الصواعق المحرقة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين وعليه اتكالي في كل حالي في دفع ضلال اهل الضلال الحمد لله الذي اختص نبيه محمدا صلى الله عليه وآله وسلم باصحابه كالنجوم واوجب على الكافة تعظيمهم واعتقاد حقية ما كانوا عليه مما تحروه من حقائق المعارف والعلوم واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة اندرج بها في سلكهم المنظوم واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي حباه بسره المكتوم صلى الله عليه وعلى آله واصحابه صلوة وسلاما دائمين بدوام الحي القيوم اما بعد فاني سئلت قديما في تاليف كتاب يبين حقية خلافة الصديق وامارة ابن الخطاب فاجبت الى ذلك مسارعة في خدمة هذا الجناب فجاء بحمد الله انموذجا لطيفا ومنهجا شريفا ومسلكا منيفا ثم سئلت في اقرائه في رمضان سنة خمسين وتسعمائة بالمسجد الحرام لكثرة الشيعة والرافضة ونحوهما الآن بمكة المشرفة اشرف بلاد الاسلام فاجبت الى ذلك رجاء لهداية بعض من زل قدمه عن اوضح المسالك ثم سنح لي ان ازيد عليه اضعاف ما فيه وابين حقية خلافة الائمة الاربعة وفضائلهم وما يتبع ذلك مما يليق بعوادمهم وخوارقهم فجاء كتابا في فنه حافلا ومطلبا في حلل الرصانة والتحقيق رافلا ومهندا قاصما لجوانح المبطلين واعناق شرار المبتدعة الضالين لما اشتمل عليه من البراهين العقلية والادلة الواضحة المنقحة النقلية التي يعقلها العالمون ولا ينكرها الا الذين هم بآيات الله يجحدون نعوذ بالله من احوالهم ونساله السلامة من قبائح اقوالهم وافعالهم انه الجواد الكريم الرءوف الرحيم ورتبته على ثلث مقدمات وعشرة ابواب وخاتمة فالمقدمة الاولى اعلم ان الحامل الداعي لي على التاليف في ذلك وان كنت قاصرا عن حقائق ما هنالك ما اخرجه الخطيب البغدادي في الجامع وغيره انه عليه الصلوة والسلام قال اذا ظهرت الفتن او قال البدع وسبت اصحابي فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله له صرفا ولا عدلا وما اخرجه الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم

قال

قال ما ظهر اهل بدعة الا اظهر الله فيهم حجته على لسان من شاء من خلقه واخرج ابو نعيم اهل البدع شر الخلق والخليقة قيل هما مترادفان وقيل المراد بالاول البهائم وبالثاني الناس وابو حاتم الخزاعي في جزئه اصحاب البدع كلاب النار والرافعي عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة والطبراني من وقر صاحب بدعة فقد اعان على هدم الاسلام والبيهقي وابن عاصم في السنة ابى الله ان يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته والخطيب والديلمي اذا مات صاحب بدعة فقد فتح في الاسلام فتح والطبراني والبيهقي والضياء ان الله تعالى احتجر التوبة عن كل صاحب بدعة والطبراني ان الاسلام يشيع ثم يكون له فترة فمن كانت فترته الى غلو وبدعة فاولئك اهل النار والبيهقي لا يقبل الله تعالى لصاحب بدعة صلوة ولا صوما ولا صدقة ولا حجا ولا عمرة ولا جهادا ولا صرفا ولا عدلا يخرج من الاسلام كما تخرج الشعرة من العجين وسيتلى عليك ما تعلم منه علما قطعيا ان الرافضة والشيعة ونحوهما من اكابر اهل البدعة فيتناولهم هذا الوعيد الذي في هذه الاحاديث على انه ورد فيهم احاديث بخصوصهم واخرج المحاملي والطبراني والحاكم عن عويمر بن ساعدة انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى اختارني واختار لي اصحابا فجعل لي منهم وزراء وانصارا واصهارا فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله تعالى منه يوم القيمة صرفا ولا عدلا والخطيب عن انس ان الله تعالى اختارني واختار لي اصحابا واختار لي منهم اصهارا وانصارا فمن حفظني فيهم حفظه الله ومن آذاني فيهم آذاه الله تعالى والعقيلي في الضعفاء عن انس ان الله تعالى اختارني واختار لي اصحابي واصهاري وسياتي قوم يسبونهم وينتقصونهم فلا تجالسوهم ولا تشاربوهم ولا تواكلوهم ولا تناكحوهم والبغوي والطبراني وابو نعيم في المعرفة وابن عساكر عن عياض الانصاري احفظوني في اصحابي وانصاري واصهاري فمن حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا والآخرة ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله منه ومن تخلى الله منه يوشك ان ياخذه واخرج ابو ذر الهروي نحوه عن جابر والحسن بن علي وابن عمر رضي الله عنهم واخرج هو والذهبي عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا يكون في آخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون الاسلام فاقتلوهم فانهم مشركون واخرج ايضا عن ابراهيم بن حسن بن حسين بن علي عن ابيه عن جده رضي الله تعالى عنهم قال قال علي بن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر في امتي في آخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون الاسلام واخرج الدارقطني عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سياتي من بعدي قوم لهم نبز يقال لهم الرافضة فان ادركتهم فاقتلهم فانهم مشركون قال قلت يا رسول الله ما العلامة فيهم قال يقرظونك بما ليس فيك ويطعنون على السلف واخرجه عنه من طريق آخر نحوه وكذلك من طريق اخرى وزاد عنه وينتحلون حبنا اهل البيت وليسوا كذلك وآية ذلك انهم يسبون ابا بكر وعمر رضي الله عنهما واخرج ايضا من طرق عن

يقال احتجر الارض اذا ضرب عليها منارا اي حجبها به عن الغير قاموس

فاطمة الزهراء وعن ام سلمة رضي الله عنها نحوه قال ولهذا الحديث عندنا طرق كثيرة و الطبراني عن
ابن عباس رضي الله عنهما من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين و الطبراني
عن علي رضي الله عنه من سب الانبياء قتل ومن سب اصحابي جلد و الديلمي عن انس رضي الله تعالى عنه
اذا اراد الله برجل من امتي خيرا القى حب اصحابي في قلبه و الترمذي عن عبد الله بن مغفل الله الله
في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم
فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه و الخطيب عن عمر رضي
الله تعالى عنهما اذا رايتم الذين يسبون اصحابي فقولوا لعنة الله على شركم و ابن عدي عن عائشة
رضي الله تعالى عنها وعن ابيها ان اشرار امتي اجرؤهم على اصحابي ابن ماجه عن عمر رضي الله تعالى
عنه احفظوني في اصحابي ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم و الشيرازي في الالقاب عن ابي سعيد رضي
الله تعالى عنه احفظوني في اصحابي فمن حفظني فيهم كان عليه من الله حافظ ومن لم يحفظني فيهم تخلى
الله منه ومن تخلى الله منه يوشك ان ياخذه و الخطيب عن جابر رضي الله تعالى عنه والدارقطني في الافراد عن
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان الناس يكثرون واصحابي يقلون فلا تسبوا اصحابي فمن سبهم فعليه
لعنة الله و الحاكم عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه اما انه لا يدرك قوم بعدكم صاعكم
ولا مدكم و ابن عساكر عن الحسن رضي الله تعالى مرسلا ما شانكم وشان اصحابي ذروا اصحابي
ذروا لي اصحابي فوالذي نفسي بيده لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما ادرك مثل عمل احدهم
يوما واحدا و احمد والشيخان و ابو داود والترمذي عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه و مسلم و
ابن ماجه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق
مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه و احمد و ابو داود والترمذي رحمهم الله تعالى عن ابن
مسعود رضي الله تعالى عنه لا يبلغني احد عن احد من اصحابي شيئا فاني احب ان اخرج اليكم
وانا سليم الصدر و احمد رحمه الله تعالى عن انس رضي الله تعالى عنه دعوا لي اصحابي فوالذي
نفسي بيده لو انفقتم مثل احد ذهبا ما بلغتم اعمالهم و الدارقطني رحمه الله تعالى من حفظني في اصحابي
ورد علي الحوض ومن لم يحفظني في اصحابي لم يرد علي الحوض ولم يرني و الطبراني و الحاكم رحمهما
الله تعالى عن عبد الله بن بسر رضي الله تعالى عنه طوبى لمن راني وامن بي وطوبى لمن راى من
راني ولمن راى من راى من راني وامن بي طوبى لهم وحسن ماب و عبد بن حميد رحمه الله تعالى
عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه و ابن عساكر رحمه الله تعالى عن واثلة رضي الله تعالى عنه طوبى
لمن راني ولمن راى من راني ولمن راى من راى من راني و الطبراني رحمه الله تعالى عن ابن عمر رضي
الله تعالى عنهما لعن الله من سب اصحابي و الترمذي رحمه الله تعالى عنه وايضا عن بريدة رضي
الله تعالى عنهما ما من احد من اصحابي يموت بارض الا بعث قائدا ونورا لهم يوم القيمة و ابو يعلى

رحمه الله تعالى عن انس رضي الله تعالى عنه مثل اصحابي في امتي مثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام الا بالملح
و احمد و مسلم رحمهما الله تعالى عن ابي موسى رضي الله تعالى عنه النجوم امنة للسماء فاذا ذهبت
النجوم اتى السماء ما توعد وانا امنة لامتي فاذا ذهبت اصحابي اتى امتي ما يوعدون و الترمذي
و الضياء رحمهما الله تعالى عن جابر رضي الله تعالى عنه لا تمس النار مسلما راني وراى من راني و الترمذي
و الحاكم خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم الحديث و الطبراني و الحاكم عن جعدة بن
هبيرة رضي الله تعالى عنه خير الناس قرني الذي انا فيه ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم والاخرون
اراذل و مسلم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه خير امتي قرني الذي بعثت فيه ثم الذين يلونهم
ثم الذين يلونهم الحديث و الحكيم الترمذي عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه خير امتي اولها واخرها
وفي وسطها الكدر و ابو نعيم في الحلية مرسلا خير هذه الامة اولها واخرها اولها فيهم رسول الله
واخرها فيهم عيسى بن مريم وبين ذلك نهج اعوج ليسوا مني ولست منهم و الطبراني عن ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه خير الناس قرني ثم الثاني ثم الثالث ثم يجيء قوم لا خير فيهم و ابن ماجه عن انس رضي
الله تعالى عنه امتي على خمس طبقات فاربعون سنة اهل بر وتقوى ثم الذين يلونهم الى عشرين ومائة
اهل تراحم وتواصل ثم الذين يلونهم الى ستين ومائة اهل تدابر وتقاطع ثم الهرج والمرج النجا النجا
وله متابع لكل طبقة اربعون عاما فاما طبقتي وطبقة اصحابي فاهل علم وايمان واما الطبقة
الثانية ما بين الاربعين الى الثمانين فاهل بر وتقوى ثم ذكر نحوه و للحسن بن سفيان و ابن منده
و ابي نعيم في المعرفة عن دارم التميمي الطبقة الاولى انا ومن معي اهل علم ويقين الى الاربعين و الطبقة
الثانية اهل بر وتقوى الى الثمانين و الطبقة الثالثة اهل تراحم وتواصل الى العشرين ومائة و الطبقة
الرابعة اهل تقاطع وتظالم الى الستين ومائة والطبقة الخامسة اهل هرج ومرج الى المائتين و
لابن عساكر مثله الا انه قال فطبقتي وطبقة اصحابي اهل العلم والايمان وقال بدل المرج الحروب
وكفى فخرا لهم ان الله تبارك وتعالى شهد لهم بانهم خير الناس حيث قال الله تعالى كنتم خير امة اخرجت
للناس فانهم اول داخل في هذا الخطاب وكذلك شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله في
الحديث المتفق على صحته خير القرون قرني ولا مقام اعظم من مقام قوم ارتضاهم الله عز وجل لصحبة
نبيه ونصرته قال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الاية
وقال الله تعالى السابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي
الله عنهم ورضوا عنه فتامل ذلك فانك تجد من قبح ما اختلقته الرافضة عليهم ما هم بريئون
منه كما سياتي بسط ذلك وايضاحه فالحذر الحذر من اعتقاد ادنى شائبة من شوائب النقص
فيهم معاذ الله لم يختر الله تعالى لاكمل انبيائه الا اكمل من عداهم من بقية الامم كما اعلمنا ذلك
بقوله كنتم خير امة اخرجت للناس وما يرشدك الى ان ما نسبوه اليهم كذب مختلق عليهم انهم لم

ينقلون شيئا منه باسناد عرفت رجاله ولا عدلت نقلته وانما هو شيء من افكهم وحمقهم وجهلهم
وافترائهم على الله تعالى فاياك ان تدع الصحيح وتتبع السقيم ميلا الى الهوى والعصبية وسيتلى
عليك عن علي كرم الله تعالى وجهه وعن اكابر اهل بيته من تعظيم الصحابة سيما الشيخان وعثمان
وبقية العشرة المبشرة بالجنة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين ما فيه مقنع لمن الهم رشده و
كيف يسوغ لمن هو من العترة النبوية او من المتمسكين بحبلهم ان يعدل عما تواتر عن امامهم علي من
قوله ان خير هذه الامة بعد نبيها ابو بكر ثم عمر وزعم الرافضة لعنهم الله ان ذلك تقية سيتكرر
عليك رده وبيان بطلانه وان ذلك ادى بعض الرافضة الى ان كفر عليا قال لانه اعان الكفار على كفرهم
فقاتلهم الله تعالى ما احمقهم واجهلهم وروى الطبراني وغيره عن علي رضي الله تعالى عنه الله الله
في اصحاب نبيكم فانه اوصى بهم **الثانية** اعلم ان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين اجمعوا
على ان نصب الامام بعد انقراض زمن النبوة واجب بل جعلوه اهم الواجبات حيث اشتغلوا به
عن دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلافهم في التعيين لا يقدح في الاجماع المذكور ولتلك
الاهمية لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قام ابو بكر رضي الله تعالى عنه خطيبا كما سيأتي فقال
ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله تعالى فان الله تعالى
حي لا يموت لا بد لهذا الامر ممن يقوم به فانظروا وهاتوا آراءكم فقالوا صدقت ننظر فيه ثم ذلك
الوجوب عندنا معشر اهل السنة والجماعة وعند اكثر المعتزلة بالسمع اي من جهة التواتر والاجماع
المذكور وقال كثير بالعقل ووجه ذلك الوجوب انه عليه الصلاة والسلام امر باقامة الحدود و
سد الثغور وتجهيز الجيوش للجهاد وحفظ بيضة الاسلام وهي لا تتم الا بامام ينصب وما لا يتم
الواجب المطلق الا به وكان مقدورا فهو واجب ولان في نصبه جلب منافع لا تحصى ودفع مضار
لا تستقصى وكل ما كان كذلك يكون واجبا اما الصغرى على ما في شرح المقاصد فتكاد تلحق
بالضروريات بل بالمشاهدات بشهادة ما نراه من الفتن والفساد وانفصام امور العباد
بمجرد موت الامام وان لم يكن على ما ينبغي من الصلاح والسداد واما الكبرى فبالاجماع عندنا
وبالضرورة عند من قال بالوجوب عقلا من المعتزلة كابي الحسين والجاحظ والخياط والكعبي
واما مخالفة الخوارج ونحوهم في الوجوب فلا يعتد بها لان مخالفتهم كسائر المبتدعة لا يقدح
في الاجماع ولا يخل بما يفيده من القطع بالحكم المجمع عليه ودعوى ان في نصبه ضررا من حيث
ان الزام من هو مثله بامتثال اوامره فيه اضرار يؤدي الى الفتنة ومن حيث انه غير معصوم
من نحو الكفر والفسوق فان لم يعزل اضر بالناس وان عزل ادى الى محاربته وفيها ضرر
اي ضرر باطلة لا ينظر اليها لان الاضرار اللازمة من ترك نصبه اعظم واقبح بل لا نسبة بينهما
ودفع الضرر الاعظم عند التعارض واجب وفرض انتظام احوال الناس بدون امام محال كما

هو مشاهد **الثالثة** الامامة تثبت اما بنص من الامام على استخلاف واحد من اهلها واما
بعقدها من اهل الحل والعقد لمن عقدت له من اهلها كما سيأتي بيان ذلك في الابواب واما
بغير ذلك كما هو مبين في محله من كتب الفقهاء وغيرها واعلم انه يجوز نصب المفضول مع وجود
من هو افضل منه لاجماع العلماء بعد الخلفاء الراشدين على امامة بعض من قريش مع وجود
افضل منه ولان عمر جعل الخلافة بين ستة من العشرة منهم عثمان وعلي رضي الله تعالى عنهم وهما
افضل اهل زمانهما بعد عمر فلو تعين الافضل لعين عمر عثمان فدل عدم تعيينه انه يجوز نصب
غير عثمان وعلي مع وجودهما والمعنى في ذلك ان غير الافضل قد يكون اقدر منه على القيام بمصالح
الدين واعرف بتدبير الملك واوفق لانتظام حال الرعية واوثق في اندفاع الفتنة واشتراط العصمة
في الامام وكونه هاشميا وظهور معجزة على يده يعلم بها صدقه من خرافات نحو الشيعة وجهالاتهم
كما سيأتي في بيانه وايضا جهة من حقية خلافة ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم مع انتفاء ذلك
فيهم ومن جهالاتهم ايضا قولهم ان غير المعصوم يسمى ظالما فيتناوله قوله تعالى لا ينال عهدي
الظالمين وليس كما زعموا اذ الظالم لغة من يضع الشيء في غير محله وشرعا العاصي وغير المعصوم
قد يكون محفوظا فلا يصدر عنه ذنب او يصدر عنه ويتوب منه حالا توبة نصوحا فالاية لا
تتناوله وانما تتناول العاصي على ان العهد في الاية كما يحتمل ان المراد به الامامة العظمى يحتمل
ايضا ان المراد به النبوة والامامة في الدين او نحوهما من مراتب الكمال وهذه الجهالة منهم انما اخترعوها
ليبنوا عليها بطلان خلافة غير علي وسيأتي ما يرد عليهم ويبين عنادهم وجهلهم وضلالهم نعوذ
بالله تعالى من الفتن والمحن آمين **الباب الاول** في بيان كيفية خلافة الصديق
والاستدلال على حقيتها بالادلة النقلية والعقلية وما يتبع ذلك وفيه فصول **الفصل الاول**
في بيان كيفيتها روى الشيخان البخاري ومسلم في صحيحيهما اللذين هما اصح الكتب بعد القرآن
باجماع من يعتد به ان عمر رضي الله تعالى عنه خطب الناس مرجعه من الحج فقال في خطبته قد بلغني
ان فلانا منكم يقول لو مات عمر بايعت فلانا فلا يغترن امرؤ ان يقول ان بيعة
ابي بكر كانت فلتة الا وانها كذلك الا ان الله تعالى وقى شرها وليس منكم اليوم من تقطع
اليه الاعناق مثل ابي بكر وانه كان من خيرنا حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عليا والزبير
ومن معهما تخلفوا في بيت فاطمة رضي الله تعالى عنها وعن ابيها وتخلفت الانصار عنا باجمعها
في سقيفة بني ساعدة واجتمع المهاجرون الى ابي بكر رضي الله تعالى عنه فقلت يا ابا بكر انطلق بنا الى
اخواننا من الانصار فانطلقنا نؤمهم اي نقصدهم حتى لقينا رجلان صالحان فذكرا لنا
الذي صنع القوم فقالا اين تريدون يا معشر المهاجرين فقلت نريد اخواننا من الانصار فقالا
لا عليكم ان لا تقربوهم واقضوا امركم يا معشر المهاجرين فقلت والله لنأتينهم فانطلقنا

حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة فاذا هم مجتمعون واذا بين ظهرانيهم رجل مزمل فقلت
من هذا قالوا سعد بن عبادة فقلت ماله قالوا وجع فلما جلسنا قام خطيبهم فاثنى على الله تعالى
بما هو اهله وقال اما بعد فنحن انصار الله وكتيبة الاسلام وانتم يا معشر المهاجرين رهط
منا وقد دفت دافة منكم اي دبت قوم منكم بالاستعلاء والترفع علينا تريدون ان تختزلونا
من اصلنا وتحضنونا من الامر اي تنحونا عنه وتستبدون به دوننا فلما سكت اردت ان اتكلم
وقد كنت زورت مقالة اعجبتني اردت ان اقولها بين يدي ابي بكر وقد كنت اداري منه بعض
الحد وهو كان احلم مني واوقر فقال ابو بكر على رسلك فكرهت ان اغضبه وكان اعلم مني
والله ما ترك من كلمة اعجبتني في تزويري الا قالها في بديهته وافضل حتى سكت فقال
اما بعد فما ذكرتم من خير فانتم اهله ولم تعرف العرب هذا الامر الا لهذا الحي من قريش هم
اوسط العرب نسبا ودارا وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين ايهما شئتم واخذ بيدي
وبيد ابي عبيدة بن الجراح فلم اكره مما قال غيرها وكان والله ان اقدم فيضرب عنقي لا يقربني
من ذلك اثم احب الي من ان اتأمر على قوم فيهم ابو بكر فقال قائل من الانصار اي هو حباب
بمهملة مضمومة فموحدة ابن المنذر انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب اي انا الذي يستشفى
برأيي وتدبيري واسمع عن حذاقي وحمى كل نائبة تنوبهم كان كل على ذلك ما في كلامه الا ستعارة
بالكناية لما بذكر ما يلائم المشبه به اذ هو ضرب الجذل المحكك وهو بجيم معجمة وتصغيره للتعظيم
عود ينصب في العطن ليحتك به الابل الجرباء والعذق بفتح العين وتصغيره للتعظيم
النخلة بحملها والمرجب بالجيم وغلط من قال بالحاء من قولهم نخلة رجبتها وترجيبها ضم
اعذاقها الى سعفاتها وشدها بالخوص لئلا ينفضها الريح او وضع الشوك حولها
لئلا يصل اليها آكل وفي النهاية الرجبة ان يعمد للنخلة الكريمة بيت من حجارة او خشب
اذا خيف عليها لطولها وكثرة حملها ان تقع ومنه عذيقها المرجب وقيل اراد بالترجيب التعظيم
من رجب فلان مولاه عظمه ثم قال منا امير ومنكم امير يا معشر قريش وكثر اللغط وارتفعت
الاصوات حتى خشيت الاختلاف فقلت ابسط يدك يا ابا بكر فبسط يده فبايعته والمهاجرون
ثم بايعه الانصار اما والله ما وجدنا فيما حضرنا امرا هو اقوى من مبايعة ابي بكر خشينا ان
فارقنا القوم ولم تكن بيعة ان يحدثوا بعدنا بيعة فاما ان نتابعهم على ما لا نرضى واما ان
نخالفهم فيكون فيه فساد وفي رواية ان ابا بكر احتج على الانصار بخبر الائمة من قريش وهو حديث
صحيح ورد من طرق عن نحو اربعين صحابيا واخرج النسائي وابو يعلى والحاكم وصححه عن ابن
مسعود رضي الله تعالى عنه قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الانصار منا امير و
منكم امير فاتاهم عمر بن الخطاب فقال يا معشر الانصار الستم تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد

امر ابا بكر ان يؤم الناس وايكم تطيب نفسه ان يتقدم ابا بكر فقالت الانصار نعوذ بالله ان نتقدم
ابا بكر واخرج ابن سعد والحاكم والبيهقي عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه انهم لما [illegible]
بالسقيفة بدار سعد بن عبادة وفيهم ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما قام خطباء الانصار
فجعل الرجل منهم يقول يا معشر المهاجرين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استعمل الرجل منكم
يقرن رجلا معه منا فنرى ان يلي هذا الامر رجلان منا ومنكم فتتابعت خطباؤهم على ذلك
فقام زيد بن ثابت فقال اتعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من المهاجرين وخليفته من المهاجرين
ونحن كنا انصار رسول الله فنحن انصار خليفته كما كنا انصاره ثم اخذ بيد ابي بكر فقال هذا
صاحبكم فبايعه عمر ثم بايعه المهاجرون والانصار وصعد ابو بكر المنبر ونظر في وجوه القوم
فلم ير الزبير فدعا به فجاء فقال قلت ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريه اردت ان تشق
عصا المسلمين فقال لا تثريب يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام فبايعه ثم نظر في وجوه
القوم فلم ير عليا فقال قلت ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه على ابنته اردت ان
تشق عصا المسلمين فقال لا تثريب يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعه وروى ابن اسحق
عن الزهري عن انس رضي الله تعالى عنه انه لما بويع في السقيفة جلس الغد على المنبر فقام عمر
فتكلم قبله فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال ان الله تعالى قد جمع امركم على خيركم صاحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وثاني اثنين اذ هما في الغار فقوموا فبايعوه فبايع الناس ابا بكر بيعة
العامة بعد بيعة السقيفة ثم تكلم ابو بكر رضي الله تعالى عنه فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال
اما بعد ايها الناس فاني قد وليت عليكم ولست بخيركم فان احسنت فاعينوني وان
اسأت فقوموني الصدق امانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوي عندي حتى اريح عليه
حقه والقوي فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه ان شاء الله تعالى لا يدع قوم الجهاد في سبيل
الله الا ضربهم الله تعالى بالذل ولا تشيع الفاحشة في قوم قط الا عمهم الله تعالى بالبلاء اطيعوني
ما اطعت الله تعالى ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا الى
صلاتكم يرحمكم الله تعالى واخرج ابو موسى بن عقبة في مغازيه والحاكم وصححه عن عبد الرحمن
بن عوف قال خطب ابو بكر فقال والله ما كنت حريصا على الامارة يوما ولا ليلة قط ولا
كنت راغبا فيها ولا سألتها الله تعالى في سر ولا علانية ولكني اشفقت من الفتنة و
ما لي في الامارة راحة لقد قلدت امرا عظيما ما لي به طاقة ولا يد الا بتقوية الله تعالى فقال
علي والزبير رضي الله تعالى عنهما ما غضبنا الا لانا اخرنا عن المشورة وانا نرى ابا بكر احق الناس
بها انه لصاحب الغار وانا لنعرف شرفه وخيره ولقد امره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة
بالناس وهو حي واخرج ابن سعد عن ابراهيم التيمي ان عمر اتى ابا عبيدة اولا ليبايعه

وقال انت امين هذه الامة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ما رايت لك فهة اى ضعف
راى قبلها منذ اسلمت اتبايعني وفيكم الصديق وثاني اثنين و اخرج ايضا ان ابا بكر قال لعمر
ابسط يدك لابايعك فقال له انت افضل مني فاجابه بانت اقوى مني ثم كرر ذلك فقال عمر
فان قوتي لك مع فضلك فبايعه و اخرج احمد ان ابا بكر لما خطب يوم السقيفة لم يترك شيئا
انزل في الانصار ولا ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم في شانهم الا ذكره وقال لقد علمتم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لو سلك الناس واديا وسلكت الانصار واديا لسلكت وادي الانصار ولقد
علمت يا سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وانت قاعد قريش ولاة هذا الامر فبر الناس
تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم فقال له سعد صدقت نحن الوزراء وانتم الامراء وبه اخذ
منه ضعف ما حكاه ابن عبد البر ان سعدا ابى ان يبايع ابا بكر حتى لقي الله تعالى و اخرج احمد
ابي بكر انه اعتذر عن قبول البيعة بخشيته فتنة تكون بعدها ردة وفي رواية عن ابن اسحق
وغيره ان سائلة قال له ما حملك على ان تلي امر الناس وقد نهيتني ان اتأمر على اثنين فقال لم اجد
من ذلك بدا خشيت على امة محمد صلى الله عليه وسلم الفرقة و اخرج احمد انه بعد شهر نادى في الناس
الصلوة جامعة وهي اول صلوة نادى لها بذلك ثم خطب فقال ايها الناس وددت ان هذا
كفانيه غيري ولئن اخذتموني بسنة نبيكم ما اطيقها ان كان لمعصوما من الشيطان وان كان
لينزل عليه الوحي من السماء وفي رواية لابن سعد اما بعد فاني قد وليت هذا الامر
وانا له كاره والله لوددت ان بعضكم كفانيه الا وانكم ان كلفتموني ان اعمل فيكم بمثل عمل رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم اقم به كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدا اكرمه الله تعالى بالوحي وعصمه
به الا وانما انا بشر ولست بخير من احدكم فراعوني فاذا رايتموني استقمت فاتبعوني واذا رايتموني
زغت فقوموني واعلموا ان لي شيطانا يعتريني فاذا رايتموني غضبت فاجتنبوني لا اوثر في
اشعاركم وابشاركم وفي اخرى لابن سعد وخطب انه قال اما بعد فاني قد وليت
امركم ولست بخيركم ولكن نزل القرآن وسن النبي صلى الله عليه وسلم السنن فعلمنا فاعلموا ايها
الناس ان اكيس الكيس التقى وان احمق الحمق الفجور وان اقواكم عندي الضعيف حتى آخذ
له بحقه وان اضعفكم عندي القوي حتى آخذ منه الحق ايها الناس انما انا متبع ولست بمبتدع
فاذا احسنت فاعينوني واذا زغت فقوموني قال ما لك لا يكون احد اماما الا على هذا
الشرط و اخرج الحاكم ان ابا قحافة لما سمع بولاية ابنه قال هل رضي بذلك بنو عبد مناف
وبنو المغيرة قالوا نعم قال لا واضع لما رفعت ولا رافع لما وضعت و اخرج الواقدي
من طرق انه بويع يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم و الطبراني عن ابن عمر انه لم يجلس مجلس النبي
صلى الله عليه وسلم من المنبر ولا جلس عمر مجلس ابي بكر ولا جلس عثمان مجلس عمر رضي الله عنهم الفصل الثالث

في بيان انعقاد الاجماع على ولايته قد علم مما قدمناه ان الصحابة رضوان الله تعالى
عليهم اجمعين اجمعوا على ذلك وان ما حكي من تخلف سعد بن عبادة عن البيعة مردود ومما يصرح
بذلك ايضا ما اخرجه الحاكم وصححه عن ابن مسعود قال ما رآه المسلمون حسنا فهو عند
الله تعالى حسن وما رآه المسلمون سيئا فهو عند الله سيئ وقد راى الصحابة جميعا ان يستخلف
ابو بكر فانظر الى ما صح عن ابن مسعود وهو من اكابر الصحابة وفقهائهم ومتقدميهم من حكاية
الاجماع من الصحابة جميعا على خلافة ابي بكر ولذلك كان هو الحق بالخلافة عند جميع اهل السنة
والجماعة في كل عصر منا الى الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وكذلك عند جميع المعتزلة
واكثر الفرق واجماعهم على خلافته قاض بان جميعهم على انه اهل لها مع انها من الظهور بحيث لا
تخفى فلا يقال انها واقعة تحتمل انها لم تبلغ بعضهم ولو بلغت الكل لربما اظهر بعضهم خلافا
على ان هذا انما يتوهم ان لو لم يصح عن بعض الصحابة المشاهدين لذلك الامر من اوله الى آخره حكاية
الاجماع واما بعد ان صح عن مثل ابن مسعود حكاية اجماعهم كلهم فلا يتوهم ذلك اصلا
سيما وعلي ممن حكى الاجماع على ذلك ايضا كما سيأتي عنه لما قدم البصرة سئل عن مسيره هل هو
بعهد من النبي صلى الله عليه وسلم فذكر مبايعته هو وبقية الصحابة لابي بكر وانه لم يختلف عليهم منهم
اثنان و اخرج البيهقي عن الزعفراني قال سمعت الشافعي رحمه الله يقول اجمع الناس على خلافة
ابي بكر وذلك انه اضطرب الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجدوا تحت اديم السماء خيرا
من ابي بكر فولوه رقابهم و اخرج اسد السنة عن معاوية بن قرة قال ما كان اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم يشكون ان ابا بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كانوا يسمونه الا خليفة
رسول الله صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم وما كانوا يجتمعون على خطاء ولا ضلالة وايضا
فالامة اجتمعت على حقية امامة احد الثلاثة ابي بكر وعلي وعباس ثم انهما لم ينازعاه بل بايعاه
فتم بذلك الاجماع على امامته دونهما اذ لو لم يكن على الحق لنازعاه كما نازع علي معاوية مع
قوة شوكة معاوية عدة وعددا على شوكة ابي بكر فاذا لم يبال علي بها ونازعه فكانت
منازعته لابي بكر اولى واحرى فحيث لم ينازعه دل على اعترافه بحقية خلافته ولقد سأله العباس
في ان يبايعه فلم يقبل ولو علم نصا عليه لقبل سيما ومعه الزبير مع شجاعته وبنو هاشم وغيرهم
ولان الانصار كرهوا بيعة ابي بكر وقالوا منا امير ومنكم امير فدفعهم ابو بكر بخبر الائمة من قريش
فانقادوا له واطاعوه وعلي اقوى منهم شوكة وعدة وعددا وشجاعة فلو كان معه نص
لكان احرى بالمنازعة واحق بالاجابة ولا يقدح في حكاية الاجماع تأخر علي والزبير والعباس
وطلحة مدة لامور منها انهم رأوا ان الامر تم بمن تيسر حضوره من اهل الحل
والعقد ومنها انهم لما جاءوا وبايعوا اعتذروا كما مر عن الاولين من طرق

بانهم اخروا عن المشورة مع ان لهم فيها حقا لا للقدح في خلافة الصديق هذا مع الاحتياج في هذا
الامر لخطره الى المشورة التامة ولهذا قد مر عن عمر بسند صحيح ان تلك البيعة كانت فلتة ولكن وقى
الله تعالى شرها ويوافق ما مر عنهما من الاعتذار ما اخرجه الدارقطني من طرق كثيرة انهما
قالا عند مبايعتهما لابي بكر الا انا اخرنا عن المشورة وانا نرى ان ابا بكر احق الناس بها انه
لصاحب الغار وثاني اثنين وانا لنعرف شرفه وكبره وفي آخرها انه اعتذر اليهم فقال والله
ما كنت حريصا على الامارة يوما قط ولا ليلة ولا كنت فيها راغبا ولا سألتها الله عز وجل في
سر ولا علانية ولكني اشفقت من الفتنة ومالي في الامارة من راحة ولقد قلدت امرا عظيما الى اخر
ما مر فقبلوا منه ذلك وما اعتذر به واخرج الدارقطني ايضا عن عائشة رضي الله عنها ان عليا
بعث لابي بكر ان ائتنا فاتاهم ابو بكر وقد اجتمعت بنو هاشم الى علي فخطب ومدح ابا بكر ثم اعتذر
عن تخلفه عن البيعة بانه كان له حق في المشورة ولم يشاوره فلما فرغ عن خطبته خطب ابو بكر
واعتذر بنحو ما تقدم ثم بعد ذلك بايعه علي مع قومه فراى المسلمون انه قد اصاب وفي
الحديث المتفق على صحته التصريح بهذه القصة بابسط من هذا وفي البخاري عن عائشة ان فاطمة
ارسلت الى ابي بكر تسأله عن ميراثها من النبي صلى الله عليه وسلم مما افاء الله على رسوله من المدينة وفدك
وما بقي من خمس خيبر فقال ابو بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركناه صدقة
انما يأكل آل محمد من هذا المال واني والله لا اغير شيئا من صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حالها
التي كانت عليها في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاعملن فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فابى
ابو بكر ان يدفع الى فاطمة منها شيئا فوجدت فاطمة على ابي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى
توفيت وعاشت بعد النبي صلى الله عليه وسلم ستة اشهر فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلا ولم يؤذن
بها ابا بكر وصلى عليها وكان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة فلما توفيت استنكر علي وجوه الناس
فالتمس مصالحة ابي بكر ومبايعته ولم يكن يبايع تلك الاشهر فارسل الى ابي بكر ان ائتنا ولا
يأتنا معك احد كراهية لمحضر عمر فقال عمر لا والله ما تدخل عليهم وحدك فقال ابو بكر وما
عسيتهم ان يفعلوا بي والله لآتينهم فدخل عليهم ابو بكر فتشهد علي فقال انا قد عرفنا فضلك
وما اعطاك الله تعالى ولم ننفس عليك خيرا ساقه الله تعالى اليك ولكنك استبددت علينا
بالامر وكنا نرى لقرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لنا نصيبا حتى فاضت عينا ابي بكر فلما
تكلم ابو بكر قال والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي ان اصل من قرابتي
واما الذي شجر بيني وبينكم من هذه الاموال فاني لم آل فيها عن الخير ولم اترك امرا رأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصنعه فيها الا صنعته فقال علي لابي بكر موعدك العشية للبيعة فلما
صلى ابو بكر الظهر رقي على المنبر فتشهد وذكر شأن علي وتخلفه عن البيعة وعذره

بالذي

بالذي اعتذر اليه ثم استغفر وتشهد علي فعظم حق ابي بكر وحدث انه لم يحمله على الذي صنع
نفاسة على ابي بكر ولا انكارا للذي فضله الله تعالى به ولكنا كنا نرى في هذا الامر المشورة كما
يدل عليه بقية الروايات نصيبا فاستبد علينا فوجدنا في انفسنا فسر بذلك المسلمون وقالوا
اصبت وكان المسلمون الى علي قريبا حين راجع الامر المعروف فتأمل عذره وقوله انه لم ينفس
على ابي بكر خيرا ساقه الله تعالى اليه وانه لا ينكر ما فضله الله تعالى وغير ذلك مما اشتمل عليه
هذا الحديث تجده بريئا مما نسبه اليه الرافضة ونحوهم فقاتلهم الله ما اجهلهم واحمقهم
ثم هذا الحديث فيه التصريح بتأخير بيعة علي الى موت فاطمة فينافي ما تقدم عن ابي سعيد
ان عليا والزبير بايعا من اول الامر لكن هذا الذي عن ابي سعيد هو الذي صححه ابن حبان
وغيره قال البيهقي واما ما وقع في صحيح مسلم عن ابي سعيد من تأخير بيعته هو وغيره من بني
هاشم الى موت فاطمة فضعيف قال الزهري لم يسنده وايضا فالرواية الاولى عن ابي سعيد
هي الموصولة فتكون اصح انتهى فبينه وبين خبر البخاري المار عن عائشة تناف لكن جمع بعضهم
بان عليا بايع اولا ثم انقطع عن ابي بكر لما وقع بينه وبين فاطمة ما وقع في مخلفه عليه الصلاة
والسلام ثم بعد موتها بايعه مبايعة اخرى فتوهم من ذلك بعض من لا يعرف باطن الامر
ان تخلفه انما هو لعدم رضاه ببيعته فاطلق ذلك من اطلقه ومن ثم اظهر علي مبايعته
لابي بكر ثانيا بعد موتها على المنبر لازالة هذه الشبهة على ما سيأتي في الفصل الرابع من فضائل
علي انه لما ابطأ علي البيعة لقيه ابو بكر فقال له اكرهت امارتي فقال لا ولكن آليت
لا ارتدي بردائي الا الى الصلاة حتى اجمع القرآن فزعموا انه كتبه على تنزيله فانظر الى هذا
العذر الواضح منه رضي الله عنه فعلم مما قررناه اجماع الصحابة ومن بعدهم على حقية
خلافة الصديق وانه اهل لها وذلك كاف لو لم يرد نص عليها بل الاجماع اقوى من النصوص
التي لم تتواتر لان مفاده قطعي ومفادها ظني كما سيأتي وحكى النووي باسانيد صحيحة
عن سفيان الثوري من قال ان عليا كان احق بالولاية فقد خطأ ابا بكر وعمر والمهاجرين
وما اراه يرتفع له مع هذا عمل الى السماء واخرج الدارقطني عن عمار بن ياسر نحوه ص

الفصل الثالث في النصوص السمعية الدالة على خلافته من القرآن والسنة اما النصوص
القرآنية فمنها قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم
يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون
لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم اخرج البيهقي عن الحسن
البصري انه قال هم والله ابو بكر واصحابه لما ارتدت العرب جاهدهم ابو بكر واصحابه حتى ردهم الى
الاسلام واخرج يونس بن بكير عن قتادة قال لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب فذكر

قتال ابي بكر لهم الى ان قال فكنا نتحدث ان هذه الآية نزلت في ابي بكر واصحابه فسوف يأتي الله بقوم
يحبهم ويحبونه اه وشرح هذه القصة ما اخرجه الذهبي عن وفات النبي صلى الله عليه وسلم لما اشتهرت
بالنواحي ارتدت طوائف كثيرة من العرب عن الاسلام ومنعوا الزكوة فنهض ابو بكر لقتالهم فاشار
عليه عمر وغيره ان تفتر عن قتالهم فقال والله لو منعوني عقالا او عناقا كانوا يؤدونها الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها فقال عمر وكيف تقاتل الناس وقد قال صلى الله عليه وسلم
امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله فمن قالها عصم ماله ودمه
الا بحقها وحسابه على الله فقال ابو بكر والله لاقتلن من فرق بين الصلوة والزكوة فان الزكوة
حق المال وقد قال الا بحقها قال عمر فوالله ما هو الا ان رايت الله شرح صدر ابي بكر للقتال
فعرفت انه الحق وفي رواية لما خرج ابو بكر لقتالهم وبلغ قريب نجد هربت الاعراب فكلمه الناس
ان يؤمر عليهم رجلا ويرجع فامر خالدا ورجع واخرج الدارقطني عن ابن عمر قال لما برز ابو بكر
واستوى على راحلته اخذ علي بزمامها وقال الى اين يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم اقول لك
ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد شم سيفك ولا تفجعنا بنفسك وارجع الى المدينة
فوالله لئن فجعنا بك لا يكون للاسلام نظام ابدا فبعث خالدا الى بني اسد وغطفان فقتل من
قتل واسر من اسر ورجع الباقون الى الاسلام ثم الى اليمامة الى قتال مسيلمة الكذاب فالتقى الجمعان
ودام الحصار اياما ثم قتل الكذاب لعنه الله تعالى قتله وحشي قاتل حمزة ثم في السنة الثانية
من خلافته بعث العلاء بن الحضرمي الى البحرين وكانوا قد ارتدوا فالتقوا بجواثى فنصر
المسلمون وبعث عكرمة بن ابي جهل الى عمان وكانوا قد ارتدوا وبعث المهاجر بن امية الى
طائفة من المرتدين وزياد بن لبيد الانصاري الى طائفة اخرين ومن ثم اخرج البيهقي وابن
عساكر عن ابي هريرة قال والله الذي لا اله الا هو لولا ان ابا بكر استخلف ما عبد الله تعالى
ثم قال الثانية ثم قال الثالثة فقيل له مه يا ابا هريرة فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجه اسامة بن زيد في سبعمائة الى الشام فلما نزل بذي خشب قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
وارتدت العرب حول المدينة واجتمع اليه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا رد هؤلاء توجه
الى الروم وقد ارتدت العرب حول المدينة فقال والذي لا اله الا هو لو جرت الكلاب
بارجل ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ما رددت جيشا وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حللت
لواء عقده فوجه اسامة فجعل لا يمر بقبيل يريدون الارتداد الا قالوا لولا ان لهؤلاء
قوة ما خرج مثل هؤلاء من عندهم ولكن ندعهم حتى يلقوا الروم فلقوهم فهزموهم وقتلوهم
ورجعوا سالمين فثبتوا على الاسلام قال النووي في تهذيبه واستدل اصحابنا على عظم علم
الصديق بقوله في الحديث الثابت في الصحيحين والله لاقاتلن من فرق بين الصلوة والزكوة

والله

والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه واستدل الشيخ
ابو اسحق بهذا وغيره في طبقاته على ان ابا بكر اعلم الصحابة لانهم كلهم وقفوا عن فهم الحكم في المسئلة
الا هو ثم ظهر لهم بمباحثته لهم ان قوله هو الصواب فرجعوا اليه قال اعني النووي وروينا عن
ابن عمر انه سئل من كان يفتي في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر وعمر ما اعلم غيرهما انتهى
اخرج ابن سعد عن القاسم بن محمد قال كان ابو بكر وعمر وعثمان وعلي يفتون على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم استدل على اعلميته بالخبر الرابع من الاخبار الدالة على خلافته وقال ابن كثير كان الصديق
اقرأ الصحابة اي اعلمهم بالقرآن لانه صلى الله عليه وسلم قدمه اماما للصلوة بالصحابة مع قوله
يؤم القوم اقرؤهم لكتاب الله تعالى وسياتي خبر لا ينبغي لقوم فيهم ابو بكر ان يؤمهم غيره
وكان مع ذلك اعلمهم بالسنة كما رجع اليه الصحابة في غير موضع يبرز عليهم بنقل سنن عن النبي
صلى الله عليه وسلم يحفظها ويستحضرها عند الحاجة اليها ليست عندهم وكيف لا يكون كذلك وقد واظب
صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم من اول البعثة الى الوفاة وهو مع ذلك من اذكى عباد الله تعالى واعقلهم
وانما لم يرو عنه من الاحاديث المسندة الا القليل لقصر مدته وسرعة وفاته بعد النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى آله وابي بكر واصحابه والا فلو طالت مدته لكثر ذلك عنه جدا ولم يترك الناقلون عنه حديثا
الا نقلوه ولكن كان الذي في زمانه من الصحابة لا يحتاج احد منهم ان ينقل عنه ما قد شاركه هو
في روايته فكانوا ينقلون عنه ما ليس عندهم واخرج ابو القاسم البغوي عن ميمون بن مهران
قال كان ابو بكر اذا ورد عليه الخصم نظر في كتاب الله تعالى فان وجد فيه ما يقضي بينهم قضى به
وان لم يكن في الكتاب وعلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الامر سنة قضى بها فان اعياه
خرج فسأل المسلمين وقال اتاني كذا وكذا فهل علمتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى في ذلك
بقضاء فربما اجتمع اليه النفر كلهم يذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه قضاء فيقول ابو بكر الحمد لله
الذي جعل فينا من يحفظ عن نبينا صلى الله عليه وسلم فان اعياه ان يجد فيه سنة من رسول الله
صلى الله عليه وسلم جمع رؤوس الناس وخيارهم واستشارهم فان اجتمع امرهم على راي قضى به وكان
عمر يفعل ذلك فان اعياه ان يجد في القرآن والسنة نظر هل كان لابي بكر فيه قضاء فان وجد
ابا بكر قد قضى فيه بقضاء قضى به والا دعا رؤوس المسلمين فاذا اجتمعوا على امر قضى به ومن
الآيات الدالة على خلافته ايضا قوله تعالى قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي بأس
شديد تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من
قبل يعذبكم عذابا اليما الآية اخرج ابن ابي حاتم عن جويبر ان هؤلاء القوم هم بنو حنيفة
ومن ثم قال ابن ابي حاتم وابن قتيبة وغيرهما هذه هي حجة على خلافة الصديق لانه الذي دعى
الى قتالهم وقال الشيخ ابو الحسن الاشعري امام اهل السنة رحمه الله سمعت الامام ابا العباس بن شريح يقول

خلافة الصديق في القرآن في هذه الآية قال لان اهل العلم اجمعوا على انه لم يكن بعد نزولها
قتال دعوا اليه الا دعاء ابي بكر لهم وللناس الى قتال اهل الردة ومن منع الزكوة قال فدل
ذلك على وجوب خلافة ابي بكر وافتراض طاعته اذ اخبر الله تعالى ان المتولي عن ذلك يعذب عذابا
اليما قال ابن كثير ومن فسر القوم بانهم فارس والروم فالصديق هو الذي جهز الجيوش اليهم و
تمام امرهم كان على يدي عمر وعثمان وهما فرعا الصديق فان قلت يمكن ان يراد بالداعي في الآية
النبي صلى الله عليه وسلم او علي قلت لا يمكن ذلك مع قوله تعالى لن تتبعونا ومن ثم لم يدعوا الى محاربة في
حياته صلى الله عليه وسلم اجماعا كما مر واما علي فلم يتفق له في خلافته قتال لطلب الاسلام اصلا بل لطلب
الامامة ورعاية حقوقها واما من بعده فهم عندنا ظلمة وعندهم كفار فتعين ان ذلك
الداعي الذي يجب باتباعه الاجر الحسن وبعصيانه العذاب الاليم احد الخلفاء الثلاثة وحينئذ
فيلزم عليه خلافة ابي بكر على كل تقدير لان حقية خلافة الآخرين فرع عن حقية خلافته اذ هما
فرعاها الناشيان عنها والمترتبان عليها ومن تلك الآيات ايضا قوله تعالى وعد الله الذين
آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم
دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا لا يشركون بي شيئا قال ابن كثير هذه
الآية منطبقة على خلافة الصديق واخرج ابن ابي حاتم في تفسيره عن عبد الرحمن بن عبد
الحميد المهري قال ان ولاية ابي بكر وعمر في كتاب الله تعالى يقول الله تعالى وعد الله الذين
آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض الآية ومنها قوله تعالى للفقراء المهاجرين
الى قوله اولئك هم الصادقون وجه الدلالة ان الله تعالى سماهم صادقين ومن شهد له الله
تعالى بالصدق لا يكذب فلزم ان ما اطبقوا عليه من قولهم لابي بكر يا خليفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم صادقون فيه فح كانت الآية ناصة على خلافته اه اخرج الخطيب عن ابي بكر بن
عياش وهو استنباط حسن كما قاله ابن كثير ومنها قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين انعمت عليهم قال الفخر الرازي هذه الآية تدل على امامة ابي بكر لانا ذكرنا
ان تقدير الآية اهدنا صراط الذين انعمت عليهم والله قد بين في الآية الاخرى ان
الذين انعم عليهم من هم بقوله تعالى اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين ولا شك ان راس الصديقين ورئيسهم ابو بكر فكان معنى الآية
ان الله تعالى امرنا ان نطلب الهداية التي كان عليها ابو بكر وسائر الصديقين ولو كان
ابو بكر ظالما لما جاز الاقتداء به فثبت بما ذكرناه دلالة هذه الآية على امامة ابي بكر اه
واما النصوص الواردة عنه صلى الله عليه وسلم المصرحة بخلافته والمشيرة فكثيرة جدا الاول
ما اخرج الشيخان عن جبير بن مطعم قال اتت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم فامرها ان ترجع اليه

فقالت

فقالت ارايت ان جئت ولم اجدك كانها تقول اي تريد الموت قال ان لم تجديني فأتي ابا بكر واخرج ابن عساكر
عن ابن عباس قال جاءت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم تساله شيئا فقال لها تعودين فقالت يا رسول الله
ان عدت فلم اجدك تعرض بالموت فقال ان جئت فلم تجديني فأتي ابا بكر فانه الخليفة بعدي
الثاني ما اخرج ابو القاسم البغوي بسند حسن عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون خلفي اثنا عشر خليفة ابو بكر لا يلبث الا قليلا قال الائمة
صدر هذا الحديث مجمع على صحته وارد من طرق عديدة اخرجه الشيخان وغيرهما
فمن تلك الطرق لا يزال هذا الامر عزيزا ينصرون على من ناواهم عليه الى اثني عشر خليفة كلهم من قريش
رواه عبد الله بسند صحيح ومنها لا يزال الامر صالحا ومنها لا يزال هذا الامر ماضيا حتى
اهد ومنها لا يزال امر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا ومنها ان هذا الامر لا ينقضي
حتى يمضي اثنا عشر خليفة ومنها لا يزال الاسلام عزيزا منيعا الى اثني عشر خليفة رواها مسلم
ومنها لا يزال امر امتي قائما حتى يمضي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش وزاد ابو داود فلما رجع الى
منزله اتته قريش فقالوا ثم يكون ماذا قال ثم يكون الهرج ومنها لابي داود لا يزال هذا
الدين قائما حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم تجتمع عليه الامة وعن ابن مسعود بسند
حسن انه سئل كم يملك هذه الامة من خليفة فقال سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اثنا عشر كعدة نقباء بني اسرائيل قال القاضي عياض لعل المراد بالاثني عشر في هذه
الاحاديث وما شابهها انهم يكونون في مدة عزة الخلافة وقوة الاسلام واستقامة
اموره والاجتماع على من يقوم بالخلافة وقد وجد هذا فيمن اجتمع عليه الناس الى ان اضطرب
امر بني امية ووقعت بينهم الفتنة زمن الوليد بن يزيد فاتصلت تلك الفتن بينهم الى ان
قامت الدولة العباسية فاستأصلوا امرهم قال شيخ الاسلام في فتح الباري كلام القاضي
هذا احسن ما قيل في هذا الحديث وارجحه لتاييده بقوله في بعض طرقه الصحيحة كلهم يجتمع
عليه الناس والمراد باجتماعهم انقيادهم لبيعته والذي اجتمعوا عليه الخلفاء الثلاثة ثم
علي الى ان وقع امر الحكمين في صفين فتسمى يومئذ معاوية بالخلافة ثم اجتمعوا عليه عند
صلح الحسن ثم على ولده يزيد ولم ينتظم للحسين امر بل قتل قبل ذلك ثم لما مات يزيد
اختلفوا الى ان اجتمعوا على عبد الملك بعد قتل ابن الزبير ثم على اولاده الاربعة الوليد
فسليمان فيزيد فهشام وتخلل بين سليمان ويزيد عمر بن عبد العزيز فهؤلاء سبعة
بعد الخلفاء الراشدين والثاني عشر الوليد بن يزيد بن عبد الملك اجتمعوا عليه لما
مات عمه هشام فولي نحو اربع سنين ثم قاموا عليه فقتلوه وانتشرت الفتن وتغيرت
الاحوال من يومئذ ولم يتفق ان يجتمع الناس على خليفة بعد ذلك لوقوع الفتن بين من

نحو من بني امية لخروج المغرب الاقصى عن العباسيين بتغلب المروانيين على الاندلس الى ان تسموا
بالخلافة وانفرط الامر الى ان لم يبق في الخلافة الا الاسم بعد ان كان يخطب لعبد الملك في جميع
اقطار الارض شرقا وغربا يمينا وشمالا مما غلب عليه المسلمون ولا يتولى احد في بلد امارة
في شيء الا بامر الخليفة وقيل المراد وجود اثني عشر خليفة في جميع مدة الاسلام الى القيمة
يعملون بالحق وان لم يتوالوا ويؤيده قول ابي الجلد كلهم يعمل بالهدى ودين الحق منهم رجلان من
اهل بيت محمد صلى الله عليه وسلم فعليه المراد بالهرج الفتن الكبار كالدجال وما بعده وبالاثني عشر الخلفا
الاربعة والحسن ومعاوية وابن الزبير وعمر بن عبد العزيز قيل ويحتمل ان ينضم اليهم المهدي
العباسي لانه في العباسيين كعمر بن عبد العزيز في الامويين والظاهر العباسي ايضا لما اوتيه
من العدل ويبقى الاثنان المنتظران احدهما المهدي لانه من ال بيت محمد صلى الله عليه وسلم وحمل بعض
المحدثين الحديث السابق على من ياتي بعد المهدي لرواية ثم يلي الامر بعده اثنا عشر رجلا ستة
من ولد الحسن وخمسة من ولد الحسين واخر من غيرهم لكن سياتي في الكلام على الاية الثانية عشر
من فضائل اهل البيت ان هذه الرواية واهية جدا فلا يعول عليها الثالث اخرج احمد
والترمذي وحسنه وابن ماجة والحاكم وصححه عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر واخرجه الطبراني من حديث ابي الدرداء والحاكم من
حديث ابن مسعود وروى احمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه عن حذيفة
اني لا ادري ما قدر بقائي فيكم فاقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر وتمسكوا بهدي
عمار وما حدثكم ابن مسعود فصدقوه والترمذي عن ابن مسعود والروياني عن حذيفة
وابن عدي عن انس اقتدوا باللذين من بعدي من اصحابي ابي بكر وعمر واهتدوا بهدي
عمار وتمسكوا بعهد ابن مسعود الرابع اخرج الشيخان عن ابي سعيد الخدري قال
خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس وقال ان الله تبارك وتعالى خير عبدا بين الدنيا
وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله فبكى ابو بكر فقال نفديك بابائنا وامهاتنا
فعجبنا لبكائه ان يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خيره الله تعالى فكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم هو المخير وكان ابو بكر اعلمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من امن الناس
علي في صحبته وماله ابا بكر ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر ولكن اخوة
الاسلام ومودته لا يبقين باب الا سد الا باب ابي بكر وفي لفظ له لا يبقين في المسجد
خوخة الا خوخة ابي بكر وفي اخرى لعبد الله بن احمد ابو بكر صاحبي ومؤنسي في الغار
سدوا كل خوخة في المسجد الا خوخة ابي بكر وفي اخرى للبخاري ليس في الناس احد امن علي
في نفسه وماله من ابي بكر بن ابي قحافة ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن

خلة الاسلام افضل سدوا عني كل خوخة في هذا المسجد غير خوخة ابي بكر وفي اخرى لابن عدي
سدوا هذه الابواب الشارعة في المسجد الا باب ابي بكر وطرقه كثيرة منها عن حذيفة وانس
وعايشة وابن عباس ومعاوية بن ابي سفيان قال العلماء وفي هذه الاحاديث اشارة الى
خلافة الصديق لان الخليفة يحتاج الى القرب من المسجد لشدة احتياج الناس الى ملازمته
له للصلوة بهم وغيرها الخامس اخرج الحاكم وصححه عن انس قال بعثني بنو المصطلق الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سله الى من ندفع صدقاتنا بعدك فاتيته فسالته فقال
الى ابي بكر ومن لازم دفع الصدقة اليه كونه خليفة اذ هو المتولي قبض الصدقات
السادس اخرج مسلم عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات
فيه ادعي لي اباك حتى اكتب كتابا فاني اخاف ان يتمنى متمن ويقول قائل انا اولى ويابى
الله والمؤمنون الا ابا بكر اخرجه احمد وغيره من طرق عنها وفي بعضها قال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه ادعي لي عبد الرحمن بن ابي بكر اكتب لابي بكر كتابا
لا يختلف فيه احد ثم قال دعيه معاذ الله ان يختلف المؤمنون في ابي بكر وفي رواية عبد الله
بن احمد ابى الله والمؤمنون ان يختلفوا عليك يا ابا بكر السابع اخرج الشيخان عن
ابي موسى الاشعري قال مرض النبي صلى الله عليه وسلم فاشتد مرضه فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس
قالت عايشة يا رسول الله انه رجل رقيق اذا قام مقامك لم يستطع ان يصلي بالناس
فقال مري ابا بكر فليصل بالناس فعادت فقال مري ابا بكر فليصل بالناس فانكن صواحب
يوسف فاتاه الرسول فصلى بالناس في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية انها لما
راجعته فلم يرجع لها قالت لحفصة قولي له يامر عمر فقالت له فابى حتى غضب وقال
انتن او انكن او لانتن صواحب يوسف مروا ابا بكر واعلم ان هذا الحديث متواتر فانه ورد
من عايشة وابن مسعود وابن عباس وابن عمر وعبد الله وابي سعيد وعلي بن ابي طالب و
حفصة وفي بعض طرقه عن عايشة لقد راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وما حملني
على كثرة مراجعته الا انه لم يقع في قلبي ان يحب الناس بعده رجلا قام مقامه ابدا ولا كنت ارى
انه لن يقوم احد مقامه الا تشاءم الناس به فاردت ان يعدل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن ابي بكر وفي حديث ابن زمعة امرهم بالصلوة وكان ابو بكر غائبا فتقدم عمر فصلى فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا لا لا يابى الله والمسلمون الا ابا بكر فيصلي للناس ابو بكر وفي رواية عنه انه صلى الله
عليه وسلم قال له اخرج وقل لابي بكر يصلي فخرج فلم يجد على الباب الا عمر في جماعة ليس فيهم ابو بكر
فقال يا عمر صل بالناس فلما كبر وكان صيتا وسمع صوته قال يابى الله والمسلمون الا ابا بكر
يابى الله والمسلمون الا ابا بكر يابى الله والمسلمون الا ابا بكر وفي حديث ابن عمر كبر عمر فسمع رسول

الله صلى الله عليه وسلم تكبيرة فاطلع رأسه مغضبا فقال اين ابن ابي قحافة قال العلماء في هذا الحديث
اوضح دلالة على ان الصديق افضل الصحابة على الاطلاق واحقهم بالخلافة واولاهم بالامامة
قال الاشعري قد علم بالضرورة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر الصديق ان يصلي بالناس مع
حضور المهاجرين والانصار مع قوله يؤم القوم اقرؤهم لكتاب الله تعالى فدل على انه كان
اقرأهم اي اعلمهم بالقرآن انتهى وقد استدل الصحابة انفسهم بهذا على انه احق بالخلافة منهم
عمر كما مر في فضل المبايعة ومنهم علي فقد اخرج ابن عساكر عنه لقد امر النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر
ان يصلي بالناس واني لشاهد وما انا بغائب وما بي مرض فرضينا لدنيانا ما رضيه النبي
صلى الله عليه وسلم لديننا قال العلماء وقد كان معروفا باهلية الامامة في زمان النبي صلى الله عليه وسلم واخرج
احمد وابو داود وغيرهما عن سهل بن سعد قال كان قتال بين بني عمرو وبني عوف فبلغ النبي
صلى الله عليه وسلم فاتاهم بعد الظهر ليصلح بينهم فقال يا بلال ان حضرت الصلوة ولم آت فمر ابا بكر
فليصل بالناس فلما حضرت صلوة العصر اقام بلال الصلوة ثم امر ابا بكر فصلى ووجه ما
تقرر ان الامر بتقديمه للصلوة كما ذكر فيه الاشارة والتصريح باحقيته بالخلافة اذ القصد
الذاتي من نصب الامام العام اقامة شعائر الدين على الوجه المامور به من اداء الواجبات و
ترك المحرمات واحياء السنن واماتة البدع واما الامور الدنيوية وتدبيرها كاستيفاء
الاموال من وجوهها وايصالها لمستحقيها ودفع الظلم ونحو ذلك فليس مقصودا بالذات
بل ليتفرغ الناس لامور دينهم اذ لا يتم تفرغهم له الا اذا انتظمت امور معاشهم بنحو الامن
من الانتهاب للاموال ووصول كل ذي حق الى حقه فلذلك رضي النبي صلى الله عليه وسلم لامر الدين و
هو الامامة العظمى ابا بكر بتقديمه للامامة في الصلوة كما ذكرنا ومن ثم اجمعوا على ذلك كما مر
اخرج ابن عدي عن ابي بكر بن عياش قال قال لي الرشيد يا ابا بكر كيف استخلف الناس ابا بكر
الصديق قلت يا امير المؤمنين سكت الله تعالى وسكت رسوله وسكت المؤمنون قال
والله ما زدتني الا غما قال يا امير المؤمنين مرض النبي صلى الله عليه وسلم ثمانية ايام فدخل عليه بلال
فقال يا رسول الله من يصلي بالناس قال مر ابا بكر يصلي بالناس فصلى ابو بكر بالناس ثمانية ايام
والوحي ينزل عليه فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم لسكوت الله تعالى وسكت المؤمنون لسكوت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاعجبه فقال بارك الله فيك **الثامن** اخرج ابن حبان عن سفينة

سفينة مولى النبي صلى الله عليه وسلم

لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وضع في البناء حجرا وقال لابي بكر ضع حجرك الى جنب
حجري ثم قال لعمر ضع حجرك الى جنب حجر ابي بكر ثم قال لعثمان ضع حجرك الى جنب حجر عمر ثم قال
هؤلاء الخلفاء بعدي قال ابو زرعة اسناده لا بأس به وقد اخرج الحاكم في المستدرك
وصححه البيهقي في الدلائل وغيرهما وقوله لعثمان ما ذكر يرد على زعم ان هذه اشارة الى تقدمهم

على ان قوله آخر الحديث هؤلاء الخلفاء بعدي صريح فيما افاده الترتيب الاول ان المراد به ترتيب
الخلافة **التاسع** اخرج الشيخان عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت كاني انزع
بدلو بكرة اي بسكون الكاف على قليب اي بئر لم تطو فجاء ابو بكر فنزع ذنوبا اي بفتح المعجمة
اي دلوا ممتلئة ماء او قريبة من ملئه او ذنوبين نزعا ضعيفا والله يغفر له ثم جاء عمر
فاستقى فاستحالت غربا اي دلوا عظيما فلم ار عبقريا اي رجلا شديدا من الناس يفري
فريه اي يعمل عمله حتى روي الناس وضربوا بعطن والعطن ما يناخ فيه الابل اذا رويت وفي
رواية لهما بينا انا نائم رايتني على قليب عليها دلو فنزعت ما شاء الله ثم اخذها ابن ابي
قحافة فنزع ذنوبا او ذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر له ضعفه ثم استحالت غربا
فاخذها ابن الخطاب فلم ار عبقريا من الناس ينزع نزع عمر حتى ضرب الناس بعطن وفي
اخرى لهما بينا انا على بئر انزع منها اذ جاء ابو بكر وعمر فاخذ ابو بكر الدلو فنزع ذنوبا
او ذنوبين وفي نزعه ضعف يغفر الله له ثم اخذها ابن الخطاب من يد ابي بكر فاستحالت
في يده غربا فلم ار عبقريا من الناس يفري فريه حتى ضرب الناس بعطن وفي رواية فلم يزل
ينزع حتى تولى الناس والحوض يتفجر وفي رواية فاتاني ابو بكر فاخذ الدلو من يدي ليريحني
وفي رواية رايت الناس اجتمعوا فقام ابو بكر فنزع ذنوبين وفي نزعه ضعف الحديث قال
النووي في تهذيبه قال العلماء هذا اشارة الى خلافة ابي بكر وكثرة الفتوح وظهور الاسلام
في زمن عمر وقال غيره في هذا المنام مثال ما جرى للخليفتين من ظهور آثارهما الصالحة
وانتفاع الناس بهما وكل ذلك ماخوذ من النبي صلى الله عليه وسلم لانه صاحب الامر فقام به اكمل مقام
وقرر قواعد الدين ثم خلفه ابو بكر فقاتل اهل الردة وقطع دابرهم ثم خلفه عمر فاتسع الاسلام
في زمنه فشبه امر المسلمين بقليب فيه الماء الذي فيه حياتهم وصلاحهم واميرهم بالمستقي
لهم منها وفيه قوله فاخذ اي ابو بكر الدلو من يدي ليريحني اشارة الى خلافة ابي بكر بعد
موته صلى الله عليه وسلم لان الموت راحة من كد الدنيا فقام ابو بكر بتدبير امر الامة ومعاناة احوالهم
واما قوله وفي نزعه ضعف فهو اخبار عن حاله في قصر مدة ولايته واما ولاية عمر فانها لما
طالت كثر انتفاع الناس بها واتسعت دائرة الاسلام بكثرة الفتوح وتمصير الامصار
وتدوين الدواوين وليس في قوله صلى الله عليه وسلم يغفر الله له نقص ولا اشارة الى انه وقع
منه ذنب وانما هي كلمة يقولونها كانوا عند الاعتناء بالامر **العاشر** اخرج احمد وابو داود
عن سمرة بن جندب قال يا رسول الله رايت كان دلوا ادلي من السماء فجاء ابو بكر فاخذ
بها فشرب شربا ضعيفا ثم جاء عمر فاخذها فشرب حتى تضلع ثم جاء عثمان فاخذها فشرب
حتى تضلع ثم جاء علي فانتشطت اي جذبت ورفعت وانتضح عليه منها شيء يسير الحديث

الغرب بفتح الغين المعجمة وسكون الراء المهملة الدلو الكبير

ارتسا رواية

ان الموت راحة

اخرج ابو بكر الشافعي في الغيلانيات وابن عساكر عن حفصة انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
مرضت قدمت ابا بكر قال لست انا اقدمه ولكن الله قدمه الحادي عشر اخرج احمد عن
سفيان وعن سفينة واخرجه ايضا اصحاب السنن الاربعة وصححه ابن حبان وغيره قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول الخلافة ثلثون عاما ثم يكون بعد ذلك الملك وفي رواية الخلافة بعدي ثلثون
سنة ثم تصير ملكا عضوضا اي يصيب الرعية فيه عسف وظلم كانهم يعضون فيه عضا قال العلماء
لم يكن في الثلثين بعده صلى الله عليه وسلم الا الخلفاء الاربعة وايام الحسن ووجه الدلالة فيه انه حكم
الخلافة عنه في امر الدين هذه المدة دون ما بعدها وح فيكون هذا دليلا واضحا في حقية كل
من الخلفاء الاربعة وقيل لسعيد بن جمهان ان بني امية يزعمون ان الخلافة فيهم فقال كذب
بنو الزرقاء بل هم ملوك من شر الملوك فان قلت هذا ينافي خبر الاثني عشر خليفة السابق قلت
لا تنافي لان المراد هنا الكمال فيكون المراد هنا الخلافة الكاملة ثلثون سنة وهي منحصرة في الخلفاء
الاربعة والحسن لان مدتهم هي المكملة للثلثين والمراد ثم مطلق الخلافة التي فيها كما مر وغيره لما
ان من جملتهم يزيد بن معاوية وعلى القول الثاني السابق فليس الخلفاء المذكورون على هذا القول
خالين من الكمال ما حواه بحسبه الثاني عشر اخرج الدارقطني والخطيب وابن عساكر عن
ابي بكر عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سالت الله تعالى ان يقدمك ثلاثا فابى علي
الا تقديم ابي بكر الثالث عشر اخرج ابن سعد عن الحسن قال قال ابو بكر يا رسول الله ما ازال
اراني اطأ في عذرات الناس قال لتكونن من الناس بسبيل قال قال ورايت في صدري
كالرقمتين قال سنتين الرابع عشر اخرج البزار بسند حسن عن ابي عبيدة بن الجراح امين
هذه الامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول دينكم بدا نبوة ورحمة ثم يكون خلافة
ورحمة ثم يكون ملكا وجبرية وجه الدلالة منه انه اثبت لخلافة ابي بكر انها خلافة ورحمة اذ هي
التي وليت مدة النبوة والرحمة وح فيلزم حقيتها ويلزم من حقيتها حقية الخلفاء الراشدين
و اخرج ابن عساكر عن ابي بكرة قال اتيت عمر وبين يديه قوم ياكلون فرمى ببصره في مؤخر القوم
الى رجل فقال له ما تجد فيما تقرا قبلك من الكتب قال خليفة النبي صلى الله عليه وسلم صديقه
و اخرج ابن عساكر عن محمد بن الزبير قال ارسلني عمر بن عبد العزيز الى الحسن البصري اسأله عن
اشياء فجئته فقلت له اشفني فيما اختلف فيه الناس هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلف
ابا بكر فاستوى الحسن قاعدا فقال او في شك هو لا ابا لك اي والله الذي لا اله الا هو لقد
استخلفه وهو كان اعلم بالله واتقى له واشد مخافة من ان يموت عليها لو لم يؤمره الخامس
عشر اخرج الدارمي عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اشتد وجعه
قال ايتوني بدواة وكتف وقرطاس اكتب لابي بكر كتابا ان لا يختلف الناس عليه ثم قال معاذ

الله

الله ان يختلف الناس على ابي بكر فهذا نص صريح كما قاله بعض المحققين على خلافة ابي بكر وانه صلى الله عليه وسلم
انما ترك كتابا معولا على انه لا يقع الا كذلك وبهذا يبطل قول من زعم انه انما اراد ان يكتب
كتابا بزيادة احكام وخشي عجز الناس عنها بل الصواب انما اراد ان يكتب في ذلك الكتاب النص
على خلافة ابي بكر لكن لما تنازعوا واشتد مرضه عدل عن ذلك معولا على ما هو الاصل في ذلك من استخلافه
على الصلوة وفي مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها ادعي لي اباك واخاك اكتب كتابا فاني اخاف ان
يتمنى متمن ويقول قائل انا اولى ويابى الله والمؤمنون الا ابا بكر

الفصل الرابع

في بيان ان النبي صلى الله عليه وسلم هل نص على خلافة ابي بكر اعلم انهم اختلفوا في ذلك ومن تامل الاحاديث
التي قدمناها علم من اكثرها انه نص عليها نصا ظاهرا وعلى ذلك جماعة من المحدثين وهو الحق
وقال جمهور اهل السنة والمعتزلة والخوارج لم ينص على احد ويؤيدهم ما اخرجه البزار في
سنده عن حذيفة قال قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تستخلف علينا قال اني ان استخلف
عليكم فتعصون خليفتي ينزل عليكم العذاب واخرجه الحاكم في المستدرك لكن في سنده ضعف
وما اخرجه الشيخان عن عمر انه قال حين طعن ان استخلف فقد استخلف من هو خير مني يعني
ابا بكر وان اترككم فقد ترككم من هو خير مني رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اخرجه احمد والبيهقي بسند
حسن عن علي انه قال لما ظهر يوم الجمل ايها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعهد الينا في
هذه الامارة شيئا حتى راينا من الراي ان نستخلف ابا بكر فاقام واستقام حتى مضى لسبيله
ثم ان ابا بكر راى من الراي ان يستخلف عمر فاقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه ثم ان اقواما
طلبوا الدنيا فكانت امور يقضي الله فيها وبجران بكسر الجيم باطن عنق البعير يقال ضرب الشيء
بجرانه اي استقر وثبت و اخرج الحاكم وصححه انه قيل لعلي الا تستخلف علينا فقال ما استخلف
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستخلف ولكن ان يرد الله بالناس خيرا فسيجمعهم بعدي على خيرهم كما
جمعهم بعد نبيهم على خيرهم و ما اخرجه ابن سعد عن علي ايضا قال قال علي لما قبض النبي صلى الله
عليه وسلم نظرنا في امرنا فوجدنا النبي صلى الله عليه وسلم قد قدم ابا بكر في الصلوة فرضينا لدنيانا من
رضيه النبي صلى الله عليه وسلم لديننا فقدمنا ابا بكر و قول البخاري في تاريخه روي عن ابن جمهان
وعن سفينة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر وعمر وعثمان هؤلاء الخلفاء من بعدي قال البخاري
ولم يتابع على هذا لان عليا وعمر وعثمان قالوا لم يستخلف النبي صلى الله عليه وسلم اشيء فمراده ان هذا
قوله هؤلاء الخلفاء من بعدي صحيح ولا منافاة بين القول بالاستخلاف والقول بعدمه لان
مراد من نفاه انه لم ينص عند الموت على استخلاف احد بعينه ومراد من اثبته انه صلى الله عليه وسلم
نص عليه واشار اليه قبل ذلك ولا شك ان النص على ذلك قبل قرب الوفاة يتطرق اليه الاحتمال
وان لم يعد بخلافه عند الموت فلذلك نفى جمهور كعلي وعمر وعثمان الاستخلاف ويؤيد ذلك كله

بعض المحققين من متأخري الأصوليين إن معنى لم ينص عليها لأحد لم يأمر بها لأحد على أنه قد يؤخذ
مما في البخاري عن عثمان أن خلافة أبي بكر منصوص عليها والذي فيه في الهجرة لحديث عنه
من جملة حديث أنه قال ثم صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعته والله ما عصيته ولا
غششته حتى توفاه الله تعالى ثم استخلف الله تعالى أبا بكر فوالله ما عصيته ولا غششته
ثم استخلف عمر فوالله ما عصيته ولا غششته الحديث فتأمل قوله في أبي بكر ثم استخلف الله
تعالى أبا بكر وفي عمر ثم استخلف عمر فعلم دلالته على ما ذكرته من النص على خلافة أبي بكر وإذا فهم
كلامه هذا ذلك مع ما مر عنه أنها غير منصوص عليها تعين الجمع بين كلاميه بما ذكرناه وكان
اشتمال كلاميه على ذينك مؤيدا للجمع الذي قدمناه وعلى كل فهو صلى الله عليه وسلم كان يعلم لمن هي
بعده بإعلام الله تعالى ومع ذلك فلم يؤمر بتبليغ الأمة النص على واحد بعينه عند الموت
وإنما وردت عنه ظواهر تدل على علمه بإعلام الله تعالى أنها لأبي بكر فأخبر بذلك كما مر
وإذا علم بها فإما أن يعلمها علما واقعا موافقا للحق في نفس الأمر أو أمرا واقعا مخالفا له وعلى
كل لو وجب على الأمة مبايعة غير أبي بكر لبالغ رسول الله صلى الله عليه وسلم في تبليغ ذلك الواجب إليهم
بأن ينص عليه جليا بنقل مشتهر حتى يبلغ الأمة ما لزمهم ولما لم ينقل كذلك مع توفر الدواعي
على نقله دل على أنه لا نص وتوهم أن عدم تبليغه لعلمه بأنهم لا يأتمرون بأمره فلا فائدة
فيه باطل فإن ذلك غير مسقط لوجوب التبليغ عليه ألا ترى أنه بلغ سائر التكاليف للآحاد
الذين علم أنهم لا يأتمرون ثم يسقط العلم بعدم ائتمارهم التبليغ عنه واحتمال أنه بلغ
أمر الإمامة سرا لواحد أو اثنين ونقل كذلك لا يفيد لأن سبيل مثله الشهرة لمصير دينه
بعد التبليغ وكثرة المبلغين أمر مشهور إذ هو من أهم الأمور لما يتعلق به من مصالح الدين
والدنيا كأمر معه ما فيه من دفع ما قد يتوهم من إثارة فتنة واحتمال أنه بلغه مشتهرا ولم
ينقل أو نقل ولم يشتهر فيما بعد عصره باطل أيضا إذ لو اشتهر لكان سبيله أن ينقل نقل
الفرائض لتوفر الدواعي على نقل مهمات الدين فالشهرة هنا لازمة لوجود النص فحيث لا شهرة
لا نص بالنص المتقدم لا لعلي ولا لغيره فلزم من ذلك بطلان ما نقله الشيعة وغيرهم من الأكاذيب
وسودوا به أوراقهم من نحو خرافات كخليفة من بعدي وخبر سلموا على علي بإمرة المؤمنين و
غير ذلك مما يأتي إذ لا وجود لما نقلوه فضلا عن شهرته كيف وما نقلوه لم يبلغ مبلغ الآحاد
المطعون فيها إذ لم يصل علمه لأئمة الحديث المثابرين على التفتيش عنه كما اتصل بهم كثير مما
ضعفوه وكيف يجوز في العادة أن ينفرد هؤلاء بعلم صحة تلك الآحاد مع أنهم لم يتصفوا
قط برواية ولا بصحبة محدث ويجهل تلك الآحاد مهرة الحديث وسباقه الذين
أفنوا أعمارهم في الرحلات والأسفار البعيدة وبذلوا جهدهم في طلبه والسعي إلى كل

من ظن أن عنده قليلا منه فلذلك قضت العادة المطردة القطعية بكذبهم واختلافهم
فيما زعموه من نص على علي مع آحاد عندهم دون غيرهم مع عدم اتصافهم برواية ولا صحبة
محدث كما تقرر نعم رووا آحادا أخبارا أنت مني بمنزلة هارون من موسى ومن كنت مولاه فعلي
مولاه وسيأتي الجواب عنهما واضحا مبسوطا وأنه لا دلالة لواحد منهما على خلافة علي لا نصا
ولا إشارة وإلا لزم نسبة جميع الصحابة إلى الخطأ وهو باطل لعصمتهم من أن يجتمعوا على
ضلالة فإجماعهم على خلافه مانع من ذلك المبتدعة لاجتهاد قاطع بأن ما زعموه من هذين
الحديثين غير مراد إذ لو فرض احتمالهما لما قالوه فكيف وهما لا يحتملانه كما يأتي فظهر أن ما
رووه من تلك الآحاد لا تدل على ما زعموه واحتمال أن ثم نصا غيرهما زعموه بقوله علي أو
أحد من المهاجرين أو الأنصار باطل أيضا وإلا لأورده العالم به يوم السقيفة حين تكلموا
في الخلافة أو فيما بعده لوجوب إيراده ح وقولهم ترك علي إيراده مع علمه به تقية باطل
إذ لا خوف يتوهمه من له أدنى مسكة وإحاطة بعلم أحوالهم في تجرد ذكره لهم ومنازعته في
الإمامة به كيف وقد نازع من هو أضعف منه وأقل شوكة ومنعة من غير أن يقيم دليلا على
ما يقوله ومع ذلك فلم يؤذ بكلمة فضلا عن أن يقتل فبان بطلان هذه التقية المشؤومة
سيما على وقد علم بواقعة الحباب وعدم إيذائه بشيء أو تعنيف مع أن دعواه لا دليل عليها
ومع منعة وضعف قومه بالنسبة لعلي وقومه وأيضا فيمتنع عادة من مثلهم أنه يذكرهم
ولا يرجعون إليه كيف وهم أطوع لله وأعظم بالوقوف عند حدوده وأبعد عن اتباع حظوظ
النفس لعصمتهم السابقة وللخبر الصحيح خير القرون قرني ثم الذين يلونهم وأيضا ففيهم العشرة
المبشرون بالجنة ومنهم أبو عبيدة أمين هذه الأمة كما صح من طرق فلا يتوهم فيهم وهم بهذه
الأوصاف الجليلة أنهم يتركون العمل بما يرويه لهم من يقبل وأيضا بلا دليل ولا يعدلون
عليه معاذ الله أن يجوز ذلك عليهم شرعا أو عادة إذ هو خيانة في الدين وإلا لارتفع الأمان
في كل ما نقلوه عنه من القرآن والأحكام ولم يجزم بشيء من أمور الدين مع أنه بجميع أصوله
وفروعه إنما أخذ منهم على أن في نسبة علي إلى الكتم غاية تنقيص له لما يلزم عليه من نسبته وهو
الشجاع الذي لا يهاب إلى الجبن والظلم ولهذا التوهم كره بعض الملحدين كما يأتي فعلم مما تقرر جميعه
أنه لا نص على إمامة علي لا بالتصريح ولا بالإشارة وأما أبو بكر فقد علمت النصوص السابقة
المصرحة بخلافته وعلى زعم أن لا نص عليه أيضا ففي إجماع الصحابة عليها غنى عن النص إذ هو أقوى
منه لأن مدلوله قطعي ومدلول خبر الواحد ظني وأما تخلف جمع كعلي والعباس والمقداد عن
البيعة وقت عقدها فقد أجيب عنه مستوفى وحاصله مع الزيادة أن أبا بكر أرسل إليهم بعد
فجاءوا فقال للصحابة هذا علي ولا بيعة لي في عنقه وهو بالخيار في أمره ألا فأنتم بالخيار

جيفا في بيعتكم تابى فان رايتم لها غيري فانا اول من يبايعه فقال علي لا نرى لها احدا غيرك فبايعه
هو وسائر المتخلفين **الفصل الخامس** في ذكر شبه الشيعة والرافضة ونحوها و
بيان بطلانها باوضح الادلة واظهرها **الاولى** زعموا انه صلى الله عليه وسلم لم يول ابا بكر عملا لا يقيم
فيه قوانين الشرع والسياسة فدل ذلك على انه لا يحسنهما واذا لم يحسنهما لم تصح امامته لان
من شرط الامام ان يكون شجاعا **الجواب** عن بطلان ما زعموه من انه صلى الله عليه وسلم لم يوله
عملا في البخاري عن سلمة بن الاكوع غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات وخرجت
فيما يبعث من البعوث تسع غزوات مرة علينا ابو بكر ومرة علينا اسامة وولاه صلى
الله عليه وسلم الحج بالناس سنة تسع وما زعموه من انه لا يحسن ذلك باطل ايضا كيف وعلي معترف بانه
اشجع الصحابة فقد اخرج البزار في مسنده عن علي انه قال اخبروني عن اشجع الناس قالوا
انت قال اما اني ما بارزت احدا الا انتصفت منه ولكن اخبروني باشجع الناس قالوا لا نعلم
فمن قال ابو بكر انه لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريشا فقلنا من يكون
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لئلا يهوي اليه احد من المشركين فوالله ما دنا منا احد الا ابو بكر
شاهرا بالسيف على راس رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يهوي اليه احد الا اهوى اليه فهذا اشجع
الناس قال علي ولقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذته قريش فهذا يجاوه وهذا يجاوه
وهذا يتلتله وهم يقولون انت الذي جعلت الالهة الها واحدا قال فوالله ما دنا
منا احد الا ابو بكر يضرب هذا ويجاء هذا ويتلتل هذا وهو يقول ويلكم اتقتلون رجلا
ان يقول ربي الله ثم رفع علي بردة كانت عليه فبكى حتى اخضلت لحيته ثم قال امؤمن
من آل فرعون خير ام ابو بكر فسكت القوم فقال الا تجيبوني فوالله لساعة من ابي بكر خير
من مثل مؤمن من آل فرعون ذلك رجل يكتم ايمانه وهذا رجل اعلن ايمانه واخرج البخاري
عن عروة بن الزبير سالت عبد الله بن عمرو بن العاص عن اشد ما صنع المشركون برسول
الله صلى الله عليه وسلم قال رايت عقبة بن ابي معيط جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فوضع رداءه
في عنقه فخنقه خنقا شديدا فجاء ابو بكر حتى دفعه عنه وقال اتقتلون رجلا ان يقول ربي
الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم واخرج ابن عساكر عن علي قال لما اسلم ابو بكر اظهر
اسلامه ودعا الى الله تعالى والى رسوله صلى الله عليه وسلم واخرج ابن عساكر عن ابي هريرة قال
تباشرت الملائكة يوم بدر فقالوا اما ترون ابا بكر الصديق مع رسول الله في العريش و
اخرج احمد وابو يعلى والحاكم عن علي قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ولابي بكر مع
احدكما جبريل ومع الآخر ميكائيل قال بعضهم ومن الدليل على انه اشجع من علي ان عليا اخبره
النبي صلى الله عليه وسلم بقتله على يد ابن ملجم فكان اذا لقي ابن ملجم يقول له متى تخضب هذه من

اشارة الى لحيته

هذه

هذه وكان يقول انه قاتلي كما ياتي في اواخر ترجمته فكان اذا دخل الحرب ولقي خصمه يعلم انه
لا قدرة له على قتله فهو معه كانه نائم على فراشه واما ابو بكر فلم يخبر بقاتله فكان اذا
دخل الحرب لا يدري هل يقتل او لا فمن يدخل الحرب وهو لا يدري هل يقتل او لا فمن يدخل
حرب وهو لا يدري ذلك يقاسي من الكرب والغم والجزع والفزع ما يقاسي بخلاف من يدخلها
كانه نائم على فراشه اشي و من باهر شجاعته ما وقع له في قتال اهل الردة فقد اخرج
الاسماعيلي عن عمر لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد من العرب من ارتد وقالوا لا نصلي
ولا نزكي فاتيت ابا بكر فقلت يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم تالف الناس وارفق بهم
فانهم بمنزلة الوحش فقال رجوت نصرتك وجئتني بخذلانك جبارا في الجاهلية خوارا في
الاسلام بماذا اتالفهم بشعر مفتعل او بسحر مفترى هيهات هيهات مضى النبي صلى الله عليه وسلم
وانقطع الوحي والله لاجاهدنهم ما استمسك السيف بيدي وان منعوني عقالا قال عمر
فوجدته في ذلك امضى مني واحزم وادب الناس اي بالحملة لهم على امور هانت علي
كثير من مؤنتهم حين وليتهم فعلم بما تقرر عظم شجاعته ولقد كان عنده صلى الله عليه وسلم وكذلك
الصحابة من العلم بشجاعته وثباته في الامر ما اوجب لهم تقديمه للامامة العظمى اذ هذان
الوصفان هما الاهمان في امر الامامة لا سيما في ذلك الوقت المحتاج الى قتال اهل الردة وغيرهم
ومن الدليل على اتصافه بهما ايضا قوله كما في الصحيح في صلح الحديبية لعروة بن مسعود الثقفي حين قال
للنبي صلى الله عليه وسلم كاني بك وقد فر عنك هؤلاء امصص بظر اللات انحن نفر عنه او ندعه
استبعادا ان يقع ذلك قال العلماء وهذا مبالغة من ابي بكر في سب عروة فانه اقام معبود
عروة وهو صنمه مقام امه وحمله على ذلك ما اغضبه به من نسبته الى الفرار والبظر بموحدة
مفتوحة فمعجمة ساكنة قطعة تبقى بفرج المراة بعد الختان واللات اسم صنم والعرب تطلق
هذا اللفظ في معرض الذم فانظر كيف نطق بهذا الكافر الشديد القوة والمنعة بهذا السب
الذي لا سب فوقه عند العرب ولم يخش شوكته مع قوتها بحيث صدوا النبي صلى الله عليه وسلم دخول
مكة ذلك العام ووقع الصلح على ان يدخلها العام القابل ولم يجترئ احد من الصحابة غير ابي بكر
على ان يتفوه لعروة بكلمة مع انه نسبهم اجمعين الى الفرار وانما اجابه الصديق فقط فدل
على انه اشجعهم كما مر عن علي و من شجاعته العظمى قتاله لمانعي الزكاة وعزمه عليه وحده
كما قدمته اول الفصل الثالث ومختصرا آنفا فراجعه ومن ذلك ايضا قتاله مسيلمة الكذاب
اللعين وقومه بني حنيفة مع ان الله تعالى وصفهم بانهم اولوا باس شديد بناء على ان الآية
نزلت فيهم كما قاله جمع من المفسرين منهم الزهري والكلبي ومن ذلك ايضا ثباته عند مصائب
المصائب الدهشة التي تذهل الحليم لعظمها كثباته حين دهش الناس بموت رسول الله

صلى الله عليه وسلم فإنهم ذهلوا حتى عمر هو من هو في الثبات يجزم بأنه صلى الله عليه وسلم لم يمت ومن زعم ذلك
ضربت عنقه حتى قدم أبو بكر من مسكنه بالعوالي فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم وكشف عن وجهه
الشريف فعرف أنه مات فأكب عليه يقبله ويبكي ثم خرج إليهم فاستسكت عمر عن قوله فأبى
لما هو فيه من الدهش فتركه وتكلم فأعاروه أسماعهم لعلمهم بعلو شأنه وتقدمه عليهم
فقال أما بعد فمن يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ومن كان يعبد الله تعالى فإن الله تعالى
حي لا يموت ثم قرأ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم
على أعقابكم الآية رواه البخاري وغيره فحينئذ صدقوا بالوفاة وكرروا هذه الآية كأنهم لم يسمعوها
قبل لعظم ما استولى عليهم من الدهش ومن ثم كان أسد الصحابة رأيا وأكملهم عقلا وقد أخرج
تمام وابن عساكر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل فقال إن الله تعالى يأمرك أن تستشير
أبا بكر والطبراني وأبو نعيم وغيرهما أنه صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يسرح معاذا إلى اليمن استشار
ناسا من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وأسيد بن حضير فتكلم القوم
كل إنسان برأيه فقال ما ترى يا معاذ فقلت أرى ما قال أبو بكر فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن الله
تعالى يكره أن يخطأ أبو بكر وأخرج الطبراني بسند رجاله ثقات إن الله تعالى يكره
أن يخطأ أبو بكر فهذا دليل أي دليل على أنه أكملهم عقلا ورأيا وعلى أنه أعلمهم ولا مرية في ذلك فثبت
بهذه الأدلة عظم شجاعته وثباته وكمال عقله ورأيه وعلمه ومن ثم قال العلماء إنه صحب النبي
صلى الله عليه وسلم إلى أن توفي لم يفارقه سفرا ولا حضرا إلا فيما أذن له في الخروج فيه من حج أو غزوة و
شهد معه المشاهد كلها وهاجر معه وترك عياله وأولاده رغبة في الله ورسوله وقام
بنصرته في غير موضع وله الآثار الجميلة في المشاهد وثبت يوم أحد ويوم حنين وقد فر الناس
انتهى فكيف مع ذلك كله ينسب إليه عدم شجاعة أو عدم ثبات في الأمر كلا بل له فيهما غاية
القصوى والآثار الحميدة التي لا تستقصى فرضي الله تعالى عنه وكرم الله وجهه الشبهة الثانية
زعموا أنه عليه الصلاة والسلام لما ولاه قراءة براءة على الناس عزله وولى عليا فدل ذلك
على عدم أهليته وجوابها بطلان ما زعموه هنا إنما أتبعه عليا بقراءة براءة لأن
عادة العرب في أخذ العهد ونبذه أن يتولاه الرجل أو واحد من بني عمه ولذلك لم يعزل أبا بكر
عن إمرة الحج بل أبقاه أميرا وعليا مأمورا فيما عدا القراءة على أن عليا لم ينفرد بالأذان بذلك
ففي صحيح البخاري أن أبا هريرة قال بعثني أبو بكر في الحجة في مؤذنين بعثهم يوم النحر
يؤذنون بمنى أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان قال حميد بن عبد الرحمن
ثم أردف رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب فأمره أن يؤذن ببراءة قال أبو هريرة
فأذن معنا علي يوم النحر في أهل منى ببراءة أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت

عريان

عريان فتأمله تجد عليا إنما أذن مع مؤذني أبي بكر ومما يصرح بما ذكرناه أن أبا بكر لما جاءه علي لم يعزل
مؤذنيه فعدم عزله لهم وجعله إياهم شركاء لعلي صريح في أن عليا إنما جاء وفاء بعادة
العرب التي قدمناها لا لعزل أبي بكر وإلا لم يسع أبا بكر أن يبقي مؤذنيه يؤذنون مع علي فاتضح
بذلك ما قلناه وأنه لا دلالة لهم في ذلك بوجه من الوجوه غير ما يفترونه من الكذب ويتحلونه من
العناد والجهل الشبهة الثالثة زعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم لما ولاه الصلاة أيام مرضه
عزله وجوابها أن ذلك من قبائح كذبهم وافترائهم فقبحهم الله تعالى وخذلهم كيف وقد
قدمنا في سابع الأحاديث الدالة على خلافته من الأحاديث الصحيحة المتواترة ما هو صريح
في بقائه إماما يصلي إلى أن توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البخاري عن أنس قال إن المسلمين
بينا هم في صلاة الفجر من يوم الاثنين وأبو بكر يصلي لهم لم يفجأهم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد كشف ستر حجرة عائشة فنظر إليهم وهم في صفوف الصلاة ثم تبسم يضحك فنكص أبو بكر على
عقبيه ليصل الصف وظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يخرج إلى الصلاة قال أنس وهم
المسلمون أن يفتتنوا في صلاتهم فرحا بالنبي صلى الله عليه وسلم فأشار النبي صلى الله عليه وسلم إليهم بيده أن
أتموا صلاتكم ثم دخل الحجرة وأرخى الستر أي ثم قبض وقت الضحى من ذلك اليوم فصلى الله وسلم
عليه حتى يشاء فتأمل عظيم افترائهم وحمقهم على أن صلاته بالناس خلافته متفق عليها أو
مجمع عليها ومنهم علي ووقوعها فمن ادعى انعزاله عنها فعليه البيان ولا بيان عندهم وإنما انطووا عليه
خبائث الافتراء والبهتان وعن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره لم يصل النبي صلى الله عليه وسلم خلف
أحد من أمته إلا خلف أبي بكر وأما عبد الرحمن بن عوف فصلى خلفه ركعة واحدة في سفر ولم
ينقل أحد قط أنه صلى خلف علي فهذه منقبة لأبي بكر أي منقبة وخصوصية أي خصوصية الشبهة
الرابعة زعموا أنه أحرق من قال أنا مسلم وقطع يد السارق اليسرى وتوقف في ميراث
الجدة حتى روي أن لها السدس وأن ذلك قادح في خلافته وجوابها بطلان زعمهم
قدح ذلك في خلافته وبيانه أن ذلك لا يقدح إلا إذا ثبت أنه ليس فيه أهلية للاجتهاد و
ليس كذلك بل هو من أكابر المجتهدين بل هو أعلم الصحابة على الإطلاق للأدلة الواضحة على ذلك
منها ما أخرج البخاري وغيره أن عمر في صلح الحديبية سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك
الصلح وقال علام نعطي الدنية في ديننا فأجابه النبي صلى الله عليه وسلم ثم ذهب إلى أبي بكر فسأله
عما سأل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير أن يعلم بجواب النبي صلى الله عليه وسلم فأجاب بمثل ذلك
الجواب سواء بسواء ومنها ما أخرج أبو القاسم البغوي وأبو بكر الشافعي في فوائده
وابن عساكر عن عائشة قالت لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم اشرأب النفاق ورفع
رأسه وارتدت العرب وانحازت الأنصار فلو نزل بالجبال الراسيات ما نزل بأبي لهاضها أي

فيها فاختلفوا في دفنه رأى بعضهم [illegible] قالوا اين يدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم فما وجدنا عند
احد في ذلك علما فقال ابو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من نبي يقبض الا يدفن تحت
مضجعه الذي مات فيه واختلفوا في ميراثه فما وجدنا عند احد في ذلك علما فقال ابو بكر سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم انا معشر الانبياء لا نورث ما تركنا صدقة قال بعضهم هذا اول اختلاف
وقع بين الصحابة فقال بعضهم ندفنه بمكة مولده ومنشأه وبعضهم بمسجده وبعضهم بالبقيع
وبعضهم بيت المقدس مدفن الانبياء حتى اخبرهم ابو بكر بما عنده من العلم قال ابن زنجويه وهذه
سنة تفرد بها الصديق من بين المهاجرين والانصار ورجعوا اليه فيها ومن ثم خبر اتاني جبريل
فقال ان الله تعالى يأمرك ان تستشير ابا بكر وخبر ان الله تعالى يكره ان يخطأ ابو بكر سنده
صحيح وخبر لا ينبغي لقوم فيهم ابو بكر ان يؤمهم غيره ومر انه الافضل الثالث خبر انه وعمر كانا
يفتيان الناس في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ومن ثم قال النووي ان اصحابنا استدلوا على عظيم
علمه بقوله والله لاقاتلن من فرق بين الصلوة والزكوة الى آخره وان الشيخ ابا اسحق استدل
به على انه اعلم الصحابة لانهم كلهم وقفوا عن الحكم في المسئلة الا هو ثم ظهر لهم بمباحثته لهم ان
قوله هو الصواب فرجعوا اليه لا يقال بل علي اعلم منه للخبر الاتي في فضائله انا مدينة
العلم وعلي بابها لانا نقول سياتي ان ذلك حديث مطعون فيه وعلى تسليم صحته او حسنه
فابو بكر محرابها ورواية فمن اراد العلم فليات الباب لا يقتضي الاعلمية فقد يكون غير الاعلم
يقصد لما عنده من زيادة الايضاح والبيان والتفرغ للناس بخلاف الاعلم على ان تلك الرواية
معارضة بخبر الفردوس انا مدينة العلم وابو بكر اساسها وعمر حيطانها وعثمان سقفها
وعلي بابها فهذه صريحة في ان ابا بكر اعلمهم وح فالامر بقصد الباب انما هو لنحو ما قلناه لا لزيادة
شرفه على ما قبله لما هو معلوم ضرورة ان كلا من الاساس والحيطان والسقف اعلى من الباب
وشذ بعضهم فاجاب بان معنى وعلي بابها اي من العلو على قراءة هذا صراط علي مستقيم برفع
علي وتنوينه كما قرأ به يعقوب واخرج ابن سعد عن محمد بن سيرين وهو المقدم في تعبير
الرؤيا بالاتفاق انه كان ابو بكر اعبر هذه الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم واخرج الديلمي في
ابن عساكر اقروا الرؤيا على ابي بكر ومن ثم كان يعبر الرؤيا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وبحضرته فقد
اخرج ابن سعد عن ابن شهاب قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا فقصها على ابي بكر فقال
صلى الله عليه وسلم رأيت كأني استبقت انا وانت درجة فسبقتك بمرقاتين ونصف قال يا رسول
الله يقبضك الله تعالى الى مغفرة ورحمة واعيش بعدك سنتين ونصفا وكان كما عبر
فقد عاش بعده سنتين وسبعة اشهر اخرجه الحاكم عن ابن عمر واخرج سعيد بن منصور عن عمرو
بن شرحبيل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيتني اردفت غنما سودا ثم اردفتها غنما بيضا

حتى ما ترى السود فيها فقال ابو بكر يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اما الغنم السود فانها العرب يسلمون
ويكثرون والغنم البيض الاعاجم يسلمون حتى لا ترى العرب فيهم من كثرتهم فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كذلك عبرها الملك سحرا وثبت بجميع ما قررناه انه كان من اكابر المجتهدين بل اكبرهم
على الاطلاق واذا ثبت انه مجتهد فلا عتب عليه في التحريق لان ذلك الرجل كان زنديقا وفي قبول
توبته خلاف واما النهي عن التحريق فيحتمل انه لم يبلغه ويحتمل انه بلغه وتأوله على غير زنديق
وكم ادلة تبلغ المجتهدين ويأولونها لما قام عندهم لا ينكر ذلك الا جاهل بالشريعة وحملتها
واما قطعه يسار السارق فيحتمل انه خطأ من الجلاد ويحتمل انه لسرقة ثانية ومن اين
لهم انها السرقة الاولى وانه قال للجلاد اقطع يساره وعلى التنزل فالاية شاملة لما فعله
فيحتمل انه كان يرى بقاءها على اطلاقها وان قطعه صلى الله عليه وسلم اليمنى في الاولى ليس على الحتم
بل الامام مخير في ذلك وعلى فرض الاجماع في المسئلة فيحتمل انهم اجمعوا على ذلك بعده بناء
على انعقاد الاجماع في مثل ذلك وفيه خلاف محله كتب الاصول وفرض انهما يحتمل
انها لم تبلغه فعلى كل تقدير لا يتوجه عليه في ذلك عتب ولا اعتراض بوجه من الوجوه ثم رأيت
ان الاحتمال الاول هو محقق الوقوع فقد اخرج مالك عن القاسم بن محمد ان رجلا من اهل اليمن
اقطع اليد والرجل قدم فنزل على ابي بكر فشكى اليه ان عامل اليمن ظلمه فكان يصلي من الليل
فيقول ابو بكر وابيك ما ليلك بليل سارق ثم انهم فقدوا حليا لاسماء بنت عميس امرأة
ابي بكر فجعل يطوف معهم ويقول اللهم عليك بمن بيت اهل هذا البيت الصالح فوجدوا
الحلي عند صائغ زعم ان الاقطع جاءه به فاعترف الاقطع او شهد عليه فامر ابو بكر فقطعت
يده اليسرى وقال ابو بكر والله لدعاؤه على نفسه اشد عندي من سرقته فاتضح الامر
وبطلت شبهة المعاندين واما توقفه في مسئلة الجدة الى ان بلغه خبر فينبغي سياق
حديثه فان فيه ابلغ رد على المعترضين اخرج اصحاب السنن الاربعة ومالك عن قبيصة
قال جاءت الجدة الى ابي بكر تسأله ميراثها فقال ما لك في كتاب الله وما علمت لك في
سنة رسول الله شيئا فارجعي حتى اسأل الناس فسأل الناس فقال المغيرة بن شعبة
حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطاها السدس فقال ابو بكر هل معك غيرك فقام
محمد بن مسلمة فقال مثل ما قال المغيرة فانفذه لها ابو بكر فتامل هذا تجده
قاضيا بالكمال الاسنى لابي بكر فانه نظر اولا في القرآن وفي محفوظاته من السنة فلم يجد
لها شيئا ثم استشار المسلمين ليستخرج ما عندهم من شيء حفظوه من السنة فاخرج له
المغيرة وابن مسلمة ما حفظاه فقضى به وطلب انضمام آخر الى المغيرة احتياطا فقط
اذ الرواية لا يشترط فيها تعدد وهذا يؤيد ما قدمناه عنه انه كان اذا جاءه الخصم

نظره في القرآن ثم فيما يحفظه من السنة ثم يشاور فيه وهذا شأن المجتهدين على انه غير بدع من
المجتهدين ان يبحث عن مدارك الاحكام و اخرج الدارقطني عن القاسم بن محمد ان جدتين اتتا
ابا بكر تطلبان ميراثهما ام ام وام اب فاعطى الميراث ام الام فقال له عبد الرحمن بن سهل الانصاري
البدري اعطيت التي لو انها ماتت لم يرثها فقسمه بينهما فتامل رجوعه مع كماله الى الحق لما اراه
مع انه اصغر منه الشبهة الخامسة زعموا ان عمر ذمه والمذموم لا يصلح
للخلافة وجوابها ان هذا من كذبهم وافترائهم اذ لم يقع من عمر ذم له قط وانما الواقع
منه في حقه غاية الثناء عليه واعتقاد انه اجل الصحابة علما ورأيا وشجاعة كما يعلم
مما قدمناه عنه في قصة المبايعة وغيرها على ان امامة عمر انما هي بعهد ابي بكر اليه فلو قدح فيه
لكان قادحا في نفسه وامامته واما انكارهم على ابي بكر كونه لم يقتل خالد بن الوليد
لقتله مالك بن نويرة وهو مسلم ولتزوجه امرأته ليلة قتله فلا يستلزم ثلمه ولا الحاق
نقص به لان ذلك مما هو من انكار بعض المجتهدين على بعض في الفروع الاجتهادية وهذا كان
شأن السلف كانوا لا يرون فيه نقصا وانما يرونه غاية الكمال على ان الحق عدم قتل خالد
لان مالكا ارتد ورد على قومه صدقاتهم لما بلغه وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فعل
اهل الردة وقد اعترف اخو مالك لعمر بذلك وتزوجه امرأته لعله لانقضاء عدتها
بالوضع عقب موته ويحتمل انها كانت محبوسة عنده بعد انقضاء العدة عن الازواج
على عادة الجاهلية وعلى كل حال فخالد اتقى لله من ان يظن فيه مثل هذه الرذالة التي لا تصدر
من ادنى المؤمنين فكيف بسيف الله المسلول على اعدائه فالحق ما فعله ابو بكر لا ما اعترض
به عليه عمر ويؤيد ذلك ان عمر لما افضت الخلافة اليه لم يتعرض لخالد ولم يعاتبه ولا تنقصه
بكلمة في هذا الامر قط فعلم انه ظهر له حقية ما فعله ابو بكر فرجع عن اعتراضه والا لم يتركه
عند استقلاله بالامر لانه كان اتقى لله من ان يداهن في دين الله احدا الشبهة السادسة
زعموا ان قول عمر ان بيعة ابي بكر كانت فلتة ولكن وقى الله تعالى شرها فمن عاد الى مثلها
فاقتلوه قادح في حقيتها وجوابها ان هذه من عناداتهم وجهالاتهم اذ لا دلالة في
ذلك لما زعموه لان معناه ان الاقدام على مثل ذلك من غير مشورة الغير وحصول الاتفاق
منه مظنة الفتنة فلا يقدمن احد على ذلك على اني قدمت عليه فسلمت على خلاف العادة
ببركة صحة النية وخوف الفتنة لو حصل تأن في هذا الامر كما مر مبسوطا في فصل البيعة
الشبهة السابعة زعموا انه ظالم لفاطمة بمنعه اياها من مخلف ابيها وانه لا دليل
في الخبر الذي رواه نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركنا صدقة لان فيه احتجاجا بخبر
الواحد مع معارضته لآية المواريث وفيه ما هو مشهور عن الاصوليين وزعموا ايضا ان فاطمة

معصومة

معصومة بنص انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت وخبر فاطمة بضعة مني وهو صلى الله عليه وسلم
معصوم فتكون معصومة وحينئذ يلزم صدق دعواها الارث وجوابها اما عن الاول فهو
لم يحكم بخبر الواحد الذي هو محل الخلاف وانما حكم بما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
عنده قطعي فساوى آية المواريث في قطعية المتن واما حمله على ما فهمه فلانتفاء الاحتمالات
التي يمكن تطرقها اليه بقرينة الحال فصار عنده دليلا قطعيا مخصصا لعموم تلك الآية واما عن
الثاني فمن اهل البيت ازواجه على ما ياتي في فضائل اهل البيت وليسوا بمعصومات اتفاقا
فكذلك بقية اهل البيت واما بضعة مني فمجاز قطعا فلم يستلزم عصمتها وايضا فلا
يلزم مساواة البعض للجملة في جميع الاحكام بل الظاهر ان المراد كبضعة مني فيما يرجع للحنو
والشفقة ودعواها انه صلى الله عليه وسلم نحلها فدكا لم تات عليها الا بعلي وام ايمن فلم يكمل
نصاب البينة على ان في قبول شهادة الزوج لزوجته خلافا بين العلماء وعدم حكمه بشاهد
ويمين اما لعله لكونه ممن لا يراه ككثيرين من العلماء او انها لم تطلب الحلف مع من شهد
لها وزعمهم ان الحسن والحسين وام كلثوم شهدوا لها باطل على ان شهادة الفرع والصغير
غير مقبولة وسياتي عن الامام زيد بن الحسن بن علي بن الحسين انه صوب ما فعله ابو بكر
وقال لو كنت مكانه لحكمت بمثل ما حكم به وفي رواية تاتي في الباب الثاني ان ابا بكر كان
رحيما وكان يكره ان يغير شيئا تركه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتته فاطمة فقالت
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطاني فدكا فقال هل لك بينة فشهد لها علي وام ايمن
فقال لها فبرجل وامرأة تستحقينها ثم قال زيد والله لو رجع الامر فيها الي لقضيت
بقضاء ابي بكر وعن اخيه الباقر انه قيل له اظلمكم الشيخان من حقكم شيئا فقال
لا ومنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ما ظلمانا من حقنا ما يزن حبة
خردل واخرج الدارقطني انه سئل ما كان يعمل علي في سهم ذوي القربى قال عمل
بما عمل به ابو بكر وعمر وكان يكره ان يخالفهما رضي الله تعالى عنهم واما عذر فاطمة
في طلبها مع روايته لها الحديث فيحتمل انه لكونها رأت ان خبر الواحد لا يخصص القرآن كما
قيل به فاتضح عذره في المنع وعذرها في الطلب فلا يشكل عليك ذلك وتامله فانه مهم
ويوضح ما قررناه في هذا المحل حديث البخاري فانه مشتمل على نفائس تزيل ما في
نفوس القاصرين من شبه وهو عن الزهري قال اخبرني مالك بن اوس بن الحدثان النصري
ان عمر بن الخطاب دعاه اذ جاءه حاجبه يرفا فقال هل لك في عثمان وعبد الرحمن
بن عوف والزبير وسعد يستأذنون قال نعم فادخلهم فلبث قليلا ثم جاء فقال هل لك في
عباس وعلي يستأذنان قال نعم فلما دخلا قال عباس يا امير المؤمنين اقض بيني وبين

هذا وهما يختصمان في الذي أفاء الله على رسول الله من بني النضير فاستب علي وعباس فقال
الرهط يا أمير المؤمنين اقض بينهما وأرح أحدهما من الآخر فقال عمر اتئدوا أنشدكم بالله الذي
بإذنه تقوم السماء والأرض هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا
صدقة يريد نفسه قالوا قد قال فأقبل عمر على علي وعباس فقال أنشدكما بالله هل تعلمان
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال ذلك قالا نعم قال فإني أحدثكم عن هذا الأمر أن الله تعالى
قد كان خص رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الفيء بشيء لم يعطه أحدا غيره فقال وما أفاء الله
على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب إلى قوله قدير فكانت هذه خالصة لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم والله ما احتازها دونكم ولا استأثرها عليكم لقد أعطاكموها وقسمها
فيكم حتى بقي هذا المال منها فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق على أهله نفقة سنتهم من هذا المال
ثم يأخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله تعالى فعمل بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته ثم توفي
النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر أنا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبضه أبو بكر فعمل فيه بما عمل فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأنتم حاضرون وأقبل على علي وعباس وقال تذكران أن أبا بكر كان فيه كما تقولان والله
يعلم أنه فيه لصادق بار راشد تابع للحق ثم توفى الله تعالى أبا بكر فقلت أنا ولي رسول الله
وأبي بكر فقبضته سنتين من إمارتي أعمل فيه بما عمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه
والله يعلم أني فيه لصادق بار راشد تابع للحق ثم جئتماني كلاكما وكلمتكما واحدة وأمركما
جميع فجئتني يعني عباسا فقلت لكما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة
فلما بدا لي أن أدفعه إليكما قلت إن شئتما دفعته إليكما على أن عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان
فيه بما عمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وما عملت فيه منذ وليت وإلا فلا تكلماني
فقلتما ادفعه إلينا بذلك فدفعته إليكما أفتلتمسان مني قضاء غير ذلك فوالله الذي
بإذنه تقوم السماء والأرض لا أقضي فيه بقضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة فإن عجزتما عنه
فادفعاه إلي فأنا أكفيكماه قال فحدثت هذا الحديث عروة بن الزبير فقال صدق مالك
بن أوس أنا سمعت عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم تقول أرسل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عثمان إلى
أبي بكر يسألنه ثمنهن مما أفاء الله على رسوله فكنت أنا أردهن فقلت لهن ألا تتقين
الله ألم تعلمن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا نورث ما تركنا صدقة يريد بذلك
نفسه إنما يأكل آل محمد في هذا المال فانتهى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم إلى ما أخبرتهن قال
فكانت هذه الصدقة بيد علي منعها علي عباسا فغلبه عليها ثم كانت بيد حسن بن علي
ثم بيد حسين بن علي ثم بيد علي بن حسين وحسن بن حسن كلاهما كانا يتداولانها ثم بيد
زيد بن حسن وهي صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا ثم ذكر البخاري بسنده أن فاطمة

والعباس أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما أرضه صلى الله عليه وسلم من فدك وسهمه من خيبر فقال أبو بكر
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا نورث ما تركنا صدقة إنما يأكل آل محمد في هذا
المال والله لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلي أن أصل من قرابتي فتأمل ما في حديث
عائشة والذي قبله تعلم حقيقة ما عليه أبو بكر وذلك أن استصحاب علي والعباس صريح
في أنهما متفقان على أنه غير وارث وإلا لكان للعباس سهمه ولعلي سهم زوجته ولم يكن
للخصام بينهما وجه فخصامهما إنما هو لكونه صدقة وكل منهما يريد أن يتولاها فأصلح
بينهما عمر وأعطاه لهما بعد أن بين لهما وللحاضرين السابقين وهم من أكابر العشرة المبشرين
بالجنة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة وكلهم حتى علي والعباس [illegible]
بأنه يعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك فأثبت عمر أنه غير وارث ثم دفعه إليهما ليعملا فيه
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنة أبي بكر رضي الله عنه فأخذاه على ذلك وبين لهما أن ما فعله
أبو بكر فيه كان فيه صادقا بارا راشدا تابعا للحق فصدقاه على ذلك فهل يبقى لعاقل بعد
ذلك من شبهة فإن زعم بقاء شبهة قلنا يلزمكم أن تغلب علي الجميع وأخذه من العباس ظلم
لأنه يلزم على قولكم بالإرث أن للعباس فيه حصة فكيف مع ذلك ساغ لعلي أن يتغلب على الجميع
ويأخذه من العباس ثم كان في يد بنيه وبنيهم من بعدهم ولم يكن شيء منه في يد بني العباس
فهل هذا من علي وذريته إلا صريح الاعتراف بأنه صدقة وليس بإرث وإلا لزم عليه
عصيان علي وبنيه وظلمهم وفسقهم وحاشاهم الله من ذلك بل هم معصومون عند
الرافضة ونحوهم فلا يتصور لهم ذنب فإن استبدوا بذلك جميعهم دون العباس وبنيه
علمنا بأنهم قائلون بأنه صدقة وليس بإرث وهذا عين مدعانا وتأمل أيضا أن
أبا بكر منع أزواج النبي صلى الله عليه وسلم من ثمنهن أيضا فلم يخص المنع بفاطمة والعباس ولو كان
مداره على المحاباة لكان أولى بمحاباته ولده فلما لم يحاب عائشة ولم يعطها شيئا علمنا
أنه على الحق المر الذي لا يخشى فيه لومة لائم وتأمل أيضا تقرير عمر للحاضرين ولعلي
والعباس بحديث لا نورث وتقرير عائشة أيضا لأمهات المؤمنين ووقوف كل منهما
ثم تعلموا ليظهر لك من ذلك أن أبا بكر لم ينفرد برواية هذا الحديث وأن أمهات المؤمنين
وعليا والعباس وعثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعدا رضي الله تعالى عنهم كلهم
كانوا يعلمون أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك وأن أبا بكر إنما انفرد باستحضاره أولا ثم استحضره الباقون
وعلموا أنهم سمعوه منه صلى الله عليه وسلم فالصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين لم يعملوا برواية
أبي بكر وحدها وإن كانت كافية أي كافية في ذلك وإنما عملوا بها وبما انضم إليها من علم الباقين
الذين ذكرناهم بها أيضا فبان بذلك اتضاح ما فعله أبو بكر وأنه لا شبهة فيه بوجه من الوجوه وأنه

لحق الصدق الذي لا يشوبه أدنى شائبة تعصب ولا حمية وأن من خالف في ذلك فهو كاذب
جاهل أحمق معاند لا يعبأ الله تعالى به ولا بقوله ولا يبالي به في أي واد هلك نسأل
الله السلامة في العقل والدين آمين لا يقال أقر أبو بكر أمهات المؤمنين في حجرهن وكان
يعطي مرفقها للفقراء كما فعل في فدك وكيف استجاز هو وعمر أن يدفنا معه صلى الله عليه وسلم
مع قوله تعالى لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن ولم دفع لعلي بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسيفه وهو لا يحل له الصدقة ولم كان أبو بكر وعمر يعطيان عائشة في كل سنة عشرة
آلاف درهم وهل هذه إلا محاباة إذ هو فاضل عن نفقتها المرتبة في تركة رسول الله
صلى الله عليه وسلم من فدك وغيرها لأنا نقول الجواب عن الأول أن الحجر ملكهن أو اختصاصهن
بدليل وقرن في بيوتكن أو يحتمل أنه قسمها بينهن في حياته فلم يخرجهن منها كما لم يخرج
فاطمة من حجرتها أو أنه رأى الصلاح في إقرارها بأيديهن كيد فاطمة على حجرتها ولأنهن
في حكم المعتدات لبقاء تحريمهن ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة
عاملي فهو صدقة فاستثناء نفقتهن صريح فيما قلنا وعن الثاني أنه بان أن الحجرة لعائشة
ملكها أو اختصاصها ولم يدفنا إلا بإذنها ولهذا استأذنها عمر في ذلك ثم أوصى أن تستأذن
بعد موته خوفاً أنها لم تأذن أولاً إلا حياء منه وأيضاً فالرأي في الحجر كما كان له صلى الله عليه وسلم
في حياته يكون لخليفته بعده فيحتمل أنه رأى ذلك لمصلحة رآها كما دفن ظالم ثم وأنه أذن
لهما في حياته في ذلك وأشار إليه كما في قصة بئر أريس ووضع أحجار مسجد قباء وغيرهما
وقد أشار إليه أيضاً بكونهما كانا أقرب الناس مكاناً له وأكثر ملازمة ومن ثم قال علي
لما دخل على عمر حين وضع على سريره يرحمك الله إن كنت لأرجو الله تعالى أن يجعلك مع صاحبيك
لأني كثيراً ما كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كنت أنا وأبو بكر وعمر وفعلت أنا وأبو بكر
وعمر وانطلقت أنا وأبو بكر وعمر وإني كنت لأرجو الله تعالى أن يجعلك معهما وقد أوصى
الحسن أن يدفن معهم فمنعه من ذلك مروان وغيره فما أجابوا عنه كان جوابنا
وعن الثالث أنه لم يدفع لعلي ميراثاً ولا صدقة وإنما هو بطريق الوصية منه صلى الله عليه وسلم
على ما ورد وعلى فرض عدم الوصية فيحتمل أنه دفعها إليه عارية أو نحوها ليستعين بها
في الجهاد ولتميزه عن غيره بالشجاعة العظمى أو نحو ذلك ويحتمل أن غيره اشترى ذلك ودفعه
إليه والصدقة لا تحرم عليه نفلها وأما البردة التي كانت بيد الخلفاء فليست من مخلفه
صلى الله عليه وسلم وإنما هي التي كساها كعب بن زهير لما أنشده بانت سعاد فاشتراها
معاوية منه واستمر الخلفاء يتوارثونها وعن الرابع أن بر أمهات المؤمنين واجب على كل
أحد والإمام بذلك أولى على أنه إنما يتوجه أن لو خصا عائشة وحفصة بذلك وليس

كذلك

كذلك بل أعطياه لكل منهن على أن علياً كان يفعله فإن توجه إليهما به عتب توجه إليه
لعثمان بل استزادت عائشة علياً فمنعها بقوله لا أزيدها على ما كان يدفع إليها عمر وأدل
دليل وأقواه على أن علياً لم يكن معتقداً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يورث وأن الشيخين ظلما
أنه لما ولي وصار مخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده لم يغير شيئاً مما فعلاه ولم يقسم
لبني العباس ولا لأمهات المؤمنين منها ولا لأولاده من فاطمة نصيبهم منها مما ورثته فدل ذلك
دلالة قطعية على أن اعتقاده موافق لاعتقادهما كبقية أصحابه تنبيه
لا يعارض ما مر من قوله نحن معاشر الأنبياء لا نورث قوله تعالى وورث سليمان داود لأن
المراد ليس وراثة المال بل النبوة بدليل اختصاص سليمان بالإرث مع أن له تسعة عشر
أخاً فلو كان المراد المال لم يختص به سليمان وسياق علمنا منطق الطير وأوتينا من كل
شيء قاض بما ذكرناه ووراثة العلم قد وقعت في آيات منها ثم أورثنا الكتاب
فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ولا قوله فهب لي من لدنك ولياً يرثني لأن
المراد فيها ذلك بدليل وإني خفت الموالي من ورائي أي أن يضيعوا العلم والدين و
بدليل من آل يعقوب وهم أولاد الأنبياء على أن زكريا لم يحك أحد أنه كان له مال
حتى يطلب ولداً يرثه ولو سلم فمقام النبوة يأبى طلب ذلك إذ القصد بالولد إحياء
ذكر الأب والدعاء له وتكثير سواد الأمة فمن طلب لغير ذلك كان ملوماً مذموماً سيما
إن قصد به حرمان عصبته من إرثه لو لم يوجد له ولد

الشبهة الثامنة

زعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على الخلافة لعلي إجمالاً قالوا لأنا نعلم قطعاً وجود نص
جلي وإن لم يبلغنا لأن عادته صلى الله عليه وسلم في حياته قاضية بالاستخلاف على المدينة
عند غيبته صلى الله عليه وسلم عنها حتى لا يتركهم فوضى أي متساوين لا رئيس لهم فإذا لم
يخل بذلك في حياته فبعد وفاته أولى وجوابها مر مبسوطاً في الفصل الرابع
بأدلته ومنه إنما ترك ذلك لعلمه بأن الصحابة يقومون به ويبادرون إليه
لعصمتهم من الخطأ اللازم لتركهم له ومن ثم لم ينص على كثير من الأحكام بل وكلها إلى آراء
مجتهديهم على أنا نقول انتفاء النص معلوم قطعاً وإلا لم يكن ستره عادة ل
توفر الدواعي على نقله وأيضاً لو وجد نص لعلي لم يحتج به غيره كما منع أبو بكر مع أنه أضعف
من علي عندهم الأنصار بخبر الأئمة من قريش فأطاعوه مع أنه خبر واحد وتركوا الإمامة
وادعاءها لأجله فكيف يستبيح وجود نص جلي يقتضي لعلي وهو بين قوم لا يعصون
خبر الواحد في أمر الإمامة وهم من الصلابة في الدين بالمحل الأعلى بشهادة بذلهم الأنفس
والأموال ومهاجرتهم الأهل والوطن وقتلهم الأولاد والآباء في نصرة الدين لم يحتج

نقل عنهم بذلك النص الجلي ولا قال أحد منهم عند طول النزاع في أمر الإمامة ما لكم تتنازعون
فيها والنص بخلافه قد عينه ولا بأنها بأن زعم زاعم أن عليا قال لهم ذلك فلم يطيعوه كان
جاهلا مثل الأمر تأسيسا للتصور ربا فلا يلتفت إليه وأما خبر الآتي في فضائل علي أنه
قام فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال أنشد الله من شهد يوم غدير خم إلا قام ولا يقوم
رجل يقول نبئت أو بلغني إلا رجل سمعت أذناه ووعاه قلبه فقام سبعة عشر صحابيا وفي
رواية ثلاثون فقال هاتوا ما سمعتم فذكروا الحديث الآتي ومن جملته من كنت مولاه
فعلي مولاه فقال صدقتم وأنا على ذلك من الشاهدين فإنما قال ذلك علي بعد أن آل
إليه الخلافة لقول أبي الطفيل رواية كما يأتي عند أحمد والبزار جمع الناس علي بالرحبة يعني
بالعراق ثم قال لهم أنشد الله من شهد يوم غدير خم إلى آخر ما مر فأراد به حثهم على التمسك
به والنصرة له حينئذ الشبهة التاسعة زعموا وجود نص على الخلافة لعلي
نصا وهو قوله تعالى وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض وهي تعم الخلافة وعلي
من أولي الأرحام دون أبي بكر وجوابها منع عموم الآية بل هي مطلقة فلا تكون
نصا في خلافته وفرق بين ظاهر المطلق والعام إذ عموم الأول بدلي والثاني
شمولي الشبهة العاشرة زعموا أن من النص التفصيلي المصرح بخلافته علي قوله
تعالى إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الآية قالوا والولي إما الأحق والأولى
بالتصرف كولي الصبي وإما المحب والناصر وليس له في اللغة معنى ثالث والناصر
غير مراد لعموم النصرة لكل المؤمنين بنص قوله تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم
أولياء بعض فلم يصح الحصر بإنما في المؤمنين الموصوفين بما في الآية فتعين أنه في
الآية المتصرف وهو الإمام وقد أجمع أهل التفسير على أن المراد بالذين يقيمون الصلاة
ويؤتون الزكاة وهم راكعون علي إذ هو سبب نزولها أنه سئل وهو راكع فأعطى
خاتمه وأجمعوا أن غيره كأبي بكر غير مراد فتعين أنه المراد في الآية فكانت نصا في
إمامته وجوابها منع جميع ما قالوه إذ هو حزر وتخمين من غير إقامة دليل
يدل له بل الولي فيها بمعنى الناصر ويلزم على ما زعموه أن عليا أولى بالتصرف حال
حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شبهة في بطلانه وزعمهم الإجماع على إرادة علي دون
أبي بكر كذب قبيح لأن أبا بكر داخل في جملة الذين آمنوا الذين يقيمون الخ لتكرر صيغة
الجمع فيه فكيف يحمل على الواحد ونزولها في حق علي لا ينافي شمولها لغيره ممن يجوز
اشتراكه معه في تلك الصفة وكذلك زعمهم الإجماع على نزولها في علي باطل أيضا
فقد قال الحسن وناهيك به جلالة وإمامة إنها عامة في سائر المؤمنين ويوافقه

أن الباقر وهو من هو سئل عمن نزلت فيه هذه الآية أهو علي فقال علي من المؤمنين
ولبعض المفسرين قول إن الذين آمنوا ابن سلام وأصحابه ولبعض آخر منهم قول إنه عبادة
لما تبرأ من حلفائه من اليهود وقال عكرمة وناهيك به حفظا لعلوم مولاه ترجمان القرآن
عبد الله بن العباس رضي الله عنهما إنها نزلت في أبي بكر فبطل ما زعموه وأيضا فحمل الولي
على ما زعموه لا يناسب ما قبلها وهو لا تتخذوا اليهود الخ إذ الولي فيها بمعنى الناصر جزما
ولا ما بعدها وهو ومن يتول الله ورسوله الخ إذ التولي هنا بمعنى النصرة فوجب حمل
ما بينهما عليها أيضا لتتلائم أجزاء الكلام الشبهة الحادية عشرة زعموا أن من
النص التفصيلي المصرح بخلافة علي قوله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم موضع بالجحفة
مرجعه من حجة الوداع بعد أن جمع الصحابة وكرر عليهم ألست أولى بكم من أنفسكم
ثلاثا وهم يجيبون بالتصديق والاعتراف ثم رفع يد علي وقال من كنت مولاه فعلي مولاه
اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأحب من أحبه وابغض من أبغضه وانصر
من نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه حيث دار قالوا فمعنى المولى الأولى أي
فلعلي عليهم من الولاء ما له صلى الله عليه وسلم منه بدليل قوله ألست أولى بكم لا الناصر
وإلا لما احتاج إلى جمعهم كذلك مع الدعاء له لأن ذلك يعرفه كل أحد قالوا ولا يكون
هذا الدعاء إلا لإمام معصوم مفترض الطاعة قالوا فهذا نص صريح صحيح على خلافته
انتهى وجواب هذه الشبهة التي هي أقوى شبههم يحتاج إلى مقدمة وهي بيان
الحديث ومخرجيه وبيانه أنه حديث صحيح لا مرية فيه وقد أخرجه جماعة كالترمذي
والنسائي وأحمد وطرقه كثيرة جدا ومن ثم رواه ستة عشر صحابيا وفي رواية لأحمد
أنه سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثون صحابيا وشهدوا به لعلي لما نوزع أيام خلافته كما
مر وسيأتي وكثير من أسانيدها صحاح وحسان ولا التفات لمن قدح في صحته ولا
لمن رده بأن عليا كان باليمن لثبوت رجوعه منها وإدراكه الحج مع النبي صلى الله عليه وسلم
وقول بعضهم إن زيادة اللهم وال من والاه الخ موضوعة مردود فقد ورد ذلك من طرق
صحح الذهبي كثيرا منها وبالجملة فما زعموه مردود من وجوه نتلوها عليك وإن طالت
لمسيس الحاجة إليها فاحذر أن تسأمها أو تغفل عن تأملها أحدها أن فرق الشيعة
اتفقوا على اعتبار التواتر فيما يستدل به على الإمامة وقد علم نفيه لما مر من خلاف في
صحة هذا الحديث بل الطاعنون في صحته جماعة من أئمة الحديث وعدوله المرجوع
إليهم فيه كأبي داود السجستاني وأبي حاتم الرازي وغيرهم فهذا الحديث مع كونه آحادا
مختلف في صحته فكيف ساغ لهم أن يخالفوا ما اتفقوا عليه من اشتراط التواتر في أحاديث

للامامة ويحتجوا بذلك ما هذا الا تناقض قبيح وتحكم لم يستند لشيء من اسباب الترجيح
ثانيها لا نسلم ان معنى المولى ما ذكروه بل معناه الناصر لانه مشترك بين معان
كالمعتق والعتيق والمتصرف في الامر والناصر والمحبوب وهو حقيقة في كل منها وتعيين
بعض معاني المشترك من غير دليل يقتضيه تحكم لا يعتد به وتعميمه في معانيه كلها
لا يسوغ لانه ان كان مشتركا لفظيا بان تعدد وضعه بحسب تعدد معانيه كان فيه
خلاف والذي عليه جمهور الاصوليين وعلماء البيان واقتضاه استعمالات الفصحاء
للمشترك انه لا يعم جميع معانيه على انا لو قلنا بتعميمه على القول الآخر او بناء على انه
مشترك معنوي بان وضع وضعا واحدا للقدر المشترك وهو القرب المعنوي من الولي
بفتح فسكون لصدقه بكل مما مر فلا يتأتى تعميمه هنا لامتناع ارادة كل من المعتق و
العتيق فتعين ارادة البعض ونحن وهم متفقون على صحة ارادة المحب بالكسر وعلي رضي
الله عنه سيدنا وحبيبنا على ان كون المولى بمعنى الامام لم يعهد لغة ولا شرعا اما الثاني
فواضح واما الاول فلان احدا من ائمة العربية لم يذكر ان مفعلا يأتي بمعنى افعل وقوله
تعالى مأواكم النار هي مولاكم اي مقركم او ناصركم مبالغة في نفي النصرة كقولهم
الجوع زاد من لا زاد له وايضا فالاستعمال يمنع من ان مفعلا بمعنى افعل اذ يقال هو اولى
من كذا دون مولى من كذا او اولى الرجلين دون مولاهما وح فانما جعلنا من معانيه
المتصرف في الامور نظرا للرواية الآتية من كنت وليه فالغرض من التنصيص على موالاته
اجتناب بغضه لان التنصيص عليه اوفى لمزيد شرفه وصدره بالست اولى بكم من
انفسكم ثلاثا ليكون ابعث على قبولهم وكذا بالدعاء لاجله لاجل ذلك ويرشد لما ذكرناه حثه
صلى الله عليه وسلم في هذه الخطبة على اهل بيته عموما وعلى علي خصوصا ويرشد اليه ايضا
ما ابتدأ به هذا الحديث ولفظه عند الطبراني وغيره بسند صحيح انه صلى الله عليه وسلم خطب
بغدير خم تحت شجرات فقال ايها الناس قد نبأني اللطيف الخبير انه لم يعمر نبي الا
نصف عمر الذي يليه من قبله واني لاظن اني يوشك ان ادعى فاجيب واني مسؤول
وانكم مسؤولون فماذا انتم قائلون قالوا نشهد انك قد بلغت وجاهدت ونصحت
فجزاك الله خيرا فقال أليس تشهدون ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وان جنته
حق وناره حق وان الموت حق وان البعث حق بعد الموت وان الساعة آتية
لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور قالوا بلى نشهد بذلك قال اللهم اشهد
ثم قال يا ايها الناس ان الله تعالى مولاي وانا مولى المؤمنين وانا اولى بهم من انفسهم
فمن كنت مولاه فهذا مولاه يعني عليا اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ثم قال يا

١٣١

ايها الناس اني فرطكم وانكم واردون علي الحوض حوض اعرض ما بين بصرى الى صنعاء
فيه عدد النجوم قدحان من فضة واني سائلكم حين تردون علي عن الثقلين فانظروا
كيف تخلفوني فيهما الثقل الاكبر كتاب الله عز وجل سبب طرفه بيد الله تعالى وطرفه
بايديكم فاستمسكوا به لا تضلوا ولا تبدلوا وعترتي اهل بيتي فانه قد نبأني اللطيف
الخبير انهما لن ينقضيا حتى يردا علي الحوض وايضا فسبب ذلك كما نقله الحافظ شمس الدين
الجزري عن ابن اسحق ان عليا تكلم فيه بعض من كان معه في اليمن فلما قضى صلى الله عليه وسلم
حجه خطبها تنبيها على قدره وردا على من تكلم فيه كبريدة كما في البخاري انه كان
يبغضه وسبب ذلك ما صححه الذهبي انه خرج معه الى اليمن فرأى منه جفوة فنقصه
للنبي صلى الله عليه وسلم فجعل يتغير وجهه ويقول يا بريدة ألست اولى بالمؤمنين من انفسهم
قلت بلى يا رسول الله قال من كنت مولاه فعلي مولاه واما رواية ابن بريدة عنه
لا تقع يا بريدة في علي فان عليا مني وانا منه وهو وليكم بعدي ففي سندها الاجلح
وهو وان وثقه ابن معين لكن ضعفه غيره على انه شيعي وعلى تقدير الصحة فيحتمل
انه رواه بالمعنى بحسب عقيدته وعلى فرض انه رواه بلفظه فيتعين تأويله على ولاية
خاصة نظير قوله صلى الله عليه وسلم اقضاكم علي على انه وان لم يحتمل التأويل فالاجماع على
حقية ولاية ابي بكر وفرعيها قاض بالقطع بحقيتها لابي بكر وبطلانها لعلي لان مفاد
الاجماع قطعي ومفاد خبر الواحد ظني ولا تعارض بين ظني وقطعي بل يعمل بالقطعي
ويلغى الظني على ان الظني لا عبرة به فيها عند الشيعة كما مر ثالثها سلمنا
انه اولى لكن لا نسلم ان المراد انه الاولى بالامامة بل بالاتباع والقرب منه فهو كقوله
تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه ولا قاطع بل ولا ظاهر على نفي هذا
الاحتمال بل هو الواقع اذ هو الذي فهمه ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وناهيك بهما
من الحديث فانهما لما سمعاه قالا له يا ابن ابي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة اخرجه
الدارقطني واخرج ايضا انه قيل لعمر انك تصنع بعلي شيئا لا تصنعه باحد
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال انه مولاي رابعها سلمنا انه اولى بالامامة
فالمراد المآل والا كان هو الامام مع وجوده صلى الله عليه وسلم ولا تعرض فيه لوقت المآل
فكان المراد حين يوجد عقد البيعة له فلا ينافي حينئذ تقديم الائمة الثلاثة عليه
لانعقاد الاجماع حتى من علي عليه كما مر وللاخبار الثابتة المصرحة بامامة ابي بكر
وايضا فلا يلزم من افضلية علي على معتقدهم بطلان تولية غيره لما مر ان اهل السنة
اجمعوا على صحة امامة المفضول مع وجود الفاضل بدليل اجماعهم على صحة خلافة عثمان

واختلافهم في تفضيله على علي وإن كان أكثرهم على أن عثمان أفضل منه كما يأتي وقد صح
عن سفيان الثوري رضي الله عنه أنه قال من زعم أن عليًا كان أحق بالولاية من الشيخين فقد
خطأهما والمهاجرين والأنصار وما أراه يرتفع له عمل مع هذا إلى السماء نقل ذلك
النووي عنه كما مر ثم قال هذا كلامه وقد كان حسن اعتقاده في علي بالمحل المعروف
انتهى ومما أشار إليه من حسن اعتقاده في علي مشهور بل أخرج أبو نعيم عن زيد بن
الحباب أنه كان يرى رأي أصحابه الكوفيين كيف يكون يفضل عليًا على أبي بكر وعمر
رضي الله تعالى عنهما فلما صار إلى البصرة رجع إلى تفضيلهما عليه خامسها
كيف يكون ذلك نصًا على إمامته ولم يحتج به هو والعباس ولا غيرهما وقت الحاجة إليه
وإنما احتج به على خلافته كما مر في الجواب عن ثامنة من الشبه فسكوته عن الاحتجاج به
إلى أيام خلافته قاض على من عنده أدنى فهم وعقل بأنه علم منه أنه لا نص فيه على
خلافته عقب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم على أن عليًا نفسه صرح بأنه صلى الله عليه وسلم لم ينص عليه
ولا على غيره كما سيأتي عنه في البخاري وغيره حديث خروج علي والعباس من عند النبي صلى الله عليه وسلم
بطوله وهو صريح فيما ذكر من أنه صلى الله عليه وسلم لم ينص عند موته على أحد وكل عاقل يجزم بأن
حديث من كنت مولاه ليس نصًا في إمامة علي وإلا لم يحتج هو والعباس إلى مراجعته صلى الله عليه وسلم
المذكورة في حديث البخاري ولما قال العباس فإن كان هذا الأمر فينا علمناه
مع قرب العهد جدًا بيوم الغدير إذ بينهما نحو الشهرين وتجويز النسيان على سائر الصحابة
السامعين لخبر يوم الغدير مع قرب العهد وهم من هم في الحفظ والذكاء والفطنة و
عدم التفريط والغفلة فيما سمعوه منه صلى الله عليه وسلم محال عادي يجزم العاقل بأدنى
بديهة بأنه لم يقع منهم نسيان ولا تفريط وبأنهم حال بيعتهم لأبي بكر كانوا متذكرين
لذلك الحديث عالمين به وبمعناه على أنه صلى الله عليه وسلم خطب بعد يوم الغدير وأعلن
بحق أبي بكر للحديث الثالث بعد المائة التي في فضائله فانظره ثم وسيأتي في الآية
الرابعة في فضائل أهل البيت أحاديث أنه صلى الله عليه وسلم في مرض موته إنما حث على
مودتهم ومحبتهم واتباعهم وفي بعضها آخر ما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم اخلفوني في
أهل بيتي فتلك وصية بهم وشتان ما بينها وبين مقام الخلافة وزعم الشيعة
والرافضة بأن الصحابة علموا هذا النص ولم ينقادوا له عنادًا ومكابرة باطل
كما مر وقولهم إنما تركها علي تقية كذب وافتراء أيضًا لما تلوناه عليك منشؤها فيما
ومنه أنه كان في المنعة من قومه مع كثرتهم وشجاعتهم ولهذا احتج أبو بكر رضي الله عنه
على الأنصار لما قالوا منا أمير ومنكم أمير بخبر الأئمة من قريش فكيف سلموا له هذا الاستدلال

ولأي شيء لم يقولوا له ورد النص على إمامة علي فكيف يحتج بمثل هذا العموم وقد أخرج البيهقي
عن أبي حنيفة رضي الله عنه أنه قال أصل عقيدة الشيعة تضليل الصحابة رضوان الله تعالى
عليهم أجمعين انتهى وإنما نسبه رحمه الله على الشيعة لأنهم أقل فحشًا في عقائدهم من الرافضة
وذلك لأن الرافضة يقولون بتكفير الصحابة لأنهم عاندوا بترك النص على إمامة علي بل
زاد أبو كامل من رؤسائهم فكفر عليًا زاعمًا أنه أعان الكفار على كفرهم وأيدهم
على الكتمان وعلى ستر ما لا يتم الدين إلا به أي لأنه لم يرد عنه قط أنه احتج بالنص على
إمامته بل تواتر عنه أن أفضل الأمة أبو بكر وعمر وقبل من عمر إدخاله إياه في الشورى
وقد اتخذ الملحدون كلام هؤلاء السفلة الكذبة ذريعة لطعنهم في الدين والقرآن
وقد تصدى بعض الأئمة للرد على الملحدين المحتجين بكلام الرافضة ومن جملة
ما قاله أولئك الملحدون لعنهم الله تعالى كيف يقول الله تعالى كنتم خير أمة أخرجت
للناس وقد ارتدوا بعد وفاة نبيهم صلى الله عليه وسلم إلا نحو ستة أنفس منهم لامتناعهم من
تقديم أبي بكر على علي الموصى به فانظر إلى حجة هذا الملحد تجدها عين حجة
الرافضة قاتلهم الله أنى يؤفكون بل هم أشد ضررًا على الدين من اليهود والنصارى و
سائر فرق الضلال كما صرح به علي رضي الله عنه بقوله تفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين
فرقة شرها من ينتحل حبنا ويفارق أمرنا ووجهه ما اشتملوا عليه من افترائهم قبائح
البدع وغايات العناد والكذب حتى تسلطت الملاحدة بسبب ذلك على الطعن في
الدين وأئمة المسلمين بل قال القاضي أبو بكر الباقلاني إن فيما ذهبت إليه الرافضة
مما ذكر إبطالًا للإسلام رأسًا لأنه إذا أمكن اجتماعهم على الكتم للنصوص أمكن فيهم نقل
الكذب والتواطؤ عليه لغرض فيمكن أن سائر ما نقلوه من الأحاديث زور ويمكن
أن القرآن عورض بما هو أفصح منه كما تدعيه اليهود والنصارى فكتمه الصحابة وكذا
ما نقله سائر الأمم عن جميع الرسل يجوز الكذب فيه والزور والبهتان لأنهم إذا
ادعوا ذلك في هذه الأمة التي هي خير أمة أخرجت للناس فادعاؤهم إياه في باقي الأمم
أحرى وأولى فتأمل هذه المفاسد التي ترتبت على ما أصّله هؤلاء وقد
أخرج البيهقي عن الشافعي رضي الله تعالى عنه ما من أهل الأهواء أشهد بالزور من
الرافضة وكان إذا ذكرهم عابهم أشد العيب سادسها ما المانع من قوله
صلى الله عليه وسلم في خطبته السابقة يوم الغدير هذا الخليفة من بعدي فعدوله
إلى ما سبق من قوله من كنت مولاه ظاهر في عدم إرادة ذلك بل ورد بسند
رواته مقبولين كما قاله الذهبي وله طرق عن علي رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله

من يؤمر بعده فقال إن تؤمروا أبا بكر تجدوه أمينا زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة وإن
تؤمروا عمر تجدوه قويا أمينا لا يخاف في الله لومة لائم وإن تؤمروا عليا ولا أراكم
فاعلين تجدوه هاديا مهديا يأخذ بكم الطريق المستقيم ورواه البزار بسند رجاله
ثقات يصدق له البيهقي ويؤيد أن على أن أمر الإمام موكول إلى من يؤمره المسلمون
بعده وعلى عدم نص بها لعلي وقد أخرج جمع كالبزار بسند حسن والإمام أحمد
وغيرهم بسند قوي كما قاله الذهبي عن علي أنهم لما قالوا له استخلف علينا قال لا
ولكن أترككم كما ترككم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرج البزار برجال رجاله رجال الصحيح
ما استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فأستخلف عليكم وأخرجه الدارقطني و
وفي بعض طرقه زيادة دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله استخلف
علينا قال لا إن يعلم الله فيكم خيرا يول عليكم خيركم قال علي رضي الله عنه
فعلم الله فينا خيرا فولى علينا أبا بكر فقد ثبت بذلك أنه صرح بأن النبي صلى الله عليه وسلم
لم يستخلف وأخرج مسلم أنه قال من زعم أن عندنا شيئا نقرؤه إلا كتاب الله وفي
هذه الصحيفة فيها أسنان الإبل وشيء من الجراحات فقد كذب وأخرج جمع كالدارقطني
وابن عساكر والذهبي وغيرهم أن عليا رضي الله تعالى عنه لما قام بالبصرة قام إليه رجلان
فقالا له أخبرنا عن مسيرك هذا الذي سرت فيه لتستولي على الأمر وعلى الأمة تضرب
بعضهم ببعض أعهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم عهده إليك فحدثنا فأنت الموثوق به و
المأمون على ما سمعت فقال أما أن يكون عندي عهد من النبي صلى الله عليه وسلم عهده
إلي في ذلك فلا والله لئن كنت أول من صدق به فلا أكون أول من كذب عليه
ولو كان عندي منه عهد في ذلك ما تركت أخا بني تيم بن مرة وعمر بن الخطاب يثوبان
على منبره ولقاتلتهما بيدي ولو لم أجد إلا بردتي هذه ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يقتل قتلا ولم يمت فجاءة مكث في مرضه أياما وليالي يأتيه المؤذن فيؤذنه
بالصلاة فيأمر أبا بكر فيصلي بالناس وهو يرى مكاني ولقد أرادت امرأة
من نسائه أن تصرفه عن أبي بكر فأبى وغضب وقال أنتن صواحب يوسف مروا
أبا بكر فليصل بالناس فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم نظرنا في أمورنا فاخترنا
لدنيانا من رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا وكانت الصلاة أعظم أمور
الإسلام وقوام الدين فبايعنا أبا بكر رضي الله تعالى عنه وكان لذلك أهلا لم يختلف
عليه منا اثنان وفي رواية فأقام بين أظهرنا الكلمة واحدة والأمر واحد لا
يختلف عليه منا اثنان وفي رواية فاخترنا لدنيانا من اختاره صلى الله عليه وسلم لديننا
فأديت إلى أبي بكر حقه وعرفت له طاعته وغزوت معه في جنوده وكنت آخذ

إذا أعطاني وأغزو إذا أغزاني وأضرب بين يديه الحدود بسوطي فلما قبض ولاها عمر
فأخذها بسنة صاحبه وما يعرف من أمره فبايعنا عمر لم يختلف عليه منا اثنان
فأديت له حقه وعرفت طاعته وغزوت معه في جيوشه وكنت آخذ إذا أعطاني
وأغزو إذا أغزاني وأضرب بين يديه الحدود بسوطي فلما قبض تذكرت في نفسي قرابتي
وسابقتي وفضلي وأنا أظن أن لا يعدل بي ولكن أخشى أن لا يعمل الخليفة بعده
شيئا إلا لحقه في قبره فأخرج منها نفسه وولده ولو كانت محاباة لآثر ولده بها
وتبرأ منها إلى رهط أنا أحدهم وظننت أن لا يعدلوا بي فأخذ عبد الرحمن بن عوف
مواثيقنا على أن نسمع ونطيع لمن ولاه الله تعالى أمرنا ثم بايع عثمان فنظرت
فإذا طاعتي قد سبقت بيعتي وإذا ميثاقي قد أخذ لغيري فبايعنا عثمان رضي الله تعالى عنه
فأديت له حقه وعرفت له طاعته وغزوت معه في جيوشه وكنت آخذ إذا
أعطاني وأغزو إذا أغزاني وأضرب بين يديه بسوطي فلما أصيب نظرت فإذا الخليفتان
اللذان أخذاها بعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهما بالصلاة قد مضيا وهذا الذي
قد أخذ له ميثاقي قد أصيب فبايعني أهل الحرمين وأهل هذين المصرين أي الكوفة
والبصرة فوثب فيها من ليس مثلي ولا قرابته كقرابتي ولا علمه كعلمي ولا سابقته
كسابقتي وكنت أحق بها منه يعني معاوية وأخرجه [illegible] هؤلاء وإسحق بن
راهويه من طرق أخرى وغيرهم من طرق أخرى قال الذهبي وهذه طرق يقوي بعضها
بعضا قال وأصحها ما رواه إسمعيل بن علية وذكر فيه أنه لما قيل لعلي أخبرني
عن مسيرك هذا أعهد عهده إليك النبي صلى الله عليه وسلم أم رأي رأيته فقال رأي رأيته
وأخرج أحمد عنه أنه قال يوم الجمل لم يعهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا نأخذ
به في الإمارة ولكن شيء رأيناه من قبل أنفسنا وأخرج البيهقي والدارقطني
نحوه بزيادة فهذه الطرق كلها عن علي متفقة على نفي نص بإمامته ووافقه على
ذلك علماء أهل بيته فقد أخرج أبو نعيم عن الحسن المثنى بن الحسن السبط أنه لما
قيل له ذلك أي أن خبر من كنت مولاه فعلي مولاه نص في إمامة علي فقال أما
والله لو يعني النبي صلى الله عليه وسلم بذلك الإمارة والسلطان لأفصح لهم به فإن رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان أفصح الناس للمسلمين ولقال يا أيها الناس هذا ولي أمري و
القائم عليكم بعدي فاسمعوا له وأطيعوا ما كان من هذا شيء فوالله لئن
كان الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم اختار عليا لهذا الأمر والقيام به للمسلمين
من بعده ثم ترك علي أمر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم أن يقوم به أو يعذر فيه

في تخلفي إذ كان أعظم الناس خطيئة لعلي إذا ترك أمر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم و
حاشاه من ذلك وفي رواية عنه ولو كان هذا الأمر كما تقول إن الله تعالى
اختار عليا للقيام على الناس لكان علي أعظم الناس خطيئة إذ ترك أمر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولم يقم به فقال الرجل ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه
فعلي مولاه فقال الحسن أما والله لو عنى به القيام على الناس والإمرة لأفصح به
وأفصح عنه كما أفصح عن الصلاة والزكاة ولقال أيها الناس إن عليا ولي أمركم من
بعدي والقائم في الناس بأمري فلا تعصوا أمره وأخرج الدارقطني عن أبي حنيفة
رضي الله تعالى عنه أنه لما قدم المدينة زادها الله شرفا سأل أبا جعفر الباقر
عن أبي بكر وعمر فترحم عليهما فقال له أبو حنيفة إنهم يقولون عندنا بالعراق إنك
تتبرأ منهما فقال معاذ الله كذبوا ورب الكعبة ثم ذكر لأبي حنيفة تزويج علي
بنته أم كلثوم بنت فاطمة من عمر وأنه لو لم يكن لها أهلا ما زوجه إياها
فقال له أبو حنيفة لو كتبت إليهم فقال لا يطيعوني بالكتب وتزويجه إياها يقطع
بطلان ما زعمه الرافضة وإلا لكان قد تعاطى تزويج بنته من كافر على زعمهم
الفاسد سابعها قولهم هذا الدعاء وهو قوله صلى الله عليه وسلم اللهم وال
من والاه وعاد من عاداه لا يكون إلا لإمام معصوم دعوى لا دليل عليها إذ يجوز
الدعاء بذلك لأدنى المؤمنين فضلا عن أخصائهم شرعا وعقلا فلا يستلزم كونه
إماما معصوما وأخرج أبو ذر الهروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر معي
وأنا مع عمر والحق بعدي مع عمر حيث كان ولا يدل لا على إمامة عمر عقب وفاته
صلى الله عليه وسلم ولا على عصمته ثم إن أرادوا بالعصمة ما ثبت للأنبياء فقطعا باطل
أو الحفظة فهذا يجوز لدون علي من المؤمنين ودعواهم وجوب عصمة الإمام مبني
على تحكيمهم العقل وهو وما بني عليه باطل لأمور بينها القاضي أبو بكر الباقلاني
في كتابه في الإمامة أتم بيان وأوفى تحرير وقد أخرج الحاكم وصححه وحسنه
غيره عن علي أنه قال يهلك في محب مفرط يقرظني بما ليس في ومبغض مفتر يحمله
شنآني على أن يبهتني بما ليس في ثم قال وما أمرتكم بمعصية فلا طاعة لأحد في
معصية الله تعالى فعلم به أنه لم يثبت لنفسه العصمة ثامنها إنهم شرطوا
في الإمامة أن تكون أفضل الأمة وقد ثبت بشهادة علي الواجب العصمة عندهم أن
أفضلها أبو بكر ثم عمر فوجب صحة إمامتهما كما انعقد عليه الإجماع السابق الشبهة
الثانية عشرة زعموا أن من النص التفصيلي على خلافة علي قوله صلى الله عليه وسلم لما خرج إلى

تبوك

تبوك واستخلفه على المدينة أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي قالوا
ففيه دليل على أن جميع المنازل الثابتة لهارون من موسى سوى النبوة ثابتة لعلي من
النبي صلى الله عليه وسلم وإلا لما صح الاستثناء ومما ثبت لهارون من موسى استحقاقه للخلافة
عنه لو عاش بعده إذ كان خليفة في حياته فلو لم يخلفه بعد مماته لو عاش بعده
لكان النقص فيه وهو غير جائز على الأنبياء وأيضا من جملة منازله أنه كان شريكا
له في الرسالة ومن لوازم ذلك وجوب الطاعة لو بقي بعده فوجب ثبوت ذلك
لعلي إلا أن الشركة في الرسالة ممتنعة في حق علي فوجب أن يبقى مفترض الطاعة
على الأمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم عملا بالدليل بأقصى ما يمكن وجوابها أن
الحديث إن كان غير صحيح كما يقوله الآمدي فظاهر وإن كان صحيحا كما يقوله أئمة
الحديث والمعول عليهم في ذلك ليس إلا عليهم كيف وهو في الصحيحين فهو من قبيل الآحاد
وهم لا يرونه حجة في الإمامة وعلى التنزل له فلا عموم في المنازل بل المراد ما دل عليه
ظاهر الحديث أن عليا خليفة عن النبي صلى الله عليه وسلم مدة غيبته بتبوك كما كان هارون
خليفة عن موسى في قومه مدة غيبته عنهم للمناجاة وقوله اخلفني في قومي
لا عموم له حتى يقتضي الخلافة عنه في كل زمن حياته وزمن موته بل المتبادر منه
ما مر أنه خليفة مدة غيبته فقط وعدم شموله لما بعد وفاة موسى إنما
هو لقصور اللفظ عنه لا لعزله كما لو صرح باستخلافه في زمن معين ولو سلمنا
تناوله لما بعد الموت وأن عدم بقاء خلافته بعده عزل له يستلزم نقصا
يلحقه بل إنما يستلزم كمالا أي كمالا له لأنه يصير بعده مستقلا بالرسالة و
التصرف من الله تعالى وذلك أعلى من كونه خليفة وشريكا في الرسالة سلمنا
أن الحديث يعم المنازل كلها لكنه عام مخصوص إذ من منازل هارون كونه أخا
نبيا والعام المخصوص غير حجة في الباقي أو حجة ضعيفة على أن خلافة فيه ثم نفاذ
أمر هارون بعد وفاة موسى على نبينا وعليهما الصلاة والسلام لو فرض إنما
هو للنبوة لا للخلافة عنه وقد نفينا النبوة هنا لاستحالة كون علي نبيا
فيلزم نفي مسببه الذي هو افتراض الطاعة ونفاذ الأمر فعلم مما تقرر أنه
ليس المراد من الحديث مع كونه آحادا لا يقاوم الإجماع إلا إثبات بعض المنازل
الكائنة لهارون من موسى وسياق الحديث وسببه يبينان ذلك كما يعلم لمن
مر أنه إنما قال لعلي حين استخلفه فقال علي له كما في الصحيح أتخلفني في
النساء والصبيان كأنه استنقص تركه وراءه فقال له ألا ترضى أن تكون بمنزلة

هارون من موسى يعني استخلفه مدة غيبته حين توجه الى الطور اذ قال له اخلفني في قومي واصلح
وايضا فاستخلافه على المدينة لا يستلزم اولويته بالخلافة بعده من كل معاصريه
افتراضا ولا ندبا بل كونه اهلا لها في الجملة وبه نقول وقد استخلف النبي صلى الله عليه وسلم
في مرار اخرى غير علي كابن ام مكتوم ولم يلزم بسبب ذلك انه اولى بالخلافة بعده

الشبهة الثالثة عشرة زعموا ايضا ان من النصوص التفصيلية الدالة على خلافة
علي قوله صلى الله عليه وسلم لعلي انت اخي ووصيي وخليفتي وقاضي ديني اي بكسر الدال
وقوله صلى الله عليه وسلم انت سيد المسلمين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وقوله
سلموا على علي بامرة الناس وجوابها مر مبسوطا قبيل الفصل الخامس ومنه
ان هذه الاحاديث كذب باطلة موضوعة مفتراة عليه صلى الله عليه وسلم الا لعنة الله
على الكاذبين ولم يقل احد من ائمة الحديث ان شيئا من هذه الاكاذيب بلغ مبلغ
الاحاد المطعون فيها بل كلهم مجمعون على انها محض كذب وافتراء فان زعم هؤلاء
الجهلة الكذبة على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى ائمة الاسلام ومصابيح
الظلام ان هذه الاحاديث صحت عندهم قلنا لهم هذا محال في العادة اذ كيف
تتفردون بعلم صحة تلك الاحاديث مع انكم لم تتصفوا قط برواية ولا صحبة محدث
ويجهل ذلك مهرة الحديث وسباقه الذين افنوا اعمارهم في الاسفار البعيدة
لتحصيله وبذلوا جهدهم في طلبه وفي السعي الى كل من ظنوا ان عنده شيئا منه
حتى جمعوا الاحاديث ونقبوا عنها وعلموا صحيحها من سقيمها ودونوها في كتبهم على
غاية من الاستيعاب ونهاية من التحرير وكيف والاحاديث الموضوعة جاوزت مئات
الالوف وهم مع ذلك يعرفون واضع كل حديث منها وسبب وضعه الحامل لواضعه
على الكذب والافتراء على نبيه صلى الله عليه وسلم فجزاهم الله تعالى خير الجزاء واكمله اذ لولا
حسن صنيعهم هذا لاستولى المبطلون والمتمردة المفسدون على الدين وغيروا
معالمه وخلطوا الحق بكذبهم حتى لم يتميز عنه فضلوا واضلوا ضلالا مبينا لكن
لما حفظ الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم شريعته من الزيغ والتبديل والتحريف
جعل من اكابر امته في كل عصر طائفة على الحق لا يضرهم من خذلهم لم يبال الدين
بهؤلاء الكذبة المبطلة الجهلة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم تركتكم على الواضحة البيضاء
ليلها كنهارها ونهارها كليلها لا يزيغ عنها بعدي الا هالك ومن اعجب امر
هؤلاء الجهلة انا اذا استدللنا عليهم بالاحاديث الصحيحة الدالة صريحا على
خلافة ابي بكر كخبر اقتدوا باللذين من بعدي وغيره من الاخبار الناصة على خلافته

التي قدمتها مستوفاة في الفصل الثالث قالوا هذا خبر آحاد فلا يغني فيما يطلب فيه
اليقين واذا ارادوا ان يستدلوا على ما زعموه من النص على خلافة علي اتوا اما باخبار
لا تدل لزعمهم كخبر من كنت مولاه فعلي مولاه وخبر انت مني بمنزلة هرون من موسى
مع انها آحاد واما باخبار باطلة كاذبة متيقنة البطلان واضحة الوضع والبهتان
لا تصل الى درجة الاحاديث الضعيفة التي هي ادنى مراتب الاحاد فتامل هذا
التناقض القبيح والجهل الفبيح لكنهم لفرط جهلهم وعنادهم وميلهم عن الحق يزعمون
التواتر فيما يوافق مذهبهم الفاسد وان اجمع اهل الحديث والاثر على انه كذب
موضوع مختلق ويزعمون فيما يخالف مذهبهم انه آحاد وان اتفق اولئك
على صحته وتواتر روايته تحكما وعنادا وزيغا عن الحق فقاتلهم الله تعالى ما اجهلهم
واحمقهم

الشبهة الرابعة عشرة زعموا انه لو كان اهلا للخلافة لما قال
لهم اقيلوني فان الانسان لا يستقيل من الشيء الا اذا لم يكن اهلا له وجوابها
منع الحصر فيما عللوا به فهو من مفترياتهم وكم وقع للسلف والخلف التورع عن امور هم
لها اهل وزيادة بل لا يحصل حقيقة الورع والزهد الا بالاعراض عما تاهل المعرض
واما مع عدم التاهل فالاعراض واجب لا زهد ثم سببه هنا اما خشية من وقوع
عجز ما منه عن استيفاء الامور على وجهها الذي يليق بكماله وانه قصد بذلك استبانة
ما عندهم وانه هل فيهم من يود عزله فاثر ذلك لذلك فرآهم جميعهم لا يودون
ذلك او انه خشي من لعنه صلى الله عليه وسلم لامام قوم هم كارهون له فاستعلم انه هل
فيهم احد يكرهه اولا والحاصل ان زعم ان ذلك يدل على عدم الاهلية غاية في الجهالة
والغباوة والحمق فلا يرفع بذلك راسا

الشبهة الخامسة عشرة زعموا
ايضا ان عليا انما سكت عن النزاع في امر الخلافة لان النبي صلى الله عليه وسلم اوصاه ان لا يوقع
بعده فتنة ولا يسل سيفا وجوابها ان هذا افتراء وكذب وحمق وجهالة اي
مع عظم الغباوة عما يترتب عليه اذ كيف يعقل مع هذا الذي زعموه انه جعله اماما واليا
على الامة بعده ومنعه عن سل السيف على من امتنع من قبول الحق ولو كان ما زعموه صحيحا
لما سل السيف في حرب صفين وغيرها ولما قاتل بنفسه واهل بيته وشيعته و
جالد وبارز الالوف منهم وحده اعاذه الله تعالى من مخالفة وصية رسول الله
صلى الله عليه وسلم وايضا فكيف يعقلون انه صلى الله عليه وسلم يوصيه بعدم سل السيف على من
يزعمون فيهم انهم يجاهرون باقبح انواع الكفر مع ما اوجبه الله تعالى من جهاد
مثلهم فاذ بعض ائمة اهل البيت والعترة الطاهرة وقد تاملت كلماتهم فرب

قوما أعمى الهوى بصائرهم فلم يبالوا بما ترتب على مقالاتهم من المفاسد ألا ترى إلى قولهم
إن عمر رضي الله عنه قاد عليا بحمائل سيفه وحصر فاطمة فهابت فأسقطت ولدا اسمه المحسن
فقصدوا بهذه الفرية القبيحة والغباوة التي أورثتهم العار والبوار والفضيحة
إيغار الصدور على عمر رضي الله عنه ولم يبالوا بما ترتب على ذلك من نسبة علي رضي الله عنه
إلى الذل والعجز والخور بل ونسبة جميع بني هاشم وهم أهل النخوة والنجدة والأنفة
إلى ذلك العار اللاحق بهم الذي لا أقبح منه عليهم بل ونسبة جميع الصحابة إلى ذلك و
كيف يسع من له أدنى ذوق أن ينسبهم إلى ذلك مع ما استفاض وتواتر عنهم من غيرتهم لنبيهم
صلى الله عليه وسلم وشدة غضبهم عند انتهاك حرماته حتى قاتلوا وقتلوا الآباء والأبناء في
طلب مرضاته لا يتوهم إلحاق أدنى نقص أو سكوت على باطل بهؤلاء العصبة الكمل
الذين طهرهم الله تعالى من كل رجس ودنس ونقص على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم والكتاب
والسنة كما قدمته في المقدمة الأولى أول الكتاب بواسطة صحبتهم له صلى الله عليه وسلم
وموته وهو عنهم راض وصدقهم في محبته صلى الله عليه وسلم واتباعه إلا عدو أضله الله تعالى
وخذله فباء منه تعالى بعظيم الخسار والبوار وأدخله الله تعالى نار جهنم وبئس
القرار فنسأل الله تعالى السلامة آمين

الباب الثاني

فيما جاء عن أكابر أهل البيت من مزيد الثناء على الشيخين ليعلم براءتهما مما يتقوله الشيعة والرافضة
من عجائب الكذب والافتراء وليعلم بطلان ما زعموه من أن عليا إنما فعل ما مر عنه
تقية ومداراة وخوفا وغير ذلك من قبائحهم أخرج الدارقطني عن عبد الله
الملقب بالمحض لقب به لأنه أول من جمع ولادة الحسن والحسين رضي الله تعالى
عنهما وكان شيخ بني هاشم ورئيسهم وولده كان يلقب بالنفس الزكية وكان من
أئمة الذين بويع بالخلافة زمن إمام مالك بن أنس بالمدينة فأرسل المنصور جيشا
فقتلوه أنه سئل أتمسح على الخفين فقال امسح فقد مسح عمر فقال له السائل إنما
أسألك أنت تمسح قال ذاك لك أعجز أخبرك عن عمر وتسألني عن رأيي فعمر خير مني و
ملء الأرض مثلي فقيل له هذا تقية فقال نحن بين القبر والمنبر اللهم هذا قولي في
السر والعلانية فلا تسمع قول أحد بعدي ثم قال من هذا الذي يزعم أن عليا كان
مقهورا وأن النبي صلى الله عليه وسلم أمره بأمر فلم ينفذه وكفى بهذا إزراء ومنقصة له و أخرج
الدارقطني أيضا عن ولده الملقب بالنفس الزكية أنه قال لما سئل عن الشيخين لهما
عندي أفضل من علي و أخرج عن محمد الباقر أنه قال أجمع بنو فاطمة رضي الله تعالى عنهم
على أن يقولوا في الشيخين أحسن ما يكون من القول و أخرج أيضا عن جعفر الصادق

عن

عن أبيه محمد الباقر أن رجلا جاء إلى أبيه زين العابدين علي بن الحسين بن علي رضي الله تعالى
عنهم فقال أخبرني عن أبي بكر فقال عن الصديق تسأل قال وتسميه الصديق فقال ثكلتك
أمك قد سماه صديقا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرون والأنصار ومن لم يسمه
صديقا فلا صدق الله عز وجل قوله في الدنيا والآخرة اذهب فأحب أبا بكر وعمر
رضي الله تعالى عنهما وأخرج أيضا عن عروة بن عبد الله سألت أبا جعفر الباقر عن
حلية السيف قال لا بأس به قد حلى أبو بكر الصديق سيفه قال قلت وتقول الصديق
قال نعم الصديق نعم الصديق نعم الصديق فمن لم يقل الصديق فلا صدق الله
تعالى قوله في الدنيا والآخرة و أخرج ابن الجوزي في صفوة الصفوة وزاد فوثب
وثبة واستقبل القبلة فقال نعم الصديق نعم الصديق الخبر و أخرج أيضا عن
جعفر الصادق أنه قال ما أرجو من شفاعة علي شيئا إلا وأنا أرجو من شفاعة
أبي بكر مثله ولقد ولدني مرتين و أخرج أيضا عن زيد بن علي أنه قال لمن تبرأ
منهما اعلم والله إن البراءة من الشيخين براءة من علي فتقدم أو تأخر وزيد
هذا كان إماما جليلا استشهد في صفر سنة إحدى وعشرين ومائة ولما صلب
عريانا جاءت العنكبوت ونسجت على عورته حتى حفظته عن رؤية الناس فإنه استمر
مصلوبا مدة طويلة وكان قد خرج وتابعه خلق من الكوفة وحضر إليه كثير من
الشيعة فقالوا له ابرأ من الشيخين ونحن نبايعك فأبى فقالوا إنا نرفضك فقال
اذهبوا فأنتم الرافضة فمن حينئذ سموا الرافضة وسميت شيعته بالزيدية و
أخرج الحافظ عمر بن شبة أن زيدا هذا الإمام الجليل قيل له إن أبا بكر انتزع
من فاطمة فدك فقال إنه كان رحيما وكان يكره أن يغير شيئا تركه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأتته فاطمة رضي الله تعالى عنها فقالت له إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاني
فدك فقال هل لك بينة فشهد لها علي وأم أيمن فقال فرجل وامرأة تستحقينها
ثم قال زيد والله لو رجع الأمر فيها إلي لقضيت بقضاء أبي بكر و أخرج عنه
أيضا قال انطلقت الخوارج فبرئت ممن دون أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما ولم
يستطيعوا أن يقولوا فيهما شيئا وانطلقتم أنتم فطفرتم أي وثبتم فوق ذلك
فبرئتم منهما فمن بقي فوالله ما بقي أحد إلا برئتم منه و أخرج أيضا و ابن عساكر
عن سالم بن أبي الجعد قلت لمحمد بن الحنفية هل كان أبو بكر أول القوم إسلاما
قال لا قلت فبما علا أبو بكر وسبق حتى لا يذكر أحد غير أبي بكر قال لأنه كان أفضلهم
إسلاما حين أسلم حتى لحق بربه و أخرج الدارقطني عن سالم بن أبي حفصة

وهو شيعي لكنه ثقة قال سألت أبا جعفر محمد بن علي وجعفر بن محمد عن الشيخين فقالا يا سالم
تولهما وابرأ من عدوهما فإنهما كانا إمامي هدى وأخرج عنه أيضاً قال دخلت على أبي
جعفر وفي رواية على جعفر بن محمد فقال وأراه قال ذلك من أجلي اللهم إني أتولى أبا بكر
وعمر وأحبهما اللهم إن كان في نفسي غير هذا فلا نالتني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة
وأخرج عنه أيضاً دخلت على جعفر بن محمد وهو مريض فقال اللهم إني أحب أبا بكر وعمر
وأتولاهما اللهم إن كان في نفسي غير هذا فلا نالتني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم وأخرج
عنه أيضاً فقال لي جعفر يا سالم أيسب الرجل جده أبو بكر جدي لا نالتني شفاعة
محمد صلى الله عليه وسلم إن لم أكن أتولاهما وأبرأ من عدوهما وأخرج عن جعفر أيضاً أنه قيل
له إن فلاناً يزعم أنك تبرأ من أبي بكر وعمر فقال برئ الله تعالى من فلان إني لأرجو
أن ينفعني الله بقرابتي من أبي بكر ولقد مرضت فأوصيت إلى خالي عبد الرحمن بن القاسم
بن محمد بن أبي بكر رضي الله تعالى عنهم وأخرج هو أيضاً والحافظ عمر بن شبة عن كثير قلت
لأبي جعفر محمد بن علي أخبرني أظلمكم أبو بكر وعمر من حقكم شيئاً فقال ومنزل الفرقان على
عبده ليكون للعالمين نذيراً ما ظلمانا من حقنا ما يزن حبة خردل قال قلت أفأتولاهما
جعلني الله تعالى فداك قال نعم يا كثير تولهما في الدنيا والآخرة قال وجعل يصك
عنق نفسه ويقول ما أصابك فبعنقي ثم قال برئ الله تعالى ورسوله من المغيرة بن
سعيد وبنان فإنهما كذبا علينا أهل البيت وأخرج أيضاً عن بسام الصيرفي قال قلت
لأبي جعفر ما تقول في أبي بكر وعمر فقال والله إني أتولاهما وأستغفر لهما وما أدركت
أحداً من أهل بيتي إلا وهو يتولاهما وأخرج أيضاً عن الشافعي عن جعفر بن أبي طالب
قال ولينا أبو بكر فخير خليفة وأرحمه لنا وأحناه علينا وفي رواية فما ولينا أحد من الناس
مثله وفي رواية فما رأينا قط كان خيراً منه وأخرج أيضاً عن أبي جعفر الباقر أنه قيل له
إن فلاناً حدثني أن علي بن الحسين قال إن هذه الآية ونزعنا ما في صدورهم من
غل نزلت في أبي بكر وعمر وعلي رضي الله تعالى عنهم فقال والله إنها لفيهم أنزلت ففيمن
أنزلت إلا فيهم قيل وأي غل هو قال غل الجاهلية إن بني تيم وبني عدي وبني هاشم
كان بينهم شيء في الجاهلية فلما أسلم هؤلاء القوم تحابوا فأخذ أبا بكر الخاصرة فجعل
علي يسخن يده ويكمد بها خاصرة أبي بكر فنزلت هذه الآية فيهم وفي رواية له عنه أيضاً
قلت لأبي جعفر فسألته عن أبي بكر وعمر فقال من شك فيهما فقد شك في السنة ثم ذكر أنه
كان بين تلك القبائل شحناء فلما أسلموا تحابوا ونزع الله تعالى ذلك من قلوبهم حتى
إن أبا بكر لما اشتكى خاصرته سخن علي يده وضمده بها فنزلت فيهم الآية وأخرج أيضاً عن علي

رضي الله تعالى عنه أن هذه الآية نزلت في هذه البطون الثلاثة تيم وعدي وهاشم وقال منهم
أنا وأبو بكر وعمر وأخرج أيضاً عن أبي جعفر الباقر أنه قيل له هل كان أحد من أهل البيت
يسب أبا بكر وعمر قال معاذ الله بل يتولونهما ويستغفرون لهما ويترحمون عليهما وأخرج
عن أبي جعفر أيضاً عن أبيه علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهم أنه قال لجماعة خاضوا في أبي بكر
وعمر ثم عثمان ألا تخبروني أنتم المهاجرون الأولون الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم
يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون قالوا
لا قال فأنتم الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون
في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق
شح نفسه فأولئك هم المفلحون قالوا لا قال أما أنتم فقد برئتم أن تكونوا في أحد هذين
الفريقين وأنا أشهد أنكم لستم من الذين قال الله عز وجل فيهم والذين جاءوا من بعدهم
يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً
للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم وأخرج أيضاً عن فضيل بن مرزوق سمعت إبراهيم
بن الحسن بن الحسن أخا عبد الله بن حسن يقول والله قد مرقت علينا الرافضة كما
مرقت الحرورية على علي رضي الله تعالى عنه وأخرج أيضاً عنه سمعت حسن بن حسن
يقول لرجل من الرافضة والله لئن أمكننا الله تعالى منكم لنقطعن أيديكم و
أرجلكم من خلاف ولا نقبل منكم توبة وأخرج أيضاً عن محمد بن حاطب قال
ذكر عثمان عند حسن بن الحسين رضي الله تعالى عنهم فقال هذا أمير المؤمنين الذي
يأتيكم الآن يخبركم عنه إذ جاء علي قال الراوي ما أدري أسمعهم يذكرون
عثمان أو سألوه عنه فقال عثمان من الذين اتقوا وآمنوا ثم الذين اتقوا وأحسنوا
والله يحب المحسنين وأخرج عنه أيضاً عن طارق قال دخلت على علي فقلت يا
أمير المؤمنين إني أردت الحجاز وإن الناس يسألوني فما تقول في قتل عثمان وكان
متكئاً فجلس وقال يا ابن حاطب والله إني لأرجو أن أكون أنا وهو كما قال الله
تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل الآية وأخرج أيضاً عن سالم بن أبي الجعد قال كنت
جالساً عند محمد بن الحنفية فذكروا عثمان فنهانا محمد وقال كفوا عنه فغدونا
يوماً آخر فنلنا منه أكثر مما كان قبل فقال ألم أنهكم عن هذا الرجل قال و
ابن عباس رضي الله عنهما جالس عنده فقال يا ابن عباس تذكر عشية الجمل وأنا
عن يمين علي وفي يده الراية وأنت عن يساره إذ سمع هدة في المربد فأرسل
رسولاً فجاء الرسول فقال هذه عائشة تلعن قتلة عثمان في المربد فرفع

عنى بيده حتى سنغ بها وجهه مرتين او ثلاثا وقال انا العن قتلة عثمان لعنهم الله تعالى
في السهل والجبل قال فصدقه ابن عباس ثم اقبل علينا فقال في وفي هذا لكم شاهد
عدل واخرج ايضا عن مروان بن الحكم انه قال ما كان احد ادفع عن عثمان من علي فقيل
له ما لكم تسبونه على المنابر قال انه لا يستقيم لنا الامر الا بذلك واخرج ايضا عن الحسين
بن محمد بن الحنفية انه قال يا اهل الكوفة اتقوا الله ولا تقولوا لابي بكر وعمر ما ليسا له
باهل ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار ثاني
اثنين وان عمر رضي الله تعالى عنه اعز الله تعالى به الدين واخرج ايضا عن جندب الاسدي
ان محمد بن عبد الله بن الحسن اتاه قوم من اهل الكوفة والجزيرة فسالوه عن ابي بكر وعمر
فالتفت الي فقال انظر الى اهل بلادك يسالوني عن ابي بكر وعمر لهما عندي افضل
من علي واخرج ايضا عن عبد الله بن الحسن انه قال والله لا يقبل الله عز وجل توبة
عبد تبرأ عن ابي بكر وعمر وانهما ليعرضان على قلبي فادعو الله تعالى لهما اتقرب
به الى الله عز وجل واخرج ايضا عن فضيل بن مرزوق انه قال قلت لعمر بن علي بن الحسين
بن علي رضي الله تعالى عنهم افيكم امام يفترض طاعته تعرفون ذلك له من لم يعرف
ذلك له فمات مات ميتة جاهلية فقال لا والله ما ذاك فينا فاذا من قال هذا
فهو كاذب فقلت انهم يقولون ان هذه المنزلة كانت لعلي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اوصى اليه ثم كانت للحسن ان عليا اوصى اليه ثم كانت للحسين بن علي ان الحسن اوصى
اليه ثم كانت لعلي بن الحسين ان الحسين اوصى اليه ثم كانت لمحمد بن علي اي الباقر اخ
عمر المذكور ان علي بن الحسين اوصى اليه فقال عمر بن علي بن الحسين فوالله ما اوصى
ابي بحرفين اثنين فقاتلهم الله تعالى لو ان رجلا اوصى في ماله وولده وما يترك
بعده ويلهم ما هذا من الدين والله ما هؤلاء الا متاكلين بنا واخرج ايضا عن
عبد الجبار الهمداني ان جعفر الصادق اتاهم وهم يريدون ان يرتحلوا من المدينة
فقال انكم ان شاء الله من صالحي اهل مصركم فابلغوهم عني من زعم اني امام مفترض
الطاعة فانا منه بريء ومن زعم اني بريء من ابي بكر وعمر فانا منه بريء واخرج ايضا عنه انه
سئل عنهما فقال ابرأ ممن ذكرهما الا بخير فقيل له لعلك تقول ذلك تقية فقال انا
اذا من المشركين ولا نالتني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم واخرج عنه ايضا انه قال ان الخبثاء
من اهل العراق يزعمون انا نقع في ابي بكر وعمر وهما والداي اي لان امه ام فروة بنت
القاسم الفقيه بن محمد بن ابي بكر وامها اسماء بنت عبد الرحمن بن ابي بكر ومن ثم سبق
قوله ولدني ابو بكر مرتين واخرج ايضا عن ابي جعفر الباقر قال من لم يعرف فضل

اشارة الى ان ...

ابي بكر وعمر فقد جهل السنة قال بعض ائمة اهل البيت صدق والله انما نشأ من الشيعة
والرافضة وغيرهما ما نشأ من البدع والجهالات من جهلهم بالسنة وفي الطيوريات
بسنده الى جعفر بن محمد عن ابيه قال قال رجل لعلي بن ابي طالب نسمعك تقول في الخطبة
اللهم اصلحنا بما اصلحت به الخلفاء الراشدين المهديين فمن هم فاغرورقت عيناه
فقال هم حبيباي ابو بكر وعمر اماما الهدى وشيخا الاسلام ورجلا قريش المقتدى بهما
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتدى بهما عصم ومن تبع آثارهما هدي الى الصراط المستقيم
ومن تمسك بهما فهو من حزب الله فهذه اقاويل المعتبرين من اهل البيت رواها عنهم
الائمة الحفاظ الذين عليهم المعول في معرفة الاحاديث والآثار وتمييز صحيحها من
سقيمها باسانيدهم المتصلة فكيف يسع المتمسك بحبل اهل البيت ويزعم حبهم ان يعدل
عما قالوه من تعظيم ابي بكر وعمر واعتقاد حقية خلافتهما وما كانا عليه وصرحوا بتكذيب
من نقل عنهم خلافه ومع ذلك يرى ان ينسب اليهم ما تبرؤوا منه ورأوه ذما في حقهم
حتى قال زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهما ايها الناس احبونا حب الاسلام
فوالله ما برح بنا حبكم حتى صار علينا عارا وفي رواية حتى بغضتمونا الى الناس اي
بسبب ما نسبوه اليهم مما هم براء منه فلعن الله تعالى من كذب على هؤلاء الائمة
ورماهم بالزور والبهتان

الباب الثالث

في بيان افضلية ابي بكر على سائر هذه الامة ثم عمر ثم عثمان ثم علي وفي ذكر فضائل ابي بكر الواردة فيه وحده
او مع عمر او مع الثلاثة او مع غيرهم رضي الله تعالى عنهم اجمعين وفيه فصول

الاول

في ذكر افضليتهم على هذا الترتيب وفي تصريح علي بافضلية الشيخين على سائر الامة وفي
بطلان ما زعمته الرافضة والشيعة من ان ذلك منه قهر وتقية اعلم ان الذي اطبق
عليه عظماء الملة وعلماء الامة ان افضل هذه الامة الصديق ثم عمر ثم اختلفوا فالاكثرون
ومنهم الشافعي واحمد وهو المشهور عن مالك ان الافضل بعدهما عثمان ثم علي وجزم
الكوفيون ومنهم سفيان الثوري بتفضيل علي على عثمان وقيل بالوقف عن التفاضل بينهما
وهو رواية عن مالك فقد حكى ابو عبد الله المازري عن المدونة ان مالكا رحمه الله
سئل اي الناس افضل بعد نبيهم فقال ابو بكر ثم عمر ثم قال اوفي ذلك شك فقيل له
وعلي وعثمان فقال ما ادركت احدا ممن اقتدي به يفضل احدهما على الآخر اهـ وقوله
رحمه الله اوفي ذلك شك يريد ما ياتي عن الاشعري ان تفضيل ابي بكر ثم عمر على بقية الامة
قطعي وتوقفه هذا رجع عنه فقد حكى القاضي عياض عنه انه رجع عن التوقف الى
تفضيل عثمان قال القرطبي وهو الاصح ان شاء الله وممن مال الى التوقف امام الحرمين

نقاد وتعارض الظنون في عثمان وعلي ونقله عبد البر عن جماعة من السلف من اهل السنة
منهم مالك ويحيى القطان وابن معين قال ابن معين ومن قال ابو بكر وعمر وعثمان وعلي
وعرف لعلي سابقته وفضله فهو صاحب سنة ولا شك ان من اقتصر على عثمان ولم يعرف
لعلي فضله فهو مذموم وزعم ابن عبد البر ان حديث الاقتصار على الثلاثة ابي بكر
وعمر وعثمان مخالف لقول اهل السنة ان عليا افضل الناس بعد الثلاثة مردود بانه
لا يلزم من سكوتهم اذ ذاك عن تفضيله عدم تفضيله واما حكاية ابي منصور البغدادي
الاجماع على افضلية عثمان على علي فمدخولة وان نقل ذلك عنه بعض الحفاظ وسكت
عليه لما بيناه من الخلاف ثم الذي مال اليه ابو الحسن الاشعري امام اهل السنة ان
تفضيل ابي بكر على من بعده قطعي وخالفه القاضي ابو بكر الباقلاني فقال انه ظني و
اختاره امام الحرمين في الارشاد وبه جزم صاحب المفهم في شرح مسلم ويؤيده قول
ابن عبد البر في الاستيعاب ذكر عبد الرزاق عن معمر قال لو ان رجلا قال عمر افضل من
ابي بكر ما عنفته وكذلك لو قال علي عندي افضل من ابي بكر وعمر لم اعنفه اذا ذكر فضل
الشيخين واحبهما واثنى عليهما بما هما اهله فذكرت ذلك لوكيع فاعجبه واشتهاه انتهى
وليس ملحظ عدم تعنيف قائل ذلك الا لان التفضيل المذكور ظني لا قطعي ويؤيده
ايضا ما حكاه الخطابي عن بعض مشايخه انه كان يقول ابو بكر خير وعلي افضل لكن
قال بعضهم ان هذا تهافت من القول اي لانه لا معنى للخيرية الا الافضلية فان اريد
ان خيرية ابي بكر من بعض الوجوه وافضلية علي من وجه آخر لم يكن ذلك من محل الخلاف
لم يكن الامر في ذلك خاصا بابي بكر وعلي بل ابو بكر وابو عبيدة مثلا يقال فيهما ذلك فان
الامانة التي في ابي عبيدة وخصه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخص ابا بكر بمثلها فكان
خيرا من ابي بكر من هذا الوجه والحاصل ان المفضول قد يوجد فيه مزية بل مزايا لا توجد
في الفاضل فان اراد شيخ الخطابي ذلك وان ابا بكر افضل مطلقا الا ان عليا وجدت فيه
مزايا لم توجد في ابي بكر فكلامه صحيح والا فكلامه في غاية التهافت خلافا لمن انتصر له ووجهه
بما لا يجدي بل لا يفهم فان قلت ينافي ما قدمته من الاجماع على افضلية ابي بكر قول ابن
عبد البر ان السلف اختلفوا في تفضيل ابي بكر وعلي رضي الله عنهما وقوله ايضا قبل
ذلك روي عن سلمان وابي ذر والمقداد وخباب وجابر وابي سعيد الخدري وزيد
بن ارقم ان عليا اول من اسلم وفضله هؤلاء على غيره انتهى قلت اما ما حكاه اولا
من ان السلف اختلفوا في تفضيلهما فهو شيء غريب انفرد به عن غيره ممن هو اجل منه
حفظا واطلاعا فلا يعول عليه فكيف والحاكي لاجماع الصحابة والتابعين على تفضيل

ابي بكر فعمر وتقديمهما على سائر الصحابة جماعة من اكابر الائمة منهم الشافعي رضي الله تعالى عنه
كما حكاه عنه البيهقي وغيره وان من اختلف منهم انما اختلف في علي وعثمان وعلى التنزل في
انه حفظ ما لم يحفظ غيره فيجاب عنه بان الائمة انما اعرضوا عن هذه المقالة لشذوذها
ذهابا الى ان شذوذ المخالف لا يقدح فيه او رأوا انها حادثة بعد انعقاد الاجماع
فكانت في حيز الطرح والرد على ان المفهوم من كلام ابن عبد البر ان الاجماع استقر على تفضيل
الشيخين على الختنين واما ما وقع في طبقات ابن السبكي الكبرى عن بعض المتأخرين
من تفضيل الختنين من حيث انهما بضعة منه فلا ينافي ذلك لما قدمناه ان المفضول
قد يوجد فيه مزية لا توجد في الفاضل على ان هذا التفضيل لا يرجع لكثرة ثواب بل لمزيد
شرف فهي ذات اولاده صلى الله عليه وسلم من الشرف ما ليس في ذات الشيخين ولكنهما اكثر ثوابا
واعظم نفعا للاسلام والمسلمين واخشى لله واتقى ممن عداهما من اولاده صلى الله عليه وسلم
فضلا عن غيرهم واما ما حكاه اعني ابن عبد البر ثانيا ولبك الجماعة فلا يقتضي انهم قائلون
بافضلية علي على ابي بكر مطلقا بل اما من حيث تقدم اسلامه عليه اصلا بناء على القول بذلك
او مرادهم بتفضيل علي على غيره ما عدا الشيخين وعثمان لقيام الادلة الصحيحة على
افضلية هؤلاء عليه فان قلت ما مستند اجماعهم على ذلك قلت الاجماع حجة على
كل احد وان لم يعرف مستنده لان الله تعالى عصم هذه الامة من ان تجتمع على ضلالة
ويدل لذلك بل يصرح به قوله تعالى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى و
نصله جهنم وساءت مصيرا وقد اجمعوا ايضا على استحقاقهم الخلافة على هذا الترتيب
لكن هذا قطعي كما مر بادلته مبسوطا فان قلت لم لم يكن التفضيل بينهم على هذا الترتيب
قطعيا ايضا حتى عند غير الاشعري للاجماع عليه قلت اما بين عثمان وعلي فواضح
فيه كما تقدم واما بين ابي بكر ثم عمر ثم غيرهما فهو وان اجمعوا عليه الا ان في كون الاجماع
حجة قطعية خلاف فالذي عليه الاكثرون انه حجة قطعية فيقدم على الادلة كلها
ولا يعارضه دليل اصلا ويكفر او يبدع ويضلل مخالفه وقال الامام الرازي
والآمدي انه ظني مطلقا والحق في ذلك التفصيل فما اتفق عليه المعتبرون حجة قطعية
وما اختلفوا فيه كالاجماع السكوتي والاجماع الذي ندر مخالفه فهو ظني وقد علمت
مما قررته لك ان هذا الاجماع له مخالف نادر فهو وان لم يعتد به في الاجماع على ما فيه
من الخلاف في محله لكنه يورث انحطاطه عن الاجماع الذي لا مخالف له فالاول
ظني وهذا قطعي وبهذا يترجح ما قاله غير الاشعري من الاجماع هنا ظني لانه اللائق
بما قررناه من ان حق عند الاصوليين التفضيل المذكور وان كان الاشعري من الاكثر

القائلين بأنه قطعي مطلقا ومما يؤكد أنه ظني أن المجمعين أنفسهم لم يقطعوا بالأفضلية المذكورة وإنما ظنوها فقط كما هو المفهوم من عبارات الأئمة وإشاراتهم وسبب ذلك أن المسألة اجتهادية ومن مستنده أن هؤلاء الأربعة اختارهم الله تعالى لخلافة نبيه وإقامة دينه فكان الظاهر أن منزلتهم عنده بحسب ترتيبهم في الخلافة وأيضا ورد في أبي بكر وغيره كعلي نصوص متعارضة يأتي بسطها في الفضائل وهي لا تفيد القطع لأنها بأسرها آحاد وظنية الدلالة مع كونها متعارضة أيضا وليس الاختصاص بكثرة أسباب الثواب موجبا للزيادة المستلزمة للأفضلية قطعا بل ظنا لأنه تفضل من الله تعالى فله أن لا يثيب المطيع ويثيب غيره وثبوت الإمامة وإن كان قطعيا لا يفيد القطع بالأفضلية بل غايته الظن كيف ولا قاطع على بطلان إمامة المفضول مع وجود الفاضل لكنا وجدنا السلف فضلوهم كذلك وحسن ظننا بهم قاض بأنهم لو لم يطلعوا على دليل في ذلك لما أطبقوا عليه فلزمنا اتباعهم فيه وتفويض ما هو الحق فيه إلى الله عز وجل قال الآمدي وقد يراد بالتفضيل اختصاص أحد الشخصين عن الآخر إما بأصل فضيلة لا وجود لها في الآخر كالعالم والجاهل وإما بزيادة فيها لكونه أعلم مثلا وذلك أيضا غير مقطوع به فيما بين الصحابة إذ ما من فضيلة تبين اختصاصها بواحد منهم إلا ويمكن بيان مشاركة غيره له فيها وبتقدير عدم المشاركة فقد يمكن بيان اختصاص الآخر بفضيلة أخرى ولا سبيل إلى الترجيح بكثرة الفضائل لاحتمال أن تكون الفضيلة الواحدة أرجح من فضائل كثيرة إما لزيادة شرفها في نفسها أو لزيادة كميتها فلا جزم بالأفضلية بهذا المعنى أيضا وأيضا فحقيقة الفضل ما هو فضل عند الله تعالى وذلك لا يطلع عليه إلا بالوحي وقد ورد الثناء عليهم ولا يتحقق إدراك حقيقة ذلك الفضل عند عدم دليل قطعي متنا وسندا إلا المشاهدون لزمن الوحي وأحواله صلى الله عليه وسلم معهم لظهور القرائن الدالة على التفضيل حينئذ بخلاف من لم يشاهد ذلك نعم وصل إلينا سمعيات أكدت عندنا الظن بذلك التفضيل على ذلك الترتيب لإفادتها له صريحا أو استنباطا وستأتي مبسوطة في الفضائل ويؤيد ما مر أنه لا يلزم من الإجماع على الأحقية بالخلافة الإجماع على الأفضلية لأن أهل السنة أجمعوا على أن عثمان أحق بالخلافة من علي مع اختلافهم في أيهما أفضل وقد التبس هذا المقام على بعض من لا فطنة عنده فظن أن من قال من الأصوليين إن أفضلية أبي بكر إنما ثبتت بالظن لا بالقطع يدل على أن خلافته كذلك وليس كما زعم على أنهم كما صرحوا بذلك صرحوا معه بأن خلافته قطعية فكيف مع ذلك يتأتى ما ظنه ذلك البعض هذا ولك أن تقول إن أفضلية أبي بكر

ثبتت بالقطع حتى عند غير الأشعري أيضا بناء على معتقد الشيعة والرافضة وذلك لأنه ورد عن علي وهو معصوم عندهم والمعصوم لا يجوز عليه الكذب أن أبا بكر وعمر أفضل الأمة قال الذهبي وقد تواتر ذلك عنه في خلافته وكرسي مملكته وبين الجم الغفير من شيعته ثم بسط الأسانيد الصحيحة في ذلك قال ويقال رواه عن علي نيف وثمانون نفسا وعد منهم جماعة ثم قال فقبح الله تعالى الرافضة ما أجهلهم انتهى ومما يعضد ذلك ما في البخاري عنه أنه قال خير الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر رضي الله تعالى عنهما ثم رجل آخر فقال ابنه محمد بن الحنفية ثم أنت فقال إنما أنا رجل من المسلمين وصحح الذهبي وغيره طرقا أخرى عن علي بذلك وفي بعضها ألا وإنه بلغني أن رجالا يفضلوني عليهما فمن وجدته فضلني عليهما فهو مفتر عليه ما على المفتري ألا ولو كنت تقدمت في ذلك لعاقبته ألا وإني أكره العقوبة قبل التقدم وأخرج الدارقطني عنه لا أجد أحدا فضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري وصح عن مالك عن جعفر الصادق عن أبيه الباقر أن عليا رضي الله تعالى عنه وقف على عمر بن الخطاب وهو مسجى وقال ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء أحدا أحب إلي أن ألقى الله تعالى بصحيفته من هذا المسجى وفي رواية صحيحة أنه قال له وهو مسجى صلى الله عليك ودعا له قال سفيان في رواية فقيل للباقر أليست الصلاة على غير الأنبياء منهيا عنها فقال هكذا سمعت وعليه فيتوجه باحتمال أن عليا قائل بعدم الكراهة عملا بقوله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل أبي أوفى وأخرج أبو عمر الأموي عن أبي جحيفة سمعت عليا على منبر الكوفة يقول إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم خيرهم عمر وأخرج الحافظ أبو ذر الهروي من طرق متنوعة والدارقطني وغيرهما عنه أيضا دخلت على علي في بيته فقلت يا خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مهلا يا أبا جحيفة ألا أخبرك بخير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر ويحك يا أبا جحيفة لا يجتمع بغضي وحب أبي بكر وعمر في قلب مؤمن وإخباره بكونهما خير الأمة ثبت عنه من رواية ابنه محمد بن الحنفية وجاء عنه من طرق كثيرة بحيث يجزم من تتبعها بصدور هذا القول من علي رضي الله تعالى عنه والرافضة ونحوهم لما لم يمكنهم إنكار صدور هذا القول منه لظهوره عنه بحيث لا ينكره إلا جاهل بالآثار أو مباهت قالوا إنما قال علي ذلك تقية ومر أن ذلك كذب وافتراء وسيأتي أيضا وأحسن ما يقال في هذا المحل ألا لعنة الله على الكاذبين وأخرج الدارقطني أن أبا جحيفة كان يرى أن عليا أفضل الأمة فسمع أقواما يخالفونه فحزن حزنا شديدا فقال له علي

بعد أن أخذ بيده وأدخله بيته ما أحزنك يا أبا جحيفة فذكر له الخبر فقال ألا أخبرك
بخير الأمة خيرها أبو بكر ثم عمر قال أبو جحيفة فأعطيت عهداً أن لا أكتم هذا الحديث بعد
أن شافهني به علي ما بقيت وقول الشيعة والرافضة ونحوهما إنما ذكر علي ذلك تقية
كذب وافتراء على الله تعالى إذ كيف يتوهم ذلك من له أدنى عقل أو فهم مع ذكره له في الخلاء
وفي مدة خلافته لأنه قاله على منبر الكوفة وهو لم يدخلها إلا بعد فراغه من حرب أهل
أهل البصرة وذلك أقوى ما كان أمراً وأنفذ حكماً وذلك بعد مدة مديدة من موت أبي بكر
وعمر قال بعض أئمة أهل البيت النبوي بعد أن ذكر ذلك فكيف يعتقد ورع مثل
هذه التقية المشؤومة التي أفسدوا بها عقائد أكثر أهل البيت النبوي لإظهارهم كمال
المحبة والتعظيم فمالوا إلى تقليدهم حتى قال بعضهم أعز الأشياء في الدنيا شريف سني
فلقد عظمت مصيبة أهل البيت بهؤلاء وعظم عليهم أولاً وآخراً انتهى ومما
ما أبطل به الباقر هذه التقية المشؤومة لما سئل عن الشيخين فقال إني أتولاهما
فقيل له إنهم يزعمون أن ذلك تقية فقال إنما يخاف الأحياء ولا يخاف الأموات
فعل الله تعالى بهشام بن عبد الملك كذا وكذا أخرجه الدارقطني وغيره فانظر ما
أبين هذا الاحتجاج وأوضحه من مثل هذا الإمام العظيم المجمع على جلالته وفضله
بل أولئك الأشقياء يدعون فيه العصمة فيكون ما قاله واجب الصدق ومع
ذلك فقد صرح لهم ببطلان تلك التقية المشؤومة عليهم واستدل لهم على ذلك بأن
اتقاء الشيخين بعد موتهما لا وجه له إذ لا سطوة لهما ثم بين لهم بدعائه على هشام
الذي هو والي زمنه وشوكته قائمة أنه إذا لم يتقه مع أنه يخاف ويخشى لسطوته
وملكه وقوته وقهره فكيف مع ذلك يتقي الأموات الذين لا شوكة لهم ولا سطوة
وإذا كان هذا حال الباقر فما ظنك بعلي الذي لا نسبة بينه وبين الباقر في إقدامه و
قوته وشجاعته وشدة بأسه وكثرة عدده وعدده وأنه لا يخاف في الله لومة لائم
ومع ذلك فقد صح عنه بل تواتر كما مر مدح الشيخين والثناء عليهما وأنهما خير الأمة
ومر أيضاً الأثر الصحيح عن مالك عن جعفر الصادق عن أبيه الباقر أن علياً وقف على عمر
وهو مسجى بثوبه وقال ما سبق فما أحوج علياً أن يقول ذلك تقية وما أحوج الباقر
أن يرويه لابنه الصادق تقية وما أحوج الصادق أن يرويه لمالك تقية فتأمل
كيف يسع العاقل أن يترك مثل هذا الإسناد الصحيح ويحمله على التقية لشيء لم يصح
وإنما هو من جهالاتهم وغباوتهم وكذبهم وحمقهم ومما أحسن ما سلكه بعض
الشيعة المنصفين كعبد الرزاق فإنه قال أفضل الشيخين بتفضيل علي إياهما على

نفسه

نفسه وإلا لما فضلتهما كفى بي وزراً أن أحبه ثم أخالفه ومما يكذبهم في دعوى تلك
التقية المشؤومة عليهم ما أخرجه الدارقطني أن أبا سفيان بن حرب قال لعلي بأعلى صوته
لما بايع الناس أبا بكر رضي الله عنه يا علي غلبكم على هذا الأمر أذل بيت في قريش
أما والله لأملأنها عليه خيلاً ورجالاً إن شئت فقال علي رضي الله عنه يا عدو
الإسلام وأهله فما ضر ذلك للإسلام وأهله فعلم بطلان ما زعموه وافتروه
من أن علياً إنما بايع تقية وقهراً ولو كان لما زعموه من ذلك أدنى حجة لنقل واشتهر
عن علي إذ لا داعي لكتمه بل أخرج الدارقطني وروى معناه من طرق كثيرة عن علي
أنه قال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو عهد إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم عهداً
لجاهدت عليه ولو لم أجد إلا ردائي ولم أترك ابن أبي قحافة يصعد درجة
واحدة من منبره صلى الله عليه وسلم ولكنه صلى الله عليه وسلم رأى موضعي وموضعه فقال له
قم فصل بالناس فتركني ورضينا به لدنيانا كما رضي به رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا
ومر لذلك مزيد في خاتمة الأحاديث من كنت مولاه فعلي مولاه وفي الباب الثاني
وغيرهما فراجع ذلك كله فإنه مهم ومما يلزم من المفاسد والمساوي والقبائح
العظيمة على ما زعموه من نسبة علي إلى التقية أنه كان جباناً ذليلاً مقهوراً أعاذه
الله تعالى من ذلك وحروبه للبغاة لما صارت الخلافة له ومباشرته ذلك بنفسه
ومبارزته للألوف من الأمور المستفيضة التي تقطع بكذب ما نسبه إليه أولئك
الحمقاء والغلاة إذ كانت الشوكة من البغاة قوية جداً ولا شك أن بني أمية
كانوا أعظم قبائل قريش شوكة وكثرة جاهلية وإسلاماً وقد كان أبو سفيان
بن حرب هو قائد المشركين يوم أحد ويوم الأحزاب وغيرهما وقد قال لعلي لما بويع أبو بكر
ما مر آنفاً فرد عليه الرد الفاحش وأين بنو تيم وعدي قوما الشيخين من ضعف
قبائل قريش فسكوت علي لهما مع أنهما كما ذكر وقيامه بالسيف على الجماعة لما
انعقدت البيعة له مع قوة شوكتهم أوضح دليل على أنه كان دائراً مع الحق حيث
دار وأنه كان من الشجاعة بالمحل الأسنى وأنه لو كان معه وصية من رسول
الله صلى الله عليه وسلم في أمر القيام على الناس لأنفذ وصيته صلى الله عليه وسلم ولو كان السيف
على رأسه مصلتاً لا يرتاب في ذلك إلا من اعتقد فيه رضي الله تعالى عنه ما هو بريء
منه ومما يلزمهم أيضاً على تلك التقية المشؤومة عليهم أنه رضي الله تعالى عنه لا
يعتمد على قوله قط لأنه لم يزل في اضطراب من أمره فكل ما قاله يحتمل أنه خالف
فيه الحق خوفاً وتقية ذكره حجة الإسلام أبو حامد الغزالي قال غيره بل يلزمهم

ما هو أشنع من ذلك وأقبح كقولهم إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعين الإمامة إلا لعلي فمنع من ذلك
فقلدوا أبا بكر تقية فيتطرق احتمال ذلك إلى كل ما جاء عنه صلى الله عليه وسلم ولا يفيد حينئذ
إثبات العصمة شيئاً ذريعة نقيد فقد استفاض عن علي رضي الله عنه أنه كان لا يبالي بأحد حتى
قيل للشافعي رضي الله عنه ما نفّر الناس من علي رضي الله عنه إلا أنه كان لا يبالي بأحد
فقال الشافعي إنه كان زاهداً والزاهد لا يبالي بالدنيا وأهلها وكان عالماً والعالم
لا يبالي بأحد وشجاعاً والشجاع لا يبالي بأحد وشريفاً والشريف لا يبالي بأحد أخرجه البيهقي
وعلى تقدير أنه فعل ذلك تقية فقد انتفى مقتضيها بولايته وقد مر عنه من مدح
الشيخين بها وفي الخلوة وعلى منبر الخلافة مع غاية القوة والمنعة ما يأتي عليك قريباً
فلا تغفل عنه وأخرج أبو ذر الهروي والدارقطني من طرق أن بعضهم مر بنفر يسبون الشيخين
فأخبر علياً فقال لولا أنهم يرون أنك تضمر ما أعلنوا ما اجترؤوا على ذلك فقال علي
رضي الله عنه أعوذ بالله رحمهما الله تعالى ثم قام فأخذ بيد ذلك المخبر وأدخله المسجد فصعد
المنبر ثم قبض على لحيته وهي بيضاء فجعلت دموعه تتحادر على لحيته وجعل ينظر
للبقاع حتى اجتمع الناس ثم خطب خطبة بليغة من جملتها ما بال أقوام يذكرون
أخوي رسول الله صلى الله عليه وسلم ووزيريه وصاحبيه وسيدي قريش وأبوي المسلمين
وأنا بريء مما يذكرون وعليه معاقب صحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجد والوفاء
والجد في أمر الله تعالى يأمران وينهيان ويغضبان ويعاقبان لا يرى رسول الله
صلى الله عليه وسلم كرأيهما رأياً ولا يحب كحبهما حباً لما يرى من عزمهما في أمر الله تعالى فقبض
وهو عنهما راض والمسلمون راضون فما تجاوزا في أمرهما وسيرتهما رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأمره في حياته وبعد موته فقبضا على ذلك رحمهما الله تعالى فوالذي فلق الحبة
وبرأ النسمة لا يحبهما إلا مؤمن فاضل ولا يبغضهما إلا شقي مارق وحبهما قربة
وبغضهما مروق ثم ذكر أمر النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر بالصلاة وهو يرى مكان علي ثم ذكر
أنه بايع أبا بكر ثم ذكر استخلاف أبي بكر لعمر ثم قال ألا ولا يبلغني عن أحد أنه يبغضهما إلا جلدته
حد المفتري وفي رواية ما اجترؤوا على ذلك أي سب الشيخين إلا وهم يرون أنك موافق لهم
منهم عبد الله بن سبأ وكان أول من أظهر ذلك فقال علي معاذ الله أن أضمر لهما ذلك
لعن الله من أضمر لهما إلا الحسن الجميل وسترى ذلك إن شاء الله تعالى ثم أرسل إلى ابن سبأ
فسيره إلى المدائن وقال لا تساكني في بلدة أبداً قال الأئمة وكان ابن سبأ هذا يهودياً
فأظهر الإسلام وكان كبير طائفة من الروافض وهم الذين أحرقهم علي لما ادعوا فيه
الإلهية وأخرج الدارقطني من طرق أن علياً بلغه أن رجلاً يعيب أبا بكر وعمر فأحضره

وعرّض له بعيبهما لعله يعترف فتفطن فقال له أما والذي بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بالحق أن
لو سمعت منك الذي بلغني أو الذي ثبت عنك أو ثبتت عليك بينة لأفعلن بك كذا و
كذا اهـ. إذا تقرر ذلك فالذي يليق بأهل البيت النبوي اتباع سلفهم في ذلك والإعراض عما يدسه
إليهم الرفضة وغلاة الشيعة من قبيح الجهل والغباوة والعناد فالحذر الحذر عما يلقونه
إليهم من أن كل من اعتقد تفضيل أبي بكر على علي رضي الله عنهما كان كافراً لأن مرادهم
بذلك أن يقرروا عندهم تكفير الأمة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة
الدين وعلماء الشريعة وعوامهم وأنه لا مؤمن غيرهم وهذا مؤد إلى هدم قواعد
الشريعة من أصلها وإلغاء العمل بكتب السنة وما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن صحابته
وأهل بيته إذ الراوي لجميع آثارهم وأخبارهم وللأحاديث بأسرها بل والناقل لها
في كل عصر من عصر النبي صلى الله عليه وسلم وهلم هم الصحابة والتابعون وعلماء الدين
إذ ليس للرافضة رواية ولا دراية يدرون بها فروع الشريعة وإنما غاية أمرهم
أن يقع في خلال بعض الأسانيد من هو رافضي أو نحوه والكلام في قبوله معروف عند
أئمة الأثر ونقاد السنة فإذا قدحوا فيهم قدحوا في القرآن والسنة وأبطلوا الشريعة
رأساً وصار الأمر كما في زمن الجاهلية الجهلاء فلعنة الله وأليم عقابه وعظيم
نقمته على من يفتري على الله تعالى وعلى نبيه صلى الله عليه وسلم بما يؤدي إلى إبطال ملته و
هدم شريعته وكيف يسع العاقل أن يعتقد كفر السواد الأعظم من أمة محمد صلى الله عليه وسلم
مع إقرارهم بالشهادتين وقبولهم لشريعة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم من غير موجب للتكفير
وهب أن علياً أفضل من أبي بكر رضي الله عنهما في نفس الأمر أليس القائلون بأفضلية
أبي بكر معذورين لأنهم إنما قالوا بذلك لأدلة صرحت به وهم مجتهدون والمجتهد إذا
أخطأ له أجر فكيف يقال بالتكفير وهو لا يكون إلا بإنكار المجمع عليه المعلوم من
الدين بالضرورة عناداً كالصوم والصلاة وأما ما يفتقر إلى نظر واستدلال فلا
كفر بإنكاره وإن أجمع عليه على ما فيه من الخلاف وانظر إلى إنصاف أئمتنا معشر أهل
السنة والجماعة الذين طهرهم الله تعالى من الرذائل والجهالات والعناد والتعصب
والحمق والغباوة فإنا لم نكفر القائلين بأفضلية علي على أبي بكر وإن كان ذلك عندنا
خلاف ما أجمعنا عليه في كل عصر منا إلى النبي صلى الله عليه وسلم على ما مر أوائل هذا الكتاب
بل أقمنا لهم العذر المانع من التكفير ومن كفر الرافضة من الأئمة فلأمور أخرى
من قبائحهم انضمت إلى ذلك فالحذر الحذر من اعتقاد كفر من قلبه ممتلئ بالإيمان
بغير مقتض تقليداً للجهال الضالة الغالة وتأمل ما صح وثبت عن علي وأهل بيته

من تقريرهم تفضيل الشيخين على علي فان هؤلاء الحمقى وان حملوه على التقية الباطلة المتزيدة عليهم فلا اقل من ان يكون عذرا لاهل السنة في اتباعهم لعلي واهل بيته فيتحتم اعتقاد تكذيبهم فيهم لم يشقوا عن قلب علي حتى علموا ان ذلك تقية بل قرائن احواله وما كان عليه من عظيم الشجاعة والاقدام وانه لا يهاب احدا ولا يخشى في الله لومة لائم قاطعة بعدم التقية فلا اقل ان يجعلوا ذلك منه شبهة لاهل السنة مانعة من اعتقادهم كفرهم سبحانك هذا بهتان عظيم

خاتمة سئل شيخ الاسلام محقق عصره ابو زرعة الولي العراقي عمن اعتقد في الخلفاء الاربعة الافضلية على الترتيب المعلوم ولكنه يحب احدهم اكثر هل يأثم فاجاب بان المحبة قد تكون لامر ديني وقد تكون لامر دنيوي فالمحبة الدينية لازمة للافضلية فمن كان افضل كانت محبتنا الدينية له اكثر فمتى اعتقدنا في واحد منهم انه افضل ثم احببنا غيره من جهة الدين اكثر كان تناقضا نعم ان احببنا غير الافضل اكثر من محبة الافضل لامر دنيوي كقرابة واحسان ونحوه فلا تناقض في ذلك ولا امتناع فمن اعترف بان افضل هذه الامة بعد نبيها ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم لكنه احب عليا اكثر من ابي بكر مثلا فان كانت المحبة المذكورة محبة دينية فلا معنى لذلك اذ المحبة الدينية لازمة للافضلية كما قررناه وهذا لم يعترف بافضلية ابي بكر الا بلسانه واما بقلبه فهو مفضل لعلي لكونه احبه محبة دينية زائدة على محبة ابي بكر وهذا لا يجوز وان كانت المحبة المذكورة محبة دنيوية لكونه من ذرية علي او لغير ذلك من المعاني فلا امتناع فيه انتهى

الفصل الثاني في ذكر فضائل ابي بكر رضي الله عنه الواردة فيه وحده وفيها آيات واحاديث اما الآيات فالاولى قوله تعالى وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى قال ابن الجوزي اجمعوا على انها نزلت في ابي بكر ففيها التصريح بانه اتقى من سائر الامة والاتقى هو الاكرم عند الله لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم والاكرم عند الله هو الافضل فنتج انه افضل من بقية الامة ولا يمكن حملها على علي خلافا لما افتراه بعض الجهلة لان قوله تعالى وما لاحد عنده من نعمة تجزى يصرفه عن حمل الآية على علي لان النبي صلى الله عليه وسلم رباه فله عليه نعمة اي نعمة تجزى واذا خرج علي تعين ابو بكر للاجماع على ان ذلك الاتقى هو احدهما لا غير واخرج ابن ابي حاتم والطبراني ان ابا بكر اعتق سبعة كلهم يعذب في الله فانزل الله قوله تعالى وسيجنبها الاتقى الى آخر السورة

الآية الثانية قوله تعالى والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق

الذكر والانثى ان سعيكم لشتى اخرج ابن ابي حاتم عن ابن مسعود ان ابا بكر اشترى بلالا من امية بن خلف وابي بن خلف ببردة وعشرة اواق فاعتقه لله تعالى فانزل الله تعالى هذه الآية اي ان سعي ابي بكر وامية وابي لمفترق فرقانا عظيما فشتان ما بينهما

الآية الثالثة قوله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها اجمع المسلمون على ان المراد بالصاحب هنا ابو بكر ومن ثم من انكر صحبته كفر اجماعا واخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس ان الضمير في فانزل الله سكينته عليه لابي بكر اي ولا ينافيه وايده بجنود لرجوعها للضمير في كل بما يليق به وجلالة ابن عباس رضي الله عنهما قاضية بانه لولا علم في ذلك نصا لما حمل الآية عليه مع مخالفته ظاهرها

الآية الرابعة قوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون اخرج البزار وابن عساكر ان عليا رضي الله عنه قال في تفسيرها الذي جاء بالحق هو محمد صلى الله عليه وسلم والذي صدق به ابو بكر قال ابن عساكر هكذا الرواية بالحق ولعلها قراءة لعلي

الآية الخامسة قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان اخرج ابن ابي حاتم عن ابن شوذب انها نزلت في ابي بكر

الآية السادسة قوله تعالى وشاورهم في الامر اخرج الحاكم عن ابن عباس انها نزلت في ابي بكر وعمر ويؤيده الخبر الآتي ان الله امرني ان استشير ابا بكر وعمر

الآية السابعة قوله تعالى فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين اخرج الطبراني عن ابن عمر وابن عباس انها نزلت فيهما

الآية الثامنة قوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور اخرج عبد بن حميد عن مجاهد لما نزلت ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قال ابو بكر يا رسول الله ما انزل الله عليك خيرا الا اشركنا فيه فنزل هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور

الآية التاسعة قوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته امه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه واصلح لي في ذريتي اني تبت اليك واني من المسلمين اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في اصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون اخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ذلك جميعه نزل في ابي بكر ومن تأمل ذلك وجد فيه من عظيم المنة له والثناء عليه ما لم يوجد نظيره لاحد من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين

والفصال الفطام وفيه دليل على ان اقل مدة الحمل ستة اشهر لانه اذا حط عنه للفصال حولان لقوله حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة بقي للحمل ستة اشهر وبه قال الاطباء قاضي

الآية العاشرة قوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين نزلت
في أبي بكر وعمر وعلي كما رُوي ذلك عن علي بن الحسين رضي الله عنهم الآية الحادية عشرة
قوله تعالى ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين و
المهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور
رحيم نزلت كما في البخاري وغيره عن عائشة في أبي بكر لما حلف لا ينفق على مسطح لكونه كان
من جملة من رمى عائشة بالإفك الذي تولى الله سبحانه براءتها منه بالآيات التي
نزلت في شأنها ولما نزلت قال أبو بكر بلى والله يا ربنا إنا لنحب أن تغفر لنا وعاد له
بما كان يصنع أي ينفقه عليه وفي رواية للبخاري عنها أيضا في حديث الإفك الطويل وأنزل
الله تعالى إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم العشر الآيات كلها فلما أنزل الله تعالى
هذه في براءتي قال أبو بكر الصديق وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه وفقره
والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا بعد الذي قال لعائشة رضي الله عنها ما قال فأنزلت
الله تعالى ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة وذكرت الآية السابقة ثم قالت قال أبو بكر
بلى والله إني لأحب أن يغفر الله تعالى لي فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه
وقال والله لا أنزعها منه أبدا تنبيه علم من حديث الإفك المشار إليه أن
من نسب عائشة إلى الزنا كان كافرا وهو ما صرح به أئمتنا وغيرهم لأن في ذلك تكذيب
النصوص القرآنية ومكذبها كافر بإجماع المسلمين وبه يعلم القطع بكفر كثير من غلاة الروافض
لأنهم ينسبونها إلى ذلك قاتلهم الله أنى يؤفكون الآية الثانية عشرة قوله تعالى
إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار الآية أخرج
ابن عساكر عن ابن عيينة قال عاتب الله المسلمين كلهم في رسول الله إلا أبا بكر وحده
فإنه خرج من المعاتبة ثم قرأ إلا تنصروه فقد نصره الله الآية وأما الأحاديث فهي
كثيرة مشهورة وقد مر في الفصل الثالث من الباب الأول منها جملة إذ الأربعة عشر التي ثم
الدالة على خلافته وغيرها من رفيع شأنه وقدره غاية في كماله وعزة فضائله
وأفضاله فلذلك بنيت عليها في العد هنا فقلت الحديث الخامس عشر أخرج
الشيخان عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم أي الناس
أحب إليك قال عائشة فقلت من الرجال فقال أبوها فقلت ثم من فقال عمر بن الخطاب
فعدّ رجالا وفي رواية لست أسألك عن أهلك إنما أسألك عن أصحابك الحديث
السادس عشر أخرج البخاري في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما كنا في زمن النبي
صلى الله عليه وسلم لا نعدل بأبي بكر أحدا ثم عمر ثم عثمان ثم نترك أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

لا نفاضل بينهم وفي رواية له أيضا كنا نخير بين الناس في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنخير أبا بكر ثم عمر ثم عثمان رضي الله عنهم وفي رواية لأبي داود كنا نقول ورسول الله صلى
الله عليه وسلم حي أفضل أمته بعده أبو بكر ثم عمر ثم عثمان رضي الله عنهم زاد الطبراني فيبلغ
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينكره وفي البخاري أيضا عن محمد بن الحنفية قلت لأبي
يعني عليا رضي الله عنهما أي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر قلت
ثم من قال عمر رضي الله عنه وخشيت أن يقول عثمان قلت ثم أنت قال ما أنا إلا واحد
من المسلمين وأخرج ابن عساكر عن ابن عمر رضي الله عنهما كنا وفينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
نفضل أبا بكر وعمر وعثمان وعليا وأخرج أيضا عن أبي هريرة كنا معشر أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ونحن متوافرون نقول أفضل هذه الأمة بعد نبيها عليه الصلاة والسلام
أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم نسكت والترمذي عن جابر أن عمر قال لأبي بكر يا خير الناس بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر أما إنك إن قلت ذلك فلقد سمعته يقول ما طلعت
الشمس على خير من عمر وتقدم أنه تواتر عن علي خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر وأنه
قال لا يفضلني أحد على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري أخرجه ابن عساكر وأخرج
الترمذي والحاكم عن عمر قال أبو بكر سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابن عساكر أن عمر صعد المنبر ثم قال ألا إن أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر
فمن قال غير هذا فهو مفتر عليه ما على المفتري الحديث السابع عشر أخرج عبد بن حميد
في مسنده وأبو نعيم وغيرهما من طرق عن أبي الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما طلعت
الشمس ولا غربت على أحد أفضل من أبي بكر إلا أن يكون نبي وفي لفظ ما طلعت الشمس
على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر وورد أيضا من حديث جابر ولفظه
ما طلعت الشمس على أحد منكم أفضل منه وأخرجه الطبراني وغيره وله شواهد
من وجوه أخر تقضي له بالصحة والحسن وقد أشار ابن كثير إلى الحكم بصحته الحديث
الثامن عشر أخرج الطبراني عن أسعد بن زرارة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن روح
القدس جبريل أخبرني أن خير أمتك بعدك أبو بكر رضي الله عنه الحديث التاسع عشر
أخرج الطبراني وابن عدي عن سلمة بن الأكوع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر
خير الناس إلا أن يكون نبي الحديث العشرون أخرج عبد الله بن أحمد في زوائد
المسند عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر صاحبي و
مؤنسي في الغار سدوا كل خوخة في المسجد غير خوخة أبي بكر الحديث الحادي والعشرون
أخرج الديلمي عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر مني وأنا منه و

ابو بكر خير في الدنيا والآخرة الحديث الثاني والعشرون اخرج ابو داود والحاكم عن ابي هريرة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل فاخذ بيدي فاراني باب الجنة الذي يدخل منه
امتي فقال ابو بكر وددت اني كنت معك حتى انظر اليه فقال اما انك يا ابا بكر اول من يدخل
الجنة من امتي الحديث الثالث والعشرون اخرج الطبراني عن سمرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان ابا بكر يؤول الرؤيا وان رؤياه الصالحة حظه من النبوة اي نصيبه من آثار
نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم المفاضة عليه لمزيد صدقه وتخليه لها عن سائر حظوظه
واغراضه وعظيم فنائه عن نفسه واهله الحديث الرابع والعشرون اخرج الديلمي
عن سمرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اولي الرؤيا ابا بكر الحديث الخامس
والعشرون اخرج احمد والبخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انه ليس
في الناس احد امن علي في نفسه وماله من ابي بكر بن ابي قحافة ولو كنت متخذا خليلا
لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن خلة الاسلام افضل سدوا عني كل خوخة في هذا المسجد
غير خوخة ابي بكر الحديث السادس والعشرون اخرج الترمذي عن عائشة رضي
الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر رضي الله عنه انت عتيق الله من النار الحديث
السابع والعشرون عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر انت صاحبي
على الحوض وصاحبي في الغار الحديث الثامن والعشرون اخرج ابو يعلى في مسنده
وابن سعد والحاكم وصححه عن عائشة قالت اني لفي بيتي ذات يوم ورسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه في الفناء والستر بيني وبينهم اذ اقبل ابو بكر فقال النبي صلى الله عليه وسلم من سره
ان ينظر الى عتيق من النار فلينظر الى ابي بكر وان اسمه الذي سماه به اهله عبد الله
فغلب عليه اسم عتيق الحديث التاسع والعشرون اخرج الحاكم عن عائشة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر يا ابا بكر انت عتيق الله من النار فمن يومئذ سمي عتيقا
الحديث الثلاثون اخرج البزار والطبراني بسند جيد عن عبد الله بن الزبير رضي
الله عنهما قال كان اسم ابي بكر عبد الله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انت عتيق الله من النار
فسمي عتيقا [illegible] يستفاد من هذه الاحاديث ما هو الاصح عند العلماء ان
اسم ابي بكر عبد الله وان لقبه عتيق الحديث الحادي والثلاثون اخرج
الحاكم بسند جيد ان عائشة قالت جاء المشركون الى ابي بكر فقالوا هل لك الى صاحبك
يزعم انه اسري به الليلة الى بيت المقدس قال وقال ذلك قالوا نعم فقال لقد صدق
اني لاصدقه بابعد من ذلك بخبر السماء غدوة وروحة فلذلك سمي الصديق وورد
هذا الحديث ايضا من حديث انس وابي هريرة وام هانئ اسندها ابن عساكر والثاني

الطبراني

الطبراني الحديث الثاني والثلاثون اخرج سعيد بن منصور في سننه عن ابي وهب
مولى ابي هريرة قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به فكان بذي طوى قال
يا جبريل ان قومي لا يصدقوني فقال يصدقك ابو بكر وهو الصديق ووصله الطبراني
في الاوسط عن ابي وهب عن ابي هريرة واخرج الحاكم عن النزال بن سبرة قلنا لعلي يا امير
المؤمنين اخبرنا عن ابي بكر فقال ذاك امرؤ سماه الله تعالى الصديق على لسان محمد صلى الله
عليه وسلم رضيه لديننا فرضينا لدنيانا اسناده جيد وصح عن حكيم بن سعد سمعت عليا
يحلف لانزل الله تعالى اسم ابي بكر من السماء الصديق الحديث الثالث والثلاثون
اخرج الحاكم عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما صحب النبيين والمرسلين اجمعين
ولا صاحب يس افضل من ابي بكر الحديث الرابع والثلاثون اخرج الترمذي عن ابي
هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما لاحد عندنا يد الا وقد كافيناه
ما خلا ابا بكر فان له عندنا يدا يكافيه الله تعالى بها يوم القيامة وما نفعني مال
احد قط ما نفعني مال ابي بكر ولو كنت متخذا احدا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا الا وان
صاحبكم اي محمدا صلى الله عليه وسلم خليل الله الحديث الخامس والثلاثون اخرج الشيخان
واحمد والترمذي والنسائي عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من انفق زوجين في
سبيل الله نودي من ابواب الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من اهل الصلوة دعي
من باب الصلوة ومن كان من اهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من اهل الصيام
دعي من باب الريان ومن كان من اهل الصدقة دعي من باب الصدقة قال ابو بكر
رضي الله عنه وهل يدعى احد من تلك الابواب كلها قال نعم وارجو ان تكون منهم
الحديث السادس والثلاثون اخرج الترمذي عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا ينبغي لقوم فيهم ابو بكر ان يؤمهم غيره ولهذا الحديث تعلق تام ومناسبة خاصة
باحاديث الخلافة الاربعة عشر السابقة الحديث السابع والثلاثون اخرج
الشيخان واحمد والترمذي عن ابي بكر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له
في الغار يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما الحديث الثامن والثلاثون اخرج
عبدان المروزي وابن قانع عن بشر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الناس احفظوني
في ابي بكر فانه لم يسؤني منذ صحبني الحديث التاسع والثلاثون اخرج ابن عساكر عن
عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة نادى
مناد لا يرفعن احد من هذه الامة كتابه قبل ابي بكر الحديث الاربعون اخرج
الطبراني عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى اتخذني خليلا كما

متخذا من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا وان صاحبكم خليل الله وان صاحبي ابو بكر دينه مغارمة لمارمة انما في رابع احاديث الخلافة
ان محمدا لا علي كان الحجة وهذا على نوع منها الحديث الحادي والاربعون اخرج
الحارث والطبراني وابن شاهين عن معاذ رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
الله تعالى يكره فوق سمائه ان يخطأ ابو بكر في الارض وفي رواية ان الله يكره ان يخطأ
ابو بكر رجاله ثقات الحديث الثاني والاربعون اخرج الطبراني عن ابن عباس ما احد
عندي اعظم يدا من ابي بكر واساني بنفسه وماله وانكحني ابنته الحديث الثالث
والاربعون اخرج الطبراني عن معاذ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رايت اني وضعت
في كفة وامتي في كفة فعدلتها ثم وضع ابو بكر في كفة وامتي في كفة فعدلها ثم وضع عمر
في كفة وامتي في كفة فعدلها ثم وضع عثمان في كفة وامتي في كفة فعدلها ثم رفع
الميزان الحديث الرابع والاربعون اخرج مسلم والنسائي والترمذي وابن ماجه
والحاكم والبيهقي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ارحم امتي بامتي ابو بكر وسياتي تتمته
الحديث الخامس والاربعون اخرج احمد وابو داود وابن ماجة والضياء عن سعيد بن
زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عشرة في الجنة النبي في الجنة وابو بكر في الجنة وسياتي
تتمته ايه الحديث السادس والاربعون اخرج احمد والضياء عن سعيد بن زيد
والترمذي عن عبد الرحمن بن عوف ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر في الجنة الحديث وسياتي
بطوله الحديث السابع والاربعون اخرج الترمذي عن علي ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال رحم الله ابا بكر زوجني ابنته وحملني الى دار الهجرة واعتق بلالا من ماله وما
نفعني مال في الاسلام ما نفعني مال ابي بكر وقوله وحملني الى دار الهجرة قد ينافيه حديث
البخاري انه صلى الله عليه وسلم لم ياخذ الراحلة من ابي بكر الا بالثمن الا ان يجمع بانه اخذها
اولا بالثمن ثم ابراه ابو بكر منه الحديث وسياتي تتمته الحديث الثامن و
الاربعون اخرج البخاري عن ابي الدرداء قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ
اقبل ابو بكر فسلم وقال انه كان بيني وبين عمر بن الخطاب شيء فاسرعت اليه ثم ندمت فسالته
ان يغفر لي فابى علي فاقبلت اليك فقال يغفر الله لك يا ابا بكر يغفر الله لك يا ابا بكر
ثم ان عمر ندم فاتى منزل ابي بكر فلم يجده فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فسلم فجعل وجه
النبي صلى الله عليه وسلم يتمعر حتى اشفق ابو بكر فجثى على ركبتيه فقال يا رسول الله انا كنت اظلم
منه انا كنت اظلم منه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني اليكم فقلتم لي كذبت و
قال ابو بكر صدقت وواساني بنفسه وماله فهل انتم تاركون لي صاحبي فهل انتم
تاركون لي صاحبي فما اوذي ابو بكر بعدها واخرج ابن عدي من حديث ابن عمر نحوه وفيه

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تؤذوني في صاحبي فان الله بعثني بالهدى ودين الحق
فقلتم كذبت وقال ابو بكر صدقت ولولا ان الله سماه صاحبا لاتخذته خليلا ولكن
اخوة الاسلام الحديث التاسع والاربعون اخرج ابن عساكر عن المقداد قال استب
عقيل بن ابي طالب وابو بكر قال وكان ابو بكر سبابا او نسابا غير انه تحرج من قرابة عقيل من
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعرض عنه وشكاه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الناس فقال الا تدعون لي صاحبي ما شانكم وشانه فوالله ما منكم رجل الا
على باب بيته ظلمة الا باب ابي بكر فان على بابه النور ولقد قلتم كذبت وقال ابو بكر
صدقت وامسكتم الاموال وجاد لي بماله وخذلتموني وواساني واتبعني الحديث
الخمسون اخرج البخاري عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جر ثوبه خيلاء
لم ينظر الله تعالى اليه يوم القيمة فقال ابو بكر ان احد شقي ثوبي يسترخي الا ان اتعاهد
ذلك منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لست تصنع ذلك خيلاء الحديث الحادي
والخمسون اخرج مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبح منكم اليوم
صائما قال ابو بكر انا قال فمن تبع منكم اليوم جنازة قال ابو بكر انا قال فمن اطعم منكم
اليوم مسكينا قال ابو بكر انا قال فمن عاد منكم اليوم مريضا قال ابو بكر انا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمعن في امرئ الا دخل الجنة وفي رواية عن انس وجبت لك الجنة
الحديث الثاني والخمسون اخرج البزار عن عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما
قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الصبح ثم اقبل على اصحابه بوجهه فقال من اصبح
منكم اليوم صائما فقال عمر يا رسول الله لم احدث نفسي بالصوم البارحة فاصبحت
مفطرا فقال ابو بكر ولكن حدثت نفسي بالصوم البارحة واصبحت صائما فقال هل منكم
احد اليوم عاد مريضا فقال عمر يا رسول الله لم نبرح فكيف نعود المريض فقال ابو بكر
بلغني ان اخي عبد الرحمن بن عوف شاك فجعلت طريقي عليه لانظر كيف اصبح فقال هل منكم
من اطعم اليوم مسكينا فقال عمر صلينا هنا يا رسول الله لم نبرح فقال ابو بكر دخلت المسجد
فوجدت كسرة من خبز الشعير في يد عبد الرحمن فاخذتها فدفعتها اليه فقال انت
فابشر بالجنة ثم قال كلمة ارضى بها عمر زعم انه لم يرد خيرا قط الا سبقه اليه
ابو بكر كذا لفظ هذا الحديث في النسخة التي رايتها وفيه ما يحتاج للتامل واخرج
ابو يعلى عن ابن مسعود قال كنت اصلي في المسجد فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعه ابو بكر وعمر فوجدني ادعو فقال سل تعطه ثم قال من احب ان يقرا القران
غضا طريا فليقراه بقراءة ابن ام عبد فرجعت الى منزلي واتاني ابو بكر فبشرني ثم اتى

ثم وجدنا ابا بكر خارجا سبقه فقال لك لتسابق بالخير الحديث الثالث والخمسون اخرج
احمد بسند حسن عن ربيعة الاسلمي قال جرى بيني وبين ابي بكر كلام فقال لي كلمة كرهتها
وندم فقال لي يا ربيعة رد علي مثلها حتى يكون قصاصا فقلت ما انا بفاعل فانطلق
ابو بكر وجاء اناس من اسلم فقالوا لي رحم الله ابا بكر في اي شي يستعدي عليك وهو الذي
قال لك ما قال فقلت اتدرون من هذا هذا ابو بكر هذا ثاني اثنين وهذا ذو شيبة
المسلمين اياكم لا يلتفت فيراكم تنصروني عليه فيغضب فياتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيغضب لغضبه فيغضب الله تعالى لغضبهما فيهلك ربيعة وانطلق ابو بكر وتبعته
وحدي حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه الحديث كما كان فرفع الي راسه فقال
يا ربيعة ما لك وللصديق فقلت يا رسول الله كان كذا وكذا فقال لي كلمة كرهتها
فقال لي قل لي كما قلت لك حتى يكون قصاصا فابيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجل
لا ترد عليه ولكن قل غفر الله لك يا ابا بكر فقلت غفر الله لك يا ابا بكر الحديث
الرابع والخمسون اخرج الترمذي وحسنه عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لابي بكر انت صاحبي على الحوض وصاحبي في الغار ومؤنسي في الغار الحديث الخامس
والخمسون اخرج البيهقي عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في
الجنة طيرا كامثال البخاتي قال ابو بكر رضي الله عنه انها لناعمة يا رسول الله قال انعم
منها من ياكلها وانت ممن ياكلها وقد ورد هذا الحديث من رواية انس ايضا الحديث
السادس والخمسون عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرج
بي الى السماء فما مررت بسماء الا وجدت فيها اسمي محمد رسول الله وابو بكر الصديق خلفي
وورد هذا الحديث ايضا من رواية ابن عباس وابن عمر وانس وابي سعيد وابي الدرداء
رضي الله عنهم واسانيدها كلها ضعيفة لكن يرتقي مجموعها الى درجة الحسن الحديث
السابع والخمسون اخرج ابن ابي حاتم وابو نعيم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال قرئت
عند النبي صلى الله عليه وسلم يا ايتها النفس المطمئنة الآية فقال ابو بكر يا رسول الله ان هذا
لحسن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان الملك سيقولها لك عند الموت الحديث
الثامن والخمسون اخرج ابن ابي حاتم عن عامر بن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه قال
لما نزلت ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم قال ابو بكر يا رسول الله لو امرتني ان
اقتل نفسي لفعلت قال صدقت الحديث التاسع والخمسون اخرج الطبراني
في الكبير وابن شاهين في السنة عن ابن عباس رضي الله عنهما موصولا وابو القاسم البغوي قال
حدثنا داود بن عمرو حدثنا عبد الجبار بن الورد عن ابن ابي مليكة وتابعه وكيع عن

عبد الجبار بن الورد واخرجه ابن عساكر وعبد الجبار ثقة شيخه ابن ابي مليكة امام الا
انه من هذه الطريقة مرسل قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه غديرا فقال
ليسبح كل رجل الى صاحبه فسبح كل رجل الى صاحبه حتى بقي رسول الله صلى الله عليه وسلم و
ابو بكر فسبح رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر حتى اعتنقه فقال لو كنت متخذا خليلا
حتى القى الله تعالى لاتخذت ابا بكر خليلا ولكنه صاحبي الحديث الستون اخرج
ابن ابي الدنيا في مكارم الاخلاق وابن عساكر من طريق ابن ميمونة القرشي عن سليمان بن
يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خصال الخير ثلثمائة وستون خصلة اذا اراد
الله تعالى بعبد خيرا جعل فيه خصلة منها بها يدخل الجنة فقال ابو بكر رضي الله عنه
يا رسول الله افيّ شي منها قال نعم جميعا من كل واخرج ابن عساكر من طريق آخر انه صلى الله
عليه وسلم قال خصال الخير ثلثمائة وستون فقال ابو بكر يا رسول الله لي منها شي قال كلها
فيك فهنيئا لك يا ابا بكر الحديث الحادي والستون اخرج ابن عساكر من طريق مجمع
الانصاري عن ابيه قال ان كانت حلقة رسول الله صلى الله عليه وسلم لتشتبك حتى تصير
كالاسوار وان مجلس ابي بكر منها الفارغ ما يطمع فيه احد من الناس فاذا جاء ابو بكر
جلس ذلك المجلس واقبل عليه النبي صلى الله عليه وسلم بوجهه والقى اليه حديثه ويسمع
الناس الحديث الثاني والستون اخرج ابن عساكر عن انس رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب ابي بكر وشكره واجب على كل امتي واخرج مثله
من حديث سهل بن عدي الحديث الثالث والستون اخرج ابن عساكر عن
عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس كلهم يحاسبون الا ابا بكر الحديث
الرابع والستون اخرج احمد عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما نفعني مال
قط ما نفعني مال ابي بكر فبكى ابو بكر فقال هل انا ومالي الا لك يا رسول الله واخرج
ابو يعلى من حديث عائشة مرفوعا مثله قال ابن كثير وروي ايضا من حديث علي و
ابن عباس وجابر بن عبد الله وابي سعيد الخدري رضي الله عنهم واخرجه الخطيب
عن ابن المسيب مرسلا وزاد وكان صلى الله عليه وسلم يقضي في مال ابي بكر كما يقضي في مال
نفسه واخرج ابن عساكر من طرق عن عائشة وعروة ان ابا بكر اسلم يوم اسلم
وله اربعون الف دينار وفي لفظ اربعون الف درهم فانفقها على رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحديث الخامس والستون اخرج البغوي وابن عساكر عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ابو بكر الصديق وعليه عباءة قد خللها
في صدره بخلال فنزل عليه جبريل فقال يا محمد ما لي ارى ابا بكر عليه عباءة قد

خللها في صدره بخلال فقال يا جبريل انفق ماله علي قبل الفتح قال فان الله تعالى يقرأ
عليه السلام ويقول له قل أراض انت عني في فقرك هذا ام ساخط فقال ابو بكر أأسخط
على ربي انا عن ربي راض انا عن ربي راض انا عن ربي راض وسنده غريب ضعيف جدا
واخرج ابو نعيم عن ابي هريرة وابن مسعود مثله وسندهما ضعيف ايضا وابن عساكر نحوه
من حديث ابن عمر واخرج الخطيب بسند واه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال هبط
جبريل وعليه طنفسة وهو متخلل بها فقلت يا جبريل ما هذا قال ان الله تعالى امر الملائكة
ان تتخلل في السماء كتخلل ابي بكر في الارض قال ابن كثير وهذا منكر جدا ولولا ان هذا والذي
قبله يتداوله كثير من الناس لكان الاعراض عنهما اولى الحديث السادس والستون
صح عن عمر رضي الله عنه انه قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نتصدق فوافق ذلك
مالا عندي فقلت اليوم اسبق ابا بكر ان سبقته يوما فجئته بنصف مالي فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما ابقيت لاهلك قلت مثله فاتى ابو بكر بكل ما عنده فقال يا ابا بكر
ما ابقيت لاهلك قال ابقيت لهم الله تعالى ورسوله فقلت لا اسبقه الى شيء ابدا
الحديث السابع والستون اخرج ابن عساكر انه قيل لابي بكر في مجمع من الصحابة
هل شربت الخمر في الجاهلية فقال اعوذ بالله فقيل ولم قال كنت اصون عرضي
واحفظ مروءتي فان من شرب الخمر كان مضيعا في عرضه ومروءته فبلغ ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدق ابو بكر صدق ابو بكر وهو مرسل غريب سندا
ومتنا واخرج ابن عساكر بسند صحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت والله ما قال ابو بكر
شعرا قط في جاهلية ولا في اسلام ولقد ترك هو وعثمان شرب الخمر في الجاهلية
واخرج ابو نعيم بسند جيد عنها قالت لقد حرم ابو بكر على نفسه الخمر في الجاهلية
الحديث الثامن والستون اخرج ابو نعيم وابن عساكر عن ابن عباس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ما كلمت في الاسلام احدا الا ابى علي وراجعني الكلام الا ابن ابي
قحافة فاني لم اكلمه في شيء الا قبله واستقام عليه وفي رواية لابن اسحق ما دعوت
احدا الى الاسلام الا كانت له عنه كبوة وتردد ونظر الا ابا بكر ما عتم اي تلبث عنه
حين ذكرته وما تردد فيه قال البيهقي وهذا لانه كان يرى دلائل نبوة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويسمع آثاره قبل دعوته فحين دعاه كان سبق له فيه تفكر ونظر
فاسلم في الحال انتهى ويؤيده ما قاله ما اخرجه ابو نعيم عن فرات بن السائب قال
سألت ميمون بن مهران علي افضل عندك ام ابو بكر وعمر قال فارتعد حتى سقطت
عصاه من يده ثم قال ما كنت اظن ان ابقى الى زمان يعدل بهما لله درهما كانا رأس

الاسلام

الاسلام قلت فابو بكر كان اول اسلاما او علي قال والله لقد آمن ابو بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم
زمن بحيرا الراهب حين مر واختلف فيما بينه وبين خديجة رضي الله عنها حتى انكحها اياه و
ذلك كله قبل ان يولد علي وصح عن زيد بن ارقم اول من صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر
رضي الله عنه واخرج الترمذي وابن حبان في صحيحه عن ابي بكر انه قال الست احق الناس
بها اي الخلافة الست اول من اسلم الحديث والطبراني في الكبير وعبد الله بن احمد في زوائد
الزهد عن الشعبي قال سألت ابن عباس اي الناس كان اول اسلاما قال ابو بكر الم
تسمع قول حسان: اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة . فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا
خير البرية اتقاها واعدلها . بعد النبي واوفاها بما حملا . والثاني التالي المحمود
مشهده . واول الناس منهم صدق الرسلا ومن ثم ذهب خلائق من الصحابة والتا
وغيرهم الى انه اول الناس اسلاما بل ادعى بعضهم عليه الاجماع وجمع بين هذا وغيره من
الاحاديث المنافية له بانه اول الرجال اسلاما وخديجة اول النساء وعلي اول
الصبيان وزيد اول الموالي وبلال اول الارقاء وخالف في ذلك ابن كثير فقال الظاهر
ان اهل بيته صلى الله عليه وسلم آمنوا قبل كل احد زوجته خديجة ومولاه زيد وزوجة زيد
ام ايمن وعلي وورقة ويؤيده ما صح عن سعد بن ابي وقاص انه اسلم قبله اكثر
من خمسة قال ولكن كان خيرنا اسلاما الحديث السبعون اخرج ابو يعلى
واحمد والحاكم عن علي قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ولابي بكر مع
احدكما جبريل ومع الآخر ميكائيل الحديث الحادي والسبعون اخرج تمام في فوائده
وابن عساكر عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اتاني جبريل فقال ان الله تعالى يأمرك ان تستشير ابا بكر الفصل الثالث
في ذكر فضائل ابي بكر الواردة فيه مع ضميمة غيره كعمر وعثمان وعلي وغيرهم اليه واردته
بهذه لما بينها وبين الاولى من نوع مغايرة باعتبار السياق واما من حيث افادة
افضلية ابي بكر وتشريفه فهي مع ما قبلها سواء فلذا بنيت عدها على عد
الاولى فقلت الحديث الثاني والسبعون اخرج الحاكم في الكنى وابن عدي في
الكامل والخطيب في تاريخه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر وعمر خير
الاولين والآخرين وخير اهل السموات وخير اهل الارضين الا النبيين والمرسلين
الحديث الثالث والسبعون اخرج الطبراني عن ابي الدرداء اقتدوا باللذين
من بعدي ابي بكر وعمر فانهما حبل الله الممدود من تمسك بهما فقد تمسك بالعروة
الوثقى التي لا انفصام لها وله طرق اخر مرت في احاديث الخلافة الحديث

خديد في مديره بخلال فقال يا جبريل انفق ماله علي قبل الفتح قال فان الله تعالى يقرئه عليه السلام ويقول له قل ا راض انت عني في فقرك هذا ام ساخط فقال ابو بكر اسخط على ربي انا عن ربي راض انا عن ربي راض انا عن ربي راض وسنده غريب ضعيف جدا
واخرج ابو نعيم عن ابي هريرة وابن مسعود مثله وسندهما ضعيفان وابن عساكر نحوه
من حديث ابن عمر واخرج الخطيب بسند واه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال هبط جبريل عليه طنفسة وهو متخلل بها فقلت يا جبريل ما هذا قال ان الله تعالى امر الملائكة ان تخللوا في السماء كتخلل ابي بكر في الارض قال ابن كثير وهذا منكر جدا ولولا ان هذا والذي قبله يتداوله كثير من الناس لكان الاعراض عنهما اولى

الحديث السادس والستون

صح عن عمر رضي الله عنه انه قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نتصدق فوافق ذلك مالا عندي فقلت اليوم اسبق ابا بكر ان سبقته يوما فجئته بنصف مالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ابقيت لاهلك قلت مثله فاتى ابو بكر بكل ما عنده فقال يا ابا بكر ما ابقيت لاهلك قال ابقيت لهم الله تعالى ورسوله فقلت لا اسبقه الى شيء ابدا

الحديث السابع والستون

اخرج ابن عساكر انه قيل لابي بكر في مجمع من الصحابة هل شربت الخمر في الجاهلية فقال اعوذ بالله فقيل ولم قال كنت اصون عرضي واحفظ مروءتي فان من شرب الخمر كان مضيعا في عرضه ومروءته فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدق ابو بكر صدق ابو بكر وهو مرسل غريب سندا ومتنا واخرج ابن عساكر بسند صحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت والله ما قال ابو بكر شعرا قط في الجاهلية ولا في الاسلام ولقد ترك هو وعثمان شرب الخمر في الجاهلية واخرج ابو نعيم بسند جيد عنها قالت لقد حرم ابو بكر على نفسه الخمر في الجاهلية

الحديث الثامن والستون

اخرج ابو نعيم وابن عساكر عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما كلمت في الاسلام احدا الا ابى علي وراجعني الكلام الا ابن ابي قحافة فاني لم اكلمه في شيء الا قبله واستقام عليه وفي رواية لابن اسحق ما دعوت احدا الى الاسلام الا كانت له عنه كبوة وتردد ونظر الا ابا بكر ما عتم اي تلبث عنه حين ذكرته وما تردد فيه قال البيهقي وهذا لانه كان يرى دلائل نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسمع آثاره قبل دعوته فحين دعاه كان سبق له فيه تفكر ونظر فاسلم في الحال انتهى ويؤيد ما قاله ما اخرجه ابو نعيم عن فرات بن السائب قال سالت ميمون بن مهران علي افضل عندك ام ابو بكر وعمر قال فارتعد حتى سقطت عصاه من يده ثم قال ما كنت اظن ان ابقى زمانا يعدل بهما لله درهما كانا راس

الاسلام قلت فابو بكر كان اول اسلاما او علي قال والله لقد آمن ابو بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم زمن بحيرا الراهب حين مر واختلف فيما بينه وبين خديجة رضي الله عنها حين انكحها اياه وذلك كله قبل ان يولد علي وصح عن زيد بن ارقم اول من صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر رضي الله عنه واخرج الترمذي وابن حبان في صحيحه عن ابي بكر انه قال الست احق الناس بها اي الخلافة الست اول من اسلم الحديث والطبراني في الكبير وعبد الله بن احمد في زوائد الزهد عن الشعبي قال سالت ابن عباس اي الناس كان اول اسلاما قال ابو بكر الم تسمع قول حسان
اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة ... فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا
خير البرية [illegible] ... [illegible] بعد النبي واوفاها بما حملا
والثاني التالي المحمود مشهده ... [illegible] ذهب خلائق من الصحابة والتابعين
وغيرهم الى [illegible] ... اخ وجمع بين هذا وغيره من
الاحاد[illegible] ... [illegible] اول النساء وعلي اول
الصبيان [illegible] ... [illegible] في ذلك ابن كثير فقال الظاهر
ان [illegible] ... خديجة ومولاه زيد وزوجته
ام [illegible] ... وقاص انه اسلم قبله اكثر
من [illegible] ... الشعون اخرج ابو يعلى
وا[illegible] ... وسلم يوم بدر ولابي بكر مع
[illegible] ... [illegible]ادي والشعون اخرج تمام في فوائده
[illegible] ... [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
[illegible] ... [illegible] ابا بكر

الفصل الثالث

[illegible] عمر وعثمان وعلي وغيرهم اليه وافرده
[illegible] اعتبار السابق واما من حديث افاده
[illegible] واحد فلذا ثبت عدها على عدة
[illegible] من اخرج الحاكم في الكنى وابن عدي في
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر وعمر خير
الاولين و[illegible] ... [illegible] هذا الا ان يكون النبيين والمرسلين

الحديث الثالث والسبعون

اخرج الطبراني عن ابي الدرداء اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر فانهما حبل الله الممدود من تمسك بهما فقد تمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها وله طرق اخر مرت في احاديث الخلافة الحديث

الرابع والسبعون اخرج ابو نعيم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا انا مت وابو بكر وعمر وعثمان
فان استطعت ان تموت فمت الحديث الخامس والسبعون اخرج البخاري في تاريخه
والنسائي وابن ماجه عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم الرجل ابو بكر ونعم الرجل
عمر الحديث السادس والسبعون اخرج الترمذي عن ابي سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما من نبي الا وله وزيران من اهل السماء ووزيران من اهل الارض فاما وزيراي من
اهل السماء فجبريل وميكائيل واما وزيراي من اهل الارض فابو بكر وعمر الحديث
السابع والسبعون اخرج احمد والشيخان والنسائي عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول بينا راع في غنمه عدا عليه الذئب فاخذ منه شاة فطلبه الراعي فالتفت
اليه الذئب فقال من لها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري وبينا رجل يسوق بقرة قد حمل
عليها فالتفتت اليه فكلمته فقالت اني لم اخلق لهذا ولكني خلقت للحرث قال الناس
سبحان الله قال النبي صلى الله عليه وسلم فاني اومن بذلك وابو بكر وعمر وما ثم ابو بكر وعمر اي لم يكونا
في المجلس شهد لهما صلى الله عليه وسلم بالايمان لعلمه بكمال ايمانهما وفي رواية بينا رجل راكب على
بقرة فالتفتت اليه فقالت اني لم اخلق لهذا انما خلقت للحرث فاني اومن بهذا انا و
ابو بكر وعمر وبينا رجل في غنمه اذ عدا الذئب فذهب منها بشاة فطلبه حتى استنقذها
منه فقال له الذئب استنقذتها مني فمن لها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري فاني
اومن بهذا انا وابو بكر وعمر الحديث الثامن والسبعون اخرج احمد والترمذي و
ابن ماجه وابن حبان في صحيحه عن ابي سعيد والطبراني عن جابر بن سمرة وابن عساكر
عن ابن عمر وعن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الدرجات العلى ليراهم من هو
اسفل منهم كما ترون الكوكب الدري في افق السماء وان ابا بكر وعمر منهم وانعما الحديث
التاسع والسبعون اخرج ابن عساكر عن ابي سعيد ان اهل عليين ليشرف احدهم على
الجنة فيضيء وجهه لاهل الجنة كما يضيء القمر ليلة البدر لاهل الدنيا وان ابا بكر
وعمر منهم وانعما الحديث الثمانون اخرج احمد والترمذي عن علي وابن ماجه
عنه وعن ابي جحيفة وابو يعلى في مسنده والضياء في المختارة عن انس والطبراني
في الاوسط عن جابر وعن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذان سيدا كهول
اهل الجنة من الاولين والاخرين الا النبيين والمرسلين يعني ابا بكر وعمر وفي الباب عن ابن
عباس وابن عمر الحديث الحادي والثمانون اخرج الترمذي والحاكم وصححه عن عبد الله
بن حنطب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى ابا بكر وعمر فقال هذان السمع والبصر و
اخرجه الطبراني من حديث ابن عمرو وابن عمر الحديث الثاني والثمانون اخرج

ابو نعيم في الحلية عن ابن عباس والخطيب عن جابر وابو يعلى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ابو بكر وعمر مني بمنزلة السمع والبصر من الراس الحديث الثالث والثمانون اخرج
الطبراني وابو نعيم في الحلية عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى ايدني
باربعة وزراء اثنين من اهل السماء جبريل وميكائيل واثنين من اهل الارض ابي بكر وعمر
الحديث الرابع والثمانون اخرج الطبراني عن ابن مسعود قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
ان لكل نبي خاصة من اصحابه وان خاصتي من اصحابي ابو بكر وعمر الحديث الخامس
والثمانون اخرج ابن عساكر عن ابي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لكل نبي
وزيرين ووزيراي وصاحباي ابو بكر وعمر الحديث السادس والثمانون اخرج
ابن عساكر عن علي والزبير معا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير امتي بعدي ابو بكر وعمر
الحديث السابع والثمانون اخرج الخطيب في تاريخه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال سيدا كهول اهل الجنة ابو بكر وعمر وان ابا بكر في الجنة مثل الثريا في السماء
الحديث الثامن والثمانون اخرج البخاري عن انس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما قدمت ابا بكر وعمر ولكن الله قدمهما الحديث التاسع والثمانون
اخرج ابن قانع عن الحجاج التيمي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رايتموه يذكر
ابا بكر وعمر بسوء فانما يريد الاسلام الحديث التسعون اخرج ابن عساكر عن
ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال القائم بعدي في الجنة والذي يقوم بعده في الجنة
والثالث والرابع في الجنة الحديث الحادي والتسعون اخرج ابن عساكر عن انس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اربعة لا يجتمع حبهم في قلب منافق ولا يحبهم الا مؤمن
ابو بكر وعمر وعثمان وعلي الحديث الثاني والتسعون اخرج الترمذي عن علي
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رحم الله ابا بكر زوجني ابنته وحملني
الى دار الهجرة واعتق بلالا من ماله وما نفعني مال في الاسلام ما نفعني مال ابي بكر
رحم الله عمر يقول الحق وان كان مرا لقد تركه الحق وما له من صديق رحم الله
عثمان تستحيه الملائكة وجهز جيش العسرة وزاد في مسجدنا حتى وسعنا رحم
الله عليا اللهم ادر الحق معه حيث دار الحديث الثالث والتسعون
اخرج احمد وابو داود وابن ماجه والضياء عن سعيد بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال عشرة في الجنة النبي في الجنة وابو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في
الجنة وطلحة في الجنة والزبير بن العوام في الجنة وسعد بن مالك في الجنة اي وهو
ابن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة واخرجه بمعناه

احمد والضياء عن سعيد بن زيد والترمذي عن عبد الرحمن بن عوف الحديث الرابع والتسعون
اخرج البخاري في تاريخه والنسائي والحاكم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
نعم الرجل ابو بكر نعم الرجل عمر نعم الرجل ابو عبيدة بن الجراح نعم الرجل اسيد بن حضير نعم الرجل
ثابت بن قيس بن شماس نعم الرجل معاذ بن جبل نعم الرجل عمرو بن الجموح نعم الرجل سهيل
بن بيضاء الحديث الخامس والتسعون اخرج احمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان
والحاكم والبيهقي عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ارحم امتي بامتي ابو بكر واشدهم
في دين الله عمر واصدقهم حياء عثمان واقرؤهم لكتاب الله ابي بن كعب وافرضهم
زيد بن ثابت واعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ولكل امة امين وامين هذه
الامة ابو عبيدة بن الجراح وفي رواية للطبراني في الاوسط ارحم امتي بامتي ابو بكر و
ارفق امتي لامتي عمر واصدق امتي حياء عثمان واقضى امتي علي بن ابي طالب واعلمهم
بالحلال والحرام معاذ بن جبل يجيء يوم القيامة امام العلماء واقرأ امتي ابي بن كعب و
افرضها زيد بن ثابت وقد اوتي عويمر عبادة يعني ابا الدرداء وفي اخرى عند ابن عساكر
ارحم امتي ابو بكر الصديق واحسنهم خلقا ابو عبيدة بن الجراح واصدقهم لهجة
ابو ذر واشدهم في الحق عمر واقضاهم علي رضي الله عنهم اجمعين وفي اخرى عند
العقيلي ارحم هذه الامة بها ابو بكر واقواهم في دين الله عمر وافرضهم زيد بن
ثابت واقضاهم علي بن ابي طالب اصدقهم حياء عثمان بن عفان وامين هذه الامة
ابو عبيدة بن الجراح واقرؤهم لكتاب الله ابي بن كعب وابو هريرة وعاء من العلم
وسلمان عالم لا يدرك ومعاذ بن جبل اعلم الناس بحلال الله وحرامه وما اظلت
الخضراء ولا اقلت الغبراء من ذي لهجة اصدق من ابي ذر رضي الله عنهم اجمعين
وفي اخرى لابي يعلى ارأف امتي بامتي ابو بكر واشدهم في الدين عمر واصدقهم حياء
عثمان واقضاهم علي وافرضهم زيد بن ثابت واقرؤهم ابي واعلمهم بالحلال والحرام
معاذ بن جبل الا وان لكل امة امينا وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح رضوان الله
تعالى عليهم اجمعين الحديث السادس والتسعون اخرج الترمذي عن انس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج على اصحابه من المهاجرين والانصار وهم جلوس
فيهم ابو بكر وعمر فلا يرفع اليه احد منهم بصره الا ابو بكر وعمر فانهما كانا ينظران اليه
وينظر اليهما ويتبسمان اليه ويتبسم اليهما الحديث السابع والتسعون
اخرج الترمذي والحاكم عن ابن عمر والطبراني في الاوسط عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم فدخل المسجد وابو بكر وعمر احدهما عن يمينه والآخر

عن شماله وهو آخذ بايديهما وقال هكذا نبعث يوم القيامة الحديث الثامن والتسعون
اخرج الترمذي والحاكم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول من تنشق
عنه الارض ثم ابو بكر ثم عمر الحديث التاسع والتسعون اخرج البزار عن ابي اروى الدوسي
قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فاقبل ابو بكر وعمر فقال الحمد لله الذي ايدني بكما وورد هذا
ايضا من حديث البراء بن عازب اخرجه الطبراني في الاوسط الحديث المكمل للمائة اخرج عبد الله
بن احمد في زوائد الزهد عن انس مرفوعا اني لارجو لامتي في حبهم لابي بكر وعمر ما ارجو لهم
في قول لا اله الا الله الحديث الاول بعد المائة اخرج ابو يعلى عن عمار بن ياسر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل آنفا فقلت يا جبريل حدثني بفضائل عمر بن
الخطاب فقال لو حدثتك بفضائل عمر منذ ما لبث نوح في قومه ما نفدت فضائل عمر
وان عمر حسنة من حسنات ابي بكر الحديث الثاني بعد المائة اخرج احمد عن عبد الرحمن
بن غنم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر وعمر لو اجتمعتما في مشورة ما خالفتكما
واخرجه الطبراني من حديث البراء بن عازب الحديث الثالث بعد المائة اخرج الطبراني
عن سهل قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع صعد المنبر فحمد الله تعالى و
اثنى عليه ثم قال ايها الناس ان ابا بكر لم يسؤني قط فاعرفوا له ذلك ايها الناس اني
راض عن ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف والمهاجرين
الاولين فاعرفوا ذلك لهم الحديث الرابع بعد المائة اخرج ابن سعد عن بسطام بن
اسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر وعمر لا يتامر عليكما احد بعدي الحديث
الخامس بعد المائة اخرج ابن عساكر عن انس مرفوعا حب ابي بكر وعمر ايمان وبغضهما كفر
الحديث السادس بعد المائة اخرج ابن عساكر ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال حب ابي بكر وعمر من السنة الحديث السابع بعد المائة اخرج احمد والبخاري
والترمذي وابو حاتم عن انس قال صعد النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان احدا
فرجف بهم فضربه النبي صلى الله عليه وسلم برجله وقال اثبت احد فانما عليك نبي وصديق
وشهيدان وانما قال له ذلك ليبين ان هذه الرجفة ليست كرجفة الجبل بقوم موسى
لما حرفوا الكلم لان تلك رجفة غضب وهذه هزة الطرب ولذا نص على مقام النبوة
والصديقية والشهادة الموجبة لسرور ما اتصلت به لا لرجفانه فاقر الجبل
بذلك فاستقر واخرج الترمذي والنسائي والدارقطني عن عثمان رضي الله عنه انه
صلى الله عليه وسلم كان على ثبير بمكة ومعه ابو بكر وعمر وانا فتحرك الجبل حتى تساقطت
حجارته بالحضيض اي قرار الارض عند منقطع الجبل فركضه اي ضربه برجله وقال

اشكن ثبير فانما عليك نبي وصديق وشهيدان واخرج مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان على حراء هو وابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اسكن حراء فما عليك الا نبي او صديق او شهيد وفي رواية له
وسعد بن ابي وقاص ولم يذكر عليا واخرجه الترمذي وصححه ولم يذكر سعدا وفي
رواية له كان عليه العشرة الا ابا عبيدة وهذه الروايات محمولة على انها وقائع
تكررت ولا نظر الى المنازعة فيها بان المخرج متحد لصحة احاديث كل فتعين الجمع
بينها بذلك وفي مسلم من حديث ابي هريرة ما يؤيد التعدد الحديث الثامن بعد
المائة اخرج محمد بن يحيى الذهبي في الزهريات عن ابي ذر قال هجرت يوما من الايام فاذا
النبي صلى الله عليه وسلم قد خرج من بيته فسالت عنه الخادم فاخبرني انه ببيت عائشة
رضي الله عنها فاتيته وهو جالس ليس عنده احد من الناس وكان حينئذ ارى انه في وحي
فسلمت عليه فرد علي السلام ثم قال ما جاء بك قلت الله ورسوله اعلم فامرني ان
اجلس فجلست الى جنبه لا اسأله عن شيء الا ذكره لي فمكثت غير كثير فجاء ابو بكر يمشي مسرعا
فسلم عليه فرد عليه السلام ثم قال ما جاء بك قال جاء بي الله ورسوله فاشار بيده
ان اجلس فجلس الى ربوة مقابل النبي صلى الله عليه وسلم ثم جاء عمر ففعل مثل ذلك وقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك وجلس الى جنب ابي بكر ثم جاء عثمان كذلك وجلس
الى جنب عمر ثم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصيات سبع او تسع او ما قرب من ذلك
فسبحن في يده حتى سمع لهن حنين كحنين النحل في كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ناولهن
ابا بكر وجاوزني فسبحن في كف ابي بكر ثم اخذهن منه فوضعهن في الارض فخرسن و
صرن حصى ثم ناولهن عمر فسبحن في كفه كما سبحن في كف ابي بكر ثم اخذهن منه فوضعهن
في الارض فخرسن وصرن حصى ثم ناولهن عثمان فسبحن في كفه نحو ما سبحن في كف
ابي بكر وعمر ثم اخذهن منه فوضعهن في الارض فخرسن واخرجه البزار والطبراني في الاوسط
عن ابي ذر ايضا لكن بلفظ تناول النبي صلى الله عليه وسلم سبع حصيات فسبحن في يده حتى
سمعت لهن حنينا ثم وضعهن في يد ابي بكر فسبحن ثم وضعهن في يد عمر فسبحن ثم وضعهن في
يد عثمان فسبحن زاد الطبراني فسمع تسبيحهن من في الحلقة ثم دفعهن الينا فلم يسبحن
مع واحد منا وتامل ما في الرواية الاولى من اعطاء النبي صلى الله عليه وسلم اياهن لابي بكر
من يده من قبل وضعهن بالارض بخلافه في عمر وعثمان فتعلم ان ذلك كان لمزيد
قرب ابي بكر حتى صير يده ليست اجنبية من يد النبي صلى الله عليه وسلم فلم يفصل بينهما
بزوال الحيوة تلك الحصيات بخلافه في عمر وعثمان الحديث التاسع بعد المائة

اخرج الملا في سيرته ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى فرض عليكم حب ابي بكر وعمر وعثمان
وعلي كما فرض الصلوة والزكاة والصوم والحج فمن انكر فضلهم فلا يقبل منه الصلوة و
لا الزكوة ولا الصوم ولا الحج الحديث العاشر بعد المائة اخرج الحافظ السلفي في مشيخته
من حديث انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حب ابي بكر واجب على امتي الحديث الحادي
عشر بعد المائة اخرج الشيخان واحمد وغيرهم عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه انه خرج
الى المسجد فسأل عن النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا وجه هاهنا فخرجت في اثره حتى دخل بئر اريس
فجلست عند الباب وبابها من جريد حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته فتوضأ فقمت
اليه فاذا هو جالس على بئر اريس وتوسط قفها اي راسها فجلست عند الباب فقلت لاكونن
بوابا النبي صلى الله عليه وسلم اليوم فجاء ابو بكر فدفع الباب فقلت من هو قال ابو بكر فقلت على رسلك
ثم ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هذا ابو بكر يستاذن فقال ايذن له وبشره
بالجنة فدخل ابو بكر فجلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم معه في القف ودلى رجليه في البئر
كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكشف عن ساقيه ثم رجعت فجلست وقد تركت اخي يتوضأ
ويلحقني فقلت ان يرد الله بفلان خيرا يريد اخاه يات به فاذا انسان يحرك الباب فقلت
من هذا قال عمر بن الخطاب فقلت على رسلك ثم جئت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت هذا عمر بن الخطاب
يستاذنك فقال ايذن له وبشره بالجنة فجئت فقلت ادخل وبشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالجنة فجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يساره في القف ودلى رجليه في البئر ورجعت
فقلت ان يرد الله بفلان خيرا يات به فجاء انسان فحرك الباب فقلت من هذا فقال
عثمان بن عفان فقلت على رسلك وجئت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال ايذن له و
بشره بالجنة على بلوى تصيبه فجئت فقلت ادخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبشرك بالجنة
على بلوى تصيبك فدخل فوجد القف قد ملئ فجلس وجاههم من الشق الاخر قال
شريك قال سعيد بن المسيب تاولتها قبورهم انتهى واقول تاويلها ايضا على خلافة
الثلاثة على ترتيب مجالسهم ممكن بل هو الموافق لحديث البئر السابق رواياته وطرقه في تاسع
الاحاديث الدالة على خلافة ابي بكر ويكون جلوس الشيخين بجانبه صلى الله عليه وسلم ومنع
المحل من عثمان حيث جلس امامهم اشارة الى عظم خلافتهما وسلامتهما من تطرق الفتن
اليهما وانها كانت على اتم الوجوه واكملها والى ان صدور المؤمنين واحوالهم فيها كانت
على غاية من السرور واعتدال الامر واما خلافة عثمان فانها وان كانت صدقا وحقا و
عدلا لكن اقترن بها اخوال من احوال بني امية وسفهائهم كدرت القلوب وتشوشت على
المسلمين وتولدت بسببها تلك الفتن العظيمة ويؤيد ما ذكرته ان النبي صلى الله عليه وسلم اشار الى

ذلك بنوبة ممن ينوى نصيبه وبذلك يندفع ما لم يتولد الا لما ذكرته من قبح احوال بني امية كما
ستأتي بسط ذلك في مبحث خلافة عثمان وذكر فضائله ومآثره واعلم انه وقع في روايات
حراسه مخالفة لبعض ما مر في تلك الرواية فقد اخرج ابو داود نحو تلك الرواية عن ابي
سلمة عن نافع عن عبد الحارث الخزاعي قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم حائطا من حوائط
المدينة فقال لبلال امسك على الباب فجاء ابو بكر يستأذن فذكر نحوه قال الطبراني وفي حديث
ان نافع بن الحارث هو الذي كان يستأذن وهذا يدل على تكرر القصة انتهى وهذا اظهر
من تصويب شيخ الاسلام ابن حجر عدم التعدد وارجاعها عن ابي موسى ووهم القول بغيره الحديث
الثاني عشر بعد المائة اخرج الحافظ عمر بن محمد بن خضر الملا في سيرته ان الشافعي رضي الله عنه
روى بسنده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت انا وابو بكر وعمر وعثمان وعلي انوارا عن
يمين العرش قبل ان يخلق آدم بألف عام فلما خلق سكنا ظهره ولم نزل ننتقل في الاصلاب
الطاهرة حتى نقلني الله تعالى الى صلب عبد الله ونقل ابا بكر الى صلب ابي قحافة ونقل عمر
بن الخطاب الى صلب الخطاب ونقل عثمان الى صلب عفان ونقل عليا الى صلب ابي طالب ثم
اختارهم لي اصحابا فجعل ابا بكر صديقا وعمر فاروقا وعثمان ذا النورين وعليا وصيا فمن
سب اصحابي فقد سبني ومن سبني فقد سب الله تعالى ومن سب الله تعالى فقد
كبه الله تعالى في النار على منخره **الحديث** الثالث عشر بعد المائة اخرج المحب
الطبري في رياضه وعهدته عليه انه صلى الله عليه وسلم قال اخبرني جبريل ان الله تعالى
لما خلق آدم وادخل الروح في جسده امرني ان آخذ تفاحة من الجنة فاعصرها في
حلقه فعصرتها في فيه فخلق الله تعالى من النطفة الاولى انت ومن الثانية ابا بكر
ومن الثالثة عمر ومن الرابعة عثمان ومن الخامسة عليا فقال آدم يا رب من هؤلاء
الذين اكرمتهم فقال الله تعالى هؤلاء خمسة اشباح من ذريتك وهم اكرم عندي من
جميع خلقي اي انت اكرم الانبياء والرسل وهم اكرم اتباع الرسل فلما عصى آدم ربه قال
يا رب بحرمة اولئك الاشباح الخمسة الذين فضلتهم الا تبت علي فتاب عليه الحديث
الرابع عشر بعد المائة اخرج البخاري عن ابي قتادة رضي الله عنه قال خرجنا مع النبي صلى الله
عليه وسلم عام حنين فلما التقينا كانت للمسلمين جولة فرأيت رجلا من المشركين قد علا
رجلا من المسلمين فضربته من ورائه على حبل عاتقه بالسيف فقطعت الدرع واقبل
علي فضمني ضمة وجدت منها ريح الموت ثم ادركه الموت فارسلني فلحقت عمر فقلت
ما بال الناس قال امر الله عز وجل ثم رجعوا وجلس النبي صلى الله عليه وسلم فقال من قتل
قتيلا له عليه بينة فله سلبه فقلت من يشهد لي ثم جلست فقال النبي صلى الله عليه وسلم

مثله فقلت من يشهد لي ثم جلست ثم قال مثله فقمت فقال ما لك يا ابا قتادة فاخبرته
فقال رجل صدق وسلبه عندي فارضه مني فقال ابو بكر لاها الله اذا لا يعمد
الى اسد من اسد الله يقاتل عن الله ورسوله فيعطيك سلبه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
صدق فاعطه فاعطانيه الحديث وفي رواية له فقال ابو بكر اصيبغ اي باهمال اوله واعجام
آخره او عكسه تحقير له بوصفه باللون الرديء او مذمة بسواد اللون وتغيره او وصف
له بالمهانة والضعف او تصغير ضبع شاذ تشبيها به لضعف افتراسه وما يوصف به
من الضعف لانه لما عظم ابا قتادة جعله كالاسد ناسب ان يصف خصمه بضده
قريش ويدع اسدا من اسد الله يقاتل عن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم قال الامام الحافظ
ابو عبد الله محمد بن ابي نصر الحميدي الاندلسي سمعت بعض اهل العلم وقد جرى ذكر هذا الحديث
فقال لو لم يكن من فضيلة ابي بكر رضي الله عنه الا هذا فانه بثاقب علمه وشدة صرامته
وقوة رأيه وانصافه وصحة توفيقه وصدق تحقيقه بادر الى القول بالحق فزجر وافتى
وحكم وامضى واخبر في الشريعة عن المصطفى صلى الله عليه وسلم بحضرته وبين يديه بما صدقه
فيه واجرى على قوله وهذا من خصائصه الكبرى الى ما لا يحصى من فضائله الاخرى
الفصل الرابع فيما ورد من كلام العرب والصحابة والسلف الصالح في فضله اخرج
البخاري عن عائشة رضي الله عنها وعن ابيها قالت لم اعقل ابوي قط الا وهما
يدينان الدين ولم يمر علينا يوم الا يأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفي النهار
بكرة وعشيا فلما ابتلي المسلمون خرج ابو بكر رضي الله عنه مهاجرا نحو الحبشة حتى
اذا بلغ برك الغماد اي بفتح الموحدة او كسرها وبالغين المعجمة المكسورة وقد تضم واد
في اقاصي هجر قاله الزركشي وقال غيره مدينة بالحبشة لقيه ابن الدغنة وهو
سيد القارة فقال اين تريد يا ابا بكر فقال ابو بكر اخرجني قومي فاريد ان اسيح
في الارض واعبد ربي فقال ابن الدغنة فان مثلك لا يخرج ولا يخرج انك تكسب
المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فانا لك
جار ارجع واعبد ربك ببلدك فرجع وارتحل معه ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة
عشية في اشراف قريش فقال لهم ان ابا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج رجل يكسب المعدوم
ويصل الرحم ويقري الضيف ويعين على الحق فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة الحديث
بطوله وفيه من الخصوصيات لابي بكر رضي الله عنه ما لا يخفى على من تأمله فانه اشتمل
على هجرته مع النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة وما وقع له في تلك السفرة من الآثار
والفضائل والكرامات والخصوصيات التي لم يقع نظير واحدة منها لغيره من الصحابة

وسمي بذلك لانه كان متصفا بما وصفه به ابن الدغنة بين اشراف قريش من تلك الاوصاف الجليلة
المساوية لما وصفت به خديجة النبي صلى الله عليه وسلم فسكتت اشراف قريش على تلك الاوصاف
ولم يطعنوا فيها بكلمة مع ما هم فيه متلبسون به من عظيم بغضه ومعاداته بسبب اسلامه
فان هذا منهم اعتراف اي اعتراف بان ابا بكر كان مشهورا بينهم بتلك الاوصاف شهرة تامة
بحيث لا يمكن احدا ان ينازع فيها ولا ان يجحد شيئا منها والا لبادروا الى جحدها
بكل طريق امكنهم لما تجلو به من قبح العداوة له بسبب ما كانوا يرون منه من مزيد
موالاته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعظم محبته له وذبه عنه كما مر طرف من ذلك في
شجاعته واخرج البخاري ان عمر قال ابو بكر سيدنا والبيهقي انه قال لو وزن ايمان
ابي بكر بايمان اهل الارض لرجح بهم وعبد الله بن احمد انه قال ان ابا بكر كان سابقا مبرّزا
ومسددا انه قال لوددت اني شعرة في صدر ابي بكر وابن ابي الدنيا وابن عساكر انه قال
وددت اني في الجنة حيث ارى ابا بكر وابو نعيم انه قال لقد كان ابو بكر اطيب من ريح المسك
وابن عساكر عن علي انه دخل على ابي بكر وهو مسجى فقال ما احد القى الله تعالى بصحيفة
احب الي من هذا المسجى وابن عساكر عن عبد الرحمن بن ابي بكر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم حدثني عمر بن الخطاب انه ما سابق احد ابا بكر الى خير الا سابقه ابو بكر
وعلا والطبراني عن علي قال والذي نفسي بيده ما استبقنا الى خير قط الا سبقنا
اليه ابو بكر وابن سعد عن الزهري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان هل قلت
في ابي بكر شيئا قال نعم فقال قل وانا اسمع فقال وثاني اثنين في الغار المنيف وقد
طاف العدو به اذ صعد الجبلا وكان حب رسول الله قد علموا من البرية لم
يعدل به رجلا فضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال صدقت يا حسان
هو كما قلت وهذا يصح ان ينظم في سلك الاحاديث السابقة لكن لمناسبته اوردته
الى هنا وابن سعد عن ابراهيم النخعي قال كان ابو بكر يسمى الاواه لرأفته ورحمته
وابن عساكر عن الربيع بن انس قال مكتوب في الكتاب الاول مثل ابي بكر مثل القطر اينما
وقع نفع وقال نظرنا في صحابة الانبياء فما وجدنا نبيا كان له صاحب مثل ابي بكر
واخرج عن الزهري انه قال من فضل ابي بكر انه لم يشك في الله تعالى ساعة قط واخرج
عن ابي حصين قال ما ولد لآدم في ذريته بعد النبيين والمرسلين افضل من ابي بكر
ولقد قام ابو بكر يوم الردة مقام نبي من الانبياء والدينوري وابن عساكر قال
خص الله تعالى ابا بكر باربع خصال لم يخص بها احدا من الناس سماه الصديق ولم
يسم احد الصديق غيره وهو صاحب الغار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفيقه في

الهجرة وامره صلى الله عليه وسلم بالصلاة والمسلمون شهود وابن ابي داود عن ابي جعفر قال كان ابو بكر
يسمع مناجاة جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم ولا يراه والحاكم عن ابن المسيب قال كان ابو بكر من النبي
صلى الله عليه وسلم مكان الوزير فكان يشاوره في جميع اموره وكان ثانيه في الاسلام وثانيه
في الغار وثانيه في العريش يوم بدر وثانيه في القبر ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم
عليه احدا والزبير بن بكار وابن عساكر عن معروف بن خربوذ قال ان ابا بكر احد عشرة من
قريش اتصل بهم شرف الجاهلية بشرف الاسلام فكان اليه امر الديات والغرم وذلك
ان قريشا لم يكن لها ملك ترجع الامور كلها اليه بل كان في كل قبيلة ولاية عامة تكون
لرئيسها فكانت في بني هاشم السقاية والرفادة ومعنى ذلك انه لا ياكل ولا يشرب
احد الا من طعامهم وشرابهم وكانت في بني عبد الدار الحجابة واللواء والندوة اي لا
يدخل البيت احد الا باذنهم واذا عقدت قريش راية حرب عقدها لهم بنو عبد الدار
واذا اجتمعوا لامر ابراما او نقضا لا يكون اجتماعهم لذلك الا في دار الندوة ولا ينفذ الا بها
وكانت لبني عبد الدار ولقد احسن النووي في تهذيبه حيث ترجم فيه الصديق
بترجمة حسنة اشار فيها مع اختصارها الى كثير من غرر فضائله ومواهبه التي قدمتها
منقولة مستوفاة فقال انه من جملتها اجمعت الامة على تسميته بالصديق لانه بادر
الى تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم ولازم الصدق فلم يقع منه هفوة ما ولا وقفة
في حال من الاحوال وكانت له في الاسلام المواقف الرفيعة منها قصته يوم ليلة الاسرى
وثباته وجوابه للكفار في ذلك وهجرته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك عياله و
اطفاله وملازمته له في الغار وسائر الطريق ثم كلامه يوم بدر ويوم الحديبية
حين اشتبه على غيره الامر في تاخر دخول مكة ثم بكاؤه حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان عبدا خيره الله تعالى بين الدنيا والاخرة ثم ثباته في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وخطبته الناس وتسكينهم ثم قيامه في قضية البيعة لمصلحة المسلمين ثم اهتمامه
وثباته في بعث اسامة بن زيد الى الشام وتصميمه على ذلك ثم قيامه في قتال اهل
الردة ومناظرته الصحابة حتى حجهم بالدلائل وشرح الله صدورهم لما شرح له
صدره من الحق وهو قتال اهل الردة ثم تجهيزه الجيوش الى الشام ثم ختم ذلك بمهم من
احسن مناقبه واجل فضائله وهو استخلافه عمر على المسلمين وكم للصديق من
موقف واثر ومنقبة وفضائل لا تحصى انتهى وفي التهذيب انه احد الذين حفظوا القران
كله وذكره جماعة غيره واعتمده بعض محققي المتاخرين المطلعين قال واما حديث
انس جمع القران في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة فمراده من الانصار واما

واخرجه ابن ابي داود عن الشعبي قال مات ابو بكر الصديق ولم يجمع القرآن كله فهو مدفوع
او مؤول بان المراد جمعه في المصحف على الترتيب الموجود اليوم لان عثمان هو الذي
فعل ذلك ومن فضائله العظيمة جمعه للقرآن فقد اخرج ابو يعلى عن علي قال اعظم
الناس اجرا في المصاحف ابو بكر ان ابا بكر كان اول من جمع القرآن بين اللوحين واخرج
البخاري عن زيد بن ثابت قال ارسل الي ابو بكر مقتل اهل اليمامة وعنده عمر فقال
ابو بكر ان عمر اتاني فقال ان القتل قد استحر يوم اليمامة واني لاخشى ان يستحر القتل
بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن الا ان تجمعوه واني لارى ان تجمع القرآن
قال ابو بكر فقلت لعمر كيف افعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر هو
والله خير فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله تعالى لذلك صدري ورأيت الذي
رأى عمر قال زيد وعمر عنده جالس لا يتكلم فقال ابو بكر انك شاب عاقل ولا نتهمك
وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه فوالله لو كلفني
نقل جبل من الجبال ما كان اثقل علي مما امرني به من جمع القرآن فقلت كيف تفعلان
شيئا لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر هو والله خير فلم ازل اراجعه حتى شرح الله
تعالى صدري للذي شرح له صدر ابي بكر وعمر فتتبعت القرآن اجمعه من الرقاع
والاكتاف والعسب اي العصي من الجريد وصدور الرجال حتى وجدت من سورة التوبة
آيتين مع خزيمة بن ثابت لم اجدهما مع غيره لقد جاءكم رسول الى آخرها فكانت الصحف
التي جمع فيها القرآن عند ابي بكر حتى توفاه الله تعالى ثم عند عمر حتى توفاه الله تعالى
ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله تعالى عنهم اجمعين ومن خواصه ايضا انه اول خليفة
فرض له رعيته العطاء اخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت لما استخلف
ابو بكر قال لقد علم قومي ان حرفتي لم تكن تعجز عن مؤنة اهلي وشغلت بامر المسلمين
فسيأكل آل ابي بكر من هذا المال ويحترف للمسلمين فيه واخرج ابن سعد عن عطاء بن
السائب قال لما بويع ابو بكر اصبح وعلى ساعده ابراد وهو ذاهب الى السوق فقال عمر
اين تريد فقال السوق قال تصنع ماذا وقد وليت امر المسلمين قال فمن اين اطعم عيالي
قال انطلق يفرض لك ابو عبيدة فانطلق الى ابي عبيدة فقال افرض لك قوت رجل من
المهاجرين ليس باوكسهم ولا اكسبهم وكسوة الشتاء والصيف اذا اخلقت شيئا رددته
واخذت غيره ففرض له كل يوم نصف شاة وما كساه في الرأس والبطن واخرج ابن
سعد عن ميمون قال لما استخلف ابو بكر جعلوا له الفين فقال زيدوني فان لي
عيالا وقد شغلتموني عن التجارة فزادوه خمسمائة واخرج الطبراني عن الحسن بن علي

بن ابي طالب قال لما احتضر ابو بكر قال يا عائشة انظري اللقحة التي كنا نشرب من لبنها والجفنة
التي كنا نصطبغ فيها والقطيفة التي كنا نلبسها فانا كنا ننتفع بذلك حين نلي امر المسلمين
فاذا مت فاردديه الى عمر فلما مات ابو بكر ارسلت به الى عمر فقال عمر رحمك الله يا ابا بكر لقد
اتعبت من جاء بعدك واخرج ابن ابي الدنيا عن ابي بكر بن حفص قال قال ابو بكر لما احتضر
لعائشة يا بنية انا ولينا امر المسلمين فلم نأخذ لنا دينارا ولا درهما ولكنا اكلنا من
جريش طعامهم في بطوننا ولبسنا من خشن ثيابهم على ظهورنا وانه لم يبق عندنا من فيء المسلمين
لا قليل ولا كثير الا هذا العبد الحبشي وهذا البعير الناضح وجرد هذه القطيفة فاذا
مت فابعثي بهن الى عمر رضي الله تعالى عنهم وبالله التوفيق **الباب الرابع**
في خلافة عمر رضي الله عنه وفيه فصول **الفصل الاول** في حقية خلافته
اعلم انا لا نحتاج في هذا الى اقامة برهان على حقية خلافة عمر لما هو معلوم عند كل
ذي عقل وفهم انه يلزم من حقية خلافة ابي بكر حقية خلافة عمر وقد قام الاجماع
ونصوص الكتاب والسنة على حقية خلافة ابي بكر فيلزم قيام الاجماع ونصوص الكتاب
والسنة على حقية خلافة عمر لان الفرع يثبت له من حيث كونه فرعا ما ثبت للاصل
فلا مطمع لاحد من الرافضة والشيعة في النزاع في حقية خلافة عمر لما قدمناه
من الادلة الواضحة القطعية على حقية خلافة مستخلفه واذا ثبتت حقيتها قطعا
صار النزاع فيها عنادا وجهلا وعناوة وانكارا للضروريات ومن هذا وصفه
كهؤلاء الجهلة الحمقاء حقيق بان يعرض عنه وعن اكاذيبه واباطيله ولا يلتفت
اليه ولا يعول في شيء من الامور عليه واذا تحقق ذلك فقد مر ان من اعظم فضائل
الصديق استخلافه عمر على المسلمين لما حصل به من عموم النفع وفتح البلاد وظهور
الاسلام ظهورا تاما كما يأتي وتقدم في تلك الاحاديث التي في خلافته التصريح بخلافة
عمر في غير حديث كحديث اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر بطرقه السابقة و
كحديث امره صلى الله عليه وسلم لابي بكر بوضع حجره الى جنب حجر النبي صلى الله عليه وسلم وامره
لعمر ان يضع حجره الى جنب حجر ابي بكر ثم امره لعثمان بوضع حجره الى جنب حجر عمر ثم قال
هؤلاء الخلفاء بعدي وكحديث رؤياه صلى الله عليه وسلم انه ينزع بدلو بكرة على قليب
فجاء ابو بكر فنزع دلوا او دلوين ثم جاء ابو بكر فاستقى فاستحالت غربا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلم ار عبقريا يفري الناس فريه وكحديث الخلافة ثلثون سنة و
كحديث ان اول دينكم نبوة ورحمة ثم يكون خلافة ورحمة فهذه الاحاديث
كلها فيها دلالة اي دلالة على حقية خلافة عمر رضي الله عنه لو فرض ان لا اجماع عليها

بكفر وقد قام الاجماع عليهما ودلت عليهما النصوص الدالة على خلافة ابي بكر كما مر **الفصل
الثاني في استخلاف ابي بكر لعمر** رضي الله تعالى عنهما في مرض موته وتقدم عليه سبب
مرضه اخرج سيف والحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان سبب موت ابي بكر وفاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم كمد فما زال جسمه ينقص حتى مات وصح عن ابن شهاب ان ابا بكر
والحارث بن كلدة كانا ياكلان خزيرة اهديت لابي بكر رضي الله عنه فقال الحارث
لابي بكر ارفع يدك يا خليفة رسول الله والله ان فيها لسم سنة انا وانت نموت في
يوم واحد فرفع يده فلم يزالا عليلين حتى ماتا في يوم واحد عند انقضاء السنة
ولا ينافيه خبر اثبت احد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان لان اخص اوصاف
ابي بكر تسميته بالصديق كما علم مما مر فاوثر على وصف الشهادة لاشتراكه ولذلك لم
يصف صلى الله عليه وسلم نفسه الا بالنبوة لانها اخص اوصافه والا فهو صلى الله عليه وسلم مات
بالسم ايضا لما في الحديث الصحيح انه صلى الله عليه وسلم صرح في مرض موته انه مرض من اكلة
خيبر وان تلك الاكلة لا زالت تعاوده صلى الله عليه وسلم حتى انقطع ابهره منها واخرج الواقدي
والحاكم عن عائشة رضي الله تعالى عنها وعن ابيها قالت كان اول بدء مرض ابي بكر
انه اغتسل يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الاخرة وكان يوما باردا فحم خمسة عشر
يوما لا يخرج الى صلاة وتوفي ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الاخرة سنة ثلاث عشرة
وله ثلاث وستون سنة واخرج الواقدي من طرق ان ابا بكر لما ثقل دعا عبد الرحمن
بن عوف فقال اخبرني عن عمر بن الخطاب فقال ما تسالني عن امر الا وانت اعلم به مني فقال
ابو بكر هو والله افضل من رايك فيه ثم دعا عثمان بن عفان فقال اخبرني عن عمر فقال
انت اخبرنا به فقال على ذلك فقال اللهم علمي به ان سريرته خير من علانيته وانه
ليس فينا مثله وشاور معهما سعيد بن زيد واسيد بن حضير وغيرهما من المهاجرين و
الانصار فقال اسيد اللهم اعلمه الخير بعدك يرضى للرضى ويسخط للسخط الذي
يسر به خير من الذي يعلن ولن يلي هذا الامر احد اقوى عليه منه ودخل عليه بعض
الصحابة فقال له قائل منهم ما انت قائل لربك اذا سالك عن توليتك عمر علينا وقد ترى
غلظته فقال ابو بكر ابالله تخوفني اقول اللهم استخلفت عليهم خير اهلك ابلغ عني ما
قلت من وراءك ثم دعا عثمان فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد ابو بكر بن
ابي قحافة في آخر عهده بالدنيا خارجا منها وعند اول عهده بالآخرة داخلا فيها
حيث يؤمن الكافر ويوقن الفاجر ويصدق الكاذب اني استخلفت عليكم بعدي عمر بن
الخطاب فاسمعوا له واطيعوا واني لم آل الله ورسوله ودينه ونفسي واياكم خيرا

فان عدل فذلك ظني فيه وعلمي به وان بدل فلكل امرئ ما اكتسب والخير اردت ولا اعلم
الغيب وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
ثم امر بالكتاب فختمه ثم امر عثمان فخرج بالكتاب مختوما فبايع الناس ورضوا به ثم دعا
ابو بكر عمر خاليا فاوصاه بما اوصاه به ثم خرج من عنده فرفع ابو بكر يديه فقال اللهم لم ارد
بذلك الا صلاحهم وخفت عليهم الفتنة فعملت فيهم بما انت اعلم به واجتهدت لهم رايي
فوليت عليهم خيرهم واقواهم عليه واحرصهم على ما ارشدهم وقد حضرني من امرك ما حضر
فاخلفني فيهم فهم عبادك ونواصيهم بيدك اصلح لهم ولاتهم واجعله من خلفائك الراشدين
واصلح له رعيته واخرج ابن سعد والحاكم عن ابن مسعود قال افرس الناس ثلاثة
ابو بكر حين استخلف عمر وصاحبة موسى حين قالت استاجره والعزيز حين تفرس في يوسف
فقال لامراته اكرمي مثواه قيل ويلحق بهم سليمان بن عبد الملك حين استخلف عمر بن عبد العزيز
واخرج ابن عساكر عن يسار بن حمزة قال لما ثقل ابو بكر اشرف على الناس من كوة فقال
ايها الناس اني قد عهدت عهدا افترضون به فقال الناس رضينا به يا خليفة رسول
الله فقام علي فقال لا نرضى الا ان يكون عمر قال فانه عمر واخرج ابن سعد عن شداد
قال كان اول كلام تكلم به عمر حين صعد المنبر ان قال اللهم اني شديد فليني واني
ضعيف فقوني واني بخيل فسخني قال الزهري استخلف عمر يوم توفي ابو بكر فقام
بالامر اتم قيام وكثرت الفتوح في ايامه كثرة عظيمة لم يقع نظيرها في ايام خليفة كيف
ومن ذلك اكثر اقاليم الشام والعراق وفارس والروم ومصر والاسكندرية والمغرب
وقد اشار صلى الله عليه وسلم الى ذلك بتاسع الاحاديث المارة الدالة على خلافة الصديق
ولفظه عن الشيخين من بعض تلك الطرق عن ابن عمر وابي هريرة قالا قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بينا انا نائم رايتني على قليب عليها دلو فنزعت منها ما شاء الله ثم اخذها ابن
ابي قحافة فنزع ذنوبا او ذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر له ثم جاء عمر فاستقى فاستحالت
في يده غربا فلم ار عبقريا من الناس يفري فريه حتى روي الناس وضربوا بعطن ذكر
ائمة من العلماء ان هذا اشارة الى خلافة ابي بكر وعمر والى كثرة الفتوح وظهور
الاسلام في زمن عمر رضي الله عنه **الفصل الثالث في سبب تسميته بامير المؤمنين
دون خليفة ابي بكر** اخرج العسكري في الاوائل والطبراني في الكبير والحاكم من طريق
ابن شهاب ان عمر بن عبد العزيز سال ابا بكر بن سليمان بن ابي حثمة لاي شيء كان
يكتب من خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في عهد ابي بكر ثم كان عمر كتب اولا من خليفة
ابي بكر فمن اول من كتب من امير المؤمنين فقال حدثتني الشفاء وكانت من المهاجرات

ان ابا بكر كان يكتب من خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عمر يكتب من خليفة خليفة رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى كتب عمر الى عامل العراق ان يبعث اليه رجلين جلدين يسألهما عن العراق
واهله فبعث اليه لبيد بن ربيعة وعدي بن حاتم فقدما المدينة ودخلا المسجد فوجدا
عمرو بن العاص فقالا استأذن لنا على امير المؤمنين فقال عمرو انتما والله اصبتما اسمه
فدخل عليه عمرو فقال السلام عليك يا امير المؤمنين فقال ما بدا لك في هذا الاسم لتخرجن
مما قلت فاخبره فقال انت الامير ونحن المؤمنون فجرى الكتاب بذلك من يومئذ وفي تهذيب
النووي ان عديا ولبيد بن ربيعة المذكورين هما اللذان سمياه بذلك اي لان عمر لم
يقل له ذلك الا تقليدا لهما وقيل اول من سماه به المغيرة بن شعبة واخرج ابن عساكر
عن معاوية بن قرة قال كان يكتب من ابي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان عمر بن
الخطاب ارادوا ان يقولوا خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضي الله عنه
هذا يطول قالوا لا ولكنا امرناك علينا وانت اميرنا فقال نعم انتم المؤمنون وانا اميركم
فكتب امير المؤمنين ولا ينافي ما تقرر ان عبد الله بن جحش في سريته التي نزل فيها قوله تعالى
يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه الآية سمي امير المؤمنين لان تلك التسمية كانت خاصة
والكلام في تسمية الخليفة بذلك فعمر اول من وضع عليه هذا الاسم من حيث
الخلافة

الباب الخامس في فضائله وخصوصياته وفيه فصول

الفصل الاول في اسلامه

قال الذهبي اسلم في السنة السادسة من النبوة وله سبع وعشرون
سنة وكان من اشراف قريش واليه فيهم السفارة فكانوا اذا ارادوا حربا بعثوه رسولا
واذا نافرهم منافر او فاخرهم مفاخر ارسلوه منافرا ومفاخرا وكان اسلامه بعد
اربعين رجلا او تسعة وثلاثين او خمسة واربعين رجلا واحدى عشرة امرأة او
ثلث وعشرين امرأة ففرح به المسلمون وظهر الاسلام بمكة عقب اسلامه وقد اخرج
الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما والطبراني عن ابن مسعود وانس ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اللهم اعز الاسلام باحب هذين الرجلين اليك بعمر بن الخطاب او ابي جهل بن هشام
واخرج الحاكم عن ابن عباس والطبراني عن ابي بكر الصديق وثوبان انه صلى الله عليه وسلم قال
اللهم اعز الدين بعمر بن الخطاب خاصة واخرج احمد عن عمر قال خرجت اتعرض رسول الله
صلى الله عليه وسلم فوجدته قد سبقني الى المسجد فقمت خلفه فاستفتح سورة الحاقة
فجعلت اتعجب من تأليف القرآن فقلت والله هذا شاعر كما قالت قريش فقرأ انه
لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون فوقع في قلبي الاسلام كل
موقع واخرج ابن ابي شيبة عن جابر قال كان اول اسلام عمر ان عمر قال ضرب

اختي

اختي المخاض ليلا فخرجت من البيت فدخلت في استار الكعبة فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فدخل
الحجر فصلى ما شاء الله ثم انصرف فسمعت شيئا لم اسمع مثله فخرج فاتبعته فقال
من هذا فقلت عمر قال يا عمر ما تدعني لا ليلا ولا نهارا فخشيت ان يدعو علي فقلت
اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال يا عمر اسره فقلت لا والذي
بعثك بالحق نبيا لاعلننه كما اعلنت الشرك واخرج ابو يعلى والحاكم والبيهقي عن
انس رضي الله عنه قال خرج عمر متقلدا سيفه فلقيه رجل من بني زهرة فقال اين
تعمد يا عمر قال اريد ان اقتل محمدا قال وكيف تأمن من بني هاشم وبني زهرة وقد قتلت
محمدا قال ما اراك الا قد صبوت قال افلا ادلك على العجب ان ختنك واختك قد صبوا
وتركا دينك فمشى عمر فاتاهما وعندهما خباب فلما سمع بحس عمر توارى في البيت
فدخل فقال ما هذه الهينمة وكانوا يقرؤون طه قالا ما عدا حديثا تحدثناه بيننا
قال فلعلكما قد صبوتما فقال له ختنه يا عمر ان كان الحق في غير دينك فوثب عليه عمر
فوطئه وطأ شديدا فجاءت اخته لتدفعه عن زوجها فنفحها نفحة بيده فدمى
وجهها فقالت وهي غضبى وكان الحق في غير دينك اني اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا عبده ورسوله فقال اعطوني الكتاب الذي هو عندكم فاقرؤه وكان
يقرأ الكتاب فقالت اخته انك رجس وانه لا يمسه الا المطهرون فقم واغتسل
او توضأ فقام وتوضأ ثم اخذ الكتاب فقرأ طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى
الى ان انتهى الى انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلاة لذكري فقال عمر دلوني
على محمد فلما سمع خباب قول عمر خرج فقال ابشر يا عمر فاني ارجو ان تكون دعوة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليلة الخميس اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب او بعمرو بن هشام
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدار التي في اصل الصفا فانطلق عمر حتى اتى الدار
وعلى بابها حمزة وطلحة وناس فقال حمزة هذا عمر ان يرد الله به خيرا يسلم وان يكن
غير ذلك يكن قتله علينا هينا قال والنبي صلى الله عليه وسلم داخل يوحى اليه فخرج حتى
اتى عمر فاخذ بمجامع ثوبه وحمائل السيف فقال ما انت بمنته يا عمر حتى ينزل الله
بك من الخزي والنكال ما انزل بالوليد بن المغيرة فقال عمر اشهد ان لا اله الا الله
واشهد انك عبد الله ورسوله واخرج البزار والطبراني وابو نعيم والبيهقي في الدلائل
عن اسلم قال قال لنا عمر كنت اشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما
انا في يوم حار بالهاجرة في بعض طريق مكة اذ لقيني رجل فقال عجبا لك يا ابن الخطاب
انك تزعم انك وانك وقد دخل عليك الامر في بيتك قلت وما ذاك قال اختك قد

أسلمت فرجعت مغضباً حتى قرعت الباب فقيل من هذا قلت عمر فتبادروا واختفوا وقد
كانوا يقرأون صحيفة بين أيديهم تركوها ونسوها فقامت أختي تفتح الباب فقلت يا
عدوة نفسها أصبوت وضربت بشيء في يدي على رأسها فسال الدم وبكت فقالت
يا ابن الخطاب ما كنت فاعلاً فافعل فقد صبوت قال ودخلت حتى جلست على السرير
فنظرت إلى الصحيفة فقلت ما هذا ناولينيها فقالت لست من أهلها أنت لا تطهر من الجنابة
وهذا كتاب لا يمسه إلا المطهرون فما زلت حتى ناولتنيها ففتحتها فإذا فيها بسم
الله الرحمن الرحيم فلما مررت باسم من أسماء الله تعالى ذعرت منه فألقيت الصحيفة
ثم رجعت إلى نفسي فتناولتها فإذا فيها سبح لله ما في السموات والأرض فذعرت
فقرأت إلى آمنوا بالله ورسوله فقلت أشهد أن لا إله إلا الله فخرجوا إلي مبادرين
فكبروا وقالوا أبشر فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا يوم الاثنين فقال اللهم أعز
الإسلام بأحب الرجلين إليك أبو جهل وعمر قال ودلوني على النبي صلى الله عليه وسلم في بيته
بأسفل الصفا فخرجت حتى قرعت الباب فقالوا من قلت عمر بن الخطاب وقد علموا شدتي
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فما اجترأ أحد يفتح الباب حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم افتحوا
له ففتحوا لي فأخذ رجلان بعضدي حتى أتيا بي النبي صلى الله عليه وسلم فقال خلوا عنه
ثم أخذ بمجامع قميصي وجذبني إليه قال أسلم يا ابن الخطاب اللهم اهده فتشهدت
فكبر المسلمون تكبيرة سمعت بفجاج مكة وكانوا مستخفين فلم أشأ أن أرى رجلاً
من المسلمين يضرب ويُضرب إلا رأيته ولا يصيبني من ذلك شيء فجئت خالي أبا جهل
بن هشام وكان شريفاً فقرعت عليه الباب فقال من هذا قلت عمر بن الخطاب وقد صبوت
قال لا تفعل ثم دخل وأجاف الباب دوني فقلت ما هذا بشيء فذهبت إلى رجل من
عظماء قريش فناديته فخرج إلي فقلت مثل مقالتي لخالي وقال لي مثل ما قال لي فدخل
وأجاف الباب دوني فقلت ما هذا بشيء إن المسلمين يضربون وأنا لا أضرب فقال
لي رجل أتحب أن يعلم بإسلامك قلت نعم قال فإذا جلس الناس في الحجر فأت فلاناً
رجلاً لم يكن يكتم السر فقل له فيما بينك وبينه إني قد صبوت فإنه قلما يكتم السر
فجئت وقد اجتمع الناس في الحجر فقلت فيما بيني وبينه إني قد صبوت قال أوقد فعلت
قلت نعم فنادى بأعلى صوته إن ابن الخطاب قد صبا فبادروا إلي فما زلت أضربهم
ويضربونني واجتمع الناس علي فقال خالي ما هذه الجماعة قيل عمر قد صبا فقام
على الحجر فأشار بكمه ألا إني قد أجرت ابن أختي فتكشفوا عني فكنت لا أشاء أن
أرى رجلاً من المسلمين يضرب ويضرب إلا رأيته فقلت ما هذا بشيء حتى يصيبني

فأتيت خالي فقلت جوارك رد عليك فما زلت أضرب وأضرب حتى أعز الله الإسلام

الفصل الثاني في تسميته بالفاروق

أخرج أبو نعيم في الدلائل وابن عساكر عن ابن عباس
رضي الله عنه قال سألت عمر رضي الله عنه لأي شيء سميت الفاروق فقال أسلم حمزة
قبلي بثلاثة أيام فخرجت إلى المسجد فأسرع أبو جهل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسبه فأخبر حمزة
فأخذ قوسه وجاء إلى المسجد إلى حلقة قريش التي فيها أبو جهل فاتكأ على قوسه مقابل
أبي جهل فنظر إليه فعرف أبو جهل الشر في وجهه فقال مالك يا أبا عمارة فرفع القوس
فضرب بها أخدعيه فقطعه فسالت الدماء فأصلحت ذلك قريش مخافة الشر قال
ورسول الله صلى الله عليه وسلم مختف في دار الأرقم بن الأرقم المخزومي فانطلق حمزة فأسلم
فخرجت بعده بثلاثة أيام فلقيني فلان المخزومي فقلت له أرغبت عن دين آبائك
واتبعت دين محمد فقال إن فعلت فقد فعل من هو أعظم عليك حقاً مني قلت من هو
قال أختك وختنك فانطلقت فوجدت همهمة فدخلت فقلت ما هذا الكلام فما
زال الكلام بيننا حتى أخذت برأس ختني فضربته وأدميته فقامت إلي أختي فأخذت
برأسي وقالت قد كان ذلك على رغم أنفك فاستحييت حين رأيت الدماء فجلست
وقلت أروني هذا الكتاب فقالت إنه لا يمسه إلا المطهرون فقمت واغتسلت
فأخرجوا إلي صحيفة فيها بسم الله الرحمن الرحيم فقلت أسماء طيبة طاهرة طه
ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى إلى قوله له الأسماء الحسنى فتعظمت في صدري
وقلت من هذا فرت قريش فأسلمت وقلت أين رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فإنه
في دار الأرقم فأتيت فضربت الباب فاستجمع القوم فقال لهم حمزة ما لكم قالوا عمر قال
وعمر افتحوا له الباب فإن أقبل قبلنا منه وإن أدبر قتلناه فسمع ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج فتشهد عمر فكبر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل
المسجد قلت يا رسول الله ألسنا على الحق قال بلى قلت ففيم الإخفاء فخرجنا صفين
أنا في أحدهما وحمزة في الآخر حتى دخلنا المسجد فنظرت قريش إلي وإلى حمزة فأصابتهم
كآبة شديدة فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاروق يومئذ وفرق بين
الحق والباطل وأخرج ابن سعد عن ذكوان قال قلت لعائشة من سمى عمر
الفاروق قالت النبي صلى الله عليه وسلم وابن ماجه والحاكم عن ابن عباس قال لما أسلم
عمر نزل جبريل فقال يا محمد لقد استبشر أهل السماء بإسلام عمر والبزار والحاكم
وصححه عن ابن عباس قال لما أسلم عمر قال المشركون قد انتصف القوم منا اليوم
وأنزل يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين والبخاري وغيره عن

ابن مسعود قال ما زلنا في عزة منذ أسلم عمر وابن سعد عنه ايضا قال كان اسلام عمر
فتحا وكانت هجرته نصرا وكانت امامته رحمة ولقد رأيتنا وما نستطيع ان نصلي
الى البيت حتى أسلم عمر فلما أسلم قاتلهم حتى تركونا وسبيلنا واخرج ابن سعد و
الحاكم عن حذيفة قال لما أسلم عمر كان الاسلام كالرجل المقبل لا يزداد الا قربا فلما
قتل عمر كان الاسلام كالرجل المدبر لا يزداد الا بعدا والطبراني عن ابن عباس
بسند حسن أول من جهر بالاسلام عمر بن الخطاب وابن سعد عن صهيب قال لما أسلم
عمر ظهر الاسلام ودعي اليه علانية وجلسنا حول البيت حلقا وطفنا بالبيت
وانتصفنا ممن غلظ علينا ورددنا عليه بعض ما يأتي به

الفصل الثالث

في هجرته اخرج ابن عساكر عن علي كرم الله وجهه قال ما رأيت احدا هاجر الا مختفيا
الا عمر بن الخطاب فانه لما هم بالهجرة تقلد سيفه وتنكب قوسه وانتضى في يده
أسهما وأتى الكعبة وأشراف قريش بفنائها فطاف سبعا ثم صلى ركعتين عند
المقام ثم أتى حلقهم واحدة واحدة فقال شاهت الوجوه من اراد ان تثكله
أمه ويؤتم ولده وترمل زوجته فليلقني وراء هذا الوادي فما اتبعه منهم احد
واخرج عن البراء قال أول من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير وابن ام مكتوم
ثم عمر بن الخطاب في عشرين راكبا فقلنا ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو على
إثري ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر معه

الفصل الرابع

في فضائله وقدم منها اربعة وثلثون حديثا بل اكثر مقرونة ببعض احاديث ابي بكر
الدالة على خلافته وفضله والخامس والثلثون الخبر السابق آنفا اللهم اعز الاسلام
بعمر بن الخطاب والسادس والثلثون الخبر السابق آنفا ايضا لما اسلم عمر نزل جبريل
فقال يا محمد لقد استبشر اهل السماء باسلام عمر والسابع والثلثون الخبر السابق
آنفا ايضا لما اسلم عمر قال المشركون لقد انتصف القوم اليوم منا وانزل الله تعالى
يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين الحديث الثامن والثلثون
اخرج الشيخان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا نائم رأيتني في
الجنة فاذا امرأة تتوضأ الى جانب قصر قلت لمن هذا القصر قالوا لعمر فذكرت
غيرتك فوليت مدبرا فبكى فقال أعليك أغار يا رسول الله الحديث التاسع
والثلثون اخرج احمد والشيخان عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيتني دخلت الجنة
فاذا بالرميصاء امرأة ابي طلحة وسمعت خشفا امامي فقلت ما هذا يا جبريل
فقال هذا بلال ورأيت قصرا ابيض بفنائه جارية فقلت لمن هذا القصر فقالوا لعمر

بن الخطاب فاردت ان ادخله فانظر اليه فذكرت غيرتك الحديث الاربعون اخرج الشيخان
عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا انا نائم شربت يعني اللبن حتى انظر الى
الري يجري في اظفاري ثم ناولته عمر قالوا فما اولته يا رسول الله قال العلم الحديث
الحادي والاربعون اخرج احمد والشيخان والترمذي والنسائي عن ابي سعيد الخدري
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا انا نائم رأيت الناس يعرضون علي
وعليهم قمص فمنها ما يبلغ الثدي ومنها ما يبلغ دون ذلك وعرض علي عمر وعليه
قميص يجره قالوا فما اولته يا رسول الله قال الدين وفي رواية للحكيم الترمذي على
ما اول هذا يا رسول الله وفيها فمنهم من كان قميصه الى ركبتيه ومنهم من
كان قميصه الى انصاف ساقيه وقوله الدين يجوز فيه النصب والرفع وعبر بدله
في هذه الرواية بالايمان وقد قيل في وجه تعبير القميص بالدين ان القميص يستر
العورة في الدنيا والدين يسترها في الآخرة ويحجبها عن كل مكروه والاصل فيه
ولباس التقوى ذلك خير واتفق المعبرون على ذلك اعني تعبير القميص بالدين وان طوله
يدل على بقاء آثار صاحبه من بعده وقال ابن العربي انما اول به لانه يستر
عورة الجهل كما ان القميص يستر عورة البدن واما غير عمر فما يبلغ الثدي هو
ما يستر قلبه عن الكفر وان عصى وما يبلغ اسفل منه وفرجه باد هو من لم
يستر رجله عن المشي للمعصية والذي يستر رجله هو الذي احتجب بالتقوى
من جميع الوجوه والذي يجر قميصه زاد على ذلك بالعمل الصالح الخالص وقال العارف
ابن ابي جمرة المراد بالناس في هذا الحديث مؤمنو هذه الامة وبالدين امتثال
الاوامر واجتناب النواهي وكان لعمر رضي الله تعالى عنه في ذلك المقام العالي
ويؤخذ من الحديث ان كل ما يرى في القميص من حسن او غيره يعبر بدين لابسه و
نقصه اما نقص الايمان او العمل وفي الحديث ان اهل الدين يتفاضلون
في الدين بالقلة والكثرة وبالقوة والضعف وهذا من امثلة ما يحمد في المنام
ويذم في اليقظة شرعا اعني جر القميص لما ورد من الوعيد في تطويله الحديث
الثاني والاربعون اخرج الشيخان عن سعد بن ابي وقاص قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا
فجا قط الا سلك فجا غير فجك الحديث الثالث والاربعون اخرج احمد
والبخاري عن ابي هريرة واحمد ومسلم والترمذي والنسائي عن عائشة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد كان فيما قبلكم من الامم ناس محدثون

وان يكُ في امتي احدٌ فانه عمر واخرج البخاري عن ابن عمر ما سمعت عمر لشيء قط يقول اني لاظنه
كذا الا كان كما يظن بينا عمر جالس اذ مرّ به رجل جميل اي سواد بن قارب
فقال عمر لقد اخطأ ظني او ان هذا على دينه في الجاهلية او لقد كان كاهنهم عليّ
بالرجل فدُعي له فقال له ذلك فقال ما رأيت كاليوم استُقبل به رجل مسلم قال
فاني اعزم عليك الا ما اخبرتني قال كنت كاهنهم في الجاهلية قال فما اعجب ما جاءتك
به جنيتك قال بينا انا يوما في السوق جاءتني اعرف منها الفزع فقالت الم تر
الجن وابلاسها الحديث الرابع والاربعون اخرج احمد والترمذي عن ابن عمر
واحمد وابو داود والحاكم عن ابي ذر وابو يعلى والحاكم عن ابي هريرة والطبراني عن بلال
وعن معاوية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى جعل الحق على
لسان عمر وقلبه قال ابن عمر وما نزل بالناس امر قط فقالوا وقال الا نزل القرآن
على نحو ما قال عمر الحديث الخامس والاربعون اخرج احمد والترمذي والحاكم وصححه
عن عقبة بن عامر والطبراني عن عصمة بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو
كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب واخرجه الطبراني عن ابي سعيد الخدري وغيره
وابن عساكر من حديث ابن عمر الحديث السادس والاربعون اخرج الترمذي عن
عائشة اني لانظر الى شياطين الجن والانس قد فروا من عمر واخرج ابن عدي عنها
رأيت شياطين الانس والجن فروا من عمر الحديث السابع والاربعون اخرج ابن ماجه
والحاكم عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يصافحه الحق
عمر واول من يسلم عليه واول من يأخذ بيده فيدخله الجنة والمصافحة هنا
كناية عن مزيد الانعام والاقبال ومرّ ان ابا بكر اول من يدخل الجنة ايضا وجُمع
بحمل ما هنا على ان الاولية في عمر نسبية اي فاراد اول من يدخلها بعد ابي بكر
الحديث الثامن والاربعون اخرج ابن ماجه والحاكم عن ابي ذر قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى وضع الحق على لسان عمر يقول به
الحديث التاسع والاربعون اخرج احمد والبزار عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى جعل الحق على لسان عمر وقلبه واخرجه الطبراني
من حديث عمر بن الخطاب وبلال ومعاوية بن سفيان وعائشة واخرج ابن منيع في
مسنده عن علي قال كنا اصحاب محمد لا نشك ان السكينة تنطق على لسان عمر
الحديث الخمسون اخرج البزار عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما وابن عساكر عن
ابي هريرة والصعب بن جثامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر سراج اهل الجنة

الحديث الحادي والخمسون اخرج البزار عن قدامة بن مظعون عن عمه عثمان بن مظعون
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا غلق الفتنة واشار بيده الى عمر لا يزال بينكم
وبين الفتنة باب شديد الغلق ما عاش هذا بين اظهركم الحديث الثاني والخمسون
اخرج الطبراني في الاوسط والحكيم في نوادر الاصول والضياء عن ابن عباس قال جاء جبريل
الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال اقرئ عمر السلام واخبره ان غضبه عز ورضاه حكم وفي
رواية اتاني جبريل فقال اقرئ عمر السلام وقل له ان رضاه حكم وان غضبه عز الحديث
الثالث والخمسون اخرج ابن عساكر عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان
يفرق من عمر واخرج احمد والترمذي وابن حبان في صحيحه من طريق بريدة ان الشيطان
ليفرق منك يا عمر الحديث الرابع والخمسون اخرج ابن عساكر عن عائشة وابن عدي
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في السماء ملك الا وهو يوقر عمر ولا
في الارض شيطان الا وهو يفرق من عمر الحديث الخامس والخمسون اخرج الطبراني
في الاوسط عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى باهى باهل
عرفة عامة وباهى بعمر خاصة واخرج في الكبير مثله من حديث ابن عباس الحديث
السادس والخمسون اخرج الطبراني والديلمي عن الفضل بن العباس رضي الله تعالى
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحق بعدي مع عمر حيث كان الحديث
السابع والخمسون اخرج الطبراني عن سديسة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابليس
لم يلق عمر منذ اسلم الا خرّ لوجهه واخرج الدارقطني في الافراد من طريق سديسة عن
حفصة الحديث الثامن والخمسون اخرج الطبراني عن ابي بن كعب قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل ليبك الاسلام على موت عمر الحديث التاسع
والخمسون اخرج الطبراني في الاوسط عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ابغض عمر فقد ابغضني ومن احب عمر فقد احبني وان الله تعالى باهى
بالناس عشية عرفة عامة وباهى بعمر خاصة وانه لم يبعث الله تعالى نبيا الا كان
في امته محدث وان يكن في امتي منهم احد فهو عمر قالوا يا رسول الله كيف محدث قال
تتكلم الملائكة على لسانه اسناده حسن الحديث الستون اخرج احمد والترمذي
وابن حبان في صحيحه والحاكم عن بريدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا بلال بم سبقتني
الى الجنة ما دخلت الجنة قط الا سمعت خشخشتك امامي واتيت على قصر مربع
مشرف من ذهب فقلت لمن هذا القصر فقالوا لرجل من العرب فقلت انا عربي فقلت
لمن هذا القصر فقالوا لرجل من امة محمد فقلت انا محمد لمن هذا القصر قالوا لعمر بن الخطاب

الحديث الحادي والثلاثون اخرج ابو داود عن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له لا تنسنا
يا اخي من دعائك الحديث الثاني والثلاثون اخرج احمد وابن ماجة عن عمر ايضا أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال له يا اخي أشركنا في صالح دعائك ولا تنسنا الحديث الثالث والثلاثون
اخرج الديلمي عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحق بعدي مع عمر حيث كان
الحديث الرابع والثلاثون اخرج الطبراني وابن عدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر معي
وانا مع عمر والحق بعدي مع عمر حيث كان الحديث الخامس والثلاثون اخرج احمد والترمذي
وابن حبان في صحيحه عن ابي هريرة واحمد والشيخان عن جابر واحمد عن بريدة وعن معاذ أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دخلت الجنة فاذا انا بقصر من ذهب فقلت لمن هذا القصر
قالوا لشاب من قريش فظننت أني انا هو فقلت ومن هو قالوا عمر بن الخطاب فلولا ما
علمت من غيرتك لدخلته الحديث السادس والثلاثون اخرج الترمذي والحاكم
عن ابي بكر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما طلعت الشمس على خير من عمر الحديث السابع
والثلاثون اخرج ابن سعد عن ايوب بن موسى مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن الله تعالى جعل الحق على لسان عمر وقلبه وهو الفاروق فرق الله تعالى به بين
الحق والباطل الحديث الثامن والثلاثون اخرج الطبراني عن عصمة بن مالك أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مات عمر فان استطعت أن تموت فمت

الفصل الخامس في ثناء الصحابة والسلف عليه

اخرج ابن عساكر عن الصديق قال ما على
ظهر الارض رجل أحب إلي من عمر وابن سعد أنه قيل له في مرضه ماذا تقول لربك
وقد وليت عمر قال أقول له وليت عليهم خيرهم والطبراني عن علي قال اذا ذكر الصالحون
فحيهلا بعمر ما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر وابن سعد عن ابن عمر قال
ما رأيت احدا قط بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من حين قبض احد ولا اجود من عمر رضي
الله تعالى عنه والطبراني والحاكم عن ابن مسعود قال لو أن علم عمر وضع في كفة ميزان
ووضع علم احياء الارض في كفة لرجح علم عمر بعلمهم ولقد كانوا يرون انه ذهب
بتسعة اعشار العلم والزبير بن بكار عن معاوية قال اما ابو بكر فلم يرد الدنيا ولم
ترده واما عمر فأرادته الدنيا ولم يردها واما نحن فتمرغنا فيها ظهرا لبطن والحاكم
عن علي انه دخل على عمر وهو مسجى فقال رحمة الله عليك ما من احد أحب إلي أن
ألقى الله تعالى بما في صحيفته بعد صحيفة النبي صلى الله عليه وسلم من هذا المسجى وتقدم
لهذا طرق عن علي والطبراني والحاكم عن ابن مسعود قال اذا ذكر الصالحون فحيهلا
بعمر إن عمر كان أعلمنا بكتاب الله تعالى وأفقهنا في دين الله والطبراني عن عمرو بن

ربيعة

ربيعة أن عمر قال لكعب الاحبار كيف تجد نعتي قال اجد نعتك قرنا من حديد قال وما
قرنا من حديد قال امير شديد لا تأخذه في الله تعالى لومة لائم قال ثم مه قال
ثم يكون من بعدك خليفة تقتله فئة ظالمة قال ثم مه قال ثم يكون البلاء والإمام احمد
والبزار والطبراني عن ابن مسعود قال فضل عمر بن الخطاب الناس باربع بذكر الاسرى
يوم بدر أمر بقتلهم فانزل الله تعالى لولا كتاب من الله سبق الآية وبذكره الحجاب أمر
نساء النبي صلى الله عليه وسلم أن يحتجبن فقالت له زينب وإنك علينا يا ابن الخطاب و
الوحي ينزل في بيوتنا فانزل الله تعالى واذا سألتموهن متاعا الآية وبدعوة
النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أيد الاسلام بعمر وبرأيه في ابي بكر كان اول من بايعه
وابن عساكر عن مجاهد قال كنا نحدث أن الشياطين كانت مصفدة في امارة عمر
فلما أصيب بثت

الفصل السادس في موافقاته للقرآن او السنة او التوراة

اخرج ابن مردويه عن مجاهد قال كان عمر يرى الرأي فينزل به القرآن واخرج ابن عساكر
عن علي رضي الله عنه قال إن في القرآن لرأيا من رأي عمر واخرج عن ابن عمر رضي الله عنهما
مرفوعا قال ما قال الناس في شيء وقال فيه عمر الا جاء فيه القرآن بنحو ما قال عمر اذا تقرر
ذلك فموافقاته كثيرة الاولى والثانية والثالثة اخرج الشيخان عن عمر قال
وافقت ربي في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى فنزلت واتخذوا
من مقام ابراهيم مصلى وقلت يا رسول الله يدخل على نسائك البر والفاجر فلو
أمرتهن يحتجبن فنزلت آية الحجاب واجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم في الغيرة فقلت عسى ربه
إن طلقكن أن يبدله ازواجا خيرا منكن فنزلت كذلك الرابعة أسارى بدر اخرج
مسلم عن عمر رضي الله عنه قال وافقت ربي في ثلاث في الحجاب وفي أسارى بدر وفي
مقام ابراهيم الخامسة تحريم الخمر اخرج اصحاب السنن والحاكم أن عمر قال اللهم بين
لنا في الخمر بيانا شافيا فانزل الله تعالى تحريمها السادسة فتبارك الله احسن
الخالقين اخرج ابن ابي حاتم في تفسيره عن انس قال قال عمر وافقت ربي في اربع نزلت
هذه الآية ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الآية فلما نزلت قلت انا
فتبارك الله احسن الخالقين السابعة قصة عبد الله بن ابي وحديثها في
الصحيح عنه قال لما توفي عبد الله بن ابي دعي رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة
عليه فقام اليه فقمت حتى وقفت في صدره فقلت يا رسول الله أعلى عدو الله
ابن ابي القائل يوم كذا وكذا فوالله ما كان الا يسيرا حتى نزلت ولا تصل على احد
منهم مات ابدا الآية الثامنة قصة الاستغفار اخرج الطبراني عن ابن عباس

١٧ ابراهيم

ذرني يا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاستغفار لقوم من المنافقين قال عمر سواء عليهم
استغفرت لهم ام لم تستغفر فانزل الله تعالى سواء عليهم استغفرت لهم الآية التاسعة
الاستشارة في الخروج الى بدر وذلك انه عليه الصلوة والسلام استشار اصحابه في
الخروج الى بدر فاشار عمر بالخروج فنزل قوله تعالى كما اخرجك ربك من بيتك بالحق
وان فريقا من المؤمنين لكارهون الآية العاشرة الاستشارة في قصة الافك و
ذلك انه صلى الله عليه وسلم لما استشار الصحابة في قصة الافك قال عمر من زوجكها يا
رسول الله قال الله قال افتظن ان ربك دلس عليك فيها سبحانك هذا بهتان
عظيم فنزلت كذلك الحادية عشرة قصته لما جامع زوجته اخرج احمد في مسنده
انه لما جامع زوجته بعد الانتباه وكان ذلك محرما في اول الاسلام فنزل احل لكم
ليلة الصيام الرفث الى نسائكم الآية الثانية عشرة قوله تعالى من كان عدوا الآية اخرجه
ابن جرير وغيره من طرق عديدة اقربها للموافقة ما اخرجه ابن ابي حاتم عن عبد الرحمن
بن ابي ليلى ان يهوديا لقي عمر فقال ان جبريل الذي يذكره صاحبكم عدو لنا فقال عمر من كان
عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين فنزلت
على لسان عمر الآية الثالثة عشرة فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك الآية
اخرج ابن ابي حاتم وابن مردويه عن ابي الاسود قال اختصم رجلان الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقضى بينهما فقال الذي قضي عليه ردنا الى عمر بن الخطاب فاتيا اليه فقال الرجل قضى لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا فقال ردنا الى عمر فقال اكذلك قال نعم فقال عمر مكانكما
حتى اخرج اليكما فخرج اليهما مشتملا على سيفه فضرب الذي قال ردنا الى عمر فقتله وادبر
الآخر فقال يا رسول الله قتل عمر والله صاحبي فقال ما كنت اظن ان يجترئ عمر على
قتل مؤمن فانزل الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم
لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما الآية فاهدر دم الرجل
وبرئ عمر من قتله وله شاهد موصول الرابعة عشرة الاستئذان في الدخول
وذلك انه دخل عليه غلامه وكان نائما فقال اللهم حرم الدخول فنزلت آية
الاستئذان الخامسة عشرة موافقته لقوله تعالى ثلة من الاولين وثلة من
الآخرين اخرجه ابن عساكر في تاريخه عن جابر وقصتها مذكورة في اسباب النزول
السادسة عشرة موافقته في بعض الاذان اخرج ابن عدي في الكامل من طريق عبد الله
بن نافع وهو ضعيف عن ابيه عن ابن عمر ان بلالا كان يقول اذا اذن اشهد ان لا
اله الا الله حي على الصلوة فقال له عمر قل في اثرها اشهد ان محمدا رسول الله

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل كما قال عمر والحديث الصحيح الثابت في اول مشروعية الاذان
يرد هذا السابعة عشرة اخرج عثمان بن سعيد الدارمي من طريق ابن شهاب عن
سالم بن عبد الله ان كعب الاحبار قال ويل لملك الارض من ملك السماء فقال عمر
الا من حاسب نفسه فقال كعب الاحبار والذي نفسي بيده انها في التوراة لتابعتها فخر عمر
ساجدا الفصل السابع في كراماته الاولى اخرج
البيهقي وابو نعيم واللالكائي وابن الاعرابي والخطيب عن نافع عن ابن عمر باسناد حسن
قال وجه عمر جيشا وامر عليهم رجلا يدعى سارية فبينما عمر يخطب جعل ينادي
يا سارية الجبل ثلاثا ثم قدم رسول الجيش فسأله عمر فقال يا امير المؤمنين هزمنا
فبينا نحن كذلك اذ سمعنا صوتا ينادي يا سارية الجبل ثلاثا فاسندنا ظهورنا الى
الجبل فهزمهم الله تعالى قال قيل لعمر انك تصيح بذلك وذلك الجبل الذي كان سارية
عنده بنهاوند من ارض العجم واخرج ابن مردويه من طريق ميمون بن مهران عن ابن
عمر قال كان عمر يخطب يوم الجمعة فعرض في خطبته ان قال يا سارية الجبل من استرعى
الذئب ظلم فالتفت الناس بعضهم لبعض فقال لهم علي ليخرجن مما قال فلما فرغ سالوه
فقال وقع في خلدي ان المشركين هزموا اخواننا وانهم يمرون بجبل فان عدلوا اليه
قاتلوا من وجه واحد وان جاوزوا هلكوا فخرج مني ما تزعمون انكم سمعتموه قال فجاء البشير
بعد شهر فذكر انهم سمعوا صوت عمر في ذلك اليوم قال فعدلنا الى الجبل ففتح الله تعالى
علينا واخرج ابو نعيم عن عمرو بن الحارث قال بينما عمر يخطب يوم الجمعة اذ ترك خطبته
فقال يا سارية الجبل مرتين او ثلاثا ثم اقبل على خطبته فقال بعض الحاضرين لقد
جن انه لمجنون فدخل عليه عبد الرحمن بن عوف وكان يطمئن اليه فقال انك
لتجعل لهم على نفسك مقالا بينا انت تخطب اذا انت تصيح يا سارية الجبل اي شيء هذا
قال اني والله ما ملكت ذلك رايتهم يقاتلون عند جبل يؤتون من بين ايديهم
ومن خلفهم فلم املك ان قلت يا سارية الجبل ليلحقوا بالجبل فلبثوا الى ان جاء
رسول سارية بكتابه ان القوم لقونا يوم الجمعة فقاتلناهم حتى اذا حضرت
الجمعة سمعنا مناديا ينادي يا سارية الجبل مرتين فلحقنا بالجبل فلم نزل
قاهرين لعدونا حتى هزمهم الله تعالى وقتلهم فقال اولئك الذين طعنوا
عليه دعوا هذا الرجل فانه مصنوع له الثانية اخرج ابو القاسم بن بشران
من طريق موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر قال قال عمر بن الخطاب لرجل ما اسمك
قال جمرة قال ابن من قال ابن شهاب قال ممن قال من الحرقة قال اين مسكنك قال

[illegible] قد زيدت لتغرق دعوا ادرك اهلك فقد خربوا وجمع الجد فوجد اهله
ذي خير واخرج مالك في الموطأ نحوه وكذلك اخرج آخرون الثالثة اخرج ابو الشيخ
في العظمة بسنده الى قيس بن الحجاج عمن حدثه قال لما فتحت مصر اتى عمرو بن العاص
حين دخل يوم من اشهر العجم فقالوا يا ايها الامير ان لنيلنا هذا سنة لا يجري الا بها
قال وما ذاك قالوا اذا كان احد عشر ليلة تخلو من هذا الشهر عمدنا الى جارية بكر من ابويها
فارضينا ابويها وجعلنا عليها من الثياب والحلي افضل ما يكون ثم القيناها
في هذا النيل فقال لهم عمرو ان هذا لا يكون ابدا في الاسلام وان الاسلام يهدم ما
كان قبله فاقاموا والنيل لا يجري قليلا ولا كثيرا حتى هموا بالجلاء فلما رأى ذلك
عمرو كتب الى عمر بن الخطاب بذلك فكتب له ان قد اصبت بالذي فعلت وان الاسلام
يهدم ما كان قبله وبعث بطاقة في داخل كتابه وكتب الى عمرو اني قد بعثت اليك بطاقة
في داخل كتابي فالقها في النيل فلما قدم كتاب عمر الى عمرو بن العاص اخذ البطاقة ففتحها
فاذا فيها من عبد الله عمر امير المؤمنين الى نيل مصر اما بعد فان كنت تجري من قبلك
فلا تجر وان كان الله تعالى يجريك فاسأل الله الواحد القهار ان يجريك فالقى
البطاقة في النيل قبل الصليب بيوم فاصبحوا وقد اجراه الله تعالى ستة عشر ذراعا
في ليلة واحدة فقطع الله تعالى تلك السنة عن اهل مصر الى اليوم الرابعة اخرج
ابن عساكر عن طارق بن شهاب قال ان كان الرجل ليحدث عمر بالحديث فيكذبه الكذبة
فيقول احبس هذه ثم يحدثه بالحديث فيقول له احبس هذه فيقول له كل ما حدثتك
حق الا ما امرتني ان احبسه واخرج ايضا عن الحسن قال ان كان احد يعرف الكذب
اذا حدث به انه كذب فهو عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الخامسة اخرج
البيهقي في الدلائل عن ابي هدبة الحمصي قال اخبر عمر ان اهل العراق قد حصبوا اميرهم
فخرج غضبان فصلى فسها في صلوته فلما سلم قال اللهم انهم قد لبسوا علي فالبس
عليهم وعجل عليهم بالغلام الثقفي يحكم فيهم بحكم الجاهلية لا يقبل من محسنهم ولا
يتجاوز عن مسيئهم قال ابن لهيعة وما ولد الحجاج يومئذ خاتمة
في شيء من سيرته اخرج ابن قيس قال كنا جلوسا بباب عمر رضي الله عنه
فمرت جارية فقالوا سرية امير المؤمنين فقال ما هي لامير المؤمنين بسرية ولا تحل
له انها من مال الله فقلنا فماذا يحل له من مال الله تعالى قال انه لا يحل لعمر
من مال الله الا حلتين حلة للشتاء وحلة للصيف وما حج به واعتمر وقوتي
وقوت اهلي كرجل من قريش ليس باغناهم ولا بافقرهم ثم انا بعد رجل من

المسلمين واخرج ابن سعد وسعيد بن منصور وغيرهم من طرق عن عمر رضي الله عنه
قال اني انزلت نفسي من مال الله تعالى منزلة والي اليتيم من ماله ان ايسرت استعففت
وان افتقرت اكلت بالمعروف فان ايسرت قضيت واحتاج للتداوي بعسل وفي بيت
المال عكة فقال ان اذنتم لي والا فهو علي حرام فاذنوا له ومكث زمانا لا يأكل من
مال بيت المال شيئا حتى اصابته خصاصة فاستشار الصحابة فقال قد شغلت
نفسي في هذا المال فما يصلح لي منه فقال علي غداء وعشاء فاخذ بذلك عمر وكانت
جملة نفقته في حجه ستة عشر دينارا ومع ذلك يقول اسرفنا في هذا المال ولما كلمته
حفصة وعبد الله وغيرهما فقالوا لو اكلت طعاما طيبا كان اقوى لك على الحق قال
اكلكم على هذا الرأي قالوا نعم قال لقد علمت نصحكم ولكن تركت صاحبي على جادة
فان تركت جادتهما لم ادركهما في المنزل قال واصاب الناس سنة فما اكل عامئذ
سمنا ولا سمينا وقال مرة اخرى لمن كلمه في طعامه ويحك آكل طيباتي في حياتي
الدنيا واستمتع بها وقال لابنه عاصم وهو يأكل لحما كفى بالمرء سرفا ان يأكل
ما اشتهى وكان يلبس وهو خليفة جبة من صوف مرقوعة بعضها بادم ويطوف
في الاسواق على عاتقه الدرة يؤدب الناس بها ويمر بالنوى فيلتقطه ويلقيه
في منازل الناس ينتفعون به وقال انس رأيت بين كتفي عمر اربع رقاع في قميصه
وقال ابو عثمان النهدي رأيت على عمر ازارا مرقوعا بادم ولما حج لم يستظل الا
تحت كساء او نطع يلقيه على شجرة وكان في وجهه خطان اسودان من البكاء
وكان يمر بالآية من ورده فيسقط حتى يعاد منها اياما واخذ تبنة من الارض
فقال يا ليتني كنت هذه التبنة ليتني لم اك شيئا ليت امي لم تلدني وكان يدخل
يده في دبرة البعير ويقول اني لخائف ان اسأل عما بك وحمل قربة على عنقه
فقيل له في ذلك فقال ان نفسي اعجبتني فاردت ان اذلها وقال انس تقرقر بطن
عمر من اكل الزيت عام الرمادة وكان قد حرم على نفسه السمن فنقر بطنه باصبعه
وقال انه ليس عندنا غيره حتى يحيى الناس ومن ثم تعتبرونه في هذا العام حتى
صار آدما وقال احب الناس الي من رفع الي عيوبي وقال ابن عمر رضي الله تعالى
عنهما ما رأيت عمر غضب قط فذكر الله تعالى عنده او خوف او قرئ عنده آية
من القرآن الا وقف عما كان يريده وجيء به بلحم فيه سمن فابى ان يأكلهما
وقال كل واحد منهما ادم وانكشف فخذه فرأى به اهل نجران علامة سوداء
فقالوا هذا الذي نجد في كتابنا انه يخرجنا من ارضنا وقال كعب الاحبار انا

لتجدن في كتاب الله تعالى على باب من ابواب جهنم يمسك الناس ان يقعوا فيها فاذا مات لم تزالوا تقتحمون الى يوم القيمة وامر عماله منهم سعد بن ابي وقاص فكتبوا اموالهم فشاطرهم فيها اخذ نصفها وابقى لهم نصفها اخرج ذلك كله ابن سعد واخرج عبد الرزاق عن جابر رضي الله عنه انه شكى الى عمر ما يلقى من النساء فقال عمر انا لنجد ذلك حتى اني لاريد الحاجة فتقول لي ما تذهب الا الى فتيات بني فلان تنظر اليهن فقال له عبد الله بن مسعود ما يبلغك ان ابراهيم على نبينا وعليه الصلوة والسلام شكى الى الله تعالى خلق سارة فقيل له انما خلقت من ضلع فالبسها على ما كان فيها ما لم تر عليها خربة في دينها ودخل عليه ابن له عليه ثياب حسنة فضربه بالدرة حتى ابكاه وقال رايته قد اعجبته نفسه فاحببت ان اصغرها اليه واخرج الخطيب انه وعثمان رضي الله تعالى عنهما كانا يتنازعان في المسئلة حتى يقول الناظر انهما لا يجتمعان ابدا فما يفترقان الا على احسنه واجمله

الباب السادس في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه وذلك يستدعي ذكر

عهد عمر اليه بها وسببه ومقدماته توفي رضي الله تعالى عنه بعد مدة من الحج شهيدا اخرج الحاكم عن ابن المسيب انه لما نفر من منى واناخ بالابطح استلقى ورفع يديه الى السماء وقال اللهم كبرت سني وضعفت قوتي وانتشرت رعيتي فاقبضني اليك غير مضيع ولا مفرط فما انسلخ ذو الحجة حتى قتل ولقد قال كعب الاحبار اجدك في التورية تقتل شهيدا فقال انى لي بالشهادة وانا بجزيرة العرب واخرج البخاري عنه انه قال اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك واخرج الحاكم انه خطب فقال رايت كان ديكا نقرني نقرة او نقرتين واني لا اراه الا حضور اجلي وان قوما يامروني ان استخلف وان الله تعالى لم يكن ليضيع دينه ولا خلافته فان عجل بي امر فالخلافة شورى بين هؤلاء الستة الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض وقال له رجل الا تستخلف عبد الله بن عمر فقال له قاتلك الله تعالى والله ما اردت الله تعالى بهذا استخلف رجلا لم يحسن ان يطلق امرأته اي لانه في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم طلقها في الحيض فقال صلى الله عليه وسلم لعمر مره فليراجعها وكان لا ياذن لسبي قد احتلم في دخول المدينة حتى كتب اليه المغيرة بن شعبة وهو والي الكوفة يذكر له غلاما عنده يحسن اعمالا كثيرة فيها منافع للناس كالحدادة والنقش والنجارة ويصنع الارحاء فاذن له في دخول المدينة وكان اسمه ابو لؤلؤة وهو مجوسي فجاء

لعمر يشكو من ثقل خراجه وهو اربعة دراهم كل يوم فقال له ما خراجك بكثير فانصرف ساخطا وقال وسع الناس كلهم عدله غيري ثم بعد ليال ارسل اليه عمر فقال له الم اخبر انك تقول لو شئت لصنعت رحى تطحن بالريح فالتفت الى عمر عابسا وقال لاصنعن لك رحى يتحدث الناس بها فلما ولى قال عمر لاصحابه اوعدني العبد آنفا وكان كذلك فاضمر قتله واعد خنجرا وشحذه وسمه ثم كمن له في الغلس في زاوية من زوايا المسجد حتى خرج عمر يوقظ الناس للصلوة وكان عمر يامر بتسوية الصفوف قبل الصلوة فجاء ابو لؤلؤة الى ان دنا من عمر فضربه بذلك الخنجر ثلاثا في كتفه وفي خاصرته فسقط عمر وطعن معه ثلاثة عشر رجلا فمات منهم ستة فالقى رجل عليه من اهل العراق ثوبا فلما اغتم فيه قتل نفسه وحمل عمر الى اهله وكادت الشمس تطلع فصلى عبد الرحمن بن عوف بالناس باقصر سورتين واتي عمر بنبيذ فشربه فخرج من جرحه فلم يتبين فسقوه لبنا فخرج من جرحه فقالوا لا باس عليك فقال ان يكن بالقتل باس فقد قتلت فجعل الناس يثنون عليه يقولون كنت وكنت فقال ما وددت اني خرجت منها كفافا لا علي ولا لي وان صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمت لي واثنى عليه ابن عباس فقال لو ان لي طلاع الارض ذهبا لافتديت به من هول المطلع وقد جعلتها شورى في عثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد وامر صهيبا ان يصلي بالناس واجل الستة ثلاثا وكانت اصابته يوم الاربعاء لاربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين ودفن يوم الاحد ووقع ان الشمس انكسفت يوم موته وناحت الجن عليه وفي رواية انه قال الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل يدعي الاسلام ثم قال لابنه عبد الله انظر ما علي من الدين فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين الفا او نحوها فقال ان وفى مال آل عمر اده من اموالهم والا فاسأل في بني عدي فان لم تف اموالهم فاسأل في قريش اذهب الى ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها فقل يستاذن عمر ان يدفن مع صاحبيه فذهب اليها فقالت كنت اريده لنفسي ولاوثرنه اليوم على نفسي فاتى عبد الله فقال قد اذنت فحمد الله تعالى وقيل له اوص يا امير المؤمنين واستخلف قال ما ارى احدا احق بهذا الامر من هؤلاء النفر الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فسمى الستة وقال يشهد عبد الله بن عمر معهم وليس له من الامر شيء فان اصابت الامرة سعدا فهو ذاك والا فليستعن به ايكم ما امر فاني لم اعزله من عجز ولا خيانة ثم قال اوصي الخليفة من بعدي بتقوى الله تعالى واوصيه بالمهاجرين

والانصار واوصيه باهل الامصار خيرا في مثل ذلك من الوصية فلما توفي خرجنا
نمشي به فسلم عبد الله بن عمر وقال عمر يستاذن فقالت عائشة رضي الله تعالى
عنها ادخلوه فادخل فوضع هنالك مع صاحبيه فلما فرغ من دفنه ورجعوا
اجتمع هؤلاء الرهط فقال عبد الرحمن بن عوف اجعلوا امركم الى ثلاثة منكم
فقال الزبير قد جعلت امري الى علي وقال سعد قد جعلت امري الى عبد الرحمن
وقال طلحة قد جعلت امري الى عثمان فخلا هؤلاء الثلاثة فقال عبد الرحمن انا
لا اريدها فايكما يبرأ من هذا الامر ونجعله اليه والله تعالى عليه والاسلام
لينظرن افضلهم في نفسه وليحرص على اصلاح الامة فسكت الشيخان علي وعثمان
فقال عبد الرحمن اجعلوه الي والله تعالى علي ان لا آلو عن افضلكم قالا نعم
فخلا بعلي وقال لك من القدم في الاسلام والقرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما قد علمت الله عليك لئن امرتك لتعدلن ولئن امرت عليك لتسمعن
ولتطيعن قال نعم ثم خلا بالآخر فقال له كذلك فلما اخذ ميثاقهما بايع عثمان
وبايعه علي وكان مبايعته بعد موت عمر بثلاث ليال وروي ان الناس
كانوا يجتمعون في تلك الايام الى عبد الرحمن يشاورونه ويناجونه فلا يخلو
به رجل ذو راي فيعدل بعثمان احدا ولما جلس عبد الرحمن للمبايعة حمد
الله تعالى واثنى عليه وقال في كلامه اني رايت الناس يابون الا عثمان
اخرجه ابن عساكر في رواية انه قال اما بعد يا علي فاني قد نظرت في الناس
فلم ارهم يعدلون بعثمان فلا تجعلن على نفسك سبيلا ثم اخذ بيده عثمان
فقال نبايعك على سنة الله تعالى وسنة رسوله وسنة الخليفتين من بعده
فبايعه عبد الرحمن وبايعه المهاجرون والانصار واخرج ابن سعد عن انس
رضي الله عنه قال ارسل عمر الى ابي طلحة الانصاري قبل ان يموت بساعة
فقال كن في خمسين من الانصار مع هؤلاء النفر اصحاب الشورى فانهم
فيما احسب سيجتمعون في بيت فقم على ذلك الباب انت واصحابك فلا تترك
احدا يدخل عليهم ولا تتركهم يمضي اليوم الثالث حتى يؤمروا احدهم وفي
مسند احمد عن ابي وائل قلت لعبد الرحمن بن عوف كيف بايعتم عثمان وتركتم
عليا قال ما ذنبي قد بدأت بعلي فقلت ابايعك على كتاب الله تعالى وسنة
رسوله وسيرة ابي بكر وعمر فقال فيما استطعت ثم عرضت ذلك على عثمان فقال
نعم ويروى ان عبد الرحمن قال لعثمان خلوة ان لم ابايعك فمن تشير علي

قال علي وقال لعلي ان لم ابايعك فمن تشير علي قال عثمان ثم دعا الزبير فقال ان لم ابايعك
فمن تشير علي قال علي او عثمان ثم دعا سعدا فقال له من تشير علي فاما انا وانت
فلا نريدها فقال عثمان ثم استشار عبد الرحمن الاعيان فراى هوى اكثرهم في عثمان
واخرج ابن سعد والحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال لما بويع عثمان امرنا
خير من بقي ولم نأل فثبت بذلك جميعه صحة بيعة عثمان رضي الله عنه واجماع
الصحابة عليها رضي الله عنهم وانه لا مرية في ذلك ولا نزاع فيه وان عليا رضي الله عنه
من جملة من بايعه وقد مر ثناؤه عليه وقوله انه غزا معه واقام الحدود بين يديه
ومر ايضا احاديث كثيرة دالة على خلافته وانها بعد خلافة عمر فلا نحتاج الى اعادة
ذلك هنا وانها فرع على خلافة عمر التي هي فرع عن خلافة الصديق رضي الله تعالى
عنهم وقد قام الاجماع وادلة الكتاب والسنة على حقية خلافة ابي بكر ولزم
من ذلك قيامها على حقية خلافة عمر ثم على حقية خلافة عثمان رضي الله تعالى عنهم
وكانت بيعة صحيحة وخلافة حقا لا مطعن فيها

الباب السابع

في فضائله رضي الله تعالى عنه ومآثره وفيه فصول

الفصل الاول

في اسلامه وهجرته وغيرهما اسلم قديما وهو ممن دعاه الصديق الى الاسلام
وهاجر الهجرتين الاولى الى الحبشة والثانية وتزوج رقية بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل النبوة وماتت عنده في ليالي غزوة بدر فتأخر عنها لتمريضها
باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب له بسهمه واجره فهو معدود من البدريين
بذلك وجاء البشير بنصر المسلمين يوم دفنوها بالمدينة ثم زوجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم اختها ام كلثوم وتوفيت عنده سنة تسع من الهجرة قال العلماء
ولا يعرف احد تزوج بنتي نبي غيره ولذا سمي ذا النورين فهو من السابقين
الاولين واول المهاجرين واحد العشرة المشهود لهم بالجنة واحد الستة الذين
توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض واحد الصحابة الذين جمعوا القرآن
ومر ان الصديق جمعه ايضا وانما ميز عثمان بجمعه في المصحف على ترتيبه المعروف
اليوم واستخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة في غزوة ذات الرقاع والى
غطفان قال ابن اسحق وكان اول الناس اسلاما بعد ابي بكر وعلي وزيد بن حارثة
وكان ذا جمال مفرط وقد اخرج ابن عساكر عن اسامة بن زيد قال بعثني رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى منزل عثمان بصحفة فيها لحم فدخلت فاذا رقية جالسة
فجعلت مرة انظر الى وجه رقية ومرة انظر الى وجه عثمان فلما رجعت سالني رسول

الله صلى الله عليه وسلم قد لي دخلت عليهما قلت نعم قال فهل رأيت زوجا احسن منهما قلت لا
يا رسول الله واخرج ابن سعد انه لما اسلم اخذه عمه الحكم بن ابي العاص بن امية
فاوثقه رباطا قال ترغب عن ملة ابائك الى دين محدث والله لا افكك ابدا حتى
تدع ما انت عليه فقال عثمان والله لا ادعه ابدا ولا افارقه فلما رأى الحكم صلابته
في دينه تركه واخرج ابو يعلى عن انس قال اول من هاجر الى الحبشة باهله عثمان
بن عفان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عثمان لاول من هاجر الى الله تعالى
باهله بعد لوط واخرج ابن عدي عن عائشة رضي الله عنها قالت لما زوج النبي
صلى الله عليه وسلم بنته ام كلثوم بعثمان قال لها ان بعلك اشبه الناس بجدك
ابراهيم وابيك محمد

الفصل الثاني في فضائله

مر منها جملة في
احاديث ابي بكر فضائله ومن جملة ما مر ما يدل على خلافته وانها عقب خلافة
عمر ومن جملته ايضا انه وزن بالامة بعد الشيخين فعدلها ثم رفع الميزان
الحديث الاول اخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم
جمع ثيابه حين دخل عثمان وقال الا استحيي من رجل تستحيي منه الملائكة الحديث
الثاني اخرج ابو نعيم في الحلية عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اشد امتي حياء عثمان بن عفان الحديث الثالث اخرج الخطيب عن ابن عباس
وابن عساكر عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى اوحى الي ان ازوج
كريمتي من عثمان الحديث الرابع اخرج احمد ومسلم عن عائشة ايضا ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان عثمان رجل حيي واني خشيت ان اذنت له وانا على
تلك الحالة ان لا يبلغ الي في حاجته الحديث الخامس اخرج احمد ومسلم عن
عائشة ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا استحيي من رجل تستحيي منه الملائكة
الحديث السادس اخرج ابن عساكر عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال عثمان حيي تستحيي منه الملائكة الحديث السابع اخرج ابو نعيم عن ابن عمر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عثمان احيى امتي واكرمها الحديث الثامن
اخرج ابو نعيم عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اشد هذه الامة
بعد نبيها حياء عثمان بن عفان الحديث التاسع اخرج ابو يعلى عن عائشة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان عثمان حيي ستير تستحيي منه الملائكة
الحديث العاشر اخرج الطبراني عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
عثمان لاول من هاجر باهله الى الله تعالى بعد لوط الحديث الحادي

عشر اخرج ابن عدي وابن عساكر عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا نشبه عثمان
بابينا ابراهيم على نبينا وعليه الصلوة والسلام الحديث الثاني عشر اخرج الطبراني
عن ام عياش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما زوجت عثمان ام كلثوم الا بوحي
من السماء الحديث الثالث عشر اخرج ابن ماجه عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لعثمان يا عثمان هذا جبريل اخبرني ان الله تعالى قد زوجك
ام كلثوم بمثل صداق رقية وعلى مثل صحبتها الحديث الرابع عشر اخرج احمد
والترمذي وابن ماجه والحاكم عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعثمان يا
عثمان ان الله تعالى مقمصك قميصا فان ارادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه
حتى تلقاني وهذا من الاحاديث الظاهرة في خلافته الدالة دلالة واضحة
على حقيتها لنسبة التقميص في الحديث المكني به عن الخلافة الى الله تعالى الحديث
الخامس عشر اخرج ابو يعلى عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عثمان بن عفان ولي
في الدنيا ووليي في الاخرة الحديث السادس عشر اخرج ابن عساكر عن جابر
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عثمان في الجنة الحديث السابع عشر اخرج ابن
عساكر عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي خليل في امته و
ان خليلي عثمان بن عفان ومر في احاديث فضائل الصديق نحو هذا الحديث
في حق الصديق بزيادة وانه لا ينافي الخبر المشهور لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت
ابا بكر خليلا الحديث الثامن عشر اخرج الترمذي عن طلحة وابن ماجه عن
ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي رفيق في الجنة ورفيقي فيها عثمان الحديث
التاسع عشر اخرج ابن عساكر عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ليدخلن بشفاعة عثمان سبعون الفا كلهم قد استوجبوا النار الجنة بغير حساب
الحديث العشرون اخرج الطبراني عن زيد بن ثابت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما كان بين عثمان ورقية وبين لوط من مهاجر الحديث الحادي والعشرون اخرج
البخاري عن ابي عبد الرحمن السلمي ان عثمان حين حوصر اشرف عليهم فقال انشدكم بالله
ولا انشد الا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الستم تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزتهم الستم تعلمون ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من حفر بئر رومة فله الجنة فحفرتها فصدقوه بما قال الحديث
الثاني والعشرون اخرج الترمذي عن عبد الرحمن بن خباب قال شهدت النبي
صلى الله عليه وسلم وهو يحث على جيش العسرة فقام عثمان بن عفان فقال يا رسول الله

عليّ مائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله ثم حض على الجيش فقام عثمان فقال يا رسول
الله عليّ مائتا بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله ثم حض على الجيش فقام عثمان فقال
يا رسول الله عليّ ثلاث مائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله فنزل رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأنا رأيت رسول الله ينزل عن المنبر وهو يقول ما على عثمان ما فعل بعد هذه
ما على عثمان ما عمل بعد هذه الحديث الثالث والعشرون أخرج الترمذي والحاكم
وصححه عن عبد الرحمن بن سمرة قال جاء عثمان إلى النبي صلى الله عليه وسلم بألف دينار حين
جهز جيش العسرة فنثرها في حجره فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقلبها ويقول ما ضر
عثمان ما عمل بعد اليوم ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم الحديث الرابع والعشرون أخرج
الترمذي عن أنس قال لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيعة الرضوان كان عثمان رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة فبايع الناس فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن عثمان في
حاجة الله وحاجة رسوله فضرب بإحدى يديه على الأخرى فكانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعثمان خيرا من أيديهم لأنفسهم ونسبة الحاجة إلى الله تعالى على طريق الاستعارة والتمثيل
المقررة عند علماء البيان الحديث الخامس والعشرون أخرج الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة فقال يقتل فيها هذا مظلوما لعثمان رضي الله عنه
الحديث السادس والعشرون أخرج الترمذي وابن ماجه والحاكم وصححه عن مرة بن
كعب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر فتنة فقربها فمر رجل
مقنع في ثوب فقال هذا يومئذ على الهدى فقمت فإذا هو عثمان بن عفان رضي الله عنه
فأقبلت إليه بوجهه فقلت هذا فقال نعم الحديث السابع والعشرون أخرج الترمذي
عن عثمان رضي الله عنه أنه قال يوم الدار إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلي عهدا وأنا
صابر عليه وأشار بذلك إلى قوله صلى الله عليه وسلم في الخبر السابق إن الله تعالى مقمصك
قميصا فإن أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني الحديث الثامن
والعشرون أخرج الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال اشترى عثمان الجنة من النبي صلى الله
عليه وسلم مرتين حيث حفر بئر رومة وحيث جهز جيش العسرة الحديث التاسع والعشرون
أخرج ابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن أشبه أصحابي
بي خلقا عثمان الحديث الثلاثون أخرج الطبراني عن عصمة بن مالك رضي الله عنه
قال لما ماتت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت عثمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
زوجوا عثمان لو كان لي ثالثة لزوجته وما زوجته إلا بوحي من السماء الحديث
الحادي والثلاثون أخرج ابن عساكر عن علي رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم

يقول

يقول لعثمان لو أن لي أربعين ابنة زوجتك واحدة بعد واحدة حتى لا يبقى منهن واحدة
الحديث الثاني والثلاثون أخرج ابن عساكر عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مر بي عثمان وعندي ملك من الملائكة فقال
شهيد يقتله قومه إنا نستحيي منه الحديث الثالث والثلاثون أخرج أبو يعلى
عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الملائكة لتستحيي من عثمان كما
تستحيي من الله تعالى ومن رسوله وأخرج ابن عساكر عن الحسن أنه ذكر عنده حياء
عثمان فقال إن كان ليكون في جوف البيت والباب عليه مغلق فيضع ثوبه ليفيض عليه
الماء فيمنعه الحياء أن يرفع صلبه الحديث الرابع والثلاثون أخرج ابن عدي
وابن عساكر من حديث أنس مرفوعا إن لله تعالى سيفا مغمودا في غمده ما دام عثمان
حيا فإذا قتل عثمان جرد ذلك السيف فلم يغمد إلى يوم القيامة تفرد به عمرو بن فائد
وله مناكير

الفصل الثالث في نبذ من مآثره وبقية غرر من فضائله

وفيما أكرمه الله تعالى به من الشهادة التي وعد بها النبي صلى الله عليه وسلم وأخبر وهو
الصادق المصدوق أنه مظلوم وأنه يومئذ على الهدى قال صلى الله عليه وسلم يقتل
هذا مظلوما وأشار إلى عثمان رضي الله عنه أخرجه البغوي في المصابيح من الحسان
والترمذي وقال حسن غريب وأخرجه أحمد فكان كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاستشهد في الدار وبين يديه المصحف فنضح الدم على هذه الآية فسيكفيكهم الله
وهو السميع العليم وفي الشفاء أنه صلى الله عليه وسلم قال يقتل عثمان وهو يقرأ المصحف
وأن الله تعالى عسى أن يلبسه قميصا وأنهم يريدون خلعه وأنه سيقطر دمه على
قوله تعالى فسيكفيكهم الله انتهى وقد أخرجه الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما
بلفظ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا عثمان تقتل وأنت تقرأ سورة البقرة
فتقع قطرة من دمك على فسيكفيكهم الله لكن قال الذهبي إنه حديث موضوع
أي قوله فيه وأنت تقرأ سورة البقرة فتقع قطرة إلخ وأما الإخبار بأصل القتل
فصحيح كما مر في أحاديث كثيرة منها حديث البئر السابق آخر فضائل أبي بكر رضي
الله عنه ومنها الحديث الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم ذكر فتنة فمر رجل فقال
يقتل فيها هذا يومئذ ظلما قال ابن عمر راويه فنظرت فإذا هو عثمان رضي الله عنه
كان مقتله سنة خمس وثلاثين في أوساط أيام التشريق وصلى عليه الزبير وكان
أوصى إليه ودفن في حش كوكب بالبقيع وهو أول من دفن به وقيل قتل
ثامن عشر ذي الحجة يوم الجمعة وقيل كيت بقين منه وعمره اثنان وثمانون

سنة على جدول طويل فيه وأخرج ابن عساكر عن جمع أن قاتله رجل من أهل مصر
أزرق أشقر يقال له حمار وأخرج أحمد عن المغيرة بن شعبة أنه دخل عليه وهو
محصور فقال إنك إمام العامة وقد نزل بك ما ترى
وإني أعرض عليك خصالا ثلاثا اختر إحداهن إما أن تخرج فتقاتلهم فإن معك عددا
وقوة وأنت على الحق وهم على الباطل وإما أن نخرق لك بابا سوى الباب الذي هم عليه
فتقعد على رواحلك فتلحق بمكة فإنهم لن يستحلوك وأنت بها وإما أن تلحق بالشام
فإنهم أهل الشام وفيهم معاوية فقال عثمان رضي الله عنه أما أن أخرج فأقاتل
فلن أكون أول من خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته بسفك الدماء وأما أن
أخرج إلى مكة فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يلحد رجل من قريش بمكة
يكون عليه نصف عذاب العالم فلن أكون أنا وأما أن ألحق بالشام فلن أفارق
دار هجرتي ومجاورة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرج ابن عساكر عن أبي ثور الفهمي
قال دخلت على عثمان رضي الله عنه وهو محصور فقال لقد اختبأت عند ربي
عشرا إني لرابع أربعة في الإسلام وأنكحني رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته ثم توفيت
فأنكحني ابنته الأخرى وما تغنيت ولا تمنيت ولا وضعت يميني على فرجي منذ بايعت
بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما مرت بي جمعة منذ أسلمت إلا وأنا أعتق فيها
رقبة إلا أن لا يكون عندي شيء فأعتقها بعد ذلك أي فجملة ما أعتقه ألفان و
أربعمائة رقبة تقريبا ولا زنيت في جاهلية ولا إسلام قط ولا سرقت في جاهلية
ولا إسلام قط ولقد جمعت القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرج ابن
عساكر عن يزيد بن حبيب قال بلغني أن عامة الركب الذين ساروا إلى عثمان جنوا
وأخرج ابن عساكر عن حذيفة قال أول الفتن قتل عثمان وآخر الفتن خروج
الدجال والذي نفسي بيده لا يموت رجل وفي قلبه مثقال حبة من حب قتل
عثمان إلا تبع الدجال إن أدركه وإن لم يدركه آمن به في قبره وعن ابن عباس
رضي الله عنهما لو لم يطلب الناس بدم عثمان لرموا بالحجارة من السماء وأخرج
أيضا عن الحسن قال قتل عثمان وعلي غائب في أرض له فلما بلغه قال اللهم إني
لم أرض ولم أمالئ وأخرج الحاكم وصححه عن قيس بن عباد قال سمعت عليا يوم الجمل
يقول اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان ولقد طاش عقلي يوم قتل عثمان وأنكرت
نفسي وجاءوني للبيعة فقلت والله إني لأستحيي أن أبايع قوما قتلوا عثمان
وإني لأستحيي من الله تعالى أن أبايع وعثمان لم يدفن بعد فانصرفوا فلما رجع

الناس

الناس فسألوني البيعة فقلت اللهم إني مشفق مما أقدم عليه ثم جاءت عزيمة فبايعت فقالوا
يا أمير المؤمنين فكأنما صدع قلبي وقلت اللهم خذ مني لعثمان حتى ترضى وأخرج ابن
عساكر عن أبي خلدة الحنفي قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول إن بني أمية يزعمون
أني قتلت عثمان لا والله الذي لا إله إلا هو ما قتلت ولا مالأت ولقد نهيت فعصوني
وأخرج عن سمرة قال إن الإسلام كان في حصن حصين وإنهم ثلموا في الإسلام ثلمة بقتلهم
عثمان لا تنسد إلى يوم القيامة وأخرج عبد الرزاق أن عبد الله بن سلام كان يدخل
على محاصري عثمان فيقول لا تقتلوه فوالله لا يقتله رجل منكم إلا لقي الله تعالى أجذم
لا يد له وإن سيف الله تعالى لم يزل مغمودا وإنكم والله إن قتلتموه ليسلنه الله تعالى
عليكم ثم لا يغمد عنكم أبدا وما قتل نبي قط إلا قتل به سبعون ألفا ولا خليفة إلا قتل
به خمسة وثلاثون ألفا قبل أن يجتمعوا وأخرج ابن عساكر عن عبد الرحمن بن مهدي قال
خصلتان لعثمان ليستا لأبي بكر ولا لعمر رضي الله عنهما وعنه صبره نفسه حتى قتل
وجمعه الناس على المصحف وأخرج أبو نعيم في الدلائل عن ابن عمر أن جهجاه الغفاري
قام إلى عثمان وهو يخطب فأخذ العصا من يده فكسرها على ركبته فما حال الحول
حتى أرسل الله تعالى في رجله الأكلة فمات منها تتمة نقم الخوارج عليه رضي
الله عنه أمورا هو بريء منها منها عزله أكابر الصحابة عن أعمالهم وولاها
دونهم من أقاربه كأبي موسى الأشعري عن البصرة وعمرو بن العاص عن مصر وعمار بن ياسر
عن الكوفة والمغيرة بن شعبة عنها أيضا وابن مسعود عنها أيضا وأشخصه إلى المدينة
وجوابه أنه إنما فعل ذلك لأعذار أوجبت عليه ذلك فأما أبو موسى
فإن جند عمله شكوا شحه وجند الكوفة نقموا عليه أنه أمرهم بأمر عزلهم بطاعته
بفتح رام هرمز ففتحوها وسبوا نساءها وذراريها فلما بلغه ذلك قال إني كنت
استثنيتهم ليكتبوا لعمر فأمر بتحليفه فحلف فأمر برد ما أخذ منهم ورفعوه لعمر فبعث عليه
وقال له لو وجدنا من يكفينا عملك عزلناك فلما توفي عمر اشتد غضب الجند
عليه فعزله عثمان خوف الفتنة وأما عمرو فلأن أكثر أهل مصر شكايته وقد عزله
عمر لذلك ثم رده لما أن ظهر له التنصل مما شكوه وتولية ابن أبي سرح بدله لو
وإن كان ارتد في زمنه صلى الله عليه وسلم فأهدر النبي دمه يوم الفتح أسلم وأصلح
حاله بل ظهرت منه في ولايته آثار محمودة كفتح طائفة كثيرة من تلك النواحي و
كفاه فخرا أن عبد الله بن عمرو بن العاص قاتل تحت رايته كثيرين من الصحابة بل وجد
أقوم لسياسة الأمر من عمرو ومن أحسن محاسنه اعتزاله الفريقين لما قتل عثمان

نقم ينقم من باب ... بمعنى عاب يعيب
رام هرمز معرب ... اسم بلد
تنصل فلان من ذنبه أي تبرأ منه

ولم يقاتل مسلماً بعد قتاله المشركين و اما عمار فالذي عزله عمر لا عثمان و اما المغيرة
فانهى لعثمان انه ارتشى فلما رأى تصميمهم على ذلك ظهر له ان المصلحة في عزله وان
كانوا كاذبين عليه و اما ابن مسعود فكان ينقم على عثمان كثيراً فظهرت له المصلحة
في عزله على ان المجتهد لا يعترض عليه في الامور الاجتهادية لكن اولئك الملاعين المعترضين
لا فهم لهم بل ولا عقل ومنها انه اسرف في بيت المال حيث اعطى اكثره لاقاربه كالحكم
الذي رده للمدينة وكان النبي صلى الله عليه وسلم نفاه منها الى الطائف وكابنه مروان اعطاه
مائة الف وخمس افريقية والحارث اعطاه عشور ما يباع بسوق المدينة وجاءه ابو موسى
بحلية ذهب وفضة فقسمها بين نسائه وبناته وانفق اكثر بيت المال في ضياعه و
دوره وجواب ذلك ان اكثر ذلك مختلق عليه ورده الحكم انما كان لكونه
صلى الله عليه وسلم وعده بذلك لما استأذنه فيه فنقله للشيخين فلم يقبلاه لكونه واحداً
فلما ولي قضى بعلمه كما هو قول اكثر الفقهاء على ان الحكم تاب مما نفي لاجله والحق
في مروان ان ما تعدد نقله من اثاث افريقية وحيوانها اشتراه من ابن ابي سرح
الامير بمائة الف نقد اكثرها وسبق بشيراً بفتحها فترك عثمان عنه البقية جزاء لبشارة
فان قلوب المسلمين كانت في غاية القلق لشدة امر افريقية وللامام ان يعطي المبشر
ما يراه لا نفاً سيما مع خطر بشارته وتلك المائة الالف انما جهزها من ماله بيت تجارته
ونزوه عثمان جاهلية واسلاماً لا ينكر وما ذكروه في العشور غير صحيح نعم جعل له
السوق ينظر فيه بالمصلحة فوقع منه جور فعزله وقصة ابي موسى ذكرها
ابن اسحق بسند فيه مجهول وهو ليس حجة في ذلك وغناء عثمان الواسع وانفاقه في
غزوة تبوك ما هو مشهور عنه يمنع نسبة ذلك واقل منه واكثر اليه غاية الامر انه
لو سلم انه اكثر من اعطاء اقاربه من بيت المال كان اجتهاداً منه فلا يعترض به عليه
وزعم انه منع ان لا يشتري احد قبل وكيله وان لا تسير سفينة في البحر الا في
تجارته باطل على انه كان منبسطاً في التجارات فلعله حمى سفينة اذ لا يركب فيها
غيره وفوض لزيد بن ثابت نظر بيت المال ففضلت منه فضلة فصرفها في عمارة ما زاده
في مسجده صلى الله عليه وسلم فتقولوا انه صرفه في عمارة دوره وكما تقولوا انه حمى
لنفسه مع انه انما حمى لابل الصدقة وانه اقطع اكثر اراضي بيت المال مع انه
انما اذن في الاحياء على انه عوض من اشراف اليمن مثل ما تركوه من اراضيهم لما
جاؤوا الى المدينة ليستمروا بها تجاه الاعداء وذلك فيه مصلحة عامة فلا يعترض
به ومنها انه حبس عطاء ابن مسعود وابي بن كعب ونفا اباذر الى الربذة

واشخص عبادة بن الصامت من الشام الى المدينة لما اشتكاه معاوية وهجر ابن مسعود
وقال لابن عوف انك منافق وضرب عمار بن ياسر وهتك حرمة كعب بن عبدة فضربه
عشرين سوطاً ونفاه الى بعض الجبال وكذلك حرمة الاشتر النخعي و جواب ذلك ان
مدة حبسه لعطاء ابن مسعود وهجرته له فلما بلغه عنه مما يوجب ذلك ابقاء لابهة
الولاية لا سيما وكل منهما مجتهد فلا يعترض ما فعله احدهما مع الآخر نعم زعم ان
عثمان امر بضربه باطل ولو فرضت صحته لم يكن باعظم من ضرب عمر سعد بن ابي وقاص
بالدرة على رأسه حين لم يقم له وقال له انك لم تهب الخلافة فاردت ان تعرف
ان الخلافة لا تهابك ولم يتغير سعد من ذلك فابن مسعود اولى لانه كان يجبهه
عثمان بما لا يتقى له حرمة ولا تهيبة اصلاً بل رأى عمر ابياً يمشي وخلفه جماعة فعلاه
بالدرة وقال ان هذا فتنة لك ولهم فلم يتغير ابي على ان عثمان جاء الى ابن مسعود
وبالغ في استرضائه فقبله واستغفر له وقيل لا وكذلك ما وقع له مع ابي ذر فانه
كان يتجاسر عليه بما يخرم ابهة ولايته فما فعله معه ومع غيره انما هو صيانة
لمنصب الشريعة وحماية لحرمة الدين وان عذر ابي ذر بقصده من ابته يجري على
ما كان عليه الشيخان على انه جاء ان اباذر انما اختار التحول اعتزالاً للناس
مع امر عثمان له بعدمه وقوله اقم عندي تغدو عليك اللقاح وتروح فقال
لا حاجة لي في الدنيا و قضية عبادة باطلة من اصلها وكذا قضية عبد الرحمن
بن عوف رضي الله عنه وانما كان يستوحش منه لانه كان يجبهه كثيراً و لم يعرف
عماراً بما ضرب عليماً انه لما كثر رسالهم اليه ليجيء الى المسجد حتى يعاتبه في
اشياء نقمها عليه وهو يعتذر اليه فلم يقبل وقد حلف عثمان وغلظ انه لم
يأمرهم بذلك ثم بالغ في استرضائه فظهر منه ما يدل على انه رضي عنه و فعله
بكعب ما ذكر فعذره فيه انه كتب اليه فاغلظ عليه ثم استدرك عثمان ذلك
وبالغ في استرضائه فقلع قميصه ودفع اليه سوطاً ليقتص منه فعفى وما صار
من خواصه و ما فعله بالاشتر معذور فيه فانه رأس فتنة من عثمان
بل هو السبب في قتله بل جاء انه الذي باشر قتله بيده فاعمى الله تعالى بصائرهم
كيف لم يتدبروا بفعل هذا المارق وذموا من شهد له الصادق بانه الامام
الحق وانه يقتل شهيداً مظلوماً وانه من اهل الجنة ومنها انه
احرق المصحف التي فيها القرآن و جوابه ان هذا من فضائله رضي الله عنه
لان حذيفة وغيره انهوا اليه ان اهل الشام والعراق اختلفوا في القرآن

يقول بعضهم ان قراءتي خير من قراءتك وهذا يكاد ان يكون كفرا كما قال عثمان رضي الله عنه
فرأى ان يجمع الناس على مصحف واحد فاخذ مصحف ابي بكر رضي الله تعالى عنه الذي جمع
القرآن فيه فانتسخ منه مصحفا وامر الناس بالتزام ما فيه ثم كتب منه مصاحف
وارسلها الى البلدان وامن بذلك اختلاف الامة ومن ثم قال علي كرم الله تعالى وجهه
والله لو وليت لفعلت الذي فعل عثمان وقال لا تقولوا في عثمان في جمعه ذلك فانه لم يجمع
الا عن ملأ منا وقد بسطت في هذه القصة وما فيها من الفوائد في شرح المشكاة
ومنها تركه قتل عبيد الله بن عمر بقتله الهرمزان وجفينة وبنتا صغيرة لابي
لؤلؤة قاتل عمر رضي الله عنه مع اشارة علي والصحابة بقتله وجواب ذلك ان
جفينة نصراني وابنة ابي لؤلؤة ابوها مجوسي وامها حالها مجهول فلم يتحقق اسلامهما
واما الهرمزان فهو المشير والآمر لابي لؤلؤة على قتل عمر وجماعة مجتهدون على ان
الآمر يقتل كالمأمور على انه خشي ثوران فتنة عظيمة لما اراد قتله لو توفرت
فيه الشروط لقالت قبائل من قريش لا يقتل عمر امس وابنه اليوم فترك قتل عبيد الله
واشترى من اهل الهرمزان ومنها اتمامه الصلوة بمنى لما حج بالناس وجوابه
ان هذه مسئلة اجتهادية فالاعتراض بها جهل قبيح وغباوة ظاهرة اذ اكثر العلماء
على ان القصر جائز لا واجب ومنها انه كان عاذرا لما وقع له مع محمد بن ابي بكر
رضي الله عنهم مما يأتي قريبا وجوابه انه حلف لهم كما يأتي فصدقوه الا من
في قلبه مرض والحاصل انه صح عن الصادق انه على الحق وان له الجنة وانه يقتل
مظلوما وامر باتباعه ومن هو كذلك كيف يعترض عليه بامثال تلك الترهات او بجميع
ما مر من الاعتراضات وصح ايضا انه صلى الله عليه وسلم اشار اليه انه سيلي الخلافة
وان المنافقين سيريدونه على خلعه وانه لا يطيعهم هذا مع ما علم من سابقته
وكثرة انفاقه في سبيل الله وغيرهما مما مر في مآثره

الباب الثامن

في خلافة علي كرم الله وجهه

ولنقدم عليها قصة قتل
عثمان لما انها مرتبة على قتله بمبايعة اهل الحل والعقد له حينئذ كما يأتي
اخرج ابن سعد عن الزهري قال ولي عثمان اثنتي عشرة سنة فلم ينقم عليه الناس
شيئا مدة ست سنين بل كان احب الى قريش من عمر لان عمر كان شديدا عليهم فلما
وليهم عثمان لان لهم ووصلهم ثم توانى في امرهم واستعمل اقاربه واهل بيته
في الست الاواخر واعطاهم المال متأولا في ذلك الصلة التي امر الله تعالى بها
وقال ان ابا بكر وعمر تركا من ذلك ما هو لهما واني اخذته فقسمته في اقربائي فانكر

عليه ذلك واخرج ابن عساكر عن الزهري قال قلت لابن المسيب هل انت مخبري كيف كان قتل
عثمان ما كان شأن الناس وشأنه ولم خذله اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقال ابن المسيب
قتل عثمان مظلوما ومن قتله كان ظالما ومن خذله كان معذورا فقلت كيف قال
لانه لما ولي كره ولايته نفر من الصحابة لانه كان يحب قومه فكان كثيرا ما يولي
بني امية ممن لم يكن له صحبة فكان يجيء من امرائه ما ينكره الصحابة وكان يستعتب
فيهم فلا يعزلهم فلما كان في الست الاواخر استأثر بني عمه فولاهم دون غيرهم وامرهم
بتقوى الله فولى عبد الله بن ابي سرح مصر فمكث عليها سنين فجاء اهل مصر يشكونه
ويتظلمون منه وقد كان قبل ذلك من عثمان هنات الى عبد الله بن مسعود وابي ذر
وعمار بن ياسر فكانت بنو هذيل وبنو زهرة في قلوبهم ما فيها وكانت بنو مخزوم قد
حنقت على عثمان بحال عمار بن ياسر وجاء اهل مصر يشكون من ابن ابي سرح فكتب اليه
كتابا هدده فيه فابى ابن ابي سرح ان يقبل ما نهاه عثمان عنه وضرب بعض
من اتاه من قبل عثمان من اهل مصر ممن كان اتى عثمان فقتله فخرج من اهل مصر
سبعمائة رجل فنزلوا المسجد وشكوا الى الصحابة في مواقيت الصلوة ما صنع ابن
ابي سرح بهم فقام طلحة بن عبيد الله فكلم عثمان بكلام شديد وارسلت عائشة
اليه فقالت تقدم اليك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وسألوك عزل هذا الرجل
فابيت فهذا قد قتل منهم رجلا فانصفهم من عاملك ودخل عليه علي بن ابي
طالب فقال انما يسألونك رجلا مكان رجل وقد ادعوا قبله دما فاعزله عنهم
واقض بينهم فان وجب عليه حق فانصفهم فقال لهم اختاروا رجلا اوليه
عليكم مكانه فاشار الناس عليه بمحمد بن ابي بكر فكتب عهده وولاه وخرج معه
عدد من المهاجرين والانصار ينظرون فيما بين اهل مصر وبين ابن ابي سرح فخرج
محمد ومن معه فلما كان على مسيرة ثلاث من المدينة اذا هم بغلام اسود على بعير
يخبط البعير خبطا كانه رجل يطلب او يطلب فقال له اصحاب محمد ما قصتك
وما شأنك كانك هارب او طالب فقال انا غلام امير المؤمنين وجهني الى عامل
مصر فقال له رجل هذا عامل مصر قال ليس هذا اريد واخبر بامر محمد بن
ابي بكر فبعث في طلبه رجلا فاخذه وجاء به اليه فقال له غلام من انت فاقبل
مرة يقول انا غلام امير المؤمنين ومرة يقول انا غلام مروان حتى عرفه رجل
انه لعثمان فقال له محمد الى من ارسلت قال الى عامل مصر قال بماذا قال
برسالة قال معك كتاب قال لا ففتشوه فلم يجدوا معه كتابا وكانت معه اداوة

ودعوه بكتاب من عثمان الى ابن ابي سرح فجمع محمد من كان عنده من المهاجرين والانصار وغيرهم
ثم فكوا الكتاب بمحضر منهم واذا فيه اذا اتاك محمد وفلان وفلان فاحتل في قتلهم وابطل
كتابه وقر على عملك حتى ياتيك رأيي واحبس من يجيء يتظلم الي منك ليأتيك رأيي في
ذلك ان شاء الله تعالى فلما قرؤوا الكتاب فزعوا ورجعوا الى المدينة وختم محمد الكتاب
بخواتيم نفر كانوا معه ودفعوا الكتاب الى رجل منهم وقدموا المدينة فجمعوا طلحة والزبير
وعليا وسعدا ومن كان من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ثم فضوا الكتاب بمحضر منهم واخبروهم
بقصة الغلام واقرؤوهم الكتاب فلم يبق احد من المدينة الا حنق على عثمان وزاد
ذلك من كان غضب لابن مسعود وابي ذر وعمار حنقا وغيظا وقام اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم فلحقوا بمنازلهم ما منهم احد الا هو مغتم لما قرؤوا الكتاب وحاصر الناس
عثمان واجلب عليه محمد بن ابي بكر ببني تيم وغيرهم فلما رأى ذلك علي بعث الى طلحة
والزبير وسعد وعمار ونفر من الصحابة كلهم بدري ثم دخل على عثمان ومعه
الكتاب والغلام والبعير فقال له علي هذا الغلام غلامك قال نعم قال البعير بعيرك
قال نعم قال فانت كتبت هذا الكتاب قال لا وحلف بالله ما كتبت هذا الكتاب
ولا امرت به ولا علم لي به قال له علي فالخاتم خاتمك قال نعم قال فكيف يخرج غلامك
ببعيرك وبكتاب عليه خاتمك لا تعلم به فحلف بالله ما كتبت هذا الكتاب ولا امرت
به ولا وجهت هذا الغلام الى مصر قط فعرفوا انه خط مروان وشكوا في امر عثمان
وسألوه ان يدفع اليهم مروان فابى وكان مروان عنده في الدار فخرج اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم من عنده غضابا وشكوا في امره وعلموا ان عثمان لا يحلف بباطل الا ان
قوما قالوا لا يبرأ عثمان من قلوبنا الا ان يدفع الينا مروان حتى نمتحنه ونعرف
حال الكتاب وكيف يأمر بقتل رجلين من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بغير حق فان
يكن عثمان كتبه عزلناه وان يكن مروان كتبه على لسان عثمان نظرنا ما يكون منا
في امر مروان ولزموا بيوتهم وابى عثمان ان يخرج اليهم مروان وخشي عليه القتل
وحاصر الناس عثمان رضي الله عنه ومنعوه من الماء فاشرف على الناس
فقال افيكم علي قالوا لا فقال افيكم سعد قالوا لا ثم قال الا احد يبلغ
عليا فيسقينا ماء فبلغ ذلك عليا فبعث بثلاث قرب مملوءة فما كادت تصل
اليه وجرح بسببها عدة من موالي بني هاشم وبني امية حتى وصل اليه الماء
فبلغ عليا ان عثمان يراد قتله فقال انما اردنا منه مروان فاما قتل عثمان
فلا وقال للحسن والحسين اذهبا بسيفيكما حتى تقوما على باب عثمان فلا

تدعا

تدعا احدا يصل اليه وبعث الزبير ابنه وبعث طلحة ابنه وبعث عدة من اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم ابناءهم يمنعون الناس ان يدخلوا على عثمان ويسألونه اخراج مروان
فلما رأى ذلك محمد بن ابي بكر ورمى الناس عثمان بالسهام حتى خضب الحسن بالدماء على
بابه واصاب مروان سهم وهو في الدار وخضب محمد بن طلحة وشج قنبر مولى علي فخشي
محمد بن ابي بكر ان يغضب بنو هاشم لحال الحسن والحسين فيثيروها فتنة فاخذ بيد
الرجلين فقال لهما ان جاءت بنو هاشم فرأوا الدم على وجه الحسن كشفوا الناس
عن عثمان وبطل ما نريد ولكن مروا بنا حتى نتسور عليه الدار فنقتله من غير
ان يعرف فتسور محمد وصاحباه من دار رجل من الانصار حتى دخلوا على عثمان
ولا يعلم احد ممن كان معه لان كل من كان معه كانوا فوق البيوت ولم يكن معه
الا امرأته فقال لهما محمد مكانكما فان معه امرأته حتى ابدأكما بالدخول
فاذا انا ضبطته فادخلا فتوجآه حتى تقتلاه فدخل محمد فاخذ بلحيته فقال
له عثمان والله لو رآك ابوك لساءه مكانك مني فتراخت يده ودخل الرجلان
عليه فتوجآه حتى قتلاه رضي الله عنه وخرجوا هاربين من حيث دخلوا وصرخت
امرأته فلم يسمع صراخها لما كان في الدار من الجلبة وصعدت امرأته الى الناس
فقالت ان امير المؤمنين قد قتل فدخل الناس فوجدوه مذبوحا فبلغ الخبر عليا
وطلحة والزبير وسعدا ومن كان بالمدينة فخرجوا وقد ذهبت عقولهم للخبر
الذي اتاهم حتى دخلوا على عثمان فوجدوه مقتولا فاسترجعوا وقال علي لابنيه
كيف قتل امير المؤمنين وانتما على الباب ورفع يده فلطم الحسن وضرب صدر الحسين
وشتم محمد بن طلحة وعبد الله بن الزبير وخرج وهو غضبان حتى اتى منزله وجاء
الناس يهرعون اليه فقالوا له نبايعك فمد يدك فلا بد من امير فقال علي ليس
ذلك اليكم انما ذلك لاهل بدر فمن رضي به اهل بدر فهو خليفة فلم يبق احد من
اهل بدر الا اتى عليا فقالوا ما نرى احدا احق بها منك مد يدك نبايعك فبايعوه
فهرب مروان وولده وجاء علي الى امرأة عثمان فقال لها من قتل عثمان قالت لا ادري
دخل عليه رجلان لا اعرفهما ومعهما محمد بن ابي بكر واخبرت عليا والناس بما صنع
فدعا علي محمدا فسأله عما ذكرت امرأة عثمان فقال محمد لم تكذب قد والله دخلت
عليه وانا اريد قتله فذكر لي ابي فقمت عنه وانا تائب الى الله تعالى والله
ما قتلته ولا امسكته فقالت امرأته صدق ولكنه ادخلهما قال ابن سعد و
كانت مبايعة علي بالخلافة الغد من قتل عثمان بالمدينة فبايعه جميع من كان بها من

تحرمه ونقل ان طلحة والزبير بايعا كارهين غير طائعين ثم خرجا الى مكة وعائشة
بها ثم اخذاها وخرجا الى البصرة يطلبون بدم عثمان وبلغ ذلك عليا فخرج الى العراق فلقي
بالبصرة طلحة والزبير ومن معهم وهي وقعة الجمل وكانت في جمادى الاخرة سنة ست
وثلاثين وقتل بها طلحة والزبير وبلغت القتلى ثلاثة عشر الفا واقام علي بالبصرة
خمس عشرة ليلة ثم انصرف الى الكوفة ثم خرج عليه معاوية ومعه اهل الشام فبلغ عليا فسار
فالتقوا بالصفين في صفر سنة سبع وثلاثين ودام القتال اياما فرفع اهل الشام
المصاحف يدعون الى ما فيها مكيدة من عمرو بن العاص وكتبوا بينهم كتابا ان يوافوا
راس الحول باذرح فينظروا في امر الامة وافترق الناس ورجع معاوية الى الشام
وعلي الى الكوفة فخرجت عليه الخوارج من اصحابه ومن كان معه وقالوا لا حكم
الا لله وعسكروا بحروراء فبعث اليهم ابن عباس فخاصمهم وحججهم فرجع منهم قوم كثير
وثبت قوم وساروا الى النهروان فسار اليهم علي كرم الله وجهه فقتلهم وقتل منهم
ذا الثدية الذي اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم وذلك سنة ثمان وثلاثين واجتمع الناس
باذرح في شعبان من هذه السنة وحضرها سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وابن عمر
رضي الله عنهما وغيرهما من الصحابة رضي الله عنهم فقدم عمرو ابا موسى الاشعري
مكيدة منه فتكلم فخلع عليا وتكلم عمرو فاقر معاوية وبايع له وتفرق الناس على
هذا وصار علي في خلاف من اصحابه حتى صار يعض على اصبعه ويقول اعصى و
يطاع معاوية هذا ملخص تلك الوقائع ولها بسط لا تحمله هذه العجالة على ان
الامساك في هذا المقام هو اللائق فقد قال صلى الله عليه وسلم اذا ذكر اصحابي فامسكوا
وقد اخبر صلى الله عليه وسلم بوقعة الجمل وصفين وقتال عائشة والزبير عليا كما اخرجه
الحاكم وصححه البيهقي عن ام سلمة قالت ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم خروج امهات
المؤمنين فضحكت عائشة فقال انظري يا حميراء ان لا تكوني انت ثم التفت الى
علي فقال ان وليت من امرها شيئا فارفق بها واخرج البزار وابو نعيم عن ابن عباس
مرفوعا ايتكن صاحبة الجمل الاحمر تخرج حتى تنبحها كلاب الحوأب فيقتل حولها قتلى
كثيرة تنجو بعد ما كادت واخرج الحاكم وصححه البيهقي عن ابي الاسود قال شهدت
الزبير خرج يريد عليا فقال له علي انشدك الله تعالى هل سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول تقاتله وانت له ظالم فمضى الزبير منصرفا وفي رواية ابي يعلى
والبيهقي فقال الزبير بلى ولكن نسيت تنبيه علم مما مر ان الحقيق بالخلافة
بعد الائمة الثلاثة هو المرتضى والولي المجتبى علي بن ابي طالب باتفاق

اهل الحل والعقد عليه كطلحة والزبير وابي موسى وابن عباس وخزيمة بن ثابت وابي الهيثم
بن التيهان ومحمد بن سلمة وعمار بن ياسر وفي شرح المقاصد عن بعض المتكلمين ان الاجماع
انعقد على ذلك ووجه انعقاده في زمن الشورى على انها له او لعثمان وهذا اجماع على
انه لولا عثمان لكانت لعلي فحين خرج عثمان بقتله من البين بقيت لعلي اجماعا ومن ثم
قال امام الحرمين ولا اكتراث بقول من قال لا اجماع على امامة علي فان الامامة لم
تجحد له وانما هاجت الفتنة لامور اخرى

الباب التاسع في مآثره وفضائله وشيء من احواله وفيه فصول

الفصل الاول في اسلامه وهجرته وغيرهما

اسلم رضي الله عنه وهو ابن عشر سنين وقيل تسع وقيل ثمان وقيل
دون ذلك قديما بل قال ابن عباس وانس وزيد بن ارقم وسلمان الفارسي
وجماعة انه اول من اسلم ونقل بعضهم الاجماع عليه ومر الجمع بين هذا الاجماع و
الاجماع على ان ابا بكر اول من اسلم ونقل ابو يعلى عنه قال بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم الاثنين واسلمت يوم الثلاثاء واخرج ابن سعد عن الحسن بن زيد
بن الحسن قال لم يعبد الاوثان قط لصغره اي ومن ثم يقال له كرم الله وجهه
والحق به الصديق في ذلك لما قيل انه لم يعبد صنما قط وهو احد العشرة
المشهود لهم بالجنة واخو رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمؤاخاة وصهره على فاطمة
سيدة نساء العالمين واحد السابقين الى الاسلام واحد العلماء الربانيين
والشجعان المشهورين والزهاد والخطباء المعروفين واحد من جمع القرآن وعرضه
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرض عليه ابو الاسود الدؤلي وابو عبد الرحمن
السلمي وعبد الرحمن بن ابي ليلى ولما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة امره
ان يقيم بعده بمكة اياما حتى يؤدي عنه امانته والودائع والوصايا التي كانت
عند النبي صلى الله عليه وسلم ثم يلحقه باهله ففعل ذلك وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم
سائر المشاهد الا تبوك فانه صلى الله عليه وسلم استخلفه على المدينة وقال له
انت مني بمنزلة هارون من موسى كما مر وله في جميع المشاهد الآثار المشهورة
واصابته يوم احد ست عشرة ضربة واعطاه صلى الله عليه وسلم اللواء في مواطن
كثيرة سيما يوم خيبر واخبر صلى الله عليه وسلم ان الفتح يكون على يديه كما في الصحيحين
وحمل علي يومئذ باب حصنها على ظهره حتى صعد المسلمون عليه ففتحوها
وانهم جروه بعد ذلك فلم يحمله الا اربعون رجلا وفي رواية انه تترس بباب
الحصن عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله تعالى عليه ثم القاه

وأرادوا تمزيقه أن يقتلوه فما استطاعوا

الفصل الثاني في فضائله

رضي الله عنه وكرم الله وجهه وهي كثيرة عظيمة شهيرة حتى قال أحمد ما جاء لأحد من الفضائل ما جاء لعلي وقال إسمعيل القاضي والنسائي وأبو علي النيسابوري لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان أكثر مما جاء في علي قال بعض المتأخرين من ذرية أهل البيت النبوي وسبب ذلك والله أعلم أن الله تعالى أطلع نبيه على ما يكون بعده مما ابتلي به علي وما وقع من الاختلاف لما آل إليه أمر الخلافة فاقتضى ذلك نصح الأمة بإشهاره بتلك الفضائل لتحصل النجاة لمن تمسك به ممن بلغته ثم لما وقع ذلك الاختلاف والخروج عليه نشر من سمع من الصحابة تلك الفضائل وبثها نصحا للأمة أيضا ثم لما اشتد الخطب واشتغلت طائفة من بني أمية بتنقيصه وسبه على المنابر ووافقهم الخوارج لعنهم الله تعالى بل قالوا بكفره اشتغلت جهابذة الحفاظ من أهل السنة ببث فضائله حتى كثرت نصحا للأمة ونصرة للحق ثم اعلم أنه سيأتي في فضائل أهل البيت أحاديث مستكثرة من فضائل علي فلتكن منك على ذكر وأنه قدم في كثير من الأحاديث السابقة في فضائل أبي بكر جمل من فضائل علي وأقتصر هنا على أربعين حديثا لأنها من غرر فضائله

الحديث الأول أخرج الشيخان عن سعد بن أبي وقاص وأحمد والبزار عن أبي سعيد الخدري والطبراني عن أسماء بنت عميس وأم سلمة وحبشي بن جنادة وابن عمر وابن عباس وجابر بن سمرة وعلي والبراء بن عازب وزيد بن أرقم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف علي بن أبي طالب في غزوة تبوك فقال يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان فقال أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى غير أنه لا نبي بعدي ومر الكلام على هذا الحديث مستوفى في الثاني عشر من الشبه

الحديث الثاني أخرج الشيخان أيضا عن سهل بن سعد والطبراني عن ابن عمر وابن أبي ليلى وعمران بن حصين والبزار عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فبات الناس يدوكون أي يخوضون ويتحدثون ليلتهم أيهم يعطاها فقال أين علي بن أبي طالب فقيل يشتكي عينيه قال فأرسلوا إليه فأتي به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية وأخرج الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت كانت فاطمة أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجها

علي أحب الرجال إليه

الحديث الثالث أخرج مسلم عن سعد بن أبي وقاص قال لما نزلت هذه الآية ندع أبناءنا وأبناءكم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال اللهم هؤلاء أهلي

الحديث الرابع قال صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه الحديث وقد مر في حادي عشر الشبه وأنه رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثون صحابيا وأن كثيرا من طرقه صحيح أو حسن ومر الكلام ثم على معناه مستوفى وروى البيهقي أنه ظهر علي من البعد فقال صلى الله عليه وسلم هذا سيد العرب فقالت عائشة ألست سيد العرب فقال أنا سيد العالمين وهو سيد العرب ورواه الحاكم في صحيحه عن ابن عباس بلفظ أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب وقال إنه صحيح ولم يخرجاه وله شواهد كلها ضعيفة كما بينه بعض محققي المحدثين بل قال احتج الذهبي إلى الحكم على ذلك بالوضع وعلى فرض صحته فسيادته لهم إما من حيث النسب أو نحوه فلا يستلزم تفضيله على الخلفاء الثلاثة قبله لما مر من الأدلة الصريحة في ذلك

الحديث الخامس أخرج الترمذي والحاكم وصححه عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى أمرني بحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم قيل يا رسول الله سمهم لنا قال علي منهم يقول ذلك ثلاثا وأبو ذر والمقداد وسلمان

الحديث السادس أخرج أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه عن حبشي بن جنادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علي مني وأنا من علي ولا يؤدي عني إلا علي

الحديث السابع أخرج الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين أصحابه فجاء علي تدمع عيناه فقال يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد فقال صلى الله عليه وسلم أنت أخي في الدنيا والآخرة

الحديث الثامن أخرج مسلم عن علي قال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي إلي أنه لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق وأخرج الترمذي عن أبي سعيد الخدري قال كنا نعرف المنافقين ببغضهم عليا

الحديث التاسع أخرج البزار والطبراني في الأوسط عن جابر بن عبد الله والطبراني والحاكم والعقيلي في الضعفاء وابن عدي عن ابن عمر والترمذي والحاكم عن علي كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا مدينة العلم وعلي بابها وفي رواية فمن أراد العلم فليأت الباب وفي أخرى عند الترمذي عن علي أنا دار الحكمة وعلي بابها وفي أخرى عند ابن عدي علي باب علمي وقد اضطرب الناس في هذا الحديث

عنه على انه موضوع منهم ابن الجوزي والنووي وناهيك بهما معرفة بالحديث وطرقه
حتى قال بعض محققي المحدثين لم يأت بعد النووي من يدانيه في علم الحديث فضلا
عن ان يساويه وبالغ الحاكم على عادته فقال ان الحديث صحيح وصوب بعض محققي
المتأخرين المطلعين من المحدثين انه حديث حسن ومر الكلام عليه الحديث
العاشر اخرج الحاكم وصححه عن علي قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن
فقلت يا رسول الله بعثتني وانا شاب اقضي بينهم ولا ادري ما القضاء فضرب
صدري بيده ثم قال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فوالذي فلق الحبة ما شككت
في قضاء بين اثنين قيل وسبب قوله صلى الله عليه وسلم اقضاكم علي السابق في احاديث
ابي بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا مع جماعة من اصحابه فجاءه خصمان
فقال احدهما يا رسول الله ان لي حمارا وان لهذا بقرة وان بقرته قتلت حماري
فبدأ رجل من الحاضرين فقال لا ضمان على البهائم فقال صلى الله عليه وسلم اقض بينهما
يا علي فقال علي لهما اكانا مرسلين ام مشدودين ام احدهما مشدودا والآخر
مرسلا فقالا كان الحمار مشدودا والبقرة مرسلة وصاحبها معها فقال علي على
صاحب البقرة ضمان الحمار فاقر رسول الله صلى الله عليه وسلم حكمه وامضى قضاءه
الحديث الحادي عشر اخرج ابن سعد عن علي انه قيل له ما لك اكثر اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا قال اني كنت اذا سألته انبأني واذا سكت ابتدأني
الحديث الثاني عشر اخرج الطبراني في الاوسط بسند ضعيف عن جابر بن عبد الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس من شجر شتى وانا وعلي من شجرة واحدة
الحديث الثالث عشر اخرج البزار عن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعلي لا يحل لاحد ان يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك الحديث الرابع عشر
اخرج الطبراني والحاكم وصححه عن ام سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا غضب لم يجترئ احد ان يكلمه الا علي الحديث الخامس عشر اخرج الطبراني
والحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال النظر الى علي عبادة
اسناده حسن الحديث السادس عشر اخرج ابو يعلى والبزار عن سعد بن ابي وقاص
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آذى عليا فقد آذاني الحديث
السابع عشر اخرج الطبراني بسند حسن عن ام سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من احب عليا فقد احبني ومن احبني فقد احب الله ومن ابغض عليا فقد ابغضني
ومن ابغضني فقد ابغض الله الحديث الثامن عشر اخرج احمد والحاكم

وصححه

وصححه عن ام سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سب عليا فقد سبني
الحديث التاسع عشر اخرج احمد والحاكم بسند صحيح عن ابي سعيد الخدري ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي انك تقاتل على القرآن كما قاتلت على تنزيله
الحديث العشرون اخرج البزار وابو يعلى والحاكم عن علي قال دعاني رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ان فيك مثلا من عيسى ابغضته اليهود حتى بهتوا امه واحبته
النصارى حتى انزلوه بالمنزل الذي ليس به الا وانه يهلك في اثنان محب مفرط
يقرظني بما ليس في ومبغض يحمله شنآني على ان يبهتني الحديث الحادي
والعشرون اخرج الطبراني في الاوسط عن ام سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا علي الحوض الحديث
الثاني والعشرون اخرج احمد والحاكم بسند صحيح عن عمار بن ياسر ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لعلي اشقى الناس رجلان احيمر ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك يا علي
على هذه يعني قرنه حتى تبل منه هذه يعني لحيته وقد ورد ذلك من حديث علي
وصهيب وجابر بن سمرة وغيرهم واخرج ابو يعلى عن عائشة رضي الله عنها
قالت رأيت النبي صلى الله عليه وسلم التزم عليا وقبله وهو يقول بابي الوحيد الشهيد بابي
الوحيد الشهيد وروى الطبراني وابو يعلى بسند رجاله ثقات الا واحدا منهم
فانه موثق ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال له يوما من اشقى الاولين قال الذي عقر
الناقة يا رسول الله قال صدقت قال فمن اشقى الآخرين قال لا علم لي يا رسول الله
قال الذي يضربك على هذه واشار صلى الله عليه وسلم الى يافوخه فكان علي رضي الله عنه
يقول لاهل العراق اي عند ضجره منهم وددت انه قد انبعث اشقاكم فخضب
هذه يعني لحية علي من هذه ووضع يده على مقدم رأسه وصح ايضا ان
ابن سلام قال له لا تقدم العراق فاني اخشى ان يصيبك بها ذباب السيف
فقال علي وايم الله لقد اخبرني به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو الاسود فما
رأيت كاليوم قط محاربا يخبر بذا عن نفسه الحديث الثالث والعشرون
اخرج الحاكم وصححه عن ابي سعيد الخدري قال اشتكى الناس عليا فقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم فينا خطيبا فقال لا تشكوا عليا فوالله انه لاخشن في ذات الله
او في سبيل الله الحديث الرابع والعشرون اخرج احمد والضياء عن زيد بن
ارقم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني امرت بسد هذه الابواب غير باب علي
فقال فيه قائلكم واني والله ما سددت شيئا ولا فتحته ولكن امرت بشيء

في شعبه وقد يشكل هذا الحديث بما مر في احاديث خلافة ابي بكر من امره صلى الله عليه وسلم
بسد الخوخ جميعها الا خوخة ابي بكر لان ذلك فيه تصريح ان امرهم بالسد كان في
مرض موته وهذا ليس فيه ذلك فيحمل هذا على انه متقدم على المرض فلا حاجة لما تمحّل
بعض العلماء ان ذاك فيه اشارة الى خلافة ابي بكر على ان ذاك الحديث اصح من هذا
واشهر الحديث الخامس والعشرون اخرج الترمذي والحاكم عن عمران بن حصين
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما تريدون من علي ما تريدون من علي ما تريدون من
علي ان عليا مني وانا منه وهو ولي كل مؤمن من بعدي ومر الكلام في هذا عند
التنبيه على هذا الحديث وبيان معناه وما فيه الحديث السادس والعشرون
اخرج الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تبارك
وتعالى امرني ان ازوج فاطمة من علي الحديث السابع والعشرون اخرج
الطبراني عن جابر والخطيب عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى جعل
ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب علي بن ابي طالب الحديث الثامن
والعشرون اخرج الديلمي عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير اخوتي
علي وخير اعمامي حمزة ذكر علي عبادة الحديث التاسع والعشرون اخرج
الديلمي عن عائشة والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
السبق ثلاثة فالسابق الى موسى يوشع بن نون والسابق الى عيسى صاحب يس والسابق
الى محمد علي بن ابي طالب الحديث الثلاثون اخرج ابن النجار عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الصديقون ثلاثة حزقيل مؤمن آل فرعون وحبيب النجار
صاحب يس وعلي بن ابي طالب الحديث الحادي والثلاثون اخرج ابو نعيم وابن عساكر
عن ابي ليلى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصديقون ثلاثة حبيب النجار مؤمن آل
يس قال يا قوم اتبعوا المرسلين وحزقيل مؤمن آل فرعون الذي قال اتقتلون رجلا
ان يقول ربي الله وعلي بن ابي طالب الحديث الثاني والثلاثون اخرج الخطيب
عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن ابي طالب
الحديث الثالث والثلاثون اخرج الحاكم عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال علي امام
البررة وقاتل الفجرة منصور من نصره مخذول من خذله الحديث الرابع
والثلاثون اخرج الدارقطني في الافراد عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال علي باب حطة من دخل منه كان مؤمنا ومن خرج منه كان كافرا الحديث
الخامس والثلاثون اخرج الخطيب عن البراء والديلمي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم

قال علي مني بمنزلة راسي من بدني الحديث السادس والثلاثون اخرج البيهقي والديلمي عن
انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال علي يزهر في الجنة ككوكب الصبح لاهل الدنيا الحديث
السابع والثلاثون اخرج ابن عدي عن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال علي يعسوب المؤمنين و
المال يعسوب المنافقين الحديث الثامن والثلاثون اخرج البزار عن انس [ان النبي صلى الله عليه وسلم] قال علي يقضي
ديني الحديث التاسع والثلاثون اخرج الترمذي والحاكم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان الجنة لتشتاق الى ثلثة علي وعمار وسلمان الحديث الاربعون اخرج ابن النجار
عن سهل ان النبي صلى الله عليه وسلم وجد عليا مضطجعا في المسجد وقد سقط رداؤه
عن شقه فاصابه تراب فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يمسحه عنه ويقول قم ابا تراب فلذلك
كانت هذه الكنية احب الكنى اليه لانه عليه الصلوة والسلام كناه بها ومر ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال اربعة لا يجتمع حبهم في قلب منافق ولا يحبهم الا مؤمن ابو بكر وعمر
وعثمان وعلي رضي الله عنهم واخرج النسائي والحاكم عن علي كرم الله وجهه ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان كل نبي اعطي سبعة نجباء رفقاء واعطيت انا اربعة عشر
علي والحسن والحسين وجعفر وحمزة وابو بكر وعمر الحديث واخرج ابن المظفر وابن
ابي الدنيا عن ابي سعيد الخدري قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه
الذي توفي فيه ونحن في صلوة الغداة فقال اني تركت فيكم كتاب الله عز وجل
وسنتي فاستنطقوا القرآن بسنتي فانه لن تعمى ابصاركم ولن تزل اقدامكم
ولم تقصر ايديكم ما اخذتم بهما ثم قال اوصيكم بهذين خيرا واشار الى علي والعباس
رضي الله عنهما لا يكف عنهما احد ولا يحفظهما علي الا اعطاه الله نورا
حتى يرد به علي يوم القيمة واخرج ابن ابي شيبة عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة انصرف الى الطائف فحصرها سبع عشرة او
تسع عشرة ثم قام خطيبا فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال اوصيكم بعترتي خيرا
وان موعدكم الحوض والذي نفسي بيده لتقيمن الصلوة ولتؤتن الزكوة او لابعثن
اليكم رجلا مني او كنفسي يضرب اعناقكم ثم اخذ بيد علي رضي الله عنه ثم قال
هو هذا وفيه رجل اختلف في تضعيفه وبقية رجاله ثقات وفي رواية
انه صلى الله عليه وسلم قال في مرض موته ايها الناس يوشك ان اقبض قبضا سريعا
فينطلق بي وقد قدمت اليكم القول معذرة اليكم الا اني مخلف فيكم كتاب
ربي عز وجل وعترتي اهل بيتي ثم اخذ بيد علي فرفعها فقال هذا علي مع القرآن
والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا علي الحوض فاسألوهما ما خلفت فيهما

واخرج احمد في المناقب عن علي قال طلبني النبي صلى الله عليه وسلم فوجدني في حائط نائما فضربني برجله وقال قم
فوالله لارضينك انت اخي وابو ولدي تقاتل على سنتي من مات على عهدي
فهو في كنز الجنة ومن مات على عهدك فقد قضى نحبه ومن مات يحبك بعد موتك
ختم الله تعالى له بالامن والايمان ما طلعت الشمس او غربت واخرج الدارقطني ان
عليا قال للستة الذين جعل عمر الامر شورى بينهم كلاما طويلا من جملته انشدكم
بالله هل فيكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي انت قسيم النار يوم القيمة
غيري قالوا لا ومعناه ما رواه عنترة عن علي الرضى انه صلى الله عليه وسلم قال له انت قسيم
الجنة والنار فيوم القيمة تقول النار هذا لي وهذا لك وروى ابن السماك ان
ابا بكر قال له رضي الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يجوز احد على
الصراط الا من كتب له علي الجواز واخرج البخاري عن علي رضي الله عنه انه قال انا اول
من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيمة قال قيس وفيهم نزلت هذان خصمان
اختصموا في ربهم قال هم الذين بارزوا يوم بدر علي وحمزة وعبيدة وشيبة بن
ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة

الفصل الثالث

في ثناء الصحابة والسلف عليه كرم الله وجهه اخرج ابن سعد عن ابي هريرة
قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه علي اقضانا واخرج الحاكم عن ابن مسعود
قال اقضى اهل المدينة علي واخرج ابن سعد عن ابن عباس قال اذا حدثنا ثقة
عن علي الفتيا لا نعدوها واخرج عن سعيد بن المسيب قال كان عمر بن الخطاب يتعوذ
بالله من معضلة ليس بها ابو الحسن يعني عليا واخرج عنه قال لم يكن احد من
الصحابة يقول سلوني الا علي واخرج ابن عساكر عن ابن مسعود قال افرض اهل
المدينة واقضاها علي وذكر عند عائشة فقالت انه اعلم من بقي بالسنة
وقال مسروق انتهى علم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمر وعلي وابن مسعود
وقال عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة كان لعلي ما شئت من ضرس قاطع في العلم
وكان له القدم في الاسلام والصهر لرسول الله صلى الله عليه وسلم والفقه في السنة
والنجدة في الحرب والجود في المال واخرج الطبراني وابن ابي حاتم عن ابن عباس
قال ما انزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا الا وعلي اميرها وشريفها ولقد
عاتب الله تعالى اصحاب محمد في غير مكان وما ذكر عليا الا بخير واخرج ابن عساكر
عنه قال ما نزل في احد من كتاب الله ما نزل في علي من كتاب الله واخرج
عنه ايضا قال نزلت في علي ثلثمائة آية واخرج الطبراني عنه قال كانت لعلي

ثماني

ثماني عشرة منقبة ما كانت لاحد من هذه الامة واخرج ابو يعلى عن ابي هريرة قال قال
عمر بن الخطاب لقد اعطي علي ثلاث خصال لان تكون لي خصلة منها احب الي من
ان اعطى حمر النعم فسئل ما هي قال تزويجه ابنته وسكناه المسجد لا يحل لاحد فيه
ما يحل له والراية يوم خيبر وروى احمد بسند صحيح عن ابن عمر نحوه واخرج احمد وابو
يعلى بسند صحيح عن علي قال ما رمدت ولا صدعت منذ مسح رسول الله صلى
الله عليه وسلم وجهي وتفل في عيني يوم خيبر حين اعطاني الراية ولما دخل الكوفة
دخل عليه حكيم من العرب فقال والله يا امير المؤمنين لقد زينت الخلافة
وما زانتك ورفعتها وما رفعتك وهي كانت احوج اليك منك اليها
واخرج السلفي في الطيوريات عن عبد الله بن احمد بن حنبل قال سألت ابي عن
علي ومعاوية فقال اعلم ان عليا كان كثير الاعداء ففتش له اعداؤه شيئا
فلم يجدوا فجاءوا الى رجل قد حاربه وقاتله فاطروه كيدا منهم له

الفصل الرابع في نبذ من كراماته وقضاياه وكلماته

الدالة على علو قدره علما وحكمة وزهدا ومعرفة بالله تعالى اخرج ابن
سعد عنه قال والله ما نزلت آية الا وقد علمت فيم نزلت واين نزلت وعلى
من نزلت ان ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا ناطقا واخرج ابن سعد وغيره
عن ابي الطفيل قال قال علي سلوني عن كتاب الله فانه ليس من آية الا وقد
عرفت بليل نزلت ام بنهار ام في سهل ام في جبل واخرج ابن ابي داود عن محمد
بن سيرين قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابطأ علي عن بيعة ابي بكر
فلقيه ابو بكر فقال اكرهت امارتي فقال لا ولكن آليت على نفسي ان لا ارتدي
بردائي الا الى الصلوة حتى اجمع القرآن فزعموا انه كتبه على تنزيله قال
محمد بن سيرين لو اصبت ذلك الكتاب كان فيه العلم ومن كراماته الباهرة
ان الشمس ردت عليه لما كان رأس النبي صلى الله عليه وسلم في حجره والوحي ينزل
عليه وعلي لم يصل العصر فما سري عنه صلى الله عليه وسلم الا وقد غربت الشمس فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس
فطلعت بعد ما غربت وحديث ردها صححه الطحاوي والقاضي في الشفاء
وحسنه شيخ الاسلام ابو زرعة وتبعه غيره وردوا على جمع قالوا انه موضوع
وزعم فوات الوقت بغروبها فلا فائدة لردها في محل المنع بل نقول كما ان
ردها خصوصية كذلك ادراك العصر الآن اداء خصوصية وكرامة على ان

ردت عليّ الشمس اذا غربت ثم عادت هل يعود الوقت بردها تردد احكيته مع ثبات
صحته وسنه في شرح المصابيح في ذلك الصلوة قال سبط ابن الجوزي وفي الباب حكاية
عجيبة حدثني بها جماعة من مشايخنا بالعراق انهم شاهدوا ابا المنصور المظفر
بن اردشير العبادي الواعظ ذكر بعد العصر هذا الحديث ونمقه بالفاظه وذكر
فضائل اهل البيت فغطت سحابة الشمس حتى ظن الناس انها قد غربت فقام
على المنبر واومى الى الشمس وانشد لا تغربي يا شمس حتى ينتهي مدحي لآل المصطفى
ولنجله واثني عنانك ان اردت ثناءهم انسيت اذ كان الوقوف لاجله
ان كان للمولى وقوفك فليكن هذا الوقوف لخيله ولرجله قالوا فانجاب السحاب
عن الشمس وطلعت واخرج عبد الرزاق عن حجر المدري قال قال لي علي كيف بك اذا
امرت ان تلعنني قلت وكائن ذلك قال نعم قلت فكيف اصنع قال العني ولا تبرأ مني
قال فامرني محمد بن يوسف اخو الحجاج وكان اميرا على اليمن ان العن عليا فقلت ان
الامير امرني ان العن عليا فالعنوه لعنه الله فما فطن لها الا رجل اى لانه انما لعن
الامير ولم يلعن عليا فهذا من كرامات علي واخباره بالغيب رضي الله عنه ومن
كراماته ايضا انه حدث بحديث فكذبه رجل فقال له ادعو عليك ان كنت
كاذبا قال ادع فدعى عليه فلم يبرح حتى ذهب بصره واخرج ابن المدايني عن مجمع
ان عليا كان يكنس بيت المال ثم يصلي فيه رجاء ان يشهد له انه لم يحبس فيه
المال عن المسلمين وجلس رجلان يتغديان مع احدهما خمسة ارغفة ومع
الآخر ثلاثة فمر بهما ثالث فاجلساه فاكلوا الارغفة الثمانية على السواء ثم طرح
لهما الثالث ثمانية دراهم عوضا عما اكله من طعامهما فتنازعا فصاحب الخمسة
ارغفة يقول ان له خمسة دراهم ولصاحب الثلاثة ثلاثة وصاحب الثلاثة
يدعي ان له اربعة ونصفا فاختصما الى علي كرم الله وجهه فقال لصاحب
الثلاثة خذ ما رضي به صاحبك وهو الثلاثة فان ذلك خير لك فقال لا رضيت
الا بمر الحق فقال علي رضي الله عنه ليس لك في مر الحق الا درهم واحد فسألاه
عن بيان وجه ذلك فقال اليست ثمانية ارغفة اربعة وعشرين ثلثا اكلتموها
وانتم ثلاثة ولا يعلم الاكثر منكم اكلا فتحملون على السواء فاكلت انت ثمانية
اثلاث والذي لك تسعة اثلاث واكل صاحبك ثمانية اثلاث والذي له خمسة
عشر ثلثا يبقى له سبعة ولك واحد فله سبعة بسبعة ولك واحد بواحدك
فقال رضيت الآن واتى برجل فقيل له ان هذا زعم انه احتلم بامي فقال اذهب

فائدة

فاقمه في الشمس فاضرب ظله. من كلامه الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا
الناس بزمانهم اشبه منهم بآبائهم. لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا. ما
هلك امرؤ عرف قدره. قيمة كل امرئ ما يحسنه. من عرف نفسه فقد عرف
ربه. كذا نسب اليه والمشهور انه من كلام يحيى بن معاذ الرازي. المرء مخبوء تحت
لسانه. من عذب لسانه كثر اخوانه. بالبر يستعبد الحر. بشر مال البخيل بحادث
او وارث. لا تنظر الى من قال وانظر الى ما قال. الجزع عند البلاء تمام المحنة.
لا ظفر مع البغي. لا ثناء مع الكبر. لا صحة مع النهم والتخم. لا شرف مع سوء الادب.
لا راحة مع الحسد. لا سودد مع انتقام. لا صواب مع ترك المشورة. لا مروءة
للكذوب. لا كرم اعز من التقى. لا شفيع انجح من التوبة. لا لباس اجمل من العافية.
لا داء اعيى من الجهل. المرء عدو ما جهله. رحم الله امرءا عرف قدره
ولم يتعد طوره. اعادة الاعتذار تذكير للذنب. النصح بين الملأ تقريع.
نعمة الجاهل كروضة في مزبلة. الجزع اتعب من الصبر. المسئول حر حتى يعد.
اكبر الاعداء اخفاهم مكيدة. الحكمة ضالة المؤمن. البخل جامع لمساوي
العيوب. اذا حلت المقادير ضلت التدابير. عند الشهوة اذل من عبد الرق.
الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له. كفى بالظفر شفيعا للمذنب. السعيد من
وعظ بغيره. الاحسان يقطع اللسان. افقر الفقراء الحمق. اغنى الغنا العقل.
الطامع في وثاق الذل. ليس العجب ممن هلك كيف هلك انما العجب ممن نجى كيف نجا.
احذروا نفار النعم فما كل شارد بمردود. اكثر مصارع العقول تحت بروق
الاطماع. اذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر. اذا قدرت
على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه. ما اضمر احد شيئا الا
ظهر في فلتات لسانه وعلى صفحات وجهه. البخيل يستعجل الفقر ويعيش في
الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الاغنياء. لسان العاقل وراء
قلبه. وقلب الاحمق وراء لسانه. العلم يرفع الوضيع والجهل يضع الرفيع.
العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال. العلم حاكم والمال محكوم
عليه. قصم ظهري عالم متهتك وجاهل متنسك هذا ينفر الناس عنه بتهتكه
وهذا يضل الناس بتنسكه. اقل الناس قيمة اقل الناس علما اذ قيمة كل امرئ
ما يحسنه. وكلامه رضي الله عنه في الاسلوب البديع كثير تركته خوف الاطالة.
من كلامه ايضا كرم الله وجهه كونوا في الناس كالنحلة في الطير

انه ليس في الطير شيء الا وهو مستفيد منها ولو يعلم الطير ما في اجوافها من البركة لم يفعلوا
ذلك بها، خالطوا الناس بألسنتكم واجسادكم وزايلوهم بأعمالكم وقلوبكم
فان للمرء ما اكتسب وهو يوم القيامة مع من احب ومنه كونوا بقبول العمل اشد
اهتماما منكم بالعمل فانه لن يقل عمل مع التقوى وكيف يقل عمل متقبل ومنه
يا حملة القرآن اعملوا به فان العالم من عمل بما علم ووافق علمه عمله وسيكون
اقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم تخالف سريرتهم علانيتهم ويخالف عملهم
علمهم يجلسون حلقا فيباهي بعضهم بعضا حتى ان الرجل يغضب على جليسه
ان يجلس الى غيره ويدعه اولئك لا تصعد اعمالهم في مجالسهم تلك الى الله تعالى
ومنه لا يخافن احد منكم الا ذنبه ولا يرجو الا ربه ولا يستحي من لا يعلم
ان يتعلم ولا يستحي من يعلم اذا سئل عما لا يعلم ان يقول الله اعلم والصبر مع الايمان
بمنزلة الرأس من الجسد ومنه الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من
رحمة الله تعالى ومن لم يرخص لهم في معاصي الله تعالى ولم يؤمنهم عذاب
الله عز وجل ولم يدع القرآن رغبة عنه الى غيره، انه لا خير في عبادة لا علم
فيها ولا علم لا فهم معه ولا قراءة لا تدبر فيها ومنه ابردها على كبدي
اذ سئلت عما لا اعلم ان اقول الله اعلم ومنه من اراد ان ينصف الناس
من نفسه فليحب لهم ما يحب لنفسه ومنه سبع من الشيطان شدة الغضب
وشدة العطاس وشدة التثاؤب والقيء والرعاف والنجوى والنوم عند الذكر
ومنه الحزم سوء الظن وهو حديث ونقطه ان من الحزم سوء الظن و
منه التوفيق خير قائد وحسن الخلق خير قرين والعقل خير صاحب والادب خير
ميراث، ولا وحشة اشد من العجب وقال لما سئل عن القدر طريق مظلم لا
تسلكه بحر عميق لا تلجه، سر الله قد خفي عليك فلا تفتشه، ايها السائل
ان الله تعالى خلقك لما شاء او لما شئت قال بل لما شاء قال فيستعملك كما شاء
وقال ان للنكبات نهايات لا بد لاحد اذا نكب ان ينتهي اليها فينبغي للعاقل اذا اصابته
نكبة ان ينام لها حتى تنقضي مدتها فان في دفعها قبل انقضاء مدتها زيادة في
مكروهها وسئل عن السخاء فقال ما كان منه ابتداء فاما ما كان عن مسألة
فحياء وتكرم واثنى عليه عدو له فاطراه فقال اني لست كما تقول وانا فوق
ما في نفسك وقال جزاء المعصية الوهن في العبادة والضيق في المعيشة و
النقص في اللذة قيل وما النقص قال لا ينال شهوة حلالا الا جاءه ما ينغصه اياها

وقال له عدو له اتشك الله فقال علي صدرك ولما ضربه ابن ملجم قال للحسن وقد دخل
عليه باكيا يا بني احفظ عني اربعا واربعا قال وما هن يا ابت قال ان اغنى الغنى
العقل واكبر الفقر الحمق واوحش الوحشة العجب واكرم الكرم حسن الخلق قال
فالاربع الاخر قال اياك ومصاحبة الاحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك واياك
ومصادقة الكذاب فانه يقرب عليك البعيد ويبعد عليك القريب واياك ومصادقة
البخيل فانه يخذلك في مالك احوج ما تكون اليه واياك ومصادقة الفاجر فانه
يبيعك بالتافه وقال له يهودي متى كان ربنا فتغير وجهه وقال لم يكن فكان هو
كان ولا كينونة بلا كيف كان ليس له قبل ولا غاية انقطعت الغايات دونه فهو
غاية كل غاية فاسلم اليهودي وافتقد درعا وهو بصفين فوجدها عند يهودي
فحاكمه فيها الى قاضيه شريح وجلس بجنبه وقال لولا ان خصمي يهودي لاستويت
معه في المجلس لكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تساووهم في المجالس
وفي رواية اصغروهم من حيث اصغرهم الله تعالى ثم ادعى بها فانكرها اليهودي
فطلب شريح بينة من علي فاتى بقنبر والحسن فقال له شريح شهادة الابن لا تجوز
للاب فقال اليهودي امير المؤمنين قدمني الى قاضيه وقاضيه قضى عليه اشهد
ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وان الدرع درعك [illegible]
عن ابن عباس قال كان مع علي اربعة دراهم لا يملك غيرها فتصدق بدرهم ليلا
وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية فنزل فيه الذين ينفقون اموالهم
بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
وقال معاوية لضرار بن حمزة صف لي عليا فقال اعفني فقال اقسمت عليك فقال كان
والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه
وتنطق الحكمة من لسانه، يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس بالليل ووحشته
وكان غزير الدمعة، طويل الفكرة، يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن
وكان فينا كاحدنا، يجيبنا اذا سألناه، ويأتينا اذا دعوناه، ونحن والله مع تقريبه
ايانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له، يعظم اهل الدين ويقرب المساكين
لا يطمع القوي في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله، واشهد لقد رأيته في بعض
مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وغارت نجومه، قابضا على لحيته يتململ تململ
السليم اي اللديغ، ويبكي بكاء الحزين، ويقول يا دنيا غري غيري، الي تعرضت ام الي
تشوقت هيهات هيهات قد باينتك ثلاثا لا رجعة فيها فعمرك قصير وخطرك

قبلاً آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فبكى معاوية وقال رحم الله
أبا حسن كان والله كذلك وسبب مفارقة أخيه عقيل له أنه كان يعطيه
كل يوم من الشعير ما يكفي عياله فاشتهى عليه أولاده مريسا فصار يوفر كل يوم شيئا
قليلا حتى اجتمع عنده ما اشترى به سمنا وتمرا وصنع لهم فدعوا عليا إليه فلما جاء
وقدم له ذلك سأل عنه فقصوا عليه ذلك فقال أو كان يكفيكم ذلك بعد الذي
عزلتم منه قالوا نعم فنقص مما كان يعطيه مقدار ما كان يعزل كل يوم وقال لا يحل
لي أن أزيد من ذلك فغضب عقيل فحمى علي له حديدة وقربها من جسده وهو
غافل فتأوه وقال تجزع من هذه وتعرضني لنار جهنم فقال عقيل لأذهبن
إلى من يعطيني تبرا ويطعمني تمرا فلحق بمعاوية وقد قال يوما لولا علم بأني خير له من
أخيه ما أقام عندنا وتركه فقال له عقيل أخي خير لي في ديني وأنت خير لي في دنياي
وقد آثرت دنياي فأسأل الله خاتمة خير وأخرج ابن عساكر أن عقيلا سأل عليا
فقال إني محتاج وإني فقير فأعطني فقال اصبر حتى يخرج عطاؤك مع المسلمين فأعطيك
معهم فألح عليه فقال له أخل فأخذ بيده فانطلق به إلى حوانيت أهل السوق فقال
له دق هذه الأقفال وخذ ما في هذه الحوانيت فقال تريد أن تتخذني سارقا قال
وأنت تريد أن تتخذني سارقا أن آخذ أموال المسلمين فأعطيكها دونهم قال
لآتين معاوية قال أنت وذاك فأتى معاوية فسأله فأعطاه مائة ألف ثم قال
اصعد المنبر فاذكر ما أولاك علي وما أوليتك فصعد فحمد الله تعالى وأثنى عليه
ثم قال أيها الناس إني أخبركم إني أردت عليا على دينه فاختار دينه إني أردت
معاوية على دنياه فاختارني على دنياه وقال معاوية لخالد بن معمر لم أحببت
عليا علينا قال على ثلاث خصال على حلمه إذا غضب وعلى صدقه إذا قال وعلى عدله
إذا حكم ولما وصل إليه فخر من معاوية قال لغلامه اكتب إليه ثم أملى عليه محمد
النبي أخي وصهري وحمزة سيد الشهداء عمي وجعفر الذي يمسي ويضحي يطير مع
الملائكة ابن أمي وبنت محمد سكني وعرسي مسوط لحمها بدمي ولحمي وسبطا أحمد
ابناي منها فأيكم له سهم كسهمي سبقتكم إلى الإسلام طرا غلاما ما بلغت
أوان حلمي قال البيهقي إن هذا الشعر مما يجب على كل متوان في علي حفظه ليعلم مفاخره
في الإسلام انتهى ومناقب علي وفضائله رضي الله عنه وكرم الله وجهه أكثر من أن
تحصى ومن كلام الإمام الشافعي رضي الله عنه إذا نحن فضلنا عليا فإننا
روافض بالتفضيل عند ذوي الجهل وفضل أبي بكر إذا ما ذكرته رميت بنصب عند

ذكرى

ذكرى للفضل فلا زلت ذا رفض ونصب كلاهما بحبهما حتى أوسد في الرمل وقال أيضا
قالوا ترفضت قلت كلا ما الرفض ديني ولا اعتقادي لكن توليت غير شك خير إمام
وخير هادي إن كان حب الولي رفضا فإنني أرفض العباد وقال أيضا يا
راكبا قف بالمحصب من منى واهتف بساكن خيفها والناهض سحرا إذا فاض الحجيج
إلى منى فيضا كملتطم الفرات الفائض إن كان رفضا حب آل محمد فليشهد
الثقلان أني رافضي قال البيهقي وإنما قال الشافعي ذلك حين نسبه الخوارج إلى
الرفض حسدا وبغيا وله أيضا وقد قال له المزني إنك رجل توالي أهل البيت فلو
عملت في هذا الباب أبياتا فقال رحمه الله وما زال كتمانيه حتى كأنني برد جواب
السائلين لأعجم وأكتم ودي مع صفاء مودتي لتسلم من قول الوشاة وأسلم

الفصل الخامس في وفاته رضي الله عنه وكرم وجهه وسببها أنه

لما طال النزاع بينه وبين معاوية انتدب ثلاثة من الخوارج عبد الرحمن بن ملجم
المرادي والبرك وعمرو التميمي فاجتمعوا بمكة وتعاهدوا وتعاقدوا
ليقتلن هؤلاء الثلاثة عليا ومعاوية وعمرو بن العاص ويريحوا العباد
منهم فقال ابن ملجم أنا لكم بعلي وقال البرك أنا لكم بمعاوية وقال عمرو أنا لكم
بعمرو وتعاهدوا على أن ذلك يكون ليلة حادي عشر أو ليلة سابع عشر رمضان
ثم توجه كل منهم إلى مصر صاحبه فقدم ابن ملجم الكوفة فلحق أصحابه من الخوارج
فكاتمهم ما يريد ووافقه منهم شبيب بن بجرة الأشجعي وغيره فلما كان ليلة
الجمعة سابع عشر رمضان سنة أربعين استيقظ علي سحرا وقال لابنه الحسن
رأيت الليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ما لقيت من أمتك فقال
لي ادع الله تعالى عليهم فقلت اللهم أبدلني بهم خيرا لي منهم وأبدلهم بي شرا لهم
مني وأقبل عليه الإوز يصحن في وجهه فطردوهن فقال دعوهن فإنهن
نوائح ودخل المؤذن فقال الصلاة فخرج علي من الباب ينادي أيها الناس
الصلاة الصلاة فشد عليه شبيب فضربه بالسيف فوقع سيفه بالباب وضربه ابن
ملجم بسيفه فأصاب جبهته إلى قرنه ووصل دماغه وهرب شبيب فدخل رحله
فدخل عليه رجل من بني أمية فقتله وأما ابن ملجم فشد عليه الناس من كل جانب
فلحقه رجل من همدان فطرح عليه قطيفة ثم صرعه وأخذ السيف منه وجاء به
إلى علي فنظر إليه وقال النفس بالنفس إذا مت فاقتلوه كما قتلني وإن سلمت رأيت
فيه رأيي وفي رواية فالجروح قصاص وأمسكوه وأوثقوه وأقام علي الجمعة

والسبت وتوفي ليلة الأحد وغسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر ومحمد بن
الحنفية يصب الماء وكفن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص وصلى عليه الحسن وكبر
عليه سبعا ودفن بدار الإمارة بالكوفة ليلا أو بالغري موضع يزار الآن أو بين منزله
والجامع الأعظم أقوال ثم قطعت أطراف ابن ملجم وجعل في قوصرة وأحرقوه بالنار وقيل
بدأ الحسين بضرب عنقه ثم أحرقت جيفته أم الهيثم بنت الأسود النخعية وكان
علي رضي الله عنه في شهر رمضان الذي قتل فيه يفطر ليلة عند الحسن وليلة عند
الحسين وليلة عند عبد الله بن جعفر ولا يزيد على ثلاث لقم ويقول أحب أن ألقى
الله تعالى وأنا خميص فلما كانت الليلة التي قتل في صبيحتها أكثر الخروج والنظر إلى
السماء وجعل يقول والله ما كذبت وإنها الليلة التي وعدت فلما خرج وقت السحر
ضربه ابن ملجم الضربة الموعد بها كما قدمنا في أحاديث فضائله وعمي قبر علي لئلا
ينبشه الخوارج وقال شريك نقله ابنه الحسن إلى المدينة وأخرج ابن عساكر أنه لما قتل
حملوه ليدفنوه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما هم في مسيرهم ليلا إذ ند الجمل الذي
عليه فلم يدر أين ذهب ولم يقدر عليه فلذلك يقول أهل العراق هو في السحاب
وقال غيره إن البعير وقع في بلاد طي فأخذوه ودفنوه وكان لعلي كرم الله وجهه
حين قتل ثلاث وستون سنة وقيل أربع وستون سنة وقيل خمس وستون سنة وقيل
سبع وخمسون سنة وقيل ثمان وخمسون سنة وسئل وهو على المنبر بالكوفة عن قوله تعالى
من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من
ينتظر وما بدلوا تبديلا فقال اللهم غفرا هذه الآية نزلت في وفي عمي حمزة وفي ابن
عمي عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب فأما عبيدة فقضى نحبه شهيدا يوم بدر وحمزة
قضى نحبه شهيدا يوم أحد وأما أنا فأنتظر أشقاها يخضب هذه من هذه وأشار
بيده إلى لحيته ورأسه عهد عهده إلي حبيبي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم ولما أصيب
دعا الحسن والحسين رضي الله عنهم فقال لهما أوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا وإن
بغتكما ولا تبكيا على شيء زوي منها عنكما وقولا الحق وارحما اليتيم وأعينا الضعيف
واصنعا للآخرة وكونا للظالم خصما وللمظلوم أنصارا واعملا لله ولا تأخذكما في
الله لومة لائم ثم نظر إلى ولده محمد بن الحنفية فقال له هل حفظت ما أوصيت به أخويك
قال نعم فقال أوصيك بمثله وأوصيك بتوقير أخويك لعظم حقهما عليك ولا توثق
أمرا دونهما ثم قال أوصيكما به فإنه أخوكما وابن أبيكما وقد علمتما أن أباكما كان
يحبه ثم لم ينطق إلا بلا إله إلا الله إلى أن قبض كرم الله وجهه وروى أن عليا جاءه

ابن

ابن ملجم يستحمله فحمله ثم قال رضي الله عنه أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك
من مراد ثم قال هذا والله قاتلي فقيل له ألا تقتله فقال فمن يقتلني وفي المستدرك
عن السدي قال كان ابن ملجم عشق امرأة من الخوارج يقال لها قطام فنكحها وأصدقها
ثلاثة آلاف درهم وقتل علي وفي ذلك يقول الفرزدق فلم أر مهرا ساقه ذو سماحة
كمهر قطام بين غير معجم وفي رواية من فصيح وأعجم ثلاثة آلاف وعبد وقينة
وضرب علي بالحسام المصمم فلا مهر أعلى من علي وإن علا ولا فتك إلا
دون فتك ابن ملجم

الباب العاشر في خلافة الحسن رضي الله عنه وفضائله ومزاياه وكراماته وفيه فصول

الفصل الأول في خلافته

وهو آخر الخلفاء الراشدين بنص جده عليه أفضل الصلاة والسلام
ولي الخلافة بعد قتل أبيه بمبايعة أهل الكوفة فأقام بها ستة أشهر وأياما خليفة حق
وإمام عدل وصدق تحقيقا لما أخبر به جده الصادق المصدوق بقوله الخلافة
بعدي ثلاثون سنة فإن تلك الستة الأشهر هي المكملة لتلك الثلاثين فكانت خلافته
منصوصا عليها وقام إجماع من ذكر فلا مرية في حقيتها ولذا أناب معاوية عنه وأقر
له معاوية بذلك كما ستعلمه مما يأتي قريبا في خطبته حيث قال إن معاوية نازعني
حقا هو لي دونه وفي كتاب الصلح والنزول عن الخلافة لمعاوية وبعد تلك الأشهر
الستة سار إلى معاوية في أربعين ألفا وسار إليه معاوية فلما تراءى الجمعان
علم الحسن أنه لن يغلب أحد الفئتين حتى تذهب أكثر الأخرى فكتب إلى معاوية
يخبره على أنه يصير الأمر إليه على أن تكون الخلافة له من بعده وعلى أن لا يطلب
أحدا من أهل المدينة والحجاز والعراق بشيء مما كان أيام أبيه وعلى أن يقضي عنه ديونه
فأجابه معاوية إلى ما طلب إلا عشرة فلم يزل يراجعه حتى بعث إليه برق أبيض
وقال اكتب ما شئت فيه فأنا ألتزمه كذا في كتب السير والذي في صحيح البخاري عن الحسن
البصري رحمه الله قال استقبل الحسن بن علي معاوية بكتائب أمثال الجبال فقال
عمرو بن العاص لمعاوية إني لأرى كتائب لا تولي حتى تقتل أقرانها فقال له معاوية
وكان والله خير الرجلين أي عمرو إن قتل هؤلاء هؤلاء وهؤلاء هؤلاء من لي
بأمور المسلمين من لي بنسائهم من لي بضيعتهم فبعث إليه رجلين من قريش من بني
عبد شمس عبد الرحمن بن سمرة وعبد الرحمن بن عامر فقال اذهبا إلى هذا الرجل
فاعرضا عليه وقولا له واطلبا إليه فدخلا عليه وتكلما وقالا له وطلبا إليه
فقال لهما الحسن بن علي رضي الله عنهما إنا بنو عبد المطلب قد أصبنا من هذا المال

هذه الامة قد عاشت في دمائها فالاله فانه يعرض عليك كذا وكذا ويطلب اليك
ويسألك ودس لي بهذا فلا نحن لك به فما سألهما شيئا الا قالا له نحن لك به فصالحه
ويمكن الجمع بان معاوية ارسل اليه اولا فكتب الحسن اليه يطلب ما ذكر واو لما
صالحه عليه كتب الحسن كتابا لمعاوية صورته بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما صالح
عليه الحسن بن علي رضي الله عنهما معاوية بن ابي سفيان صالحه على ان يسلم اليه
ولاية المسلمين على ان يعمل فيهم بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسيرة الخلفاء الراشدين المهديين وليس لمعاوية بن ابي سفيان ان يعهد الى احد
من بعده عهدا بل يكون الامر من بعده شورى بين المسلمين وعلى ان الناس آمنون
حيث كانوا من ارض الله تعالى في شامهم وعراقهم وحجازهم ويمنهم وعلى ان اصحاب علي
وشيعته آمنون على انفسهم واموالهم ونسائهم واولادهم حيث كانوا وعلى معاوية
بن ابي سفيان بذلك عهد الله وميثاقه وان لا يبغي للحسن بن علي ولا لاخيه الحسين
ولا لاحد من بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم غائلة سرا ولا جهرا ولا يخيف احدا منهم في
افق من الآفاق اشهد عليه فلان بن فلان وكفى بالله شهيدا ولما ابرم الصلح
التمس معاوية من الحسن ان يتكلم بجمع من الناس ويعلمهم انه قد بايع معاوية
وسلم اليه الامر فاجابه الى ذلك فصعد المنبر فحمد الله تعالى واثنى عليه وصلى على
نبيه محمد عليه افضل الصلوة والسلام وقال ايها الناس ان اكيس الكيس التقى واحمق
الحمق الفجور الى ان قال وقد علمتم ان الله تعالى جل ذكره وعز اسمه هداكم بجدي
وانقذكم من الضلالة وخلصكم من الجهالة واعزكم به بعد الذلة وكثركم به بعد
القلة ان معاوية نازعني حقا هو لي دونه فنظرت لصلاح الامة وقطع الفتنة
وقد كنتم بايعتموني على ان تسالموا من سالمني وتحاربوا من حاربني فرأيت ان
اسالم معاوية وان اضع الحرب بيني وبينه وقد بايعته ورأيت ان حقن الدماء
خير من سفكها ولم ارد بذلك الا صلاحكم وبقاءكم وان ادري لعله فتنة
لكم ومتاع الى حين وبما شرح الله تعالى به صدره من هذا الصلح ظهرت معجزة النبي
صلى الله عليه وسلم في قوله في حق الحسن ان ابني هذا سيد وسيصلح الله تعالى به بين فئتين عظيمتين
من المسلمين رواه البخاري واخرج الدولابي ان الحسن قال كانت جماجم العرب بيدي
يسالمون من سالمت ويحاربون من حاربت فتركتها ابتغاء وجه الله تعالى وحقن
دماء المسلمين وكان نزوله عنها سنة احدى واربعين في شهر ربيع الاول وقيل الآخر
وقيل جمادى الاولى فكان اصحابه يقولون له يا عار المؤمنين فيقول العار خير من النار

وقال

وقال له رجل السلام عليك يا مذل المؤمنين فقال لست بمذل المؤمنين ولكني كرهت
ان اقتلكم على الملك ثم ارتحل من الكوفة الى المدينة واقام بها

الفصل الثاني في فضائله رضي الله عنه

الحديث الاول اخرج الشيخان عن البراء رأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم والحسن على عاتقه وهو يقول اللهم اني احبه فاحبه الحديث
الثاني اخرج البخاري عن ابي بكرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن الى جانبه
ينظر الى الناس مرة واليه مرة ويقول ان ابني هذا سيد ولعل الله تعالى ان يصلح به
بين فئتين من المسلمين الحديث الثالث اخرج البخاري عن ابن عمر قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم هما ريحانتاي من الدنيا يعني الحسن والحسين الحديث الرابع اخرج
الترمذي والحاكم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين
سيدا شباب اهل الجنة الحديث الخامس اخرج الترمذي عن اسامة بن زيد
قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وحسن وحسين على وركيه فقال هذان ابناي وابنا
ابنتي اللهم اني احبهما فاحبهما واحب من يحبهما الحديث السادس اخرج الترمذي
عن انس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي اهل بيتك احب اليك قال الحسن والحسين
الحديث السابع اخرج الحاكم عن ابن عباس قال اقبل النبي صلى الله عليه وسلم وقد
حمل الحسن على رقبته فلقيه رجل فقال نعم المركب ركبت يا غلام فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ونعم الراكب هو الحديث الثامن اخرج ابن سعد عن عبد الله
بن الزبير قال اشبه اهل النبي صلى الله عليه وسلم به واحبهم اليه الحسن رأيته يجيء
وهو ساجد فيركب رقبته او قال ظهره فما ينزله حتى يكون هو الذي ينزل ولقد
رأيته وهو راكع فيفرج له بين رجليه حتى يخرج من الجانب الآخر الحديث
التاسع اخرج ابن سعد عن ابي سلمة بن عبد الرحمن قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدلع لسانه للحسن بن علي فاذا رأى الصبي حمرة اللسان يهش اليه الحديث
العاشر اخرج الحاكم عن زهير بن الاقمر قال قام الحسن بن علي يخطب فقام رجل من
ازد شنوءة فقال اشهد لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعه في حبوته وهو
يقول من احبني فليحبه وليبلغ الشاهد الغائب ولولا كرامة النبي صلى الله عليه وسلم
ما حدثت به احدا الحديث الحادي عشر اخرج ابو نعيم في الحلية عن ابي بكرة رضي
الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي بنا فيجيء الحسن وهو ساجد وهو اذ
ذاك صغير فيجلس على ظهره ومرة على رقبته فيرفعه النبي صلى الله عليه وسلم رفعا رفيقا
فلما فرغ من الصلوة قالوا يا رسول الله انك تصنع بهذا الصبي شيئا لا تصنعه باحد

فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن هذا ريحانتي وإن هذا ابني سيد وحسبي أن يصلح الله تعالى به
بين فئتين من المسلمين. الحديث الثاني عشر أخرج الشيخان عن أبي هريرة أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال اللهم إني أحبه وأحب من يحبه قال أبو هريرة فما كان أحد أحب إلي من
الحسن بعد أن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال. وفي حديث أبي هريرة أيضا عند
الحافظ السلفي قال ما رأيت الحسن بن علي قط إلا فاضت عيناي دموعا وذلك أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوما وأنا في المسجد فأخذ بيدي واتكأ علي حتى جئنا
سوق قينقاع فنظر فيه ثم رجع حتى جلس في المسجد ثم قال ادع ابني قال فأتى
الحسن بن علي يشتد حتى وقع في حجره فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح فمه ثم
يدخل فمه في فيه ويقول اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه ثلاث مرات
وروى أحمد من أحبني وأحب هذين يعني حسنا وحسينا وأباهما وأمهما كان
معي في درجتي يوم القيامة ورواه الترمذي بلفظ كان معي في الجنة وقال حديث غريب
وليس المراد بالمعية هنا المعية من حيث المقام بل من جهة رفع الحجاب نظرا لما في
قوله تعالى فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن أولئك رفيقا

الفصل الثالث في بعض مآثره

كان رضي الله عنه سيدا حليما كريما زاهدا ذا سكينة ووقار وحشمة جوادا
ممدوحا وسيأتي بسط شيء من ذلك. أخرج أبو نعيم في الحلية أنه قال إني لأستحيي
من ربي أن ألقاه ولم أمش إلى بيته فمشى عشرين حجة. وأخرج الحاكم عن عبد الله
بن عمر قال لقد حج الحسن خمسا وعشرين حجة ماشيا وإن النجائب لتقاد بين
يديه. وأخرج أبو نعيم أنه خرج من ماله مرتين وقاسم الله تعالى ماله ثلاث
مرات حتى أن كان ليعطي نعلا ويمسك نعلا ويعطي خفا ويمسك خفا. وسمع
رجلا يسأل ربه عز وجل عشرة آلاف درهم فبعث بها إليه. وجاءه رجل يشكو
إليه حاله وفقره وقلة ذات يده بعد أن كان مثريا فقال يا هذا حق سؤالك
يعظم لدي ومعرفتي بما يجب لك يكبر علي ويدي تعجز عن نيلك بما أنت أهله والكثير
في ذات الله قليل وما في ملكي وفاء لشكرك فإن قبلت الميسور ورفعت عني
مؤنة الاحتفال والاهتمام لما أتكلفه فعلت فقال يا ابن بنت رسول الله صلى
الله عليه وسلم أقبل القليل وأشكر العطية وأعذر على المنع فأحضر الحسن وكيله وحاسبه
وقال هات الفاضل فأحضر خمسين ألف درهم وقال ما فعلت في الخمسمائة دينار
التي معك قال عندي هي قال أحضرها فأحضرها فدفعهما والخمسين ألفا إلى الرجل

واعتذر منه وأضافته هو والحسين وعبد الله بن جعفر عجوز فأعطاها ألف دينار
وألف شاة وأعطاها الحسين مثل ذلك وأعطاها عبد الله بن جعفر مثليهما ألفي
شاة وألفي دينار. وأخرج البزار وغيره عنه أنه لما استخلف بينما هو يصلي إذ
وثب عليه رجل فطعنه بخنجر وهو ساجد ثم خطب الناس فقال يا أهل العراق
اتقوا الله تعالى فينا فإنا أمراؤكم وضيفانكم ونحن أهل البيت الذين قال الله تعالى
فيهم إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فما زال يقولها
حتى ما بقي أحد من المسجد إلا وهو يبكي. وأخرج ابن سعد عن عمير بن إسحق أنه
لم يسمع منه كلمة فحش إلا مرة كان بينه وبين عمرو بن عثمان بن عفان خصومة
في أرض فقال ليس له عندنا إلا ما رغم أنفه قال وهذه أشد كلمة فحش ما سمعتها
منه قط. وأرسل إليه مروان يسبه وكان عاملا على المدينة ويسب عليا كل جمعة
على المنبر فقال الحسن لرسوله ارجع إليه فقل له إني والله لا أمحو عنك شيئا بأن
أسبك ولكن موعدي وموعدك الله تعالى فإن كنت صادقا فجزاك الله بصدقك
وإن كنت كاذبا فإن الله تعالى أشد نقمة. وأغلظ عليه مروان مرة وهو
ساكت ثم امتخط بيمينه فقال له الحسن ويحك أما علمت أن اليمين للوجه و
الشمال للفرج أف لك فسكت مروان. وكان رضي الله عنه مطلاقا للنساء وكان
لا يفارق امرأة إلا وهي تحبه وأحصن تسعين امرأة. وأخرج ابن سعد عن علي
رضي الله عنه أنه قال يا أهل الكوفة لا تزوجوا الحسن فإنه رجل مطلاق فقال
رجل من همدان لنزوجنه فما رضي أمسك وما كره طلق. ولما مات رضي الله عنه
بكى مروان في جنازته فقال له الحسين أتبكيه وقد كنت تجرعه ما تجرعه فقال
إني كنت أفعل ذلك إلى أحلم من هذا وأشار بيده إلى الجبل. وأخرج ابن عساكر
أنه قيل له إن أبا ذر يقول الفقر أحب إلي من الغنى والسقم أحب إلي من الصحة
فقال رحم الله أبا ذر أما أنا فأقول من اتكل على حسن اختيار الله له لم يتمن أنه
في غير الحالة التي اختار الله تعالى له. وكان عطاؤه كل سنة مائة ألف فحبسها عنه
معاوية في بعض السنين فحصل له إضاقة شديدة قال فدعوت بدواة لأكتب
إلى معاوية لأذكره نفسي ثم أمسكت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي
كيف أنت يا حسن فقلت بخير يا أبت وشكوت إليه تأخر المال فقال أدعوت بدواة
لتكتب إلى مخلوق مثلك تذكره ذلك قلت نعم يا رسول الله فكيف أصنع فقال
قل اللهم اقذف في قلبي رجاءك واقطع رجائي عمن سواك حتى لا أرجو أحدا غيرك

ولا أثق بأحد سواك اللهم وما ضعفت عنه قوتي وقصر عنه عملي ولم تنته إليه
رغبتي ولم تبلغه مسئلتي ولم يجر على لساني مما أعطيت أحدا من الأولين والآخرين
من اليقين فخصني به يا أرحم الراحمين قال فوالله ما ألححت فيه أسبوعا حتى بعث
إلي معاوية بألف ألف وخمسمائة ألف فقلت الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره ولا
يخيب من دعاه فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا حسن كيف أنت فقلت
بخير يا رسول الله وحدثته بحديثي فقال يا بني هكذا من رجا الخالق ولم يرج المخلوق
ولما احتضر قال لأخيه يا أخي إن أباك استشرف لهذا الأمر فصرفه الله تعالى عنه
ووليها أبو بكر ثم استشرف لها وصرفت عنه إلى عمر ثم لم يشك وقت الشورى أنها
لا تعدوه فصرفت عنه إلى عثمان فلما قتل عثمان بويع أبي ثم نوزع حتى جرد السيف
فما صفت له وإني والله ما أرى أن يجمع الله فينا النبوة والخلافة فلا أعرفن بما
استخفك سفهاء الكوفة فأخرجوك وقد كنت طلبت إلى عائشة أن أدفن مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت نعم فإذا مت فاطلب ذلك إليها وما أظن القوم
إلا سيمنعونك فإن فعلوا فلا تراجعهم فلما مات أتى الحسين عائشة فقالت نعم
وكرامة فمنعهم مروان فلبس الحسين ومن معه السلاح حتى رده أبو هريرة ثم
دفن بالبقيع إلى جنب أمه رضي الله عنهما وكان سبب موته رضي الله عنه
أن زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي دس إليها يزيد أن تسمه ويتزوجها
وبذل لها مائة ألف درهم ففعلت فمرض أربعين يوما فلما مات بعثت إلى يزيد تسأله
الوفاء بما وعدها فقال إنا لم نرضك للحسن فنرضاك لأنفسنا وبموته مسموما
شهيدا جزم غير واحد من المتقدمين كقتادة وأبي بكر بن حفص والمتأخرين كالزين
العراقي في مقدمة شرح التقريب وكانت وفاته رضي الله عنه سنة تسع وأربعين أو
خمسين أو احدى وخمسين أقوال الأكثرون على الثاني كما قاله جماعة وغلط الواقدي
ما عدا الأول سيما من قال سنة ست وخمسين ومن قال تسع وخمسين وجهد به أخوه
أن يخبره من سقاه فلم يخبره وقال الله تعالى أشد نقمة إن كان الذي أظن وإلا فلا
يقتل بي والله بريء وفي رواية يا أخي قد حضرت وفاتي ودنى فراقي لك وإني لاحق بربي
وأجد كبدي يتقطع وإني لعارف من أين دهيت فأنا أخاصمه إلى الله تعالى فبحقي
عليك لا تتكلمن في ذلك بشيء فإذا أنا قضيت نحبي فغمضني وغسلني وكفني واحملني
على سريري إلى قبر جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم أجدد به عهدا ثم ردني إلى قبر جدتي
فاطمة بنت أسد فادفني هناك وأقسم عليك بالله أن لا تريق في أمري محجمة دم و

في رواية يا أخي إني سقيت السم ثلاث مرات لم أسقه مثل هذه المرة فقال من سقاك قال
ما سؤالك عن هذا أتريد أن تقاتلهم أكل أمرهم إلى الله تعالى أخرجه ابن عبد البر
وفي رواية أخرى لقد سقيت السم مرارا ما سقيته مثل هذه المرة ولقد لفظت طائفة
من كبدي فرأيتني أقلبها بعود فقال له الحسين أي أخي من سقاك قال وما تريد إليه
أتريد أن تقتله قال نعم قال لئن كان الذي أظن فالله أشد نقمة وإن كان غيره
فلا يقتل بي بريء ورؤي كان مكتوبا بين عينيه قل هو الله أحد فاستبشر به هو و
أهل بيته فقصوها على ابن المسيب فقال إن صدقت رؤياه فقل ما بقي من أجله فما
بقي إلا أياما حتى مات وصلى عليه سعيد بن العاص لأنه كان واليا على المدينة من قبل
معاوية ودفن عند جدته بنت أسد بالقبة المشهورة وعمره سبع وأربعون سنة
كان منها مع رسول الله سبع سنين ثم مع أبيه ثلاثين سنة ثم خليفة ستة أشهر ثم
تسع سنين ونصف سنة في المدينة

الباب الحادي عشر في فضائل أهل البيت النبوي

وفيه فصول ولنقدم على ذلك أصله وهو تزويج النبي صلى الله عليه وسلم
فاطمة من علي كرم الله وجههما ورضي الله عنهما وذلك أوائل السنة الثانية من
الهجرة على الأصح وكان سنها خمس عشرة سنة ونحو نصف سنة وسنه إحدى وعشرين
سنة وخمسة أشهر ولم يتزوج عليها حتى ماتت وأراده فمنعه صلى الله عليه وسلم خوفا
عليها لشدة غيرتها عن أنس كما عند أبي حاتم ولأحمد نحوه قال جاء أبو بكر ثم عمر يخطبان
فاطمة من النبي صلى الله عليه وسلم فسكت ولم يرجع إليهما شيئا فانطلقا إلى علي كرم الله وجهه
ورضي الله عنهم يأمرانه بطلب ذلك قال علي فنبهاني لأمر فقمت أجر ردائي حتى
أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت تزوجني فاطمة قال وعندك شيء قلت فرسي وبدني
قال أما فرسك فلا بد لك منها وأما بدنك فبعها فبعتها بأربعمائة وثمانين فجئته
بها فوضعتها في حجره فقبض منها قبضة فقال أي بلال ابتع لنا بها طيبا وأمرهم
أن يجهزوها فجعل لها سرير مشرط ووسادة من أدم حشوها ليف وقال لعلي
إذا أتتك فلا تحدث شيئا حتى آتيك فجاءت مع أم أيمن فقعدت في جانب البيت
وأنا في جانب وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ها هنا أخي قالت أم أيمن أخوك
وقد زوجته بنتك قال نعم ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لفاطمة ائتيني بماء
فقامت إلى قعب في البيت فأتت فيه بماء فأخذه ومج فيه ثم قال لها تقدمي
فتقدمت فنضح بين ثدييها وعلى رأسها وقال اللهم إني أعيذها بك وذريتها
من الشيطان الرجيم ثم قال لها أدبري فأدبرت فصب بين كتفيها ثم فعل

متزوج ذلك بعلي ثم قال له ادخل باهلك بسم الله والبركة وفي رواية اخرى عن انس ايضا
عند ابي الخير القزويني الحاكمي خطبها علي بعد ان خطبها ابو بكر ثم عمر رضي الله عنهما
فقال صلى الله عليه وسلم قد امرني ربي بذلك قال انس ثم دعاني النبي صلى الله عليه وسلم بعد ايام فقال
ادع ابا بكر وعمر وعثمان وعبد الرحمن وعدة من الانصار فلما اجتمعوا واخذوا مجالسهم
وعلي غائبا قال صلى الله عليه وسلم الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع بسلطانه
المرهوب من عذابه وسطوته النافذ امره في سمائه وارضه الذي خلق الخلق
بقدرته وميزهم باحكامه واعزهم بدينه واكرمهم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
ان الله تبارك اسمه وتعالت عظمته جعل المصاهرة سببا لاحقا وامرا مفترضا
اوشج به الارحام اي الف بينها وجعلها مختلطة مشتبكة والزمها الانام فقال
عز من قائل وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا
فامر الله تعالى يجري الى قضائه وقضاؤه يجري الى قدره ولكل قضاء قدر و
لكل قدر اجل ولكل اجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب
ثم ان الله تعالى عز وجل امرني ان ازوج فاطمة من علي بن ابي طالب فاشهدوا
اني قد زوجته على اربعمائة مثقال فضة ان رضي بذلك علي ثم دعا صلى الله عليه وسلم
بطبق من بسر ثم قال انتهبوا فانتهبنا ودخل علي فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه
ثم قال ان الله تعالى امرني ان ازوجك فاطمة على اربعمائة مثقال فضة ارضيت بذلك
قال قد رضيت بذلك يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم جمع الله تعالى شملكما واعز
جدكما وبارك عليكما واخرج منكما كثيرا طيبا قال انس فوالله لقد اخرج الله تعالى
منهما الكثير الطيب **تنبيه** ظاهر هذه القصة لا يوافق مذهبنا من
اشتراط الايجاب والقبول فورا بلفظ التزويج او النكاح دون نحو رضيت ومن
اشتراط عدم التعليق لكنها واقعة حال محتملة ان عليا قبل فورا لما بلغه الخبر وعندنا
ان من زوج غائبا بايجاب صحيح كما هنا فبلغه الخبر فقال فورا تزوجتها او قبلت
نكاحها صح وقوله صلى الله عليه وسلم ان رضي بذلك ليس تعليقا حقيقيا لان الامر منوط
برضى الزوج وان لم يذكر فذكره تصريح بالواقع ورفع لبعض اشتباه فيه ممن لم
يتق الفقه هنا كلام غير ملائم فليجتنب **تنبيه** آخر اشار الذهبي
في الميزان الى ان هذه الرواية كذب فقال في ترجمة محمد بن دينار اتى بحديث كذب
ولا يدرى من هو انتهى قال شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر في لسان الميزان والخبر
المذكور سنده عن انس قال بينا انا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ غشيه الوحي فلما

سري عنه قال ان ربي امرني ان ازوج فاطمة من علي فانطلق فادع ابا بكر وعمر وسمى
جماعة من المهاجرين وبعددهم من الانصار فلما اخذوا مجالسهم خطب النبي صلى الله عليه وسلم
فقال الحمد لله المحمود بنعمته فذكر الخطبة والعقد وقدر الصداق وذكر البسر و
الدعاء اخرجه ابن عساكر في ترجمته عن ابي القاسم النسيب بسند له الى محمد بن
شهاب بن ابي الحيوة عن عبد الكريم بن يحيى بن معين عن محمد هذا عن هشيم عن يونس
بن عبيد عن الحسين عن انس قال ابن عساكر غريب ثم نقل عن محمد بن طاهر انه ذكره
في تكملة الكامل قال والراوي فيه جهالة انتهى وبه يعلم ان اطلاق الذهبي كونه
كذبا فيه نظر وانما هو غريب في سنده مجهول وسياتي في الآية الثانية نبذ تتعلق
بذلك وفيه عن النسائي بسند صحيح ما يرد على الذهبي ويبين ان للقصة اصلا
اصيلا فيتمسك منك على ذكر

الفصل الاول في الآيات الواردة فيهم

الآية الاولى

قال الله تعالى ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
تطهيرا اكثر المفسرين على انها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين لتذكير ضمير عنكم و
ما بعده وقيل نزلت في نسائه صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهن لقوله تعالى واذكرن
ما يتلى في بيوتكن ونسب لابن عباس ومن ثم كان مولاه عكرمة ينادي به في السوق
وقيل المراد النبي صلى الله عليه وسلم وقال آخرون نزلت في نسائه لانهن في بيت سكناه ولقوله
تعالى واذكرن ما يتلى في بيوتكن واهل بيته نسبه وهم من حرم الصدقة عليهم و
اعتمده جمع ورجحوه وايده ابن كثير بانهن سبب النزول وهو داخل قطعا اما
وحده على قول او مع غيره على الاصح وورد في ذلك احاديث منها ما يصلح متمسكا لذلك
ومنها ما يصلح متمسكا للآخر وهو اكثرها فلذا كان هو المعتمد كما تقرر ولنذكر
من تلك الاحاديث جملة فنقول اخرج احمد عن ابي سعيد الخدري انها نزلت في خمسة
النبي صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله تعالى عنهم اخرجه ابن جرير
مرفوعا بلفظ انزلت هذه الآية في خمسة في وفي علي وحسن وحسين وفاطمة و
اخرجه الطبراني مرفوعا ايضا ولمسلم انه صلى الله عليه وسلم ادخل هؤلاء تحت كساء عليه و
قرأ هذه الآية وصح انه صلى الله عليه وسلم جعل على هؤلاء كساء وقال اللهم هؤلاء اهل
بيتي وحامتي اي خاصتي اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقالت ام سلمة وانا معهم
قال انك على خير وفي رواية انه قال بعد تطهيرا انا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم
وعدو لمن عاداهم وفي اخرى القى عليهم كساء ووضع يده عليهم ثم قال اللهم ان
هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد انك حميد مجيد وفي اخرى

ن الآية نزلت ببيت أم سلمة فأرسل صلى الله عليه وسلم إليهم وجللهم بكساء ثم قال نحو ما مر و
في أخرى أنه جمعهم واجتمعوا ونزلت فإذ صحت حمل على نزولها مرتين وفي أخرى أنه قال
اللهم أهلي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ثلاثا وأن أم سلمة قالت له ألست من أهلك
قال بلى وأنه أدخلها الكساء بعد ما قضى دعاءه لهم وفي أخرى أنه لما جمعهم ودعا لهم بنحو
ما مر قال واثلة وعلي يا رسول الله فقال اللهم وعلى واثلة وفي رواية صحيحة قالت
واثلة وأنا من أهلك قال وأنت من أهلي قال واثلة إنها لمن أرجى ما أرجو قال البيهقي
وكأنه جعله في حكم الأهل تشبيها بمن يستحق هذا الاسم لا تحقيقا وأشار المحب الطبري
إلى أن هذا الفعل تكرر منه صلى الله عليه وسلم في بيت أم سلمة وبيت فاطمة وغيرهما وبه جمع
بين اختلاف الروايات في هيئة اجتماعهم وما جللهم به وما دعا به لهم وما أجاب به
واثلة وأم سلمة ويؤيد ذلك روايات أنه قال نحو ذلك لهؤلاء وهم في بيت فاطمة
وفي رواية أنه ضم إلى هؤلاء بقية بناته وأقاربه وأزواجه وصح عن أم سلمة فقلت
يا رسول الله أما أنا من أهل البيت فقال بلى إن شاء الله تعالى وذهب الثعلبي إلى أن
المراد من أهل البيت في الآية جميع بني هاشم ويؤيده الحديث الحسن أنه صلى الله عليه وسلم
اشتمل على العباس وبنيه بملاءة ثم قال يا رب هذا عمي وصنو أبي وهؤلاء أهل
بيتي فاسترهم من النار كستري إياهم بملاءتي هذه فأمنت أسكفة الباب وحوائط
البيت فقالت آمين ثلاثا وفي رواية فيها من وثقه ابن معين وضعفه غيره
ثم جعل العباس بنوه فجعلني في خيرهم بيتا وذلك قوله تعالى عز وجل إنما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا والحاصل أن أهل بيت السكنى
داخلون في الآية لأنهم المخاطبون بها ولما كان أهل بيت النسب تخفى إرادتهم
منها بين صلى الله عليه وسلم بما فعله مع من مر أن المراد بأهل البيت هنا ما يعم أهل بيت
سكناه كأزواجه وأهل بيت نسبه وهم جميع بني هاشم والمطلب وقد ورد عن الحسن
من طرق بعضها سنده حسن وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس
وطهرهم تطهيرا فبيت النسب مراد من الآية كبيت السكنى ومن ثم أخرج مسلم عن
زيد بن أرقم أنه لما سئل نساؤه من أهل بيته فقال نساؤه من أهل بيته ولكن
أهل بيته من حرم الصدقة فأشار إلى أن نساءه من أهل بيت سكناه الذين
امتازوا بكرامات وخصوصيات أيضا لا من أهل بيت نسبه وإنما أولئك من
حرمت عليهم الصدقة ثم هذه الآية منبع فضائل أهل البيت النبوي لاشتمالها
على غرر من مآثرهم والاعتناء بشأنهم حيث ابتدئت بإنما المفيدة لحصر إرادته

تعالى في أمرهم على إذهاب الرجس الذي هو الإثم أو الشك فيما يجب الإيمان به عنهم وتطهيرهم
من سائر الأخلاق والأحوال المذمومة وسيأتي في بعض الطرق تحريمهم على النار وهو
فائدة ذلك التطهير وغايته إذ منه إلهام الإنابة إلى الله تعالى وإدامة الأعمال الصالحة
ومن ثم لما ذهبت عنهم الخلافة الظاهرة لكونها صارت ملكا ولذا لم تتم للحسن عوضوا
عنها بالخلافة الباطنة حتى ذهب قوم إلى أن قطب الأولياء في كل زمن لا يكون إلا منهم
وممن قال يكون من غيرهم الأستاذ أبو العباس المرسي كما نقله عنه تلميذه التاج
ابن عطاء الله ومن تطهيرهم تحريم صدقة الفرض والنفل على قول لمالك عليهم لأنها أوساخ
الناس مع كونها تنبئ عن ذل الآخذ وعز المأخوذ منه وعوضوا عنها خمس خمس الفيء
والغنيمة المنبئ عن عز الآخذ وذل المأخوذ منه ومن ثم كان المعتمد دخول
أهل بيت النسب في الآية ولذا اختصوا بمشاركته صلى الله عليه وسلم في تحريم صدقة الفرض من
الزكاة والنذر والكفارة وغيرها وخالف بعض المتأخرين فبحث أن النذر كالنفل
وليس كما قال وامتاز صلى الله عليه وسلم بحرمة النفل أيضا وإن كان على جهة عامة أو غير
متعقد على الأصح واختار الماوردي حل صلاته في المساجد وشربه من سقاية زمزم
وبئر رومة واستدل الشافعي رحمه الله بحل النفل لهم بقول الباقر لما عوتب في شربه
من سقايات بين مكة والمدينة إنما حرم علينا الصدقة المفروضة ووجهه أن
مثله لا يقال من قبل الرأي لتعلقه بالخصائص فيكون مرسلا لأن الباقر تابعي
جليل ويعتضد مرسله بقول أكثر أهل العلم وتحريم ذلك يعم بني هاشم والمطلب و
مواليهم وقيل وأزواجه وهو ضعيف وإن حكى ابن عبد البر عليه الإجماع ولزوم
بعد الموت لا يحرم الأخذ إلا من جهة الفقر والمسكنة بخلافه بجهة أخرى كدين أو
سفر كما هو مقرر في الفقه وفي خبر أنها تحل لبعض بني هاشم من بعض لكنه ضعيف
مرسل فلا حجة فيه وشربه صلى الله عليه وسلم من سقاية زمزم واقعة حال يحتمل أن الماء الذي
فيها نزعه صلى الله عليه وسلم أو نزعه ما دونه فلم يتحقق أنه من صدقة العباس وحكمة ختم الآية
بتطهيرا المبالغة في وصولهم لأعلاه وفي رفع التجوز عنه ثم تنوينه تنوين التعظيم و
التكثير والإعجاب المفيد إلى أنه ليس من جنس ما يتعارف ويؤلف ثم أكد صلى الله عليه وسلم
ذلك كله بتكرير طلب ما في الآية لهم بقوله اللهم هؤلاء أهل بيتي إلى آخر ما مر وبإدخاله
نفسه معهم في العد لتعود عليهم بركة اندراجهم في سلكه بل في رواية أنه أدرج
معهم جبريل وميكائيل إشارة إلى علو قدرهم وأكده أيضا بطلب الصلاة عليهم بقوله
فاجعل صلواتك إلى آخر ما مر وأكده أيضا بقوله أنا حرب لمن حاربهم إلى آخر ما مر

أيضاً وفي رواية أنه بعد ذلك ألا من آذى قرابتي فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله تعالى
وفي أخرى والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد بي حتى يحبني ولا يحبني حتى يحب ذوي قرابتي
فأقامهم مقام نفسه ومن ثم صح أنه صلى الله عليه وسلم قال إني تارك فيكم ما إن تمسكتم
به لن تضلوا كتاب الله وعترتي وألحقوا به أيضاً في قصة المباهلة في آية فقل تعالوا
ندع أبناءنا وأبناءكم الآية فغدا صلى الله عليه وسلم محتضن الحسين وآخذ بيد الحسن
وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفهما وهؤلاء هم أهل الكساء فهم المراد في آية المباهلة
كما أنهم من جملة المراد بآية إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس فالمراد بأهل البيت فيها
وفي كل ما جاء في فضلهم أو فضل الآل أو ذوي القربى جميع آله صلى الله عليه وسلم وهم
مؤمنو بني هاشم والمطلب ضم إلى كل مؤمن من تقي ضعيف بالمرة ولو صح كما يأتيه
جمع بعضهم بين الأحاديث بأن الآل في الدعاء لهم في نحو الصلاة يشمل كل مؤمن من
تقي وفي حرمة الصدقة عليهم مختص بمؤمني بني هاشم والمطلب ويؤيد ذلك الشمول
خبر البخاري ما شبع آل محمد من خبز مادوم ثلاثاً اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً أو
في قول أن الآل هم الأزواج والذرية فقط الآية الثانية قوله تعالى إن الله
وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما
صح عن كعب بن عجرة لما نزلت هذه الآية قلنا يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم
عليك فكيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد الخ وفي رواية
الحاكم فقلنا يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت قال قولوا اللهم صل على
محمد وعلى آل محمد الخ فسؤالهم بعد نزول الآية وإجابتهم باللهم صل على محمد وعلى
آل محمد إلى آخره دليل ظاهر على أن الأمر بالصلاة على أهل بيته وبقية آله مراد
من هذه الآية وإلا لما سألوا عن هذه الصلاة على أهل بيته وآله عقب نزولها ولم
يجابوا بما ذكر فلما أجيبوا به دل على أن الصلاة عليهم من جملة المأمور به وأنه صلى الله
عليه وسلم أقامهم في ذلك مقام نفسه لأن القصد من الصلاة عليه مزيد تعظيمه
ومنه تعظيمهم ومن ثم أدخل من مر في الكساء فقال اللهم إنهم مني وأنا منهم فاجعل
صلواتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك علي وعليهم وقضية استجابة هذا
الدعاء أن الله تعالى صلى عليهم معه فطلب من المؤمنين صلاتهم عليه معهم و
يروى لا تصلوا علي الصلاة البتراء قالوا وما الصلاة البتراء قال تقولون اللهم
صل على محمد وتمسكون بل قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ولا ينافي ما تقرر
حذف الآل في حديث الصحيحين قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك قال قولوا اللهم

صل على محمد وعلى أزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم إلى آخره لأن ذكر الآل ثبت في
روايات أخر وبه يعلم أنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك كله فحفظ بعض الرواة ما لم يحفظ
الآخر ثم عطف الأزواج والذرية على الآل في كثير من الروايات يقتضي أنهما ليسا من الآل
وهو واضح في الأزواج بناء على الأصح في الآل أنهم مؤمنو بني هاشم والمطلب وأما الذرية
فمن الآل على سائر الأقوال فذكرهم بعد الآل للإشارة إلى عظيم شرفهم روى أبو داود
من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلى علينا أهل البيت فليقل اللهم صل على
محمد النبي الأمي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على
إبراهيم إنك حميد مجيد وقولهم قد علمنا كيف نسلم عليك أشاروا به إلى السلام
عليه في التشهد كما قاله البيهقي وغيره ويدل له خبر مسلم أمرنا الله تعالى أن نصلي
عليك فكيف نصلي عليك فسكت صلى الله عليه وسلم حتى تمنينا أنا لم نسأله ثم قال صلى الله
عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد الحديث وزاد آخره والسلام كما قد علمتم
أي من العلم وروي من التعليم لأنه صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم التشهد كما يعلمهم
السورة وصح أن رجلاً قال يا رسول الله أما السلام عليك فقد عرفنا فكيف
نصلي عليك إذا نحن صلينا عليك في صلاتنا صلى الله عليك وسلم فصمت رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى أحببنا أن الرجل لم يسأله فقال إذا أنتم صليتم علي فقولوا
اللهم صل على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد الحديث لا يقال تفرد به ابن إسحق ومسلم
لم يخرج له إلا في المتابعات لأنا نقول الأئمة وثقوه وإنما هو مدلس فقط و
قد زالت علة التدليس بتصريحه فيه بالتحديث فاتضح أن ذلك خرج مخرج البيان
لما من الوارد في الآية ويؤيده فقه قوله قولوا فإنها صيغة أمر وهو للوجوب وما صح
عن ابن مسعود رضي الله عنه يتشهد الرجل في الصلاة ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
ثم يدعو لنفسه وهذا الترتيب منه لا يكون من قبل الرأي فيكون في حكم المرفوع وصح
أيضاً أنه صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً يدعو في صلاته لم يحمد الله تعالى ولم يصل على النبي
صلى الله عليه وسلم فقال عجل هذا ثم دعاه فقال له أو لغيره إذا صلى أحدكم فليبدأ
بتحميد ربه والثناء عليه ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو بما شاء ومحل البداءة
بالتحميد والثناء على الله تعالى جلوس التشهد وبهذا كله اتضح قول الشافعي رضي
الله عنه بوجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد لما علمت من أنه صح عنه
صلى الله عليه وسلم الأمر بها فيه ومن أنه صح عن ابن مسعود رضي الله عنه تعيين محلها
وهو بين التشهد والدعاء فكان القول بوجوبها كذلك كذا ذهب إليه الشافعي هو

الحق الموافق لصريح السنة ولقواعد الاصوليين ويدل له ايضا احاديث صحيحة كثيرة ذكرتها
في شرحي الارشاد والعباب مع بيان الرد الواضح على من شنع على الشافعي رحمه الله و
بيان ان الشافعي لم يشذ بل قال به قبله جماعة من الصحابة كابن مسعود وابن عمر
وجابر وابي مسعود البدري وغيرهم والتابعين كالشعبي والباقر وغيرهم كابن اسحق
بن راهويه واحمد بل لمالك قول كموافق للشافعي ورجحه جماعة من اصحابه بل
قال شيخ الاسلام خاتمة الحفاظ ابن حجر لم ار عن احد من الصحابة والتابعين التصريح
بعدم الوجوب الا ما نقل عن ابراهيم النخعي مع اشعاره بان غيره كان قائلا بالوجوب
انتهى فزعم ان الشافعي شذ وانه خالف في ذلك فقهاء الامصار مجرد دعوى باطلة
لا يلتفت اليها ولا يعول عليها ومن ثم قال ابن القيم اجمعوا على مشروعية الصلوة عليه
صلى الله عليه وسلم في التشهد وانما اختلفوا في الوجوب والاستحباب ففي تمسك من لم يوجبها
بعمل السلف نظر لانهم كانوا يأتون بها في صلوتهم فان اريد بعملهم اعتقادهم احتاج
الى نقل صريح عنهم بعدم الوجوب واني يوجد ذلك قال واما قول عياض ان الناس
شنعوا على الشافعي فلا معنى له فاي شناعة في ذلك لانه لم يخالف في ذلك نصا و
لا اجماعا ولا مصلحة راجحة بل القول بذلك من محاسن مذهبه ولله در القائل
واذا المحاسن اللاتي ادل بها صارت ذنوبا فقل لي كيف اعتذر، واعلم ان
رحمه الله تعالى نقل عن العلماء رحمهم الله تعالى كراهة افراد الصلوة والسلام عليه
ومن ثم قال بعض الحفاظ كنت اكتب الحديث فاكتب الصلوة فقط فرايت النبي صلى الله عليه وسلم
في النوم فقال لي صلى الله عليه وسلم اما تتم الصلوة في كتابك فما كنت بعد ذلك الا صليت عليه
وسلمت ولا يحتج بتعليمهم كيفية الصلوة السابقة لان السلام سبقها في التشهد
فلا افراد فيه وقد جاء ذكر الصلوة مقرونة بالسلام في مواطن منها عقب ما يقال
عند ركوب الدابة كما رواه الطبراني في الدعاء مرفوعا وكذا في غيره وانما حذف في بعض
المواطن اختصارا وكذا حذف الال وقد اخرج الديلمي انه صلى الله عليه وسلم قال الدعاء محجوب
حتى يصلى على محمد واهل بيته اللهم صل على محمد وآله وكان قضية الاحاديث
السابقة وجوب الصلوة على الال في التشهد الاخير كما هو قول الشافعي رضي الله عنه
خلافا لما يوهمه كلام الروضة واصلها ورجحه بعض اصحابه ومال اليه البيهقي
ومن ادعى الاجماع على عدم الوجوب فقد سهى لكن بقية الاصحاب ذهبوا الى ان
اختلاف تلك الروايات من اجل انها وقائع متعددة فلم يوجبوا الا ما اتفقت
الطرق عليه وهو اصل الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم وما زاد فهو من قبيل الاكمل ولذا

استدلوا على عدم وجوب قوله كما صليت على ابراهيم بسقوطه في بعض الطرق وللشافعي
رضي الله عنه، يا اهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن انزله،
كفاكم من عظيم القدر انكم من لم يصل عليكم لا صلوة له، فيحتمل لا صلوة
له صحيحة فيكون موافقا لقوله بوجوب الصلوة على الال ويحتمل لا صلوة له كاملة
فيوافق اظهر قوليه الاية الثالثة قوله تعالى سلام على آل ياسين فقد نقل جماعة
من المفسرين عن ابن عباس ان المراد بذلك سلام على آل محمد وكذا قاله الكلبي وعليه
فهو صلى الله عليه وسلم داخل بطريق الاولى او النص كما في اللهم صل على آل ابي اوفى لكن اكثر
المفسرين على ان المراد الياس عليه السلام وهو قضية السياق تنبيه
لفظ السلام في نحو هذه الجملة خبر يراد به الانشاء والطلب على الاصح والطلب يستدعي
مطلوبا منه فطلبه تعالى من غيره محال فالمراد بسلامه تعالى على عباده اما بشارتهم
بالسلامة واما حقيقة الطلب لكن من نفسه اذ سلامه تعالى يرجع لكلامه النفسي
الازلي وتضمنه الطلب منه لانالة السلامة الكاملة للمسلم عليه غير محال اذ هو
طلب نفسي مقتض لتعلق الارادة به والطلب من النفس معقول يعلمه كل احد
من نفسه فالحاصل انه تعالى طلب لهم منه انالتهم السلامة الكاملة فتعلق ذلك
بهم في الوقت الذي اراد الله تعالى تخصيصهم به كما في امره ونهيه المتعلقين بنا مع
قدمهما وذكر الفخر الرازي ان اهل بيته صلى الله عليه وسلم يساوونه في خمسة اشياء
في السلام قال السلام عليك ايها النبي وقال سلام على آل ياسين وفي الصلوة عليه
وعليهم في التشهد وفي الطهارة قال تعالى طه اي يا طاهر وقال ويطهركم تطهيرا وفي
تحريم الصدقة وفي المحبة قال فاتبعوني يحببكم الله وقال قل لا اسألكم عليه اجرا
الا المودة في القربى الاية الرابعة قوله تعالى وقفوهم انهم مسئولون اخرج الديلمي
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وقفوهم انهم مسئولون
عن ولاية علي وكان هذا هو مراد الواحدي بقوله روي في قوله تعالى وقفوهم انهم
مسئولون اي عن ولاية علي واهل البيت لان الله تعالى امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يعرف
الخلق انه لا يسألهم على تبليغ الرسالة اجرا الا المودة في القربى والمعنى انهم يسئلون
هل والوهم حق الموالاة كما اوصاهم النبي صلى الله عليه وسلم ام اضاعوها واهملوها فتكون
عليهم المطالبة والتبعة انتهى واشار بقوله كما اوصاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى الاحاديث
الواردة في ذلك وهي كثيرة وسياتي منها جملة في الفصل الثاني ومن ذلك حديث مسلم
عن زيد بن ارقم قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فحمد الله تعالى واثنى عليه

ثم قال بعد ايها الناس انما انا بشر مثلكم يوشك ان يأتيني رسول ربي عز وجل فأجيبه
واني تارك فيكم الثقلين اولهما كتاب الله عز وجل فيه الهدى والنور فتمسكوا بكتاب
الله عز وجل وخذوا به وحث فيه ورغب فيه ثم قال واهل بيتي اذكركم الله
عز وجل في اهل بيتي ثلاث مرات فقيل لزيد من اهل بيته أليس نساؤه من اهل بيته
قال بلى ان نساءه من اهل بيته ولكن اهل بيته من حرم عليهم الصدقة بعده قال
ومن هم قال هم آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل عباس قال كل هؤلاء حرم عليهم
الصدقة قال نعم واخرج الترمذي وقال حسن غريب انه صلى الله عليه وسلم قال اني تارك
فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي احدهما اعظم من الآخر كتاب الله عز وجل
حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض
فانظروا كيف تخلفوني فيهما واخرجه احمد في مسنده بمعناه ولفظه اني اوشك ان
ادعى فاجيب واني تارك فيكم الثقلين كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء
الى الارض وعترتي اهل بيتي وان اللطيف الخبير اخبرني انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض
فانظروا بم تخلفوني فيهما وسنده لا بأس به وفي رواية ان ذلك كان في حجة الوداع
وفي اخرى مثله يعني كتاب الله كسفينة نوح من ركب فيها نجا ومثلهم اي اهل بيته
كمثل باب حطة من دخله غفرت له الذنوب وذكر ابن الجوزي لذلك في العلل
المتناهية وهم او غفلة عن استحضار بقية طرقه بل في مسلم عن زيد بن ارقم
انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك يوم غدير خم وهو ماء بالجحفة كما مر وزاد اذكركم الله
تعالى في اهل بيتي قلنا لزيد من اهل بيته نساؤه قال لا ايم الله ان المرأة تكون
مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع الى ابيها وقومها اهل بيته اهله وعصبته
الذين حرموا الصدقة بعده وفي رواية صحيحة اني تارك فيكم امرين لن تضلوا
ان اتبعتموهما كتاب الله عز وجل واهل بيتي عترتي زاد الطبراني اني سألت ذلك لهما
فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فانهم اعلم منكم وفي
رواية كتاب الله عز وجل وسنتي وهي المراد من الاحاديث المقتصرة على الكتاب لان
السنة مبينة له فاغنى ذكره عن ذكرها والحاصل ان الحث وقع بالتمسك
بالكتاب وبالسنة وبالعلماء بهما من اهل البيت ويستفاد من مجموع ذلك
بقاء الامور الثلاثة الى قيام الساعة ثم اعلم ان لحديث التمسك بذلك طرقا
كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابيا ومر له طرق مبسوطة في حادي عشر الشبه
وفي بعض تلك الطرق انه قال ذلك بحجة الوداع بعرفة وفي اخرى انه قاله بغدير خم

وفي اخرى انه قاله بالمدينة في مرضه وقد امتلأت الحجرة باصحابه وفي اخرى انه قال لما قام
خطيبا بعد انصرافه من الطائف كما مر ولا تنافي اذ لا مانع من انه كرر عليهم ذلك
في تلك المواطن وغيرها اهتماما بشأن الكتاب العزيز والعترة الطاهرة وفي رواية عند
الطبراني عن ابن عمر آخر ما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم اخلفوني في اهل بيتي وفي اخرى عند
الطبراني وابي الشيخ ان لله عز وجل ثلاث حرمات فمن حفظهن حفظ الله تعالى دينه
ودنياه ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله دنياه ولا آخرته قلت ما هن قال حرمة الاسلام
وحرمتي وحرمة رحمي وفي رواية للبخاري عن الصديق رضي الله عنه من قوله يا ايها
الناس ارقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم في اهل بيته اي احفظوه فيهم فلا تؤذوهم واخرج ابن
سعد والملا في سيرته انه صلى الله عليه وسلم قال استوصوا باهل بيتي خيرا فاني اخاصمكم
عنهم غدا ومن اكن خصمه اخصمه ومن اخصمه دخل النار وانه قال من حفظني
في اهل بيتي فقد اتخذ عند الله عهدا واخرج الاول انا واهل بيتي شجرة في الجنة
واغصانها في الدنيا فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا والثاني حديث في كل خلف من
امتي عدول من اهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين وانتحال المبطلين
وتأويل الجاهلين الا وان ائمتكم وفدكم الى الله عز وجل فانظروا من توفدون
واخرج احمد رحمه الله خبر الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة اهل البيت وفي خبر حسن
الا ان عيبتي وكرشي اهل بيتي والانصار فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم
تنبيه سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن وعترته وهي بالمثناة الفوقية
الاهل والنسل والرهط الادنون ثقلين لان الثقل كل نفيس خطير مصون و
هذان كذلك اذ كل منهما معدن للعلوم اللدنية والاسرار والحكم العلية
والاحكام الشرعية ولذا حث صلى الله عليه وسلم على الاقتداء والتمسك بهم والتعلم
منهم وقال الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة اهل البيت وقيل سميا ثقلين لثقل
وجوب رعاية حقوقهما ثم الذين وقع الحث عليهم منهم انما هم العارفون بكتاب
الله تعالى وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام اذ هم الذين لا يفارقون الكتاب
الى الحوض ويؤيده الخبر السابق ولا تعلموهم فانهم اعلم منكم وتميزوا بذلك
عن بقية العلماء لان الله تعالى اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وشرفهم
بالكرامات الباهرة والمزايا المتكاثرة وقد مر بعضها وسيأتي الخبر الذي في قريش
وتعلموا منها فانهم اعلم منكم فاذا ثبت هذا لعموم قريش فاهل البيت اولى منهم
بذلك لانهم امتازوا عنهم بخصوصيات لا يشاركهم فيها بقية قريش وفي احاديث

الحث على التمسك باهل البيت اشارة الى عدم انقطاع متأهل منهم للتمسك به الى يوم القيامة
كما ان الكتاب العزيز كذلك ولهذا كانوا امانا لاهل الارض كما يأتي ويشهد لذلك الخبر السابق
في كل خلف من امتي عدول من اهل بيتي الى آخره ثم احق من يتمسك به منهم امامهم وعالمهم
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه لما قدمناه من مزيد علمه ودقائق مستنبطاته ومن ثم
قال ابو بكر رضي الله عنه علي عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الذين حث على التمسك بهم
فخصه لما قلناه فلذلك خصه رسول الله صلى الله عليه وسلم بما مر يوم غدير خم والمراد بالعيبة
والكرش في الخبر السابق انهم موضع سره وامانته ومعادن نفائس معارفه وحضرته
اذ كل من العيبة والكرش مستودع لما يخفى فيه مما به القوام والصلاح لان الاول لما
يحرز فيه نفائس الامتعة والثاني مستقر الغذاء الذي به النمو او قوام البنية وقيل
هما مثلان لاختصاصهم باموره الظاهرة والباطنة اذ مظروف الكرش باطن والعيبة
ظاهر وعلى كل فهذا غاية في التعطف عليهم والوصية بهم ومعنى وتجاوزوا عن مسيئهم
اي في غير الحدود وحقوق الآدميين وهذا ايضا محمل الخبر الصحيح اقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم
ومن ثم ورد في رواية الا الحدود وفسرهم الشافعي رضي الله عنه وعن جميع ائمة الدين
بانهم الذين لا يعرفون بالشر ويقرب منه قول غيره هم اصحاب الصغائر دون الكبائر
وقيل من اذا اذنب تاب. الآية الخامسة قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا
ولا تفرقوا اخرج الثعلبي في تفسيرها عن جعفر الصادق رضي الله عنه انه قال نحن حبل
الله الذي قال الله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وكان جده زين
العابدين رضي الله عنه اذا تلا قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
يقول دعاء طويلا يشتمل على طلب اللحوق بدرجة الصالحين والدرجات العلية
وعلى وصف المحن وما انتحلته المبتدعة المفارقون لائمة الدين والشجرة النبوية
ثم يقول وذهب آخرون الى التقصير في امرنا واحتجوا بمتشابه القرآن فتأولوا بآرائهم
واتهموا مأثور الخبر الى ان قال فالى من يفزع خلف هذه الامة وقد درست اعلام
الملة ودانت الامة بالفرقة والاختلاف يكفر بعضهم بعضا والله تعالى يقول ولا تكونوا
كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات فمن الموثوق به على
ابلاغ الحجة وتأويل الحكم الا اهل الكتاب وابناء ائمة الهدى ومصابيح الدجى
الذين احتج الله تعالى بهم على عباده ولم يدع الخلق سدى من غير حجة هل تعرفونهم
او تجدونهم الا من فروع الشجرة المباركة وبقايا الصفوة الذين اذهب الله عنهم
الرجس وطهرهم تطهيرا وبرأهم من الآفات وافترض مودتهم في الكتاب. الآية

السادسة قوله تعالى ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله اخرج
ابو الحسن المغازلي عن الباقر رضي الله عنه انه قال في هذه الآية نحن الناس والله. الآية
السابعة قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اشار صلى الله عليه وسلم الى
وجود ذلك المعنى في اهل بيته وانهم امان لاهل الارض كما كان هو صلى الله عليه وسلم امانا
لهم وفي ذلك احاديث كثيرة يأتي بعضها ومنها النجوم امان لاهل السماء واهل بيتي
امان لامتي اخرجه جماعة كلهم بسند ضعيف وفي رواية ضعيفة ايضا اهل بيتي امان لاهل
الارض فاذا هلك اهل بيتي جاء اهل الارض من الآيات ما كانوا يوعدون وفي اخرى
لاحمد فاذا ذهبت النجوم ذهب اهل السماء واذا ذهب اهل بيتي ذهب اهل الارض
وفي رواية صححها الحاكم على شرط الشيخين النجوم امان لاهل الارض من الغرق و
اهل بيتي امان لامتي من الاختلاف فاذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا
حزب ابليس وجاء من طرق عديدة يقوي بعضها بعضا انما مثل اهل بيتي فيكم
كمثل سفينة نوح من ركبها نجا وفي رواية مسلم ومن تخلف عنها غرق وفي رواية
هلك وانما مثل اهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني اسرائيل من دخله غفر له وفي رواية
غفر له الذنوب وقال بعضهم يحتمل ان المراد باهل البيت الذين هم امان علماؤهم لانهم
الذين يهتدى بهم كالنجوم والذين اذا فقدوا جاء لاهل الارض من الآيات ما يوعدون
وذلك عند نزول المهدي لما يأتي في احاديثه ان عيسى يصلي خلفه ويقتل الدجال
في زمنه وبعد ذلك تتابع الآيات بل في مسلم ان الناس بعد قتل عيسى الدجال يمكثون
سبع سنين ثم يرسل الله تعالى ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الارض
احد في قلبه مثقال حبة من خير او ايمان الا قبضته فيبقى الاشرار في خفة الطير و
احلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا الحديث قال ويحتمل وهو الاظهر
عندي ان المراد بهم سائر اهل البيت وان الله تعالى لما خلق الدنيا باسرها من اجل
النبي صلى الله عليه وسلم جعل دوامها بدوامه ودوام اهل بيته لانهم يساوونه في اشياء
مر عن الرازي بعضها ولانه قال في حقهم اللهم انهم مني وانا منهم ولانهم بضعة منه
بواسطة ان فاطمة امهم بضعته فاقيموا مقامه في الامان انتهى ملخصا ووجه
تشبيههم بالسفينة فيما مر ان من احبهم وعظمهم شكرا لنعمة مشرفهم عليه
افضل الصلوة والسلام واخذ بهدي علمائهم نجا من ظلمة المخالفات ومن
تخلف عن ذلك غرق في بحر كفر النعم وهلك في مفاوز الطغيان ورد في خبر ان من حفظ
حرمة الاسلام وحرمته صلى الله عليه وسلم وحرمة رحمه حفظ الله تعالى دينه ودنياه

ومن لا لم يحفظ دنياه ولا آخرته وورد يرد الحوض أهل بيتي ومن أحبهم من أمتي كهاتين
السبابتين ويشهد له خبر المرء مع من أحب وبباب حطة أن الله تعالى جعل
دخول ذلك الباب الذي هو باب أريحا أو بيت المقدس مع التواضع والاستغفار
سببا للمغفرة وجعل لهذه الأمة مودة أهل البيت سببا لها كما يأتي وسيأتي في الآية الثامنة
قوله تعالى وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى قال ثابت البناني
اهتدى إلى ولاية أهل بيته صلى الله عليه وسلم وجاء ذلك عن أبي جعفر الباقر أيضا وأخرج
الديلمي مرفوعا إنما سميت ابنتي فاطمة لأن الله تعالى فطمها ومحبيها عن النار وأخرج
أحمد أنه صلى الله عليه وسلم أخذ بيد الحسنين وقال من أحبني وأحب هذين وأحب
أباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة ولفظ الترمذي وقال حسن غريب وكان
معي في الجنة ومعنى المعية هنا معية القرب والشهود لا معية المكان والمنزلة وأخرج
ابن سعد عن علي رضي الله عنه قال أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أول من يدخل
الجنة أنا وفاطمة والحسن والحسين قلت يا رسول الله فمحبونا قال من ورائكم وقد مر
في فضائل أبي بكر رضي الله عنه أنه أول من يدخل الجنة وفي فضائل عمر أيضا ذلك
وما يجمع بينهما بما يعلم به محمل هذا الحديث ولا تتوهم الرافضة والشيعة قبحهم الله
أنهم محبو أهل البيت لأنهم أفرطوا في محبتهم حتى جرهم ذلك إلى تكفير الصحابة وتضليل
الأمة وقد قال علي كرم الله وجهه يهلك في محب مفرط يقرظني بما ليس في ومر خبر
لا يجتمع حب علي وبغض أبي بكر وعمر في قلب مؤمن وهؤلاء الضالون الحمقاء
أفرطوا فيه وفي أهل بيته فكانت محبتهم عارا عليهم وبوارا قاتلهم الله أنى يؤفكون
وأخرج الطبراني بسند ضعيف أن عليا أتي يوم البصرة بذهب وفضة فقال
ابيضي واصفري غري غيري غري أهل الشام غدا إذا ظهروا عليك فشق قوله ذلك
على الناس فذكر له ذلك فأذن في الناس فدخلوا عليه فقال إن خليلي صلى الله عليه وسلم
قال يا علي إنك ستقدم على الله تعالى وشيعتك راضين مرضيين و
يقدم عليه عدوك غضابا مقمحين ثم جمع علي يده إلى عنقه يريهم الإقماح و
شيعته هم أهل السنة لأنهم الذين أحبوهم كما أمر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم
وأما غيرهم فأعداؤه في الحقيقة لأن المحبة الخارجة عن الشرع الحائدة عن
سنن الهدى هي العداوة الكبرى فلذا كانت سببا لهلاكهم كما مر آنفا عن الصادق
المصدوق صلى الله عليه وسلم وأعداؤه هم الخوارج ونحوهم من أهل الشام لا معاوية
ونحوه من الصحابة لأنهم متأولون فلهم أجر وله هو وشيعته أجران رضي الله

تعالى عنهم ويؤيد ما قلناه من أن أولئك المبتدعة والرافضة والشيعة ونحوهما ليسوا
من شيعة علي وذريته بل من أعدائهم ما أخرجه صاحب المطالب العالية عن علي كرم
الله وجهه ومن جملته أنه مر على جمع فأسرعوا إليه قياما فقال من القوم فقالوا من
شيعتك يا أمير المؤمنين فقال لهم خيرا ثم قال يا هؤلاء ما لي لا أرى فيكم سمة شيعتنا
وحلية أحبابنا فأمسكوا حياء فقال له من معه نسألك بالذي أكرمكم أهل البيت
وخصكم وحباكم لما أنبأتنا بصفة شيعتكم فقال كرم الله وجهه شيعتنا هم
العارفون بالله العاملون بأمر الله أهل الفضائل الناطقون بالصواب مأكولهم
القوت وملبوسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع بخعوا لله بطاعته وخضعوا إليه
بعبادته مضوا غاضين أبصارهم عما حرم الله عليهم واقفين أسماعهم على
العلم بربهم نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالذي نزلت منهم في الرخاء رضا عن الله
تعالى بالقضاء فلولا الآجال التي كتب الله لهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة
عين شوقا إلى لقاء الله تعالى والثواب وخوفا من أليم العقاب عظم الخالق في
أنفسهم وصغر ما دونه في أعينهم فهم والجنة كمن رآها فهم على أرائكها متكئون
وهم والنار كمن رآها فهم فيها معذبون صبروا أياما قليلة فأعقبتهم راحة
طويلة أرادتهم الدنيا فلم يريدوها وطلبتهم فأعجزوها أما الليل فصافون
فيه أقدامهم تالون لأجزاء القرآن ترتيلا يعظون أنفسهم بأمثاله ويستشفون
لدائهم بدوائه تارة وتارة يفترشون جباههم وأكفهم وركبهم وأطراف
أقدامهم تجري دموعهم على خدودهم يمجدون جبارا عظيما ويجأرون إليه

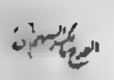

في فكاك رقابهم هذا ليلهم فأما نهارهم فعلماء حلماء بررة أتقياء
براهم خوف باريهم فهم كالقداح تحسبهم مرضى أو قد خولطوا وما هم بذلك
بل خامرهم من عظمة ربهم وشدة سلطانه ما طاشت له قلوبهم وذهلت
منه عقولهم فإذا استفاقوا من ذلك بادروا إلى الله تعالى بالأعمال الزكية لا
يرضون له بالقليل ولا يستكثرون له الجزيل فهم دائما أنفسهم متهمون ومن
أعمالهم مشفقون ترى لأحدهم قوة في دين وحزما في لين وإيمانا في يقين
وحرصا على علم وفهما في فقه وعلما في حلم وكيسا في قصد وقصدا في غنى
وتجملا في فاقة وصبرا في شدة وخشوعا في عبادة ورحمة للمجهود وإعطاء
في حق ورفقا في كسب وطلبا في حلال ونشاطا في هدى واعتصاما
في شهوة لا يغره من جهله ولا يدع إحصاء ما عمله يستبطئ نفسه في العمل

هو من صالح عمله على وجل، يصبح وشغله الذكر، ويمسي وهمه الشكر، يبيت حذراً من
سِنة الغفلة، ويصبح فرحاً بما أصاب من الفضل والرحمة، مرغبته فيما يبقى، وزهادته
فيما يفنى، قد قرن العلم بالعمل، والعلم بالحلم، دائماً نشاطه، بعيداً كسله، قريباً أمله،
قليلاً زلله، متوقعاً أجله، خاشعاً قلبه، شاكراً ربه، قانعاً نفسه، محرزاً دينه،
كاظماً غيظه، آمناً منه جاره، سهلاً أمره، معدوماً كبره، بيناً صبره، كثيراً ذكره،
لا يعمل شيئاً من الخير رياءً، ولا يتركه حياءً، أولئك شيعتنا وأحبتنا ومنا ومعنا،
ألا هاشوقاً إليهم، فصاح بعض من معه وهو همام بن عباد بن خثيم وكان من المتعبدين
صيحة فوقع مغشياً عليه فحركوه فإذا هو فارق الدنيا فغسل وصلى عليه أمير المؤمنين
ومن معه. فتأمل وفقك الله تعالى لطاعته وأدام عليك من سوابغ حمايته هذه
الأوصاف الجليلة الرفيعة الباهرة الكاملة المنيعة تعلم أنها لا توجد إلا في
أكابر العارفين الأئمة الوارثين فهؤلاء هم شيعة علي وأهل بيته رضوان الله تعالى
عليهم، وأما الرافضة والشيعة ونحوهما إخوان الشياطين وأعداء الدين وسفهاء
العقول ومخالفو الفروع والأصول ومنتحلو الضلال ومستحقو عظيم العقاب والنكال
فهم ليسوا شيعة لأهل البيت المطهرين من الرجس المطهرين من شوائب النقص والدنس
لأنهم أفرطوا وفرطوا في جنب الله فاستحقوا منه أن يقفيهم متحيرين في مهالك غيهم
والاشتباه وإنما هم شيعة إبليس اللعين وخلفاء أبنائه المتمردين فعليهم
لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، وكيف يزعم محبة قوم من لم يتخلق قط
بخلق من أخلاقهم ولا عمل في عمره بقول من أقوالهم ولا تأسى في دهره بفعل من أفعالهم
ولا تأهل لفهم شيء من أحوالهم، ليست هذه محبة في الحقيقة بل نقيضة عند
أئمة الشريعة والطريقة إذ حقيقة المحبة طاعة المحبوب وإيثار محابه ومرضاته
على محاب النفس ومرضاتها والتأدب بآدابه وأخلاقه، ومن ثم قال علي كرم
الله وجهه لا يجتمع حبي وبغض أبي بكر وعمر لأنهما ضدان وهما لا يجتمعان. الآية
التاسعة قوله تعالى فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع
أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة
الله على الكاذبين، قال في الكشاف لا دليل أقوى من هذا على فضل أصحاب الكساء أي
وهم علي وفاطمة والحسنان لأنها لما نزلت دعاهم صلى الله عليه وسلم فاحتضن الحسين
وأخذ بيد الحسن ومشت فاطمة خلفه وعلي خلفها فعلم أنهم المراد من الآية وأن أولاد
فاطمة وذريتهم يسمون أبناءه وينسبون إليه نسبة صحيحة نافعة في الدنيا والآخرة

ويوضح ذلك أحاديث نذكرها مع ما يتعلق بها تتميماً للفائدة فنقول صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال على المنبر
ما بال أقوام يقولون إن رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينفع قومه يوم القيامة بلى والله
وإن رحمي موصولة في الدنيا والآخرة وإني أيها الناس فرط لكم على الحوض وفي رواية ضعيفة
وإن صححها الحاكم أنه صلى الله عليه وسلم بلغه أن قائلاً قال لبريدة إن محمداً لن يغني عنك من
الله شيئاً فخطب ثم قال ما بال أقوام يزعمون أن رحمي لا ينفع بل حتى حا وحكم أي وهما قبيلتان
من اليمن إني لأشفع فأشفع حتى إن من أشفع له فيشفع حتى إن إبليس ليتطاول
طمعاً في الشفاعة وأخرج الدارقطني أن علياً كرم الله وجهه يوم الشورى احتج على
أهلها فقال لهم أنشدكم بالله هل منكم أحد أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرحم
مني ومن جعله صلى الله عليه وسلم نفسه وأبناءه أبناءه ونساءه نساءه غيري قالوا
اللهم لا الحديث وأخرج الطبراني أن الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه وإن
الله عز وجل جعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب، أخرج أبو الخير الحاكمي وصاحب كنوز
المطالب في بني أبي طالب أن علياً دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده العباس فسلم ورد
عليه السلام وقام فعانقه وقبل ما بين عينيه وأجلسه عن يمينه فقال له
العباس أتحبه قال يا عم والله لله أشد حباً له مني إن الله عز وجل جعل ذرية
كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب هذا، زاد الثاني في روايته أنه إذا كان يوم القيامة
دعي الناس بأسماء أمهاتهم ستراً من الله تعالى عليهم إلا هذا وذريته فإنهم يدعون
بأسمائهم لصحة ولادتهم، وأبو يعلى والطبراني أنه صلى الله عليه وسلم قال كل بني أم ينتمون
إلى عصبة إلا ولد فاطمة فأنا وليهم وأنا عصبتهم وله طرق يقوي بعضها بعضاً
وقول ابن الجوزي بعد أن أورده في العلل المتناهية إنه لا يصح غير جيد كيف
وكثرة طرقه ربما توصله لدرجة الحسن، بل صح عن عمر رضي الله عنه أنه خطب أم
كلثوم بنت علي فاعتل بصغرها وبأنه أعدها لابن أخيه جعفر فقال له ما أردت
الباءة ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب ينقطع يوم
القيامة ما خلا سببي ونسبي وكل بني أنثى عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة فإني
أنا أبوهم وعصبتهم، وفي رواية أخرجها البيهقي والدارقطني بسند رجاله من أكابر
أهل البيت أن علياً عزل بناته لولد جعفر فلقيه عمر رضي الله عنهما فقال له يا أبا
الحسن أنكحني ابنتك أم كلثوم بنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد
حبستها لولد أخي جعفر فقال عمر رضي الله عنه إنه والله ما على وجه الأرض من يرصد
من حسن صحبتها ما أرصد فأنكحني يا أبا الحسن فقال قد أنكحتكها فعاد عمر إلى مجلسه

[illegible] مجلس المهاجرين والانصار فقال رفئوني قالوا بمن يا امير المؤمنين قال بام كلثوم بنت علي
وحدثت انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل صهر وسبب او نسب ينقطع
يوم القيمة الا صهري وسببي ونسبي وانه كان لي معه صحبة واحببت ان يكون لي معها
سبب وبهذا الحديث المروي من طريق اهل البيت يزداد التعجب من انكار جماعة من
جهلة اهل البيت في زمننا تزويج عمر بام كلثوم لكن لا عجب لان اولئك لم يخالطوا العلماء
ومع ذلك استولى على عقولهم جهلة الروافض فادخلوا فيها ذلك فقلدوهم فيه وما
دروا انه عين الكذب ومكابرة للحس اذ من مارس العلماء او طالع كتب الاخبار
والسير علم ضرورة ان عليا زوجها له وان انكار ذلك جهل وعناد ومكابرة للحس
وخبال في العقل وفساد في الدين وفي رواية للبيهقي ان عمر رضي الله عنه لما قال
فاحببت ان يكون لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم سبب ونسب قال علي رضي الله عنه
للحسنين رضي الله عنهما زوجا عمكما فقالا هي امرأة من النساء تختار لنفسها فقام علي
مغضبا فامسك الحسن ثوبه وقال لا صبر لنا على هجرانك يا ابتاه فزوجاه وفي رواية
ان عمر صعد المنبر فقال ايها الناس انه والله ما حملني على الالحاح على علي في ابنته الا اني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب وصهر ينقطع الا سببي ونسبي
وصهري وانهما يأتيان يوم القيمة فيشفعان لصاحبهما وفي رواية انه لما اكثر
تردده الى علي اعتل بصغرها فقال له ما حملني على كثرة ترددي اليك الا اني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل حسب ونسب وسبب منقطع يوم القيمة الا حسبي
ونسبي وسببي وصهري فامر بها علي فزينت وبعث بها اليه فلما رآها قام اليها و
اجلسها في حجره وقبلها ودعا لها فلما قامت اخذ بساقها وقال لها قولي لابيك
قد رضيت قد رضيت فلما جاءت قال لها ما قال لك فذكرت له جميع ما فعله
وما قاله فانكحها اياه فولدت له زيدا مات رجلا وفي رواية انه لما خطبها اليه قال
حتى استأذن فاستأذن ولد فاطمة فاذنوا له وفي رواية ان الحسين سكت و
تكلم الحسن فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال يا ابتاه من بعد عمر صحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وتوفي وهو عنه راض ثم ولي الخلافة فعدل فقال له ابوه صدقت
ولكن كرهت ان اقطع امرا دونكما ثم قال لها انطلقي الى امير المؤمنين فقولي له ان ابي
يقرئك السلام ويقول لك انا قد قضينا حاجتك التي طلبت فاخذها عمر و
ضمها اليه واعلم من عنده انه تزوجها فقيل له انها صبية صغيرة فذكر الحديث
السابق وفي رواية اخرى اردت ان يكون بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم سبب

وصهر

وصهر وتقبيله وضمه لها على جهة الاكرام لانها لصغرها لم تبلغ حدا تشتهى حتى يحرم ذلك
ولولا صغرها لما بعث بها ابوها لذلك ثم حديث عمر هذا جاء عن جماعة آخرين من الصحابة
كالمسور وابن عباس وابن الزبير وابن عمر رضي الله عنهم قال الذهبي واسناده صالح تنبيه
علم مما ذكر في هذه الاحاديث عظيم نفع الانتساب اليه صلى الله عليه وسلم ولا ينافيه ما في احاديث
أخر من حثه لاهل بيته على خشية الله تعالى وتقواه وطاعته وان القرب اليه يوم
القيمة انما هو بالتقوى فمن ذلك الحديث الصحيح انه لما نزل قوله تعالى وانذر عشيرتك
الاقربين دعا قريشا فاجتمعوا فعم وخص وطلب منهم ان ينقذوا انفسهم من النار الى ان
قال يا فاطمة بنت محمد يا صفية بنت عبد المطلب يا بني عبد المطلب لا املك لكم من الله
شيئا غير ان لكم رحما سابلها ببلالها واخرج ابو الشيخ عن ابن حبان يا بني هاشم لا ياتين
الناس يوم القيمة بالآخرة يحملونها على ظهورهم وتاتون بالدنيا على ظهوركم لا اغني
عنكم من الله شيئا واخرج البخاري في الادب المفرد ان اوليائي يوم القيمة المتقون
وان كان نسب اقرب من نسب لا ياتيني الناس بالاعمال وتاتوني بالدنيا تحملونها على
رقابكم فتقولون يا محمد فاقول هكذا وهكذا واعرض في كلا عطفيه واخرج الطبراني
ان اهل بيتي هؤلاء يرون انهم اولى الناس بي وليس كذلك ان اوليائي منكم المتقون
من كانوا وحيث كانوا واخرج الشيخان عن عمرو بن العاص رضي الله عنه يقول سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم جهارا غير سر يقول ان آل بني فلان ليسوا باوليائي انما وليي الله
وصالح المؤمنين زاد البخاري لكن لهم رحم سابلها ببلالها يعني ساصلها بصلتها
ووجهه عدم المنافاة كما قاله المحب الطبري وغيره من العلماء انه عليه الصلوة والسلام
لا يملك لاحد شيئا لا نفعا ولا ضرا لكن الله عز وجل يملكه نفع اقاربه بل وجميع
امته بالشفاعة العامة والخاصة فهو لا يملك الا ما يملكه له مولاه كما اشار
اليه بقوله غير ان لكم رحما سابلها ببلالها وكذا معنى قوله لا اغني عنكم من الله شيئا
اي بمجرد نفسي من غير ما يكرمني به الله تعالى من نحو شفاعة او مغفرة وخاطبهم بذلك
رعاية لمقام التخويف والحث على العمل والحرص على ان يكونوا اولى الناس حظا في تقوى
الله تعالى وخشيته ثم اومى الى حق رحمه اشارة الى ادخال نوع طمأنينة عليهم
وقيل هذا قبل علمه بان الانتساب اليه ينفع وبانه يشفع في ادخال قوم الجنة بغير
حساب ورفع درجات آخرين واخراج قوم آخرين من النار ولما خفي ذلك جمع
عن بعضهم حمل حديث كل سبب ونسب على ان المراد ان امته صلى الله عليه وسلم يوم القيمة
ينسبون اليه بخلاف امم الانبياء لا ينسبون اليهم وهو بعيد وان حكاه وجها في [illegible]

بدليل ما مر من استناد عمر اليه في الحث على تزوجه بام كلثوم واقرار علي والمهاجرين
والانصار له على ذلك ويرده ايضا ذكر القيمة والحسب مع السبب والنسب كما مر و
صلى الله عليه وسلم لما قيل له ان قرابته لا تنفع على ان في حديث البخاري ما يقتضي نفعه
الامم لانبيائهم فان فيه يجيء نوح عليه السلام وامته فيقول الله تعالى هل بلغت فيقول
اي رب نعم فيقول لامته هل بلغكم الحديث وكذا جاء في غيره واعلم انه استفيد
من قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق ان اوليائي منكم المتقون وقوله انما وليي
الله وصالح المؤمنين ان رحمه نفع وقرابته وشفاعته للمذنبين من اهل بيته
وان لم ينتف لكن ينتفي عنهم بسبب عصيانهم ولاية الله ورسوله لكفرانهم نعمة قرب
النسب اليه بارتكابهم ما يسوءه صلى الله عليه وسلم عند عرض عملهم عليه ومن ثم يعرض
صلى الله عليه وسلم عمن يقول له منهم في القيمة يا محمد كما في الحديث السابق وقد قال الحسن
بن الحسن المثنى لبعض الغلاة فيهم ويحكم احبونا لله فان اطعنا الله فاحبونا وان
عصينا الله فابغضونا ويحكم لو كان الله نافعا بقرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم
بغير عمل بطاعته لنفع بذلك من هو اقرب اليه منا والله اني اخاف ان يضاعف
للعاصي منا العذاب ضعفين وان يؤتى المحسن منا اجره مرتين وكأنه اخذ ذلك
من قوله تعالى يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب
ضعفين **خاتمة** علم من الاحاديث السابقة اتجاه قول صاحب التلخيص
من اصحابنا من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان اولاد بناته ينسبون اليه صلى الله عليه وسلم
واولاد بنات غيره لا ينسبون الى جدهم من الكفاءة وغيرها وانكر ذلك القفال وقال
لا خصوصية اي بل كل احد ينسب اليه اولاد بناته ويرده الخبر السابق كل بني ام
ينتمون الى عصبته الخبر ثم معنى الانتساب اليه صلى الله عليه وسلم الذي هو من خصوصياته
انه يطلق عليه انه اب لهم وانهم بنوه حتى يعتبر ذلك في الكفاءة فلا يكافئ شريفة
هاشمي غير شريف وقولهم ان بني هاشم والمطلب اكفاء محله فيما عدا هذه الصورة
كما بينته بما فيه في افتاء طويل مسطر في الفتاوى وحتى يدخلون في الوقف على
اولاده والوصية لهم واما اولاد بنات غيره فلا يجري فيهم مع جدهم لامهم هذه الاحكام
نعم يستوي الجد للاب والام في الانتساب اليهما من حيث تطلق الذرية والنسل
والعقب فاراد صاحب التلخيص بالخصوصية ما مر واراد القفال بعدمها هذا فلا
خلاف بينهما في الحقيقة ومن فوائد ذلك ايضا انه يجوز ان يقال للحسنين
ابنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابوهما اتفاقا ولا يجري فيه القول الضعيف

انه لا يجوز ان يقال له صلى الله عليه وسلم اب المؤمنين ولا عبرة بمن منع ذلك حتى في الحسنين من
الامويين لخبر البيهقي الآتي في بحث ان ابني هذا سيد ومعاوية وان نقل عنه ذلك لكن نقل
عنه ما يقتضي انه رجع عن ذلك وغير معاوية من بقية الامويين المانع لذلك لا يعتد
به وعلى الاصح فقوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم انما سيق لانقطاع حكم التبني
لا يمنع هذا الاطلاق المراد به انه اب المؤمنين في الاحترام والاكرام الآية العاشرة
ولسوف يعطيك ربك فترضى نقل القرطبي عن ابن عباس انه قال رضي محمد صلى الله عليه وسلم ان لا
يدخل احد من اهل بيته النار وقاله السدي انتهى واخرج الحاكم وصححه انه صلى الله عليه وسلم
قال وعدني ربي في اهل بيتي من اقر منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ ان لا يعذبهم واخرج الملا
سألت ربي ان لا يدخل النار احدا من اهل بيتي فاعطاني ذلك واخرج احمد في المناقب انه
صلى الله عليه وسلم قال يا معشر بني هاشم والذي بعثني بالحق نبيا لو اخذت بحلقة الجنة ما
بدأت الا بكم واخرج الطبراني عن علي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول من يرد
علي الحوض اهل بيتي ومن احبني من امتي وهو ضعيف والذي صح اول من يرد علي الحوض
فقراء المهاجرين فان صح الاول ايضا حمل على ان اولئك اول من يرد بعد هؤلاء واخرج
المخلص والطبراني والدارقطني اول من اشفع له من امتي اهل بيتي ثم الاقرب فالاقرب من
قريش ثم الانصار ثم من آمن بي واتبعني من اليمن ثم سائر العرب ثم الاعاجم ومن
اشفع له اولا افضل وعند البزار والطبراني وغيرهما اول من اشفع له من امتي اهل
المدينة ثم اهل مكة ثم اهل الطائف ويجمع بينهما بان ذاك فيه ترتيب من حيث القبائل
وهذا فيه ترتيب من حيث البلدان فيحتمل ان المراد البداءة في قريش باهل المدينة ثم اهل مكة
ثم اهل الطائف وكذا في الانصار ومن بعدهم ويحتمل ان المراد انه يبدأ من اهل المدينة
بقريش ثم الانصار ثم من بعدهم ومن اهل مكة بذلك على هذا الترتيب ومن اهل الطائف
بذلك كذلك واخرج تمام والبزار والطبراني وابو نعيم انه صلى الله عليه وسلم قال ان فاطمة احصنت
فرجها فحرمها الله تعالى وذريتها على النار وفي رواية فحرمها وذريتها على النار واخرج الحافظ
ابو القاسم الدمشقي انه صلى الله عليه وسلم قال يا فاطمة لم سميت فاطمة قال علي لم سميت
فاطمة يا رسول الله قال ان الله تعالى قد فطمها وذريتها من النار واخرج الغساني
ان ابنتي فاطمة حوراء آدمية لم تحض ولم تطمث انما سماها فاطمة لان الله تعالى
فطمها ومحبيها عن النار واخرج الطبراني بسند رجاله ثقات انه صلى الله عليه وسلم قال
لها ان الله تعالى غير معذبك ولا احد من ولدك ورواه ايضا عن ابن عباس ان الله غير
معذبك ولا احد من ولدك وفي رواية يا بني عبد المطلب وفي رواية يا بني هاشم اني قد

سألت الله عز وجل أن يجعلكم رحماء نجباء وسألته أن يهدي ضالكم ويؤمن خائفكم
ويشبع جائعكم، وأخرج الديلمي وغيره أنه صلى الله عليه وسلم قال نحن بنو عبد المطلب سادات
أهل الجنة أنا وحمزة وعلي وجعفر بن أبي طالب والحسن والحسين والمهدي، وفي حديث ضعيف
عن علي رضي الله عنه شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حسد الناس فقال لي أما ترضى
أن تكون رابع أربعة أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وأزواجنا عن أيماننا
وشمائلنا وذريتنا خلف أزواجنا، وأخرج أحمد في المناقب أنه صلى الله عليه وسلم قال لعلي
أما ترضى أنك معي في الجنة والحسن والحسين وذريتنا خلف ظهورنا وأزواجنا خلف
ذريتنا وشيعتنا عن أيماننا وشمائلنا، ومر عن علي كرم الله وجهه في الآية الثا
بيان صفات تلك الشيعة فراجع ذلك فإنه مهم وبه تبين لك أن الفرقة المسماة
بالشيعة الآن إنما هم شيعة إبليس لأنه استولى على عقولهم فأضلهم ضلالاً مبيناً
وأخرج الطبراني أنه صلى الله عليه وسلم قال لعلي أول أربعة يدخلون الجنة أنا وأنت والحسن
والحسين وذريتنا خلف ظهورنا وأزواجنا خلف ذرياتنا وشيعتنا عن أيماننا و
شمائلنا وسنده ضعيف لكن يشهد له ما صح عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الله
تعالى يرفع ذرية المؤمن معه في درجته وإن كانوا دونه في العمل قرأ والذين آمنوا
واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم الآية، وأخرج الديلمي يا علي إن
الله تعالى قد غفر لك ولذريتك ولولدك ولأهلك ولشيعتك ولمحبي شيعتك
فأبشر فإنك الأنزع البطين، وهو ضعيف، وكذا خبر أنت وشيعتك تردون على الحوض
رواء مرويين مبيضة وجوهكم وإن عدوك يردون على الحوض ظماء مقمحين
ضعيف أيضاً ومر بيان صفات شيعته فاحذر من غرور الضالين وتمويه الجاحدين
الرافضة والشيعة ونحوهما قاتلهم الله أنى يؤفكون، الآية الحادية عشرة قوله تعالى
إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية، أخرج الحافظ جمال الدين
الزرندي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن هذه الآية لما نزلت قال صلى الله عليه وسلم لعلي
هو أنت وشيعتك تأتي يوم القيامة أنت وشيعتك راضين مرضيين ويأتي عدوك
غضاباً مقمحين فقال من عدوي قال من تبرأ منك ولعنك وخير السابقون إلى ظل
العرش يوم القيامة طوبى لهم قيل ومن هم يا رسول الله قال شيعتك يا علي ومحبوك
وفيه كذاب، واستحضر ما مر في صفات شيعته واستحضر أيضاً الأخبار السابقة في
المقدمات أول الباب في الرافضة وأخرج الدارقطني يا أبا الحسن أما أنت وشيعتك
في الجنة وإن قوماً يزعمون أنهم يحبونك يصغرون الإسلام ثم يلفظونه يمرقون منه

كما يمرق السهم من الرمية لهم نبز يقال لهم الرافضة فإن أدركتهم فقاتلهم فإنهم مشركون
قال الدارقطني ولهذا الحديث عندنا طرقات كثيرة، ثم أخرج عن أم سلمة رضي الله عنها
قالت كانت ليلتي وكان النبي صلى الله عليه وسلم عندي فأتته فاطمة فتبعها علي رضي الله
عنهما فقال صلى الله عليه وسلم له يا علي أنت وأصحابك في الجنة أنت وشيعتك في الجنة
إلا أنه ممن يزعم أنه يحبك أقوام يصغرون الإسلام يلفظونه يقرءون القرآن
لا يجاوز تراقيهم لهم نبز يقال لهم الرافضة فإن أدركتهم فجاهدهم فإنهم مشركون قالوا يا رسول
الله ما العلامة فيهم قال لا يشهدون جمعة ولا جماعة ويطعنون على السلف
ومن ثم قال موسى بن علي بن الحسين بن علي وكان فاضلاً عن أبيه عن جده إنما
شيعتنا من أطاع الله تعالى وعمل أعمالنا، الآية الثانية عشرة قوله تعالى
وإنه لعلم للساعة قال مقاتل بن سليمان ومن تبعه من المفسرين إن هذه الآية
نزلت في المهدي وستأتي الأحاديث المصرحة بأنه من أهل البيت النبوي وحينئذ
ففي الآية دلالة على البركة في نسل فاطمة وعلي رضي الله عنهما وأن الله تعالى يخرج منهما
كثيراً طيباً وأن يجعل نسلهما مفاتيح الحكمة ومعادن الرحمة ومن ذلك أنه صلى الله عليه وسلم
أعاذها وذريتها من الشيطان الرجيم ودعا لعلي بمثل ذلك وشرح ذلك كله يعلم
بسياق الأحاديث الدالة عليه، أخرج النسائي بسند صحيح أن نفراً من الأنصار
قالوا لعلي رضي الله عنه لو كانت عندك فاطمة فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم يعني ليخطبها
فسلم عليه فقال ما حاجة ابن أبي طالب قال فذكرت فاطمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مرحباً وأهلاً فخرج إلى الرهط من الأنصار ينتظرونه فقالوا ما وراءك قال ما أدري
غير أنه قال لي مرحباً وأهلاً قالوا يكفيك من رسول الله صلى الله عليه وسلم إحداهما فقد
أعطاك الأهل وأعطاك الرحب فلما كان بعدما زوجه قال يا علي إنه لا بد للعرس
من وليمة قال سعد رضي الله عنه عندي كبش وجمع له رهط من الأنصار آصعاً
من ذرة فلما كان ليلة البناء قال يا علي لا تحدث شيئاً حتى تلقاني فدعا النبي
صلى الله عليه وسلم بماء فتوضأ منه ثم أفرغه على علي بن أبي طالب وفاطمة رضي الله عنهما فقال
اللهم بارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما في نسلهما وفي رواية في شملهما و
هو بالتحريك الجماع وفي أخرى شبليهما قيل وهو تصحيف فإن صحت فالشبل ولد
الأسد فيكون ذلك كشفاً واطلاعاً منه صلى الله عليه وسلم على أنهما يلد الحسنين فأطلق
عليهما شبلين وهما كذلك، وأخرج أبو علي الحسن بن شاذان أن جبريل عليه السلام
جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن الله تعالى يأمرك أن تزوج فاطمة من علي

فدعا صلى الله عليه وسلم جماعة من اصحابه فقال الحمد لله المحمود بنعمته الخطبة المشهورة ثم زوج
عليا وكان غائبا وفي آخرها فجمع الله شملهما واطاب نسلهما وجعل نسلهما مفاتيح الرحمة
ومعادن الحكمة وأمن الامة فلما حضر علي تبسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال له ان الله
امرني ان ازوجك فاطمة وان الله تعالى امرني ان ازوجكها على اربعمائة مثقال
فضة فقال قد رضيتها يا رسول الله ثم خر علي ساجدا لله شكرا فلما رفع رأسه
قال له صلى الله عليه وسلم بارك الله لكما وبارك الله فيكما واخرج منكما
الكثير الطيب قال انس رضي الله عنه والله لقد اخرج الله تعالى منهما الكثير الطيب وخرجه
اكثره ابو الخير القزويني الحاكمي والعقد له مع غيبته يحتمل انه لخصوصه وكيله ويحتمل
انه اعلام لهم بما سيفعله وقوله قد رضيتها يحتمل انه اخبار عن رضاه بوقوع
العقد السابق من وكيله فهي واقعة حال محتملة واخرج ابو داود السجستاني ان
ابا بكر خطبها فاعرض عنه صلى الله عليه وسلم فاتيا عليا فنبهاه الى خطبتها فجاء فخطبها فقال
له صلى الله عليه وسلم ما معك قال فرسي وبدني قال اما فرسك فلا بد لك منه واما
بدنك فبعها فاتى بها فباعها باربعمائة وثمانين ثم وضعها في حجره فقبض منها قبضة
وامر بلالا ان يشتري بها طيبا ثم امرهم ان يجهزوها فعمل لها سرير مشرط بالشريط ووسادة
من ادم حشوها ليف وملئ البيت كثيبا يعني رملا وامر ام ايمن ان تنطلق الى ابنته
وقال لعلي لا تعجل حتى آتيك ثم اتاهم صلى الله عليه وسلم فقال لام ايمن ها هنا اخي قالت
اخوك تزوجه ابنتك قال نعم فدخل على فاطمة ودعا بماء فاتته بقعب فيه ماء
فمج عليه ثم نضح على رأسها وبين ثدييها وقال اللهم اني اعيذها بك وذريتها من
الشيطان الرجيم ثم قال لعلي ائتني بماء فعلمت ما يريد فملأت القعب فاتيته به
فنضح على رأسي وبين كتفي وقال اللهم اني اعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم
ثم قال له ادخل باهلك على اسم الله تعالى وبركته واخرج احمد وابو حاتم نحوه
وقد ظهرت بركة دعائه صلى الله عليه وسلم في نسلهما فكان منه من مضى ومن ياتي ولو
لم يكن في الآتين الا الامام المهدي وسيأتي في الفصل الثاني جملة مستكثرة من
الاحاديث المبشرة به ومن ذلك ما اخرجه مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة
والبيهقي وآخرون ان المهدي من عترتي من ولد فاطمة واخرج احمد وابو داود و
الترمذي وابن ماجه لو لم يبق من الدهر الا يوم لبعث الله تعالى فيه رجلا من
عترتي وفي رواية رجلا من اهل بيتي يملأها عدلا كما ملئت جورا وفي رواية لمن
عدا الاخير لا تذهب الدنيا ولا تنقضي حتى يملك رجل من اهل بيتي يواطي اسمه

اسمي وفي اخرى لابي داود والترمذي لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله تعالى ذلك اليوم
حتى يبعث الله تعالى فيه رجلا مني او من اهل بيتي يواطي اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي يملأ
الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما واحمد وغيره المهدي منا اهل البيت يصلحه
الله تعالى في ليلة والطبراني المهدي منا يختم الدين بنا كما فتح بنا والحاكم في صحيحه يحل
بامتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم لم يسمع بلاء اشد منه حتى لا يجد الرجل ملجأ
فيبعث الله تعالى رجلا من عترتي اهل بيتي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا
يحبه ساكن الارض وساكن السماء وترسل السماء قطرها وتخرج الارض نباتها لا تمسك
فيها شيئا يعيش فيهم سبع سنين او ثمان او تسع سنين يتمنى الاحياء الاموات مما صنع الله تعالى
باهل الارض من خيره وروى الطبراني والبزار نحوه وفيه يمكث فيكم سبعا او ثمانيا فان اكثر فتسعا
وفي رواية لابي داود والحاكم يملك سبع سنين وفي اخرى للترمذي ان في امتي المهدي يخرج يعيش
خمسا او سبعا او تسعا فيجيء اليه رجل فيقول يا مهدي اعطني اعطني فيحثي له في ثوبه ما استطاع
ان يحمله وفي رواية فيلبث في ذلك ستا او سبعا او ثمانيا او تسع سنين وسيأتي ان الذي
اتفقت عليه الاحاديث سبع سنين من غير شك واخرج احمد ومسلم يكون في آخر الزمان خليفة
يحثي المال حثيا ولا يعده عدا وابن ماجة مرفوعا يخرج ناس من المشرق فيوطئون للمهدي
سلطانه وصح ان اسمه يوافق اسم النبي صلى الله عليه وسلم واسم ابيه اسم ابيه واخرج ابن ماجة
بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل فتية من بني هاشم فلما رآهم النبي صلى الله عليه وسلم
اغرورقت عيناه وتغير لونه قال فقلت ما نزال نرى في وجهك شيئا نكرهه فقال انا
اهل بيت اختار الله تعالى لنا الآخرة على الدنيا وان اهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريدا
وتطريدا حتى ياتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخير فلا يعطونه فيقاتلون
فينصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها الى رجل من اهل بيتي فيملؤها
قسطا كما ملؤوها جورا فمن ادرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبوا على الثلج وفي سنده من
هو سيء الحفظ مع اختلاطه في آخر عمره واخرج احمد عن ثوبان رضي الله عنه مرفوعا
اذا رأيتم الرايات السود قد خرجت من خراسان فأتوها ولو حبوا على الثلج فان فيها
خليفة الله تعالى المهدي وفي سنده ضعيف له مناكير وانما اخرج له مسلم متابعة
ولا حجة في هذا والذي قبله لو فرض انهما صحيحان لمن زعم ان المهدي ثالث خلفاء
بني العباس واخرج نعيم بن حماد مرفوعا هو رجل من عترتي يقاتل عن سنتي كما قاتلت
انا على الوحي واخرج ابو نعيم ليبعثن الله تعالى رجلا من عترتي افرق الثنايا اجلى الجبهة
يملأ الارض عدلا يفيض المال فيضا واخرج الروياني والطبراني وغيرهما المهدي من ولدي

وجهه كالكوكب الدري اللون لون عربي والجسم جسم اسرائيلي يملأ الارض عدلا كما ملئت
جورا يرضى بخلافته اهل السماء واهل الارض والطير في الجو يملك عشرين سنة واخرج
الطبراني مرفوعا يلتفت المهدي وقد نزل عيسى بن مريم عليهما السلام كانما يقطر من شعره الماء
فيقول المهدي تقدم فصل بالناس فيقول عيسى انما اقيمت الصلوة لك فيصلي خلف رجل من ولدي
الحديث وفي صحيح ابن حبان في امامة المهدي نحوه وصح مرفوعا ينزل عيسى بن مريم عليهما السلام
فيقول اميرهم المهدي تعال صل بنا فيقول لا ان بعضكم ائمة على بعض تكرمة الله هذه
الامة واخرج ابن ماجه والحاكم انه صلى الله عليه وسلم قال لا يزداد الامر الا شدة ولا الدنيا الا ادبارا
ولا الناس الا شحا ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس ولا مهدي الا عيسى بن مريم اي لا
مهدي على الحقيقة سواه لوضعه الجزية واهلاكه الملل المخالفة ملتنا كما صحت به الاحاديث
او لا مهدي معصوما الا هو ولقد قال ابراهيم بن ميسرة لطاوس عمر بن عبد العزيز المهدي
قال لا انه لم يستكمل العدل كله اي فهو من جملة المهديين وليس الموعود به آخر الزمان وقد
صرح احمد وغيره بانه من المهديين المذكورين في قوله صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء
الراشدين المهديين من بعدي ثم تاويل حديث لا مهدي الا عيسى انما هو على تقدير ثبوته
والا فقد قال الحاكم اوردته تعجبا لا محتجا به وقال البيهقي تفرد به محمد بن خالد وقد قال
الحاكم انه مجهول واختلف عنه في اسناده وصرح النسائي بانه منكر وجزم غيره من الحفاظ
بان الاحاديث التي قبله اي الناصة على ان المهدي من ولد فاطمة اصح اسنادا واخرج ابن
عساكر عن علي رضي الله عنه اذا قام قائم آل محمد صلى الله عليه وسلم جمع الله تعالى اهل المشرق
واهل المغرب فاما الرفقاء فمن اهل الكوفة واما الابدال فمن اهل الشام وصح انه صلى الله عليه وسلم
قال يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من اهل المدينة هاربا الى مكة فياتيه
ناس من اهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث اليهم بعث
من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة فاذا راى الناس ذلك اتاه ابدال
الشام وعصائب اهل العراق فيبايعونه ثم ينشا رجل من قريش اخواله كلب فيبعث اليهم
بعثا فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب فيقسم المال و
يعمل في الناس بسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ويلقي الاسلام بجرانه الى الارض واخرج الطبراني انه
صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة رضي الله عنها نبينا خير الانبياء وهو ابوك وشهيدنا خير الشهداء
وهو عم ابيك حمزة ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث شاء وهو ابن عم ابيك ومنا
سبطا هذه الامة الحسن والحسين وهما ابناك ومنا المهدي رضي الله عنهم واخرج
ابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله تعالى ذلك اليوم

حتى يملك رجل من اهل بيتي يملك جبل الديلم والقسطنطينية وصح عند الحاكم عن ابن عباس
رضي الله عنهما منا اهل البيت اربعة منا السفاح ومنا المنذر ومنا المنصور ومنا المهدي
فان اراد باهل البيت ما يشمل جميع بني هاشم ويكون الثلاثة الاول من نسل العباس
والاخر من نسل فاطمة فلا اشكال فيه وان اراد ان هؤلاء الاربعة من نسل العباس امكن
حمل المهدي في كلامه على ثالث خلفاء بني العباس لانه فيهم كعمر بن عبد العزيز في بني امية
لما اوتيه من العدل التام والسيرة الحسنة ولانه جاء في الحديث الصحيح ان اسم المهدي
يوافق اسم النبي صلى الله عليه وسلم واسم ابيه يوافق اسم ابيه والمهدي هذا كذلك لانه محمد بن
عبد الله بن المنصور ويؤيد ذلك خبر ابن عدي المهدي من ولد العباس عمي لكن قال
الذهبي تفرد به محمد بن الوليد مولى بني هاشم وكان يضع الحديث ولا ينافي هذا الحمل وصف
ابن عباس رضي الله عنهما المهدي في كلامه بانه يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا و
تامن البهائم والسباع في زمنه وتلقي الارض افلاذ كبدها امثال الاسطوانة من
الذهب والفضة لان هذه الاوصاف يمكن تطبيقها على المهدي العباسي فاذا امكن
حمل كلامه على ما ذكرناه لم تنافه الاحاديث الصحيحة السابقة ان المهدي من
ولد فاطمة لان المراد بالمهدي فيها الآتي في آخر الزمان الذي ياتم به عيسى عليه الصلوة
والسلام ورواية انه يلي الامر بعد المهدي اثنا عشر رجلا ستة من ولد الحسن وخمسة
من ولد الحسين وآخر من غيرهم واهية جدا كما قاله شيخ الاسلام الحافظ الشهاب ابن
حجر اي مع مخالفتها للاحاديث الصحيحة انه آخر الزمان وان عيسى ياتم به ولخبر الطبراني
سيكون من بعدي خلفاء ثم بعد الخلفاء امراء ثم بعد الامراء ملوك ومن بعد الملوك
جبابرة ثم يخرج رجل من بيتي يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا ثم يؤمر القحطاني
فو الذي بعثني بالحق ما هو دونه وفي نسخة ما يعودونه وعلى ما حملنا عليه كلام ابن
عباس يمكن ان يحمل ما رواه هو عن النبي صلى الله عليه وسلم لن تهلك امة انا اولها وعيسى
بن مريم آخرها والمهدي وسطها اخرجه ابو نعيم فيكون المراد المهدي العباسي ثم
رايت بعضهم قال المراد بالوسط في خبر لن تهلك امة انا اولها والمهدي وسطها
والمسيح بن مريم آخرها ما قبل الآخر واخرج احمد والماوردي انه صلى الله عليه وسلم قال
ابشروا بالمهدي رجل من قريش من عترتي يخرج في اختلاف من الناس وزلزال فيملأ
الارض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا ويرضى عنه ساكن السماء وساكن
الارض ويقسم المال صحاحا بالسوية ويملأ قلوب امة محمد غنى ويسعهم عدله حتى
يامر مناديا فينادي من له حاجة الي فما ياتيه احد الا رجل واحد ياتيه فيساله

فيقول ايت السادن حتى يعطيك فياتيه فيقول انا رسول المهدي اليك لتعطيني مالا فيقول له
احث فيحثي ما لا يستطيع ان يحمله فيلقي حتى يكون قدر ما يستطيع ان يحمل فيخرج به
فيقول انا كنت اشجع امة محمد نفسا كلهم دعي الى هذا المال فتركه غيري فيرده عليه فيقول
انا لا نقبل شيئا اعطيناه فيلبث في ذلك ستا او سبعا او ثمانيا او تسع سنين فلا خير في الحياة
بعده تنبيه لا ظهر ان خروج المهدي قبل نزول عيسى عليه الصلوة والسلام
وقيل بعده قال ابو الحسين الابري قد تواترت الاخبار واستفاضت بكثرة رواتها
عن المصطفى صلى الله عليه وسلم بخروجه وانه من اهل بيته وانه يملك سبع سنين وانه يملأ
الارض عدلا وانه يخرج مع عيسى على نبينا وعليه افضل الصلوة والسلام فيساعده على
قتل الدجال بباب لد بارض فلسطين وانه يؤم هذه الامة ويصلي عيسى خلفه انتهى
وما ذكره من ان المهدي يصلي بعيسى هو الذي دلت عليه الاحاديث كما علمت واما ما
صححه السعد التفتازاني من ان عيسى هو الامام بالمهدي لانه افضل فامامته اولى
فلا شاهد له فيما علل به لان القصد بامامة المهدي لعيسى انما هو اظهار انه نزل
تابعا لنبينا حاكما بشريعته غير مستقل بشيء من شريعة نفسه واقتدائه ببعض هذه الامة
مع كونه افضل من ذلك الامام الذي اقتدى به فيه من اذاعة ذلك واظهاره ما لا يخفى على
انه يمكن الجمع بان يقال ان عيسى يقتدي بالمهدي اولا لاظهار ذلك الغرض ثم بعد ذلك
يقتدي المهدي به على اصل القاعدة من اقتداء المفضول بالفاضل وبه يجمع القولان
وروى ابو داود في سننه انه كان من ولد الحسن فكان سره ترك الحسن الخلافة لله
عز وجل شفقة على الامة فجعله الله القائم بالخلافة الحق عند شدة الحاجة اليها
من ولده ليملأ الارض عدلا ورواية كونه من ولد الحسين واهية ومع ذلك لا حجة
فيه لما زعمته الرافضة ان المهدي هو الامام ابو القاسم محمد الحجة بن الحسن العسكري
ثاني عشر الائمة الآتين في الفصل الآتي على اعتقاد الامامية ومما يرد عليهم ما صح ان
اسم ابي المهدي يوافق اسم ابي النبي صلى الله عليه وسلم واسم ابي محمد الحجة لا يوافق ذلك ويرده
ايضا قول علي كرم الله وجهه مولد المهدي بالمدينة ومحمد الحجة هذا انما ولد بسر
من راى سنة خمس وخمسين ومائتين ومن المجازفات والجهالات زعم بعضهم ان
ما ثبت انه من اولاد الحسن ورواية واسم ابيه اسم ابي كل منهما وهم وزعمه ايضا ان
الائمة اجمعوا على انه من اولاد وانى له بتوهيم الروايات بالتشهي ونقل
الاجماع بمجرد التخمين والحدس والقائلون من الرافضة بان الحجة هذا هو المهدي
يقولون انه لم يخلف ابوه غيره ومات وعمره خمس سنين آتاه الله تعالى فيها الحكمة كما

آتاها يحيى عليه السلام صبيا وجعله اماما في حال الطفولية كما جعل عيسى كذلك توفي ابوه بسر
من راى وستر هو بالمدينة وله غيبتان صغرى من مند ولادته الى انقطاع السفارة
بينه وبين شيعته وكبرى وفي آخرها يقوم وكان فقده يوم الجمعة سنة ست وتسعين
ومائتين فلم يدر اين ذهب خاف على نفسه فغاب قال ابن خلكان والشيعة ترى فيه
انه المنتظر والقائم المهدي وهو صاحب السرداب عندهم بسر من راى دخله في دار ابيه
وامه تنظر اليه سنة خمس وستين ومائتين وعمره حينئذ تسع سنين فلم يعد يخرج
اليها وقيل دخله وعمره اربع وقيل خمس وقيل سبعة عشر انتهى ملخصا وكثيرون ان
لم يكن له ولد لطلب اخيه جعفر ميراثه من تركته لما مات فدل طلبه ان اخاه لا
ولد له والا لم يسعه الطلب وحكى السبكي عن جمهور الرافضة انهم قائلون بانه لا
عقب للعسكري وانه لم يثبت له ولد بعد ان تعصب قوم لاثباته وان اخاه جعفرا
اخذ ميراثه وجعفر هذا ضللته فرقة من الشيعة ونسبوه للكذب في دعاية ميراث
اخيه ولذا سموه واتبعته فرقة واثبتوا له الامامة والحاصل انهم تنازعوا في المنتظر بعد
وفاة العسكري على عشرين فرقة وان جمهورهم غير الامامية على ان المهدي غير الحجة
هذا اذ تغيب شخص هذه المدة المديدة من خوارق العادات فلو كان هو لكان
وصفه صلى الله عليه وسلم له بذلك اظهر من وصفه بغيره لذلك تمام تقرير المقرر في
الشريعة المطهرة ان الصغير لا تصح ولايته فكيف ساغ لهؤلاء الحمقاء المغفلين
ان يزعموا امامة من عمره خمس سنين وانه اوتي الحكمة صبيا مع انه صلى الله عليه وسلم لم
يخبر به وما ذلك الا مجازفة وجرأة على الشريعة الغراء قال بعض اهل البيت
وليت شعري من المخبر لهم بهذا وما طريقه ولقد صاروا بذلك وبعقولهم بالحيل
على ذلك السرداب وصياحهم بان يخرج اليهم ضحكة لاولي الالباب ولقد احسن القائل
ما آن للسرداب ان يلد الذي كلمتموه بجهلكم ما آنا فعلى عقولكم العفاء
فانكم ثلثتم العنقاء والغيلانا وزعمت فرقة من الشيعة ان الامام المهدي هو
ابو القاسم محمد بن علي بن عمر بن الحسين السبط حبسه المعتصم ففتشت شيعته عنه
واخرج وذهبوا به فلم يعرف له خبر وفرقة ان الامام المهدي محمد بن الحنفية قيل
بعد اخويه السبطين وقيل قبلهما فانه حي بجبال رضوى ولم تعد الرافضة من
ائمة اهل البيت زيد بن علي بن الحسين مع انه امام جليل من الطبقة الثالثة
من التابعين بايعه كثيرون بالكوفة وطلبت منه الرافضة ان يتبرأ من الشيخين
لينصروه فقال بل اتولاهما فقالوا اذا نرفضك فقال اذهبوا فانتم الرافضة

ثم تموا به من حينئذ وكان جملة من بايعه خمسة عشر الفا وعند مبايعتهم قال له بعض بني العباس
يا ابن عمي لا يغرنك هؤلاء من نفسك ففي اهل بيتك لك العبرة وفي خذلانهم اياهم كفاية
ودعاه الى الخروج فتقاعد عنه جماعة ممن بايعه وقالوا الامام جعفر الصادق ابن اخيه
الا زيد فلم يبق معه الا مائتان وعشرون رجلا فجاء الحجاج بمجموعه فهزم زيدا واصابه سهم
في جبهته فمات فدفن بارض نهران واجري الماء عليه ثم علم الحجاج به فنبشه ثم بعث برأسه
وصلب جثته سنة احدى وعشرين ومائة واستمر مصلوبا حتى مات هشام بن عبد الملك
وقام الوليد فدفنه وقيل بل كتب لعامله اعمد الى عجل اهل العراق فحرقه ثم انسفه في اليم
نسفا ففعل به ذلك ورئي النبي صلى الله عليه وسلم مستندا الى جذعه المصلوب عليه وهو
يقول للناس هكذا تفعلون بولدي وروى غير واحد انهم صلبوه مجردا فنسجت العنكبوت
على عورته من يومه ولم يعد وايضا اسحق بن جعفر الصادق مع جلالة قدره حتى كان
سفيان بن عيينة يقول عنه حدثني الثقة الرضي وذهبت فرقة من الشيعة الى امامته
ثم من عجب تناقض الرافضة انهم لم يدعوها لزيد واسحق مع جلالتهما وادعاؤها لهما
ومن قواعدهم انما تثبت لمن ادعاها من اهل واظهر خوارق العادة الدالة على صدقه
وادعوها لمحمد الحجة مع انه لم يدعها ولا اظهر ذلك لغيبته عن ابيه صغيرا على ما زعموه
واختفائه بحيث لم تره الا آحاد زعموا رؤيته وكذبهم غيرهم فيها وقالوا لا وجود له اصلا
كما مر فكيف تثبت له ذلك بمجرد الامكان ويكتفى لعاقل بذلك في باب العقائد ثم اي فائدة
في اثبات ذلك الامامة لعاجز عن اعبائها ثم ما هي الطريقة المثبتة لان كل واحد من الائمة
المذكورين ادعى الامامة بمعنى ولاية الخلق واظهر الخوارق على ذلك مع ان الطائفة من كلامهم
الثابتة دال على انهم لا يدعون ذلك بل يتبرءون منه وان كانوا اهلا له وكذلك
بعض اهل البيت النبوي الذي طهر الله تعالى قلوبهم من الزيغ والضلال ونزه عقولهم
من السفه وتناقض الآراء لتمسكهم بواضح البرهان وصحيح الاستدلال والسنتهم
عن الكذب والبهتان الموجب لاولئك غاية البوار والنكال **الآية الثالثة عشرة**
قوله تعالى وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم اخرج الثعلبي في تفسير هذه الآية
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال الاعراف موضع عال من الصراط عليه العباس وحمزة
وعلي بن ابي طالب وجعفر ذو الجناحين يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد
الوجوه واورد الديلمي وابنه معا لكن بلا اسناد ان عليا كرم الله وجهه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق من ابغضني واهل بيتي كثرة المال والعيال كفاهم
بذلك ان يكثر مالهم فيطول حسابهم وان يكثر عيالهم فيكثر شياطينهم وحكمة الدعاء

عليهم بذلك انه لا حامل على بغضه صلى الله عليه وسلم وبغض اهل بيته الا الميل الى الدنيا لما جبلوا
عليه من محبة المال والولد فدعى عليهم صلى الله عليه وسلم بتكثير ذلك مع سلبهم نعمته فلا يكون ذلك
الا نقمة عليهم لكفرانهم نعمة من هدوا على يديه ايثارا للدنيا بخلاف من دعى له صلى الله عليه وسلم
بتكثير ذلك كانس رضي الله عنه اذ القصد به كون ذلك نعمة عليهم فيتوصل به الى ما رتب عليه
من الامور الاخروية والدنيوية النافعة **الآية الرابعة عشرة** قوله تعالى قل
لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا الى قوله
وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون اعلم
ان هذه الآية مشتملة على مقاصد وتوابع **الاول** في تفسيرها اخرج احمد والطبراني
وابن ابي حاتم والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان هذه الآية لما نزلت قالوا يا رسول
الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال علي وفاطمة وابناهما وفي سنده
شيعي غال لكنه صدوق وروى ابو الشيخ وغيره عن علي كرم الله وجهه قال فينا آل حم
انه لا يحفظ مودتنا الا كل مؤمن ثم قرأ قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى واخرج
البزار والطبراني عن الحسن رضي الله عنه من طرق بعضها حسان انه خطب خطبة من جملتها
من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا الحسن بن محمد صلى الله عليه وسلم ثم تلى واتبعت ملة
آبائي ابراهيم الآية ثم قال انا ابن البشير انا ابن النذير ثم قال وانا من اهل البيت الذين افترض
الله عز وجل مودتهم وموالاتهم فقال فيما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم قل لا اسألكم عليه اجرا
الا المودة في القربى وفي رواية الذين افترض الله تعالى مودتهم على كل مسلم وانزل فيه
قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا و
اقتراف الحسنات مودتنا اهل البيت واخرج الطبراني عن زين العابدين رضي الله عنه انه
لما جيء به اسيرا عقب مقتل ابيه الحسين رضي الله عنهما واقيم على درج دمشق قال
بعض جفاة اهل الشام الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم وقطع قرن الفتنة فقال
له ما قرأت قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى قال وانتم هم قال نعم واخرج احمد
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان هذه الآية لما نزلت قالوا يا رسول الله من قرابتك
قال علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم واخرج الثعلبي عن ابن عباس رضي الله
عنهما في ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا قال المودة لآل محمد صلى الله عليه وسلم ونقل
الثعلبي والبغوي عنه انه لما نزل قوله تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في
القربى قال قوم في نفوسهم ما يريد الا ان يحثنا على قرابته من بعده فاخبر جبريل النبي
عليهما الصلوة والسلام انهم اتهموه فانزل ام يقولون افترى على الله كذبا الآية فقال

بقولهم رسوله انك صادق فنزلت وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ونقل القرطبي وغيره
عن السدي انه قال في قوله تعالى ان الله غفور شكور غفور لذنوب آل محمد شكور
لحسناتهم وروى ابن عباس حمل القربى في الآية على العموم ففي البخاري وغيره عنه ان ابن جبير
فسر القربى بآل محمد فقال له عجلت اي في التفسير انه صلى الله عليه وسلم لم يكن في بطن من قريش الا كان له
فيهم قرابة فقال الا تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة وفي رواية عنه قل لا اسألكم على ما
ادعوكم عليه اجرا الا المودة في القربى اي تودوني بقرابتي فيكم وتحفظوني في ذلك وفي
رواية اخرى عنه انهم لما ابوا ان يتابعوه انزل الله تعالى عليه ذلك فقال صلى الله عليه وسلم
يا قوم اذا ابيتم ان تتابعوني فاحفظوا قرابتي ولا تؤذوني وتبعه على ذلك عكرمة
فقال كانت قريش تصل الارحام في الجاهلية فلما دعاهم صلى الله عليه وسلم الى الله تعالى خالفوه
وقاطعوه فامرهم بصلة الرحم التي بينهم وبينه فقال ان لم تحفظوني فيما جئت به فاحفظوني
لقرابتي فيكم وجرى على ذلك ايضا قتادة والسدي وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وغيرهم و
يؤيده ان السورة مكية ورواية نزولها بالمدينة لما فخرت الانصار على العباس وابنه
ضعيفة وعلى تقدير صحتها تكون نزلت مرتين ومع ذلك فهذا كله لا ينافي ما مر من تخصيص
القربى بالآل لان من ذهب اليه كابن جبير اقتصر على خصوص افراد القربى وبين ان حفظهم اكد
من حفظ بقية تلك الافراد ويستفاد من الاقتصار عليهم طلب مودته صلى الله عليه وسلم وحفظه
بالاولى لانه اذا طلب حفظهم لاجله فحفظه هو اولى بذلك واحرى ولذا لم يتعقب ابن عباس
ابن جبير الا بكونه خطأ بذي العجلة اي عن تامل ان المقصد من الآية العموم والاهم منها اولا و
بالذات وده صلى الله عليه وسلم ومما يؤيده انه لا مضادة بين تفسيري ابن جبير وابن عباس اذ
ابن جبير كان يفسر الآية تارة بهذا وتارة بهذا فافهم صحة ارادة كل منهما بل جاء عن ابن عباس
ما يوافق تفسير ابن جبير وهو روايته للحديث الذي ذكرناه آنفا ان في سنده شيعيا غاليا
ولا ينافي ذلك كله ايضا تفسيرها بان المراد ليس الا التودد الى الله تعالى لما اخرجه غير
واحد عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا لا اسألكم على ما اتيتكم به من البينات
والهدى اجرا الا ان توادوا الله تعالى وتقربوا اليه بطاعته ووجه عدم المنافاة
ان من جملة موادة الله سبحانه وتعالى والتقرب اليه موادة رسوله واهل بيته و
ذكر بعض معاني اللفظ لا ينفي ما لا يضاده منها فضلا عما يومي ويشير اليه وقيل الآية
منسوخة لانها نزلت بمكة والمشركون يؤذونه فامرهم بمودته وصلة رحمه فلما
هاجر الى المدينة وآواه الانصار ونصروه الحقه الله باخوانه من الانبياء فانزل الله
تعالى قل ما سألتكم من اجر فهو لكم ان اجري الا على الله ورده البغوي بان مودته

صلى الله عليه وسلم وكف الاذى عنه ومودة اقاربه والتقرب الى الله تعالى بالطاعة والعمل الصالح
من فرائض الدين اي الباقية على ممر الابد فلم يجز ادعاء نسخ الآية الدالة على ذلك لان الحكم
الذي دلت عليه باق مستمر فكيف يدعى رفعه ونسخه والا المودة استثناء منقطع
اي لكني اذكركم ان تودوا القرابة التي بيني وبينكم فليس ذلك اجرا في مقابلة اداء الرسالة
حتى تكون هذه الآية منافية للآية المذكورة التي استدلوا بها على النسخ وقد بالغ [illegible]
في الرد عليهم فقال وكفى قبحا بقول من زعم ان التقرب الى الله تعالى بطاعته ومودة
نبيه واهل بيته صلى الله عليه وسلم منسوخ انتهى ويصح دعوى انه متصل بخبر الملا في سيرته
ان الله تعالى جعل اجري عليكم المودة في القربى واني سائلكم عنهم غدا وح فتسميته ذلك
اجرا مجاز **المقصد الثاني** فيما تضمنته تلك الآية من طلب محبة آله صلى الله عليه وسلم
وعلى آله وسلم وان ذلك من كمال الايمان ولنفتتح هذا المقصد باية اخرى ثم نذكر
الاحاديث الواردة فيه قال الله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم
الرحمن ودا اخرج السلفي عن محمد بن الحنفية رضي الله عنه انه قال في تفسير هذه الآية لا
يبقى مؤمن الا وفي قلبه ود لعلي واهل بيته وصح انه صلى الله عليه وسلم قال احبوا الله
لما يغذوكم به من نعمه واحبوني لحب الله عز وجل واحبوا اهل بيتي لحبي وذكر ابن
الجوزي لهذا في العلل المتناهية وهم واخرج البيهقي وابو الشيخ والديلمي انه صلى الله
عليه وسلم قال لا يؤمن عبد حتى اكون احب اليه من نفسه وتكون عترتي احب اليه من
ذاته ويكون اهلي احب اليه من اهله وتكون ذاتي احب اليه من ذاته واخرج الديلمي
انه صلى الله عليه وسلم قال ادبوا اولادكم على ثلاث خصال حب نبيكم وحب اهل بيته و
على قراءة القرآن الحديث وصح ان العباس رضي الله عنه شكى الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما يلقون من قريش من تعبيسهم وجوههم وقطعهم حديثهم عند لقائهم فغضب
صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا حتى احمر وجهه ودر عرق بين عينيه وقال والذي
نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله وفي رواية صحيحة
ايضا ما بال اقوام يتحدثون فاذا رأوا الرجل من اهل بيتي قطعوا حديثهم والله لا
يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبهم لله ولقرابتهم مني وفي اخرى والذي نفسي بيده
لا يدخلون الجنة حتى يؤمنوا ولا يؤمنوا حتى يحبوكم لله ولرسوله ايرجوا مراد شفاعتي
ولا يرجوها بنو عبد المطلب وفي اخرى لن يبلغوا خيرا حتى يحبوكم لله ولقرابتي وفي اخرى
لا يؤمن احدهم حتى يحبكم لحبي اترجون ان تدخلوا الجنة بشفاعتي ولا يرجوها بنو
عبد المطلب وبقي له طرق اخرى كثيرة وقدمت بنت ابي لهب المدينة مهاجرة فقيل

بعد لا تغني عنك هجرتك انت بنت حطب النار فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فاشتد غضبه ثم
قال على منبره ما بال اقوام يؤذونني في نسبي وذوي رحمي الا ومن آذى نسبي وذوي رحمي فقد
آذاني ومن آذاني فقد آذى الله تعالى اخرجه ابن ابي عاصم والطبراني وابن منده والبيهقي
بالفاظ متقاربة وسميت تلك المرأة في رواية درة وفي اخرى سبيعة فاما هما واحدة
اسمان او لقب واسم او لامرأتين وتكون القصة تعددت لهما واخرج عمرو الاسلمي وكان
من اصحاب الحديبية مع علي رضي الله عنهما الى اليمن فرأى منه جفوة فلما قدم المدينة
اذاع شكايته فقال له النبي صلى الله عليه وسلم والله لقد آذيتني فقال اعوذ بالله ان اوذيك
يا رسول الله فقال بلى من آذى علياً فقد ابغضني ومن آذى علياً فقد آذاني اخرجه احمد
وزاد ابن عبد البر من احب علياً فقد احبني ومن ابغض علياً فقد ابغضني ومن آذى
علياً فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله تعالى وكذلك وقع لبريدة انه كان مع
علي في اليمن فقدم مغضباً عليه واراد شكايته بجارية اخذها من الخمس فقيل له
اخبره يسقط علي من عينه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع من وراء الباب فخرج
مغضباً فقال ما بال اقوام ينتقصون علياً من ابغض علياً فقد ابغضني ومن فارق
علياً فقد فارقني ان علياً مني وانا منه خلق من طينتي وخلقت من طينة ابراهيم
وانا افضل من ابراهيم ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم يا بريدة اما علمت
ان لعلي اكثر من الجارية التي اخذ الحديث اخرجه الطبراني وفيه حسين الاشقر وثق
انه شيعي غال وفي خبر ضعيف انه صلى الله عليه وسلم قال الزموا مودتنا اهل البيت فانه من
لقي الله عز وجل وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا والذي نفسي بيده لا ينفع عبداً
عمله الا بمعرفة حقنا ويوافقه قول كعب الاحبار وعمر بن عبد العزيز ليس احد من اهل بيت
النبي صلى الله عليه وسلم الا له شفاعة واخرج ابو الشيخ والديلمي من لم يعرف حق عترتي والانصار
والعرب فهو لاحدى ثلاث اما منافق واما لزنية واما امرء حملت به امه في
غير طهر واخرج الديلمي من احب الله تعالى احب القرآن ومن احب القرآن احبني و
من احبني احب صحابي وقرابتي ومر في الآية الثامنة ما له كثير تعلق بما نحن فيه
فراجعه واخرج ابو بكر الخوارزمي انه صلى الله عليه وسلم خرج اليهم ووجهه مشرق كدائرة
القمر فسأله عبد الرحمن بن عوف فقال صلى الله عليه وسلم بشارة اتتني من ربي في اخي وابن
عمي وابنتي بان الله تعالى زوج علياً من فاطمة وامر رضوان خازن الجنان فهز شجرة
طوبى فحملت رقاقاً يعني صكاكاً بعدد محبي اهل البيت وانشأ تحتها ملائكة من نور
دفع الى كل ملك صكاً فاذا استوت القيامة باهلها نادت الملائكة في الخلائق فلا يبقى محب

لاهل

لاهل البيت الا دفعت اليه صكاً فيه فكاكه من النار فصار اخي وابن عمي وابنتي فكاك
رقاب رجال ونساء من امتي من النار واخرج الملا لا يحبنا اهل البيت الا مؤمن
تقي ولا يبغضنا الا منافق شقي ومر خبر احمد والترمذي من احبني واحب هذين
يعني حسناً وحسيناً واباهما وامهما كان معي في الجنة وفي رواية في درجتي زاد ابو داود
ومات متبعاً لسنتي ومنها يعلم ان مجرد محبتهم من غير اتباع للسنة كما يزعمه الشيعة و
الرافضة من محبتهم مع مجانبتهم للسنة لا يفيد مدعيها شيئاً من الخير بل يكون عليهم وبالاً
وعذاباً اليماً في الدنيا والآخرة وقد مر عن علي كرم الله وجهه في الآية الثامنة بيان صفة
شيعته الذين تنفعهم محبته ومحبة اهل بيته فراجع تلك الاوصاف تنقض على هؤلاء
المنتحلين حبهم مع مخالفتهم بانهم وصلوا الى غاية الشقاوة والحماقة والجهالة والغباوة
رزقنا الله تعالى دوام محبتهم واتباع هداهم آمين واما خبر يا علي ان اهل شيعتنا
يخرجون من قبورهم يوم القيمة على ما بهم من الذنوب والعيوب ووجوههم كالقمر ليلة البدر
موضوع كاحاديث كثيرة من هذا النمط بينها ابن الجوزي في موضوعاته واخرج الثعلبي
في تفسير قل لا اسئلكم عليه اجراً الا المودة في القربى حديثاً طويلاً من هذا النمط قال
شيخ الاسلام والحافظ ابن حجر آثار الوضع لائحة عليه وحديث من احبنا بقلبه و
اعاننا بيده ولسانه كنت انا وهو في عليين ومن احبنا بقلبه واعاننا بلسانه وكف
يده فهو في الدرجة التي يليها ومن احبنا بقلبه وكف عنا لسانه ويده فهو في الدرجة
التي يليها في سنده رافضي غال في الرفض ورجل آخر تركوه

المقصد الثالث

فيما اشارت اليه الآية من التحذير من بغضهم صح انه صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي
بيده لا يبغضنا اهل البيت احد الا ادخله الله النار واخرج احمد مرفوعاً من ابغض
اهل البيت فهو منافق واخرج هو والترمذي عن جابر رضي الله عنه ما كنا نعرف
المنافقين الا ببغضهم علياً رضي الله عنه وخبر من ابغض احداً من اهل بيتي فقد
حرم شفاعتي موضوع وكذا خبر من ابغضنا اهل البيت حشره الله تعالى يوم
القيمة يهودياً وان شهد ان لا اله الا الله فهو موضوع ايضاً كما قاله ابن الجوزي
كالعقيلي وغير هذين مما مر وباقي مغن عنهما واخرج الطبراني بسند ضعيف عن الحسن
رضي الله عنه مرفوعاً لا يبغضنا ولا يحسدنا احد الا ذيد عن الحوض يوم القيمة
بسياط من النار وفي رواية له ضعيفة ايضاً من قصة طويلة انت الساب علياً التي
وردت عليه الحوض وما اراك تدركه لتجدنه مشمراً حاسراً عن ذراعيه يذود
الكفار والمنافقين عن حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم قول الصادق المصدوق

محمد صلى الله عليه وسلم واخرج الطبراني يا علي معك يوم القيمة عصى من عصي الجنة تذود بها المنافقين
عن الحوض واحمد اعطيت في علي خمسا هن احب الي من الدنيا وما فيها اما واحدة
فهو بين يدي الله حتى يفرغ من الحساب واما الثانية فلواء الحمد بيده آدم
ومن ولده تحته واما الثالثة فواقف على حوضي يسقي من عرف من امتي الحديث
وورد انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي ان عدوك يردون على الحوض ظماء مقمحين
واخرج الديلمي مرفوعا بغض بني هاشم والانصار كفر وبغض العرب نفاق وصح
الحاكم خبر انه صلى الله عليه وسلم قال يا بني عبد المطلب اني سألت الله تعالى لكم ثلاثا
ان يثبت قائمكم وان يهدي ضالكم وان يعلم جاهلكم وسألت الله ان يجعلكم
جودا وفي رواية نجدا من النجدة الشجاعة وشدة الباس نجباء رحماء فلو ان
رجلا صفن بين الركن والمقام اي جمع قدميه فصلى وصام ثم لقي الله تعالى
وهو مبغض لاهل بيت محمد صلى الله عليه وسلم دخل النار وصح ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال
ستة لعنتهم ولعنهم الله تعالى وكل نبي مجاب الزائد في كتاب الله عز وجل
والمكذب بقدر الله تعالى والمتسلط على امتي بالجبروت ليذل من اعزه الله ويعز
من اذله الله والمستحل حرمة الله تعالى وفي رواية لحرم الله تعالى والمستحل من
عترتي ما حرم الله تعالى والتارك لسنتي وفي رواية زيادة سابع وهو المستأثر
بالفيء واخرج احمد عن ابي رجاء انه كان يقول لا تسبوا عليا ولا اهل هذا البيت
ان جارا لنا قدم من الكوفة فقال الم تروا هذا الفاسق ابن الفاسق ان الله تعالى
قتله يعني الحسين فرماه الله تعالى بكوكبين في عينيه وطمس الله تعالى بصره

تنبيه قال القاضي في الشفاء ما حاصله من سب ابا احد من ذريته صلى
الله عليه وسلم ولم تقم قرينة على اخراجه صلى الله عليه وسلم من ذلك قتل وعلم من الاحاديث السابقة
وجوب محبة اهل البيت وتحريم بغضهم التحريم الغليظ وبلزوم محبتهم صرح البيهقي
والبغوي لما مر عنه انها من فرائض الدين بل نص عليه الشافعي فيما حكي عنه رضي الله عنه
من قوله يا اهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن انزله الخ وفي توثيق
عرى الايمان للبارزي عن الامام الحولي ما حاصله ان خواص العلماء يجدون في
قلوبهم مزية تامة لمحبته صلى الله عليه وسلم ثم محبة ذريته لعلمهم باصطفاء نطفهم
الكريمة ثم محبة العشرة المبشرين بالجنة ثم اولاد بقية الصحابة وينظرون اليهم
اليوم نظرهم الى آبائهم بالامس لو رأوهم وينبغي الاغضاء عن انتقادهم ومن ثم
ينبغي ان الفاسق من اهل البيت اذا ظهر منه كبدعة او غيرها انما تبغض افعاله

لا ذاته لانها بضعة منه صلى الله عليه وسلم وان كان بينه وبينها وسائط واخرج ابن سعد في شرف
النبوة وابن المثنى انه صلى الله عليه وسلم قال يا فاطمة ان الله تعالى يغضب لغضبك ويرضى لرضاك
فمن آذى احدا من ولدها فقد تعرض لهذا الخطر العظيم لانه اغضبها ومن احبهم فقد تعرض
لرضاها واذا صرح العلماء بانه ينبغي اكرام سكان بلده صلى الله عليه وسلم وان تحقق منهم ابتداع
او نحوه رعاية لحرمة جواره الشريف فما بالك بذريته الذين هم بضعة منه وروي في قوله
تعالى وكان ابوهما صالحا انه كان بينهما وبين الاب الذي حفظا فيه سبعة او تسعة
آباء ومن ثم قال جعفر الصادق احفظوا فينا ما حفظ العبد الصالح في اليتيمين وما اسعد
ذرية محمد صلى الله عليه وسلم بحب لمحمد صلى الله عليه وسلم

المقصد الرابع

فيما اشارت اليه
الآية الحث على صلتهم وادخال السرور عليهم اخرج الديلمي مرفوعا من اراد التوسل الي وان
يكون له عندي يد اشفع له بها يوم القيمة فليصل اهل بيتي ويدخل السرور عليهم وورد
عن عمر رضي الله عنه من طرق انه قال للزبير انطلق بنا نزور الحسن بن علي رضي الله عنهما فتبطأ
عليه فقال اما علمت ان عيادة بني هاشم فريضة وزيارتهم نافلة اراد ان ذلك فيهم
آكد منه في غيرهم لا حقيقة الفريضة فهو على حد قوله صلى الله عليه وسلم غسل الجمعة واجب
واخرج الخطيب مرفوعا يقوم الرجل للرجل الا بني هاشم فانهم لا يقومون لاحد واخرج
الطبراني مرفوعا من اصطنع الى احد من ولد عبد المطلب يدا فلم يكافه بها في الدنيا
فعلي مكافاته غدا اذا لقيني وزاد الثعلبي في رواية لكن في سندها كذاب وحرمت
الجنة على من ظلمني في اهل بيتي وآذاني في عترتي وفي ضعيف اربعة انا لهم شفيع
يوم القيمة المكرم لذريتي والقاضي لهم حوائجهم والساعي لهم في امورهم عند ما اضطروا
والمحب لهم بقلبه ولسانه واخرج الملا انه صلى الله عليه وسلم ارسل ابا ذر ينادي عليا
فرأى رحا تطحن في بيته وليس معها احد فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال يا ابا ذر
اما علمت ان لله ملائكة سياحين في الارض قد وكلوا بمعاونة آل محمد صلى الله عليه وسلم
واخرج ابو الشيخ من جملة حديث طويل يا ايها الناس ان الفضل والشرف والمنزلة والولاية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذريته فلا تذهبن بكم الاباطيل

المقصد الخامس

فيما اشارت اليه الآية من توقيرهم وتعظيمهم والثناء عليهم ومن ثم كثر ذلك من السلف في
حقهم اقتداء به صلى الله عليه وسلم فانه كان يكرم بني هاشم كما مر وتبعه على ذلك الخلفاء الراشدون
فمن بعدهم اخرج البخاري في صحيحه عن ابي بكر رضي الله عنه انه قال والذي نفسي بيده لقرابة
رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي ان اصل من قرابتي وفي رواية احب الي من قرابتي
وفي اخرى والله لان اصلكم احب الي من ان اصل قرابتي لقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ويعصم كذى جعله الله تعالى له على كل مسلم وهذا قاله رضى الله عنه على سبيل الاعتذار
لفاطمة رضى الله عنها عن منعه اياها ما طلبت منه من تركة النبى صلى الله عليه وسلم وقد
مر الكلام على ذلك فى الشبه مبسوطا واخرج عنه ايضا ارقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم فى
اهل بيته وصح عنه ايضا انه حمل الحسن على عنقه مع ممازحته لعلى رضى الله عنه بقوله وهو
حامل له بابى شبيه بالنبى صلى الله عليه وسلم ليس شبيها بعلى وعلى يضحك ويوافقه قول
انس رضى الله عنه كما فى البخارى عنه لم يكن احد اشبه بالنبى صلى الله عليه وسلم من الحسن لكنه
قال ذلك فى الحسين ايضا وطريق الجمع بينهما قول على كرم الله وجهه كما اخرجه الترمذى
وابن حبان عنه الحسن اشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين الرأس الى الصدر والحسين
اشبه بالنبى صلى الله عليه وسلم ما كان اسفل من ذلك وورد فى جماعة من بنى هاشم وغيرهم
انهم كانوا يشبهونه صلى الله عليه وسلم ايضا وقد ذكرت عدتهم فى شرحى لشمائل الترمذى واخرج
الدارقطنى ان الحسن جاء الى ابى بكر رضى الله عنهما وهو على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
انزل عن مجلس ابى فقال صدقت والله انه لمجلس ابيك ثم اخذه واجلسه فى حجره وبكى
فقال على رضى الله عنه اما والله ما كان عن رأيى فقال صدقت والله ما اتهمتك
فانظر لعظم محبة ابى بكر رضى الله عنه وتعظيمه وتوقيره للحسن حيث اجلسه على حجره وبكى
ووقع للحسين نحو ذلك مع عمر رضى الله عنهما وهو على المنبر فقال له منبر ابيك والله
لا منبر ابى فقال على رضى الله عنه والله ما امرت بذلك فقال عمر رضى الله عنه والله
ما اتهمناك زاد ابن سعد انه اخذه فاقعده الى جنبه وقال هل انبت الشعر
على رؤسنا الا ابوك اى ان الرفعة ما نلناها الا به واخرج العسكرى عن انس
رضى الله عنه قال بينما النبى صلى الله عليه وسلم فى المسجد اذ اقبل على رضى الله عنه فسلم ثم وقف
ينظر موضعا يجلس فيه فنظر صلى الله عليه وسلم فى وجوه الصحابة ايهم يوسع له وكان ابو بكر
رضى الله عنه عن يمينه صلى الله عليه وسلم فتزحزح له عن مجلسه وقال ههنا يا ابا الحسن فجلس
بين النبى صلى الله عليه وسلم وبين ابى بكر رضى الله عنه فعرفنا السرور فى وجه النبى صلى الله عليه وسلم
وقال يا ابا بكر انما يعرف الفضل لاهل الفضل ذوو الفضل واخرج ابن شاذان عن عائشة
رضى الله عنها ان ابا بكر فعل نظير ذلك مع العباس رضى الله عنهما فقال له النبى صلى الله عليه وسلم
ذلك وتأسى فى ذلك به صلى الله عليه وسلم فقد اخرج البغوى عن عائشة رضى الله عنها لقد
رأيت من تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه العباس امرا عجيبا واخرج الدارقطنى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا جلس جلس ابو بكر عن يمينه وعمر عن يساره وعثمان بين يديه
وكان كاتب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا جاء العباس بن عبد المطلب تنحى ابو بكر و

جلس

وجلس العباس مكانه واخرج ابن عبد البر ان الصحابة رضى الله عنهم كانوا يعرفون للعباس
فضله فيقدمونه ويشاورونه وياخذون برايه رضى الله عنه وكان ابو بكر رضى الله عنه
يكثر النظر الى وجه على كرم الله وجهه فسألته عائشة فقال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول النظر الى وجه على عبادة ومر نحو هذا وانه حديث حسن ولما جاء
ابو بكر وعلى لزيارة قبره صلى الله عليه وسلم بعد وفاته بستة ايام قال على تقدم يا خليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر ما كنت لاتقدم رجلا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول فيه على منى كمنزلتى من ربى اخرجه ابن السمان واخرج الدارقطنى عن الشعبى قال
بينما ابو بكر جالس اذ طلع على فلما رآه قال من سره ان ينظر الى اعظم الناس منزلة و
اقربهم قرابة وافضلهم حالة واعظمهم حقا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلينظر الى هذا الطالع
واخرج ايضا ان عمر رأى رجلا يقع فى على فقال ويحك اتعرف عليا هذا ابن عمه واشار
الى قبره صلى الله عليه وسلم والله ما آذيت الا هذا فى قبره وفى رواية فانك ان ابغضته آذيت
هذا فى قبره وسنده ضعيف واخرج ايضا عن ابن المسيب قال قال عمر رضى الله عنه تحببوا
الى الاشراف وتوددوا واتقوا على اعراضكم من السفلة واعلموا انه لا يتم شرف الا بولاية
على رضى الله عنه وفى البخارى ان عمر رضى الله عنه كان اذا قحطوا استسقى بالعباس رضى
الله عنه فقال اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم اذا قحطنا فتسقينا وانا
نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون وفى تاريخ دمشق ان الناس كرروا الاستسقاء
عام الرمادة سنة سبع عشرة من الهجرة فلم يسقوا فقال عمر رضى الله عنه لاستسقين غدا
بمن يسقينى الله تعالى به فلما اصبح غدا للعباس رضى الله عنه فدق عليه الباب فقال
من قال عمر قال ما حاجتك قال اخرج حتى نستسقى الله تعالى بك قال اقعد فارسل
الى بنى هاشم ان تطهروا والبسوا من صالح ثيابكم فاتوه فاخرج طيبا فطيبهم ثم
خرج وعلى امامه بين يديه والحسن عن يمينه والحسين عن يساره وبنو هاشم
خلف ظهره وقال يا عمر لا تخلط بنا غيرنا ثم اتى المصلى فوقف فحمد الله تعالى واثنى عليه
وقال اللهم انك خلقتنا ولم تؤامرنا وعلمت ما نحن عاملون قبل ان تخلقنا فلم يمنعك
علمك فينا عن رزقنا اللهم فكما تفضلت علينا فى اوله فتفضل علينا فى آخره قال جابر
فما برحنا حتى سحت السماء علينا سحا فما وصلنا الى منازلنا الا خوضا فقال العباس
رضى الله عنه انا المسقى ابن المسقى ابن المسقى ابن المسقى ابن المسقى ابن المسقى
خمس مرات اشار الى ان اباه عبد المطلب استسقى خمس مرات فسقى واخرج الحاكم
ان عمر رضى الله عنه لما استسقى بالعباس رضى الله عنه خطب فقال ايها الناس ان

رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرى للعباس ما يرى الولد لوالده يعظمه ويفخمه ويبر قسمه فاقتدوا
ايها الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم في عمه العباس فاتخذوه وسيلة الى الله تعالى فيما نزل
بكم واخرج ابن عبد البر من وجوه عن عمر رضي الله عنه انه لما استسقى به قال اللهم انا نتقرب اليك
بعم نبيك ونستشفع به فاحفظ فيه نبيك كما حفظت الغلامين بصلاح ابيهما واتيناك
مستغفرين ومستشفعين الخبر وفي رواية لابن قتيبة اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك
وبقية آبائه وكبر رجاله فانك تقول وقولك الحق واما الجدار فكان لغلامين يتيمين
في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا فحفظتهما لصلاح ابيهما واحفظ
اللهم نبيك في عمه فقد دلونا به اليك مستشفعين واخرج ابن سعد ان كعبا قال لعمر
ان بني اسرائيل كانوا اذا اصابتهم سنة استسقوا بعصبة نبيهم فقال عمر هذا العباس
انطلقوا بنا اليه فاتاه فقال يا ابا الفضل ما ترى ما الناس فيه واخذ بيده فاجلسه
معه على المنبر وقال اللهم انا قد توجهنا اليك بعم نبيك ثم دعا العباس رضي الله عنه واخرج
ابن عبد البر ان العباس لم يمر بعمر وعثمان رضي الله عنهم راكبين الا نزلا حتى يجوز اجلالا
لعم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمشي وهما راكبان واخرج الزبير بن بكار عن ابن شهاب
ان ابا بكر وعمر زمن ولايتهما كانا لا يلقاه واحد منهما راكبا الا نزل وقاد دابته ومشى معه
حتى يبلغ منزله او مجلسه فيفارقه واخرج ابن ابي الدنيا ان عمر رضي الله عنه لما اراد ان
يفرض للناس قالوا له ابدأ بنفسك فابى وبدأ بالاقرب فالاقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم يأت قبيلته الا بعد خمس قبائل وفرض للبدريين خمسة آلاف ولمن ساواهم
اسلاما ولم يشهد بدرا خمسة وللعباس اثني عشر الفا وللحسنين كابيهما ومن ثم قال
ابن عباس رضي الله عنه انه كان يحبهما الا انه فضلهما في العطاء على اولاده واخرج الدارقطني
انه قال لفاطمة ما من الخلق احد احب الي من ابيك وما احد احب الي منك بعد
ابيك واخرج ايضا ان عمر رضي الله عنه سأل عن علي كرم الله وجهه فقيل له ذهب الى
ارضه فقال اذهبوا بنا اليه فوجدوه يعمل فعملوا معه ساعة ثم جلسوا يتحدثون
فقال له علي يا امير المؤمنين ارأيت لو جاءك قوم من بني اسرائيل فقال لك احدهم
انا ابن عم موسى عليه السلام اكانت له عندك اثرة على اصحابه قال نعم قال فانا
والله اخو رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه قال فنزع عمر رداءه فبسطه فقال لا
والله لا يكون لك مجلس غيره حتى نتفرق فلم يزل جالسا عليه حتى تفرقوا وذكر ذلك
له علي بان ما فعله معه من مجيئه اليه وعمله معه في ارضه وهو امير المؤمنين
انما هو لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فزاد عمر في اكرامه واجلسه على ردائه رضي

الله عنهما واخرج ايضا ان عمر سأل عليا عن شيء فاجابه فقال له عمر اعوذ بالله ان اعيش في
قوم لست فيهم يا ابا الحسن رضي الله عنهما واخرج ايضا انه قيل لعمر انك تصنع بعلي شيئا
ما تفعله ببقية الصحابة فقال انه مولاي رضي الله تعالى عنهما واخرج ايضا ان الحسن
استأذن على عمر فلم يؤذن له فجاء عبد الله بن عمر فلم يؤذن له فمضى الحسن فقال عمر
علي به فجاء فقال يا امير المؤمنين قلت ان لم يؤذن لعبد الله لا يؤذن لي فقال انت احق
بالاذن منه فهل انبت الشعر في الرأس بعد الله الا انتم وفي رواية له اذا جئت فلا تستأذن
واخرج ايضا انه جاءه اعرابيان يختصمان فاذن لعلي في القضاء بينهما فقضى فقال
احدهما هذا يقضي بيننا فوثب اليه عمر واخذ بتلبيبه وقال ويحك ما تدري من هذا
هذا مولاي ومولى كل مؤمن ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن واخرج احمد ان رجلا
سأل معاوية عن مسألة فقال سل عليا عنها فهو اعلم فقال يا امير المؤمنين جوابك
فيها احب الي من جواب علي قال بئس ما قلت لقد كرهت رجلا كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يغره بالعلم غرا ولقد قال له انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا
نبي بعدي وكان عمر رضي الله عنه اذا اشكل عليه شيء اخذ منه واخرجه آخرون بنحوه
لكن زاد بعضهم قم لا اقام الله رجليك ومحى اسمه من الديوان ولقد كان
عمر يسأله ويأخذ منه ولقد شهدته اذا اشكل عليه شيء قال ههنا علي
دخل زيد بن ثابت على جنازة امه كما قاله ابن عبد البر فقربت له بغلته ليركب
فاخذ ابن عباس رضي الله عنهما بركابه فقال خل عنه يا ابن عم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ابن عباس هكذا نفعل بالعلماء لانه كان يأخذ عنه العلم فقبل زيد يده
وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا صلى الله عليه وسلم وصح عنه انه كان يأتي
بيت بعض الصحابة ليأخذ عنه الحديث فيجده قائلا فيتوسد رداءه على بابه
فتسفي الريح التراب على وجهه فاذا خرج ورآه قال يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما جاء بك الا ارسلت الي فآتيك فيقول لا انا احق ان آتيك وحج ابن عباس مع معاوية
رضي الله عنهما فكان لمعاوية موكب ولابن عباس موكب ممن يطلب العلم وقال عمر بن
عبد العزيز رحمه الله لعبد الله بن حسن بن حسين رضي الله عنهم اذا كانت لك
حاجة فاكتب الي بها فاني استحيي من الله تعالى ان يراك على بابي ولما دخلت عليه فاطمة
بنت علي وهو امير المدينة اخرج من عنده وقال لها ما على وجه الارض من اهل بيت
احب الي منكم ولانتم احب الي من اهل بيتي وقال ابو بكر بن عياش رحمه الله لو
في الشفاء لو اتاني ابو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم لحاجة لبدأت بحاجة علي قبلهما

لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولئن أخر من السماء إلى الأرض أحب إلي من أن أقذفه
عليهما أو لما ضرب جعفر بن سليمان العباسي والي المدينة مالكا رضي الله عنه ونال منه وحمل
مغشيا عليه أفاق قال أشهدكم أني جعلت ضاربي في حل ثم سئل فقال خفت أن أموت و
ألقى النبي صلى الله عليه وسلم وأستحيي منه أن يدخل بعض آله النار بسببي ولما قدم المنصور المدينة
أراد من جعفر فقال أعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط إلا وقد جعلته في حل
لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط على عمر
بن عبد العزيز وهو حديث السن وله وفرة فرفع عمر مجلسه وأقبل عليه فلامه قومه فقال
إن الثقة حدثني حتى كأني أسمعه من في رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما فاطمة بضعة
مني يسرني ما يسرها وأنا أعلم أن فاطمة لو كانت حية لسرها ما فعلت بابنها وأخرج الخطيب
أن أحمد بن حنبل رضي الله عنه كان إذا جاءه شيخ أو حدث من قريش والأشراف قدمهم بين
يديه وخرج وراءهم وكان أبو حنيفة رحمه الله يعظم أهل البيت كثيرا ويتقرب بالإنفاق
على المستترين منهم والظاهرين حتى قيل إنه بعث إلى متستر منهم باثني عشر ألف درهم وكان
يحض أصحابه على ذلك ولمبالغة الشافعي رضي الله عنه فيهم صرح بأنه من شيعتهم حتى
قيل فيه كيت وكيت فأجاب عن ذلك بما قدمناه منه من النظم البديع وله أيضا رحمه الله
آل النبي ذريعتي، وهمو إليه وسيلتي، أرجو بهم أعطى غدا، بيد اليمين صحيفتي وقارف
الزهري ذنبا فهام على وجهه فقال له زين العابدين قنوطك من رحمة الله تعالى التي
وسعت كل شيء أعظم عليك من ذنبك فقال الزهري الله أعلم حيث يجعل رسالته فرجع
إلى أهله وماله **خاتمة** فيما أخبر به صلى الله عليه وسلم مما حصل على آله وعلى
مسيئهم من الانتقام الشديد وفي آداب أخر قال صلى الله عليه وسلم إن أهل بيتي سيلقون
بعدي من أمتي قتلا وتشريدا وإن أشد قومنا لنا بغضا بنو أمية وبنو المغيرة وبنو مخزوم وصححه
الحاكم لكن فيه إسمعيل والجمهور على أنه ضعيف لسوء حفظه وممن وثقه البخاري
فقد نقل الترمذي عنه أنه ثقة مقارب الحديث ومن أشد الناس بغضا لأهل البيت
مروان بن الحكم وكان هذا هو سر الحديث الذي صححه الحاكم أن عبد الرحمن بن عوف
رضي الله عنه قال كان لا يولد لأحد مولود إلا أتي به النبي صلى الله عليه وسلم فيدعو له فأدخل
عليه مروان بن الحكم فقال صلى الله عليه وسلم هو الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون و
روى بعده بيسير عن محمد بن زياد قال لما بايع معاوية رضي الله عنه لابنه يزيد قال مروان
سنة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال عبد الرحمن بن أبي بكر بل سنة هرقل وقيصر فقال
له مروان أنت الذي أنزل الله فيك والذي قال لوالديه أف لكما فبلغ ذلك عائشة

رضي الله عنها فقالت كذب والله ما هو به ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن أبا مروان
ومروان في صلبه ثم روى عن عمرو بن مرة الجهني وكانت له صحبة رضي الله عنه أن الحكم
بن أبي العاص استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف صوته فقال ائذنوا له لعنة الله
عليه وعلى من يخرج من صلبه إلا المؤمن منهم وقليل ما هم يشرفون في الدنيا ويضعون
في الآخرة ذوو مكر وخديعة يعطون في الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق وقال ابن ظفر
وكان الحكم هذا يرمى بالداء العضال وكذلك أبو جهل كذا ذكره كله الدميري في حياة
الحيوان ولعنته صلى الله عليه وسلم للحكم وابنه لا تضرهما لأنه صلى الله عليه وسلم تدارك ذلك
بما بينه في الحديث الآخر أنه بشر يغضب كما يغضب البشر وأنه سأل ربه أن من سبه
أو لعنه أو دعا عليه أن يكون ذلك رحمة له وزكاة وكفارة وطهارة وما نقل عن ابن
ظفر في أبي جهل لا يلام عليه فيه بخلافه في الحكم فإنه صحابي وقبيح أي قبيح أن يرمى
صحابي بذلك فليحمل على أنه إن صح ذلك كان يرمى به قبل الإسلام وورد في أحاديث المهدي
أنه صلى الله عليه وسلم رأى فتية من بني هاشم فاغرورقت عيناه وتغير لونه ثم قال إنا أهل
بيت اختار الله تعالى لنا الآخرة على الدنيا وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاء شديدا
وتطريدا وأخرج ابن عساكر أن الناس أول هلاكا قريش وأول قريش هلاكا أهل بيتي
ونحوه للطبراني وأبي يعلى **واعلم** أنه يتأكد في حق الناس عامة وأهل البيت خاصة
رعاية أمور **الأول** الاعتناء بتحصيل العلوم الشرعية فإنه لا فائدة في
نسب من غير علم ودلائل الحث على الاعتناء بالعلوم الشرعية وآدابها وآداب العلماء
والمتعلمين وتفصيل ذلك كله ظاهر معروف من كتب الأئمة فلا نطول به **الثاني**
ترك الفخر بالآباء وعدم التعويل عليهم من غير اكتساب للعلوم الدينية فقد قال الله
تعالى إن أكرمكم عند الله أتقاكم وفي البخاري وغيره أنه صلى الله عليه وسلم سئل أي الناس
أكرم فقال أكرمهم عند الله أتقاهم وروى ابن جرير وغيره أن الله تعالى لا يسألكم عن
أحسابكم ولا عن أنسابكم يوم القيمة إلا عن أعمالكم إن أكرمكم عند الله أتقاكم وروى
أحمد رحمه الله أنه صلى الله عليه وسلم قال انظر فإنك لست بخير من أحمر ولا أسود إلا أن تفضله
بتقوى الله تعالى وأخرج أيضا أن من جملة خطبته صلى الله عليه وسلم وهو بمنى يا أيها
الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد لا فضل لعربي على عجمي ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى
خيركم عند الله أتقاكم وأخرج القضاعي وغيره مرفوعا من أبطأ به عمله لم يسرع
به نسبه وهو في مسلم من جملة حديث وسبق في هذا الباب تخصيصه صلى الله عليه وسلم
لأهل بيته بالحث على تقوى الله تعالى وخشيته وتحذيرهم أن لا يكون أحد منهم

اقرب اليه منهم بالتقوى يوم القيمة وان لا يؤثروا الدنيا على الآخرة اغترارا بنسبهم وان اولياءه صلى الله عليه وسلم يوم القيمة المتقون من كانوا وحيث كانوا وقد ذكر اهل السير ان زيد بن موسى الكاظم خرج على المامون فظفر به فارسل الى اخيه الآتي على الرضى فوبخه بكلام كثير من جملته ما انت قائل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سفكت الدماء واخفت السبيل واخذت المال من غير حله غرك حمقاء اهل الكوفة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فاطمة احصنت فرجها فحرم الله تعالى ذريتها على النار هذا لمن خرج من بطنها مثل الحسن والحسين رضي الله عنهما فقط لا لي ولك والله ما نالوا ذلك الا بطاعة الله تعالى فان اردت ان تنال بمعصية الله تعالى ما نالوه بطاعته انك اذا لاكرم على الله منهم انتهى فتامل ذلك فما اعظم موقعه ممن وفقه الله تعالى من اهل البيت المكرم فان من تامل ذلك منهم لم يغتر بنسبه ورجع الى الله تعالى سبحانه عما هو عليه مما لم يكن عليه المتقدمون الائمة من آبائه واقتدى بهم في عظم ما آثروه من زهدهم وعبادتهم وتحليهم بالعلوم السنية والاحوال والخوارق العلية اعاد الله تعالى علينا من بركاتهم وحشرنا في زمرة محبيهم آمين واخرج ابو نعيم عن محمد الجواد الآتي ابن علي الرضى المتقدم آنفا انه سئل عن حديث ان فاطمة احصنت فرجها الحديث المذكور فقال ذاك خاص بالحسن والحسين ولما استشار زيد اباه زين العابدين في الخروج نهاه وقال اخشى ان تكون المقتول المصلوب بظهر الكوفة اما علمت انه لا يخرج احد من ولد فاطمة على احد من السلاطين قبل خروج السفياني الا قتل فكان كما قال ابوه كما مرت قصته في هذا الباب اخرج احمد وغيره ما حاصله ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قدم من سفر اتى فاطمة واطال المكث عندها ففي مرة صنعت لها مسكتين من ورق وقلادة وقرطين وسترت باب بيتها فقدم صلى الله عليه وسلم ودخل عليها وقد عرف الغضب في وجهه الشريف حتى جلس على المنبر فظنت انه انما فعل ذلك لما راى ما صنعته فارسلت به اليه ليجعله في سبيل الله تعالى فقال فعلت فداها ابوها ثلاث مرات ليست الدنيا من محمد ولا من آل محمد ولو كانت الدنيا تعدل عند الله في الخير جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء ثم قام صلى الله عليه وسلم فدخل عليها زاد احمد انه صلى الله عليه وسلم امر ثوبان بدفع ذلك الى بعض اصحابه وبان يشتري لها قلادة من عصب وسوارين من عاج وقال صلى الله عليه وسلم ان هؤلاء اهل بيتي ولا احب ان ياكلوا طيباتهم في حيوتهم الدنيا فتامل ذلك تجد ان الكمال ليس الا بالتحلي بالزهد والورع والدأب في الطاعات والتخلي عن سائر الرذائل وليس في التحلي بجمع الاموال ومحبة الدنيا والترفع بها الا غاية المتاعب والنقائص والمثالب ولقد طلق علي

كرم

كرم الله وجهه الدنيا ثلاثا وقال لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها ومر في فضائله طرف من ذلك

الثالث تعظيم الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين لانهم خير الامم بشهادة قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس وخير هذه الامة بشهادة الحديث المتفق على صحته خير القرون قرني وقد قدمت في المقدمة الاولى من هذا الكتاب من الاحاديث الدالة على فضلهم وكمالهم ووجوب محبتهم واعتقاد كمالهم وابرائهم من النقائص والجهالات والاقرار الباطل ما تقر به العيون وتزول به عمن اراد الله تعالى توفيقه وهدايته ما توالى عليه من المحن والغيوب والفتون فاحذر ان لا تكون مع السواد الاعظم من هذه الامة اهل السنة والجماعة وان تتخلف مع اولئك المتخلفين عن الكمال اخوان الاهوية والبدع والضلال والحمق والجهالات ولا ينفعك نسبتهم بما سلبت الاسلام فالحقت بابي جهل وابي لهب

الرابع اعلم ان ما اصيب به الحسين رضي الله عنه في يوم عاشوراء كما سيأتي بسط قصته انما هو الشهادة الدالة على مزيد حظوته ورفعته ودرجته عنده والحاقه بدرجات اهل بيته الطاهرين فمن ذكر ذلك اليوم مصابه لم ينبغ ان يشتغل الا بالاسترجاع امتثالا للامر واحرازا لما رتبه عليه بقوله اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون ولا يشتغل ذلك اليوم الا بذلك ونحوه من عظائم الطاعات كالصوم واياه ثم اياه ان يشتغل ببدع الرافضة ونحوهم من الندب والنياحة والحزن اذ ليس ذلك من اخلاق المؤمنين والا لكان يوم وفاته صلى الله عليه وسلم اولى بذلك واحرى او ببدع الناصبة المتعصبين على اهل البيت او الجهال المقابلين للفاسد بالفاسد والبدعة بالبدعة والشر بالشر من اظهار غاية الفرح والسرور واتخاذه عيدا واظهار الزينة فيه كالخضاب والاكتحال ولبس جديد الثياب وتوسيع النفقات وطبخ الاطعمة والحبوب خارجة عن العادات واعتقادهم ان ذلك من السنة والمعتاد والسنة ترك ذلك كله فانه لم يرد في ذلك شيء يعتمد عليه ولا اثر صحيح يرجع اليه وقد سئل بعض ائمة الحديث والفقه عن الكحل والغسل والحناء وطبخ الحبوب ولبس الجديد واظهار السرور يوم عاشوراء فقال لم يرد فيه حديث صحيح عنه صلى الله عليه وسلم ولا عن احد من اصحابه ولا استحبه احد من ائمة المسلمين لا من الاربعة ولا من غيرهم ولم يرد في الكتب المعتبرة المعتمدة في ذلك صحيح ولا ضعيف وما قيل ان من اكتحل يومه لم يرمد ذلك العام ومن اغتسل لم يمرض كذلك ومن وسع على عياله فيه وسع الله عليه سائر سنته وامثال ذلك مثل فضل الصلوة

به وانه كان فيه توبة آدم على نبينا وعليه الصلوة والسلام واستواء السفينة على الجودي ونجاة ابراهيم على نبينا وعليه الصلوة والسلام من النار وافداء الذبيح بالكبش ورد يوسف على يعقوب على نبينا وعليهما الصلوة والسلام فكل ذلك موضوع الا حديث التوسعة على العيال لكن في سنده من تكلم فيه فصار هؤلاء بجهلهم يتخذونه موسما واولئك لرفضهم يتخذونه مأتما وكلاهما مخطئ مخالف للسنة كذا ذكر ذلك جميعه بعض الحفاظ وقد صرح الحاكم بان الاكتحال يومه بدعة مع روايته خبرا ان من اكتحل بالاثمد يوم عاشوراء لم ترمد عينه ابدا لكنه قال انه منكر ومن ثم اورده ابن الجوزي في الموضوعات من طريق الحاكم قال بعض الحفاظ ومن غير تلك الطريق ونقل المجد اللغوي عن الحاكم ان سائر الاحاديث في فضله غير الصوم وفضل الصلوة فيه والانفاق والخضاب والادهان والاكتحال وطبخ الحبوب وغير ذلك كله موضوع مفترى وبذلك صرح ابن القيم ايضا فقال حديث الاكتحال والادهان والتطيب يوم عاشوراء من وضع الكذابين والكلام فيمن خص يوم عاشوراء بالكحل وما مر من ان التوسعة فيه لها اصل هو كذلك فقد اخرج الحافظ الزين العراقي في اماليه من طريق البيهقي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من وسع على عياله واهله يوم عاشوراء اوسع الله عليه سائر سنته ثم قال عقبه هذا حديث في اسناده لين لكنه حسن على رأي ابن حبان وله طريق آخر صححه الحافظ ابو الفضل محمد بن ناصر وفيه زيادة منكرة وظاهر كلام البيهقي ان حديث التوسعة حسن على رأي غير ابن حبان ايضا فانه رواه من طرق عن جماعة من الصحابة مرفوعا ثم قال وهذه الاسانيد وان كانت ضعيفة لكنها اذا ضم بعضها الى بعض احدثت قوة وانكار ابن تيمية ان التوسعة لم يرد فيها شيء عنه صلى الله عليه وسلم لما علمت وقول احمد انه حديث لا يصح اي لذاته فلا ينفي كونه حسنا لغيره والحسن لغيره يحتج به كما بين في علم الحديث **الخامس** ينبغي لكل احد ان يكون له غيرة على هذا النسب وضبطه حتى لا ينتسب اليه صلى الله عليه وسلم احد الا بحق ولم تزل انساب اهل البيت النبوي مضبوطة على تطاول الايام واحسابهم التي بها يتميزون محفوظة عن ان يدعيها الجهال واللئام قد الهم الله تعالى من يقوم في كل زمان ومن يعتني بحفظ تفاصيلها في كل اوان خصوصا انساب الطالبيين والمطلبيين ومن ثم وقع الاصطلاح على اختصاص الذرية الطاهرة بني فاطمة من بين ذوي الشرف كالعباسيين والجعافرة بلبس الاخضر اظهارا لمزيد شرفهم قيل وسببه ان المأمون اراد ان يجعل الخلافة فيهم وبدا له على ما يأتي في ترجمة علي الرضا من انه عهد اليه بالخلافة فاتخذ لهم شعارا اخضر والبسهم ثيابا خضرا لكن السواد

شعار

شعار العباسيين والبياض شعار سائر المسلمين في جمعهم ونحوها والاحمر مختلف في كراهته والاصفر شعار اليهود في آخر الامر ثم انثنى عزمه عن ذلك ورد الخلافة لبني العباس فبقي ذلك شعار الاشراف العلويين من الزهراء لكنهم اختصروا الثياب الى قطعة ثوب خضراء توضع على عمائمهم شعارا لهم ثم انقطع ذلك الى اواخر القرن الثامن ثم في سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة امر السلطان الاشرف شعبان بن حسن بن ناصر محمد بن قلاوون ان يمتازوا على الناس بعصائب خضر على العمائم ففعل ذلك باكثر البلاد كمصر والشام وغيرهما وفي ذلك يقول ابن جابر الاندلسي الاعمى نزيل حلب هو صاحب شرح الفية ابن مالك المسمى بالاعمى والبصير

جعلوا لابناء الرسول علامة ... ان العلامة شأن من لم يشهر
نور النبوة في كريم وجوههم ... يغني الشريف عن الطراز الاخضر

وقال في ذلك جماعة من الشعراء ما يطول ذكره ومن احسنه قول الاديب محمد بن ابراهيم بن بركة الدمشقي المزين

اطراف تيجان اتت من سندس ... خضر باعلام على الاشراف
والاشرف السلطان خصهم بها ... شرفا ليفرقهم من الاطراف

هذا وقد ورد التحذير العظيم عن الانتساب الى غير الاباء وانه كفر ملعون فاعله ففي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انتسب الى غير ابيه او تولى الى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين والاحاديث في ذلك كثيرة مشهورة فلا نطيل بذكرها اعاذنا الله تعالى من الكذب عليه وعلى انبيائه واوليائه وحشرنا في زمرة اهل هذا البيت النبوي المعظم المكرم فانا من محبيهم وخدمة جنابهم ومن احب قوما رجي ان يكون معهم بنص الحديث الصحيح وهذا علامة الضعيف المقصر مثلي عن ان يعمل باعمال الصادقين ويتحلى بحلي احوال المخلصين لكن سعة الكرم جار في مواهب ذي الجلال والاكرام تغنينا ان شاء الله تعالى علينا غاية القبول والانعام انه اكرم كريم وارحم رحيم

الفصل الثاني في سرد احاديث واردة في فضل اهل البيت وقد مر اكثرها في الفصل الاول ولكن قصدت سردها في هذا الفصل ليكون ذلك اسرع لاستحضارها **الحديث الاول** اخرج الديلمي عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اشتد غضب الله تعالى على من آذاني في عترتي وورد انه صلى الله عليه وسلم قال من احب ان ينسأ له في اجله وان يمتع بما خوله الله تعالى فليخلفني في اهل بيتي خلافة حسنة فمن لم يخلفني فيهم بتر عمره وورد علي يوم القيامة مسودا وجهه **الحديث الثاني** اخرج الحاكم عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان مثل اهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك وفي رواية للبزار عن ابن عباس وعن ابن الزبير وللحاكم عن ابي ذر ايضا مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح

من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق الحديث الثالث اخرج الطبراني عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما
قال اول من اشفع له يوم القيمة من امتي اهل بيتي ثم الاقرب فالاقرب من قريش ثم الانصار ثم من آمن بي
واتبعني من اهل اليمن ثم سائر العرب ثم الاعاجم ومن اشفع له اولا افضل الحديث الرابع
اخرج الحاكم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خيركم خيركم لاهلي
من بعدي الحديث الخامس اخرج الطبراني والحاكم عن عبد الله بن ابي اوفى رضي الله تعالى
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سألت ربي ان لا ازوج الى احد من امتي ولا اتزوج الى احد من
امتي الا كان معي في الجنة فاعطاني ذلك الحديث السادس اخرج الشيرازي في الالقاب عن
ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سألت ربي ان لا ازوج الا من اهل
بيتي ولا اتزوج الا من اهل الجنة الحديث السابع اخرج ابو القاسم بن بشران في اماليه
عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سألت ربي ان لا يدخل احدا من اهل بيتي
النار فاعطاني الحديث الثامن اخرج الترمذي والحاكم عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه واحبوني بحب الله
واحبوا اهل بيتي بحبي الحديث التاسع اخرج ابن عساكر عن علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صنع الى اهل بيتي يدا كافأته عليها يوم القيمة الحديث
العاشر اخرج الخطيب عن عثمان رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صنع
صنيعة الى احد من خلف عبد المطلب في الدنيا فعلي مكافاته اذا لقيني الحديث الحادي
عشر اخرج ابن عساكر عن علي رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من آذى
شعرة مني فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله تعالى الحديث الثاني عشر اخرج
ابو يعلى عن سلمة بن الاكوع ان النبي صلى الله عليه وسلم قال النجوم امان لاهل السماء واهل بيتي
امان لامتي الحديث الثالث عشر اخرج الحاكم عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال وعدني ربي في اهل بيتي من اقر منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ ان لا يعذبهم
الحديث الرابع عشر اخرج ابن عدي والديلمي عن علي رضي الله تعالى عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اثبتكم على الصراط اشدكم حبا لاهل بيتي ولاصحابي الحديث
الخامس عشر اخرج الترمذي عن حذيفة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان هذا ملك لم ينزل الارض قط قبل هذه الليلة استأذن ربه ان يسلم علي ويبشرني
بان فاطمة سيدة نساء اهل الجنة وان الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة الحديث
السادس عشر اخرج الترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم الحديث السابع عشر اخرج ابن ماجة

عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بال اقوام اذا جلس اليهم
احد من اهل بيتي قطعوا حديثهم والذي نفسي بيده لا يدخل قلب امرئ الايمان حتى يحبهم
لله ولقرابتي الحديث الثامن عشر اخرج احمد والترمذي عن علي كرم الله وجهه ورضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احبني واحب هذين واباهما وامهما كان
معي في درجتي يوم القيمة الحديث التاسع عشر اخرج ابن ماجه والحاكم عن انس
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن ولد عبد المطلب سادات اهل الجنة انا
وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي الحديث العشرون اخرج الطبراني عن
فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل بني انثى عصبة ينتمون
اليه الا ولد فاطمة فانا وليهم وانا عصبتهم الحديث الحادي والعشرون اخرج الطبراني
عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل بني انثى فان عصبتهم لابيهم ما خلا
ولد فاطمة فاني انا عصبتهم وانا ابوهم الحديث الثاني والعشرون اخرج الطبراني
عن فاطمة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل بني انثى ينتمون الى عصبتهم الا ولد
فاطمة فاني انا وليهم وانا عصبتهم وانا ابوهم الحديث الثالث والعشرون اخرج
احمد والحاكم عن المسور ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فاطمة بضعة مني يقبضني ما يقبضها
ويبسطني ما يبسطها وان الانساب تنقطع يوم القيمة غير نسبي وسببي وصهري
الحديث الرابع والعشرون اخرج البزار وابو يعلى والطبراني والحاكم عن ابن مسعود رضي
الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان فاطمة احصنت فرجها فحرمها الله وذريتها على النار
ومما يندرج في هذا السلك الخلفاء الاربعة السابقة ذكرهم لانهم كلهم من قريش والاحاديث
الواردة في قريش هم ولد النضر بن كنانة كانه ما يثبت للاعم يثبت للاخص فلذا اثبتها
على عدد ما مر واشرت اليها لتتم جميع ما سبق فقلت الحديث الخامس والعشرون اخرج
الشافعي واحمد رحمهما الله تعالى عن عبد الله بن حنطب رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم جمعة فقال يا ايها الناس قدموا قريشا ولا تقدموها وتعلموا منها
ولا تعلموها الحديث السادس والعشرون اخرج البيهقي عن جبير بن مطعم ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الناس لا تقدموا قريشا فتهلكوا ولا تخلفوا عنها فتضلوا ولا
تعلموها وتعلموا منها فانهم اعلم منكم لولا ان تبطر قريش لاخبرتها بالذي لها عند الله
عز وجل الحديث السابع والعشرون اخرج الشيخان عن جابر رضي الله عنه ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع لقريش في هذا الشأن مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم
تبع لكافرهم والناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا الحديث

ثامن والعشرون اخرج البخاري عن معاوية رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان هذا
الامر في قريش لا يعاديهم احد الا كبه الله تعالى على وجهه في النار الحديث التاسع والعشرون
اخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال امان لاهل الارض
من الغرق القوس وامان لاهل الارض من الاختلاف الموالاة لقريش قريش اهل الله فاذا
خالفتها قبيلة من العرب صاروا حزب ابليس القوس هو المشهور بقوس قزح سمي به لانه
اول ما رؤي في الجاهلية على قزح جبل بالمزدلفة اولان قزح هو الشيطان ومن ثم
قال علي رضي الله عنه لا تقل قوس قزح فان قزح هو الشيطان ولكن قوس الله تعالى هي علامة كانت
بين نوح على نبينا وعليه الصلوة والسلام وبين ربه عز وجل وهي امان لاهل الارض من
الغرق الحديث الثلاثون اخرج ابن عرفة العبدي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال احبوا
قريشا فان من احبهم احبه الله تعالى الحديث الحادي والثلاثون اخرج مسلم و
الترمذي وغيرهما عن واثلة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى اصطفى كنانة من بني
اسمعيل واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني
هاشم وفي رواية ان الله اصطفى من ولد آدم ابراهيم واتخذه خليلا واصطفى من ولد
ابراهيم اسمعيل ثم اصطفى من ولد اسمعيل نزار ثم اصطفى من نزار مضر ثم اصطفى من
مضر كنانة ثم اصطفى من كنانة قريشا ثم اصطفى من قريش بني هاشم ثم من بني هاشم بني
عبد المطلب ثم اصطفاني من بني عبد المطلب الحديث الثاني والثلاثون اخرج
احمد بسند جيد عن العباس قال بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يقول الناس فصعد
المنبر فقال من انا قالوا انت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
ان الله تعالى خلق الخلق فجعلني في خير خلقه وجعلهم فرقتين فجعلني في خير فرقة وجعلهم
قبائل فجعلني في خير قبيلة وجعلهم بيوتا فجعلني في خيرهم بيتا فانا خيركم نفسا وانا خيركم
بيتا الحديث الثالث والثلاثون اخرج احمد والمحاملي والمخلص الذهبي وغيرهم
عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جبريل عليه السلام قلبت
مشارق الارض ومغاربها فلم اجد رجلا افضل من محمد صلى الله عليه وسلم وقلبت الارض
مشارقها ومغاربها فلم اجد بني اب افضل من بني هاشم الحديث الرابع والثلاثون
اخرج احمد والترمذي والحاكم عن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من يرد هوان قريش اهانه
الله تعالى الحديث الخامس والثلاثون اخرج احمد ومسلم عن جابر رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع لقريش في الخير والشر الحديث السادس والثلاثون
اخرج احمد عن ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اما بعد يا معشر قريش

عليك

فانكم اهل هذا الامر ما لم تعصوا الله تعالى فاذا عصيتموه بعث الله تعالى عليكم من يلحاكم
كما يلحى هذا القضيب الحديث السابع والثلاثون اخرج احمد ومسلم عن معاوية
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان هذا الامر في قريش لا يعاديهم احد الا كبه الله
تعالى ما اقاموا الدين الحديث الثامن والثلاثون اخرج احمد والنسائي والضياء
عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الائمة من قريش لهم عليكم حق ولكم مثل
ذلك ما ان استرحموا رحموا وان استحكموا عدلوا وان عاهدوا اوفوا فمن لم يفعل
ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله تعالى منه صرفا و
لا عدلا الحديث التاسع والثلاثون اخرج الطبراني عن جابر بن سمرة رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون بعدي اثنا عشر اميرا كلهم من قريش الحديث الاربعون
اخرج الحسن بن سفيان وابو نعيم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اعطيت قريش ما لم يعط
الناس اعطوا ما امطرت السماء وما جرت به الانهار وما سالت به السيول الحديث
الحادي والاربعون اخرج الخطيب وابن عساكر عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اللهم اهد قريشا فان عالمها يملأ طباق الارض علما اللهم كما اذقتهم عذابا فاذقهم
نوالا وهذا العالم هو الشافعي رضي الله عنه كما قاله احمد وغيره لانه لم يحفظ لقرشي
من انتشار علمه في الآفاق ما حفظ للشافعي رضي الله عنه الحديث الثاني والاربعون
اخرج الحاكم والبيهقي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الائمة من قريش ابرارها امراء ابرارها
وفجارها امراء فجارها وان امرت عليكم قريش عبدا حبشيا مجدعا فاسمعوا له و
اطيعوا ما لم يخير احدكم بين اسلامه وضرب عنقه فان خير بين اسلامه اي تركه
وضرب عنقه فليقدم عنقه الحديث الثالث والاربعون اخرج احمد وغيره
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انظروا قريشا فخذوا من قولهم وذروا فعلهم الحديث
الرابع والاربعون اخرج البخاري في الآداب والحاكم والبيهقي عن ام هانئ رضي
الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فضل الله تعالى قريشا بسبع خصال لم يعطها احد
قبلهم ولا يعطاها احد بعدهم فضل الله قريشا اني منهم وان النبوة فيهم وان الحجابة
فيهم وان السقاية فيهم ونصرهم على الفيل وعبدوا الله تعالى عشر سنين لا يعبده غيرهم
وانزل الله تعالى فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها احد غيرهم لايلاف قريش وفي رواية
للطبراني فضل الله تعالى قريشا بسبع خصال فضلهم بانهم عبدوا الله تعالى عشر
سنين لا يعبد الله تعالى الا قرشي وفضلهم بانهم نصرهم يوم الفيل وهم مشركون
وفضلهم بان نزلت فيهم سورة من القرآن لم يدخل فيها احد غيرهم من العالم وهي

لابناء قريش وفضلهم بان فيهم النبوة والخلافة والحجابة والسقاية الفصل الثالث
في الاحاديث الواردة في بعض اهل البيت كفاطمة وولديها وسياتي في آخر الكتاب عن بعض
ثقاته انه يحرم رواية قتل الحسين وان ذلك لا ينافي ما ذكرته في هذا الفصل فليكن ذلك
منك على ذكر الحديث الاول اخرج ابو بكر في الغيلانيات عن ابي ايوب ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيمة نادى مناد من بطنان العرش يا اهل الجمع نكسوا
رؤوسكم وغضوا ابصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم على الصراط فتمر مع سبعين
الف جارية من حور العين كمر البرق الحديث الثاني اخرج ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيمة ينادي مناد من بطنان العرش ايها الناس غضوا
ابصاركم حتى تجوز فاطمة الى الجنة الحديث الثالث اخرج احمد والشيخان وابو داود
والترمذي عن المسور بن مخرمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بني هاشم بن المغيرة استاذنوني
ان ينكحوا ابنتهم علي بن ابي طالب فلا آذن ثم لا آذن الا ان يريد ابن ابي طالب ان يطلق ابنتي
وينكح ابنتهم فانما هي بضعة مني يريبني ما يريبها ويؤذيني ما يؤذيها الحديث الرابع
اخرج الشيخان عن فاطمة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها ان جبريل كان
يعارضني القرآن كل سنة مرة وانه عارضني به العام مرتين ولا اراه الا حضر اجلي
وانك اول اهل بيتي لحاقا بي فاتقي الله واصبري فانه نعم السلف انا لك الحديث
الخامس اخرج احمد والترمذي والحاكم عن ابن الزبير رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انما
فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها وينصبني ما انصبها الحديث السادس اخرج
الشيخان عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها الا ترضين ان تكوني سيدة نساء المؤمنين
الحديث السابع اخرج الترمذي والحاكم عن اسامة بن زيد رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال احب اهلي الي فاطمة الحديث الثامن اخرج الحاكم عن ابي سعيد رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فاطمة سيدة نساء اهل الجنة الا مريم بنت عمران الحديث
التاسع عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي فاطمة احب الي منك وانت اعز
علي منها الحديث العاشر اخرج احمد والترمذي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
والطبراني عن عمر وعن علي وعن جابر وعن ابي هريرة وعن اسامة بن زيد وعن البراء بن
عازب وعن ابن مسعود رضي الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحسن والحسين سيدا
شباب اهل الجنة الحديث الحادي عشر اخرج ابن عساكر عن علي وعن ابن عمر وابن ماجة
والحاكم عن ابن عمر والطبراني عن قرة وعن مالك بن الحويرث والحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ابناي هذان الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وابوهما

خير منهما الحديث الثاني عشر اخرج احمد والترمذي والنسائي وابن حبان عن حذيفة
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له اما رايت العارض الذي عرض لي قبل ذلك قال
هو ملك من الملائكة لم يهبط الى الارض قط قبل هذه الليلة استاذن ربه عز وجل
ان يسلم علي ويبشرني ان الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وان فاطمة سيدة نساء
اهل الجنة الحديث الثالث عشر اخرج الطبراني عن فاطمة رضي الله عنها ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال اما حسن فله هيبتي وسوددي واما حسين فله جراتي وجودي الحديث
الرابع عشر اخرج الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الحسن والحسين
ريحانتاي في الدنيا الحديث الخامس عشر اخرج ابن عدي وابن عساكر عن ابي بكرة
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ابني هذين ريحانتاي من الدنيا الحديث
السادس عشر اخرج الترمذي والطبراني عن اسامة بن زيد رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم اني احبهما فاحبهما واحب من يحبهما الحديث
السابع عشر اخرج احمد واصحاب السنن الاربعة وابن حبان والحاكم عن بريدة رضي
الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال صدق الله ورسوله انما اموالكم واولادكم فتنة
نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم اصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما
الحديث الثامن عشر اخرج ابو داود عن المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا مني يعني الحسن وحسين من علي الحديث التاسع
عشر اخرج البخاري وابو يعلى وابن حبان والطبراني والحاكم عن ابي سعيد رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة الا ابني الخالة
عيسى بن مريم ويحيى بن زكرياء وفاطمة سيدة نساء اهل الجنة الا ما كان من مريم
الحديث العشرون اخرج احمد وابن عساكر عن المقدام بن معدي كرب ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال الحسن مني والحسين من علي الحديث الحادي والعشرون
اخرج الطبراني عن عامر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحسن والحسين سيفا العرش وليسا
بمعلقين الحديث الثاني والعشرون اخرج احمد والبخاري وابو داود والترمذي
والنسائي عن ابي بكرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ابني هذا سيد ولعل الله ان
يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين يعني حسنا الحديث الثالث والعشرون
اخرج البخاري في الادب المفرد والترمذي وابن ماجة عن يعلى بن مرة ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال حسين مني وانا منه واحب الله من احب حسينا الحسن
والحسين سبطان من الاسباط الحديث الرابع والعشرون اخرج الترمذي

عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال احب اهل بيتي الي الحسن والحسين الحديث
الخامس والعشرون اخرج احمد وابن ماجه والحاكم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال من احب الحسن والحسين فقد احبني ومن ابغضهما فقد ابغضني الحديث
السادس والعشرون اخرج ابو يعلى عن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من سره ان ينظر الى سيد شباب اهل الجنة فلينظر الى الحسن الحديث السابع
والعشرون اخرج البغوي وعبد الغني في الايضاح عن سلمان رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال سمى هرون ابنيه شبرا وشبيرا واني سميت ابني الحسن والحسين كما
سمى به هرون ابنيه واخرج ابن سعد عن ابن عمران بن سليمان قال الحسن والحسين اسمان
من اسماء اهل الجنة ما سميت بهما العرب في الجاهلية الحديث الثامن والعشرون
اخرج ابن سعد والطبراني عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اخبرني
جبريل ان ابني الحسين يقتل بعدي بارض الطف وجاءني بهذه التربة واخبرني ان فيها
مضجعه الحديث التاسع والعشرون اخرج ابو داود والحاكم عن ام الفضل
بنت الحارث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل فاخبرني ان امتي ستقتل ابني هذا يعني
الحسين واتاني من تربة حمراء واخرج احمد لقد دخل علي البيت ملك لم يدخل علي قبلها
فقال لي ان ابنك هذا حسينا مقتول وان شئت اريتك من تربة الارض التي يقتل بها
قال فاخرج تربة حمراء الحديث الثلاثون اخرج البغوي في معجمه من حديث انس
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال استاذن ملك القطر ربه ان يزور النبي صلى الله عليه وسلم
فاذن له وكان في يوم ام سلمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ام سلمة احفظي علينا
الباب لا يدخل احد فبينا هي على الباب اذ دخل الحسين فاقتحم فوثب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم يلثمه ويقبله فقال له الملك اتحبه يا رسول الله قال نعم قال
ان امتك ستقتله وان شئت اريتك المكان الذي يقتل به فاراه فجاءه بسهلة او تراب
احمر فاخذته ام سلمة فجعلته في ثوبها قال ثابت كنا نقول انها كربلاء واخرجه ايضا
ابو حاتم في صحيحه وروى نحوه وروى عبد بن حميد وابن احمد نحوه ايضا لكن فيه ان
الملك جبريل فان صح فهما واقعتان وزاد الثاني ايضا انه صلى الله عليه وسلم شمها وقال ريح
كرب وبلاء والسهلة بكسر اوله رمل خشن ليس بالدقاق الناعم وفي رواية الملا وابن
احمد في زيادة المسند قالت ثم ناولني كفا من تراب احمر قال ان هذا من تربة الارض التي
يقتل بها فمتى صار دما فاعلمي انه قد قتل قالت ام سلمة فوضعته في قارورة عندي
وكنت اقول ان يوما يتحول فيه دما ليوم عظيم وفي رواية عنها فاصبته يوم قتل الحسين

وقد صار دما وفي رواية اخرى انه قال يعني جبريل الا اريك تربة مقتله فجاء بحصيات فجعلهن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في قارورة قالت ام سلمة فلما كانت ليلة قتل الحسين سمعت
قائلا يقول ٭ ايها القاتلون جهلا حسينا ٭ ابشروا بالعذاب والتذليل ٭ قد لعنتم
على لسان ابن داود ٭ وموسى وحامل الانجيل ٭ قالت فبكيت وفتحت القارورة فاذا
قد جرت دما واخرج ابن سعد عن الشعبي قال مر علي رضي الله تعالى عنه بكربلاء عند
مسيره الى صفين وحاذى نينوى قرية على الفرات فوقف وسال عن اسم هذه الارض فقيل
كربلاء فبكى حتى بل الارض من دموعه ثم قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي
فقلت ما يبكيك يا رسول الله قال كان عندي جبريل انفا واخبرني ان ولدي الحسين
يقتل بشاطئ الفرات بموضع يقال له كربلاء ثم قبض جبريل قبضة من تراب الارض فشمني
اياها فلم املك عيني ان فاضتا ورواه احمد مختصرا عن علي قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم
الحديث وروى الملا ان عليا كرم الله وجهه مر بقبر الحسين فقال ههنا مناخ ركابهم و
ههنا موضع رحالهم وههنا مهراق دمائهم فتية من آل محمد صلى الله عليه وسلم يقتلون شهداء العرصة
تبكي عليهم السماء والارض واخرج ايضا انه صلى الله عليه وسلم كان له مشربة درجتها في حجرة عائشة
يرقى اليها اذا اراد لقي جبريل فرقي اليها وامر عائشة ان لا يطلع اليها احد فرقي الحسين ولم
يعلم به فقال جبريل من هذا قال ابني فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعله على فخذه
فقال جبريل ستقتله امتك فقال تقتله امتي قال نعم وان شئت اخبرتك بالارض التي
يقتل فيها فاشار جبريل بيده الى الطف ارض بالعراق فاخذ منها تربة حمراء فاراه اياها وقال
هذه من تربة مصرعه واخرج الترمذي ان ام سلمة رضي الله عنها رات النبي صلى الله عليه وسلم باكيا
وبراسه ولحيته التراب فسالته فقال شهدت قتل الحسين آنفا وكذلك رآه ابن
عباس رضي الله عنهما نصف النهار اشعث اغبر بيده قارورة فيها دم يلتقطه فساله
فقال دم الحسين واصحابه لم ازل اتتبعه منذ اليوم فنظروا فوجدوه قد قتل في ذلك
اليوم فاستشهد الحسين كما قال صلى الله عليه وسلم بكربلاء من ارض العراق بناحية الكوفة
ويعرف الموضع ايضا بالطف قتله سنان بن انس النخعي وقيل غيره يوم الجمعة عاشر المحرم
سنة احدى وستين وله ست وخمسون سنة واشهر ولما قتلوه بعثوا براسه الى
يزيد فنزلوا اول مرحلة فجعلوا يشربون بالراس فبينما هم كذلك اذ خرجت عليهم من الحائط يد معها
قلم من حديد فكتبت سطرا من دم ٭ اترجو امة قتلت حسينا ٭ شفاعة جده يوم الحساب ٭
فهربوا وتركوا الراس اخرجه منصور بن عمار وذكر غيره ان هذا البيت وجد بحجر قبل مبعثه
صلى الله عليه وسلم بثلاثمائة سنة وانه مكتوب في كنيسة من ارض الروم لا يدرى من كتبه

وذكر ابو نعيم الحافظ في كتاب دلائل النبوة عن نضرة الازدية انها قالت لما قتل الحسين بن علي رضي الله
عنهما امطرت السماء دما فاصبحنا وحبابنا وجرارنا مملوة دما وكذا روي في احاديث غير هذه ومما
ظهر يوم قتله من الآيات ايضا ان السماء اسودت اسودادا عظيما حتى رؤيت النجوم نهارا ولم يرفع
حجر الا وجد تحته دم عبيط واخرج ابو الشيخ ان الورس الذي كان في عسكرهم تحول رمادا وكان
في قافلة من اليمن تريد العراق فوافقتهم حين قتله وحكى ابن عيينة عن جدته ان جمالا ممن انقلبت
ورسه رمادا اخبرها بذلك ونحروا ناقة في عسكرهم فكانوا يرون في لحمها مثل النيران فطبخوها
فصارت مثل العلقم وان السماء احمرت لقتله وانكسفت الشمس حتى بدت الكواكب نصف النهار
وظن الناس ان القيامة قد قامت ولم يرفع حجر في الشام الا رؤي تحته دما عبيطا واخرج
عثمان بن ابي شيبة ان السماء مكثت بعد قتله سبعة ايام ترى على الحيطان كانها ملاحف
معصفرة من شدة حمرتها وضربت الكواكب بعضها بعضا ونقل ابن الجوزي عن ابن سيرين ان الدنيا
اظلمت ثلثة ايام ثم ظهرت الحمرة في السماء وقال ابو سعيد ما رفع حجر في الدنيا الا وتحته دم عبيط
ولقد مطرت السماء دما بقي اثره في الثياب حتى تقطعت واخرج الثعلبي وابو نعيم ما مر من انهم مطروا
دما زاد ابو نعيم فاصبحنا وحبابنا وجرارنا مملوة دما وفي رواية انه مطر كالدم على البيوت والجدران
بخراسان والشام والكوفة وانه لما جيء براس الحسين الى دار زياد سالت حيطانها دما واخرج
الثعلبي ان السماء بكت وبكاؤها حمرتها وقال غيره احمرت آفاق السماء ستة اشهر بعد قتله ثم لا زالت
الحمرة ترى بعد ذلك وان ابن سيرين قال اخبرنا ان الحمرة التي مع الشفق لم تكن حتى قتل الحسين و
ذكر ابن سعد ان الحمرة لم تر في السماء قبل قتله قال ابن الجوزي وحكمته ان غضبنا يؤثر
في حمرة الوجه والحق تنزه عن الجسمية فاظهر تاثير غضبه على من قتل الحسين بحمرة الافق اظهارا
لعظم الجناية قال وانين العباس وهو ماسور ببدر منع النبي صلى الله عليه وسلم من النوم فكيف بانين
الحسين ولما اسلم وحشي قاتل حمزة قال له النبي صلى الله عليه وسلم غيب وجهك فاني لا احب ان
ارى من قتل الاحبة قال وهذا والاسلام يجب ما قبله فكيف بقلبه صلى الله عليه وسلم
ان يرى من ذبح الحسين وامر بقتله وحمل اهله على اقتاب الجمال ومما مر من انه لم يرفع حجر في
الشام والدنيا الا رؤي دم عبيط وقع يوم قتل علي رضي الله عنه ايضا كما اشار اليه البيهقي
فانه حكى عن الزهري انه قدم الشام يريد الغزو فدخل على عبد الملك فاخبره ان يوم قتل
علي رضي الله عنه لم يرفع حجر من بيت المقدس الا وجد تحته دم ثم قال له لم يبق من يعرف هذا
غيري فلا تخبر قال فما اخبرت به الا بعد موته وحكي عنه ايضا ان غير عبد الملك اخبره بذلك ايضا
قال البيهقي الذي صح عنه ان ذلك حين قتل الحسين رضي الله عنه ولعله وجد عند
قتلهما جميعا انتهى واخرج ابو الشيخ ان جمعا تذاكروا انه ما من احد اعان على قتل الحسين رضي

وغيرك مع

الله عنه الا اصابه بلاء قبل موته فقال شيخ انا اعنت وما اصابني شيء فقام ليصلح السراج فاخذته
النار فجعل ينادي النار النار وانغمس في الفرات ومع ذلك لم يزل به ذلك حتى مات واخرج منصور
بن عمار ان بعضهم ابتلي بالعطش فكان يشرب راوية ولا يروى وبعضهم طال ذكره حتى اذا ركب
الفرس لواه على عنقه كانه حبل ونقل سبط ابن الجوزي عن السدي انه اضافه رجل بكربلا فتذاكروا
انه ما شرك احد في دم الحسين الا مات اقبح موتة فكذب المضيف بذلك وقال انه ممن حضر فقام
آخر الليل ليصلح السراج فوثبت النار في جسده فاحرقته قال السدي وانا والله رايته كانه
حممة وعن الزهري لم يبق ممن قتله الا عوقب في الدنيا اما بقتل او عمى او سواد الوجه او زوال
الملك في مدة يسيرة وحكى سبط ابن الجوزي عن الواقدي ان شيخا حضر قتله فقط فعمي فسئل عن
سببه فقال انه راى النبي صلى الله عليه وسلم حاسرا عن ذراعيه وبيده سيف وبين يديه نطع
وراى عشرة من قاتلي الحسين مذبوحين بين يديه ثم لعنه وسبه بتكثيره سوادهم ثم كحله
بمرود من دم الحسين فاصبح اعمى واخرج ايضا ان شيخا منهم علق في لبب فرسه راس الحسين
بن علي رضي الله عنهما فرؤي بعد ايام ووجهه اشد سوادا من القار فقيل له انك كنت اجمل
العرب وجها فقال ما مرت علي ليلة من حين حملت ذلك الراس الا واثنان ياخذان بضبعي
ثم ينتهيان بي الى نار تاجج فيدفعاني فيها وانا انكص فتسفعني كما ترى ثم مات على اقبح
حاله واخرج ايضا ان شيخا راى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وبين يديه طشت فيها دم
والناس يعرضون عليه فيلطخهم حتى انتهيت اليه فقلت ما حضرت فقال صلى الله عليه وسلم هويت
فاومى الي باصبعه فاصبحت اعمى وروي ان احمد روى ان شيخا قال قتل الفاسق ابن الفاسق
يعني الحسين فرماه الله تعالى بكوكبين في عينيه فعمي وذكر البارزي عن المنصور انه راى رجلا
بالشام وجهه وجه خنزير فسأله فقال انه كان يلعن عليا كل يوم الف مرة وفي يوم الجمعة
اربعة آلاف مرة واولاده معه فرايت النبي صلى الله عليه وسلم وذكر مناما طويلا من جملته ان الحسن
شكاه اليه فلعنه ثم بصق في وجهه فقمت من منامي بصاقه خنزيرا وصار آية للناس واخرج الملا
عن ام سلمة رضي الله عنها انها سمعت نوح الجن على الحسين وابن سعد عنها انها بكت عليه
حتى غشي عليها وروى البخاري في صحيحه والترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما انه ساله
رجل عن دم البعوض طاهر او لا فقال له ممن انت فقال من اهل العراق فقال انظروا
الى هذا يسالني عن دم البعوض وقد قتلوا ابن النبي صلى الله عليه وسلم وقد سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول هما ريحانتاي من الدنيا وسبب مخرجه رضي الله عنه ان يزيد لما استخلف
سنة ستين ارسل لعامله بالمدينة ان ياخذ له البيعة على الحسين رضي الله عنه ففر لمكة خوفا
على نفسه فسمع به اهل الكوفة فارسلوا اليه ان ياتيهم ليبايعوه ويمحو عنهم ما هم فيه من

النحور فنهاه ابن عباس رضي الله عنهما وبيّن له غدرهم وقتلهم لابيه وخذلانهم لاخيه فان ابى
فلا تذهب باهله فابى فبكى ابن عباس فقال واحبيباه وقال له ابن عمر رضي الله عنهم نحو ذلك
فبكى ابن عمر وقبّل ما بين عينيه وقال استودعك الله من قتيل ونهاه ابن الزبير رضي الله عنهم
ايضا فقال له حدثني ابي ان بمكة كبشا به يستحل حرمتها فما احب ان اكون ذلك الكبش ومر
قول اخيه الحسن له اياك وسفهاء الكوفة ان يستخفوك فيخرجوك ويسلموك فتندم ولات حين
مناص وقد تذكر ذلك ليلة قتله فترحم على اخيه الحسن ولما بلغ مسيره اخاه محمد بن الحنفية
كان بين يديه طشت يتوضأ فيه فبكى حتى ملأه من دموعه ولم يبق بمكة الا من حزن
لمسيره وقدم امامه مسلم بن عقيل فبايعه من اهل الكوفة اثنا عشر الفا وقيل اكثر من ذلك
وامّر يزيد ابن زياد فجاء اليه فقتله وارسل براسه اليه فشكره وحذره من الحسين ولقي
الحسين في مسيره الفرزدق فقال بيّن لي خبر الناس فقال اجل على الخبير سقطت يا ابن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني امية والقضاء ينزل من السماء والله يفعل
ما يشاء وسار الحسين وهو على غير علم بما جرى لمسلم حتى كان على ثلاث مراحل من القادسية
تلقاه الحر بن يزيد التميمي وقال له ارجع فاني لم اترك لك خلفي خيرا ارجوه واخبره الخبر وقدوم
ابن زياد واستعداده له فهمّ بالرجوع فقال اخو مسلم والله لا نرجع حتى نصيب بثارنا
او نقتل فقال لا خير في الحيوة بعدكم ثم سار فلقيه اوائل خيل ابن زياد فعدل الى كربلاء ثامن
المحرم سنة احدى وستين وكان لما شارف الكوفة سمع به اميرها عبيد الله بن زياد فجهز
اليه عشرين الف مقاتل فلما وصلوا اليه التمسوا منه نزوله على حكم ابن زياد وبيعته ليزيد
فابى فقاتلوه وكان اكثر الخارجين لقتاله الذين كاتبوه وبايعوه ثم لما جاءهم اطلقوه و
فرّوا عنه الى اعدائه ايثارا للسحت العاجل على الخير الآجل فحارب اولئك العدد الكثير ومعه
من اخوته واهله نيف وثمانون نفسا فثبت في ذلك الموقف ثباتا باهرا مع كثرة اعدائه
وعددهم ووصول سهامهم ورماحهم اليه ولما حمل عليهم وسيفه مصلت في يده انشد
يقول: انا ابن علي الخير من آل هاشم * كفاني بهذا مفخرا حين افخر * وجدي رسول الله اكرم
من مشى * ونحن سراج الله في الناس نزهر * وفاطمة امي سلالة احمد * وعمي يدعى ذا
الجناحين جعفر * وفينا كتاب الله انزل صادقا * وفينا الهدى والوحي والخير يذكر
ولولا ما كادوه به من انهم حالوا بينه وبين الماء لم يقدروا عليه اذ هو الشجاع القرم الذي
لا يزول ولا يتحول ولما منعوه واصحابه الماء ثلاثا قال له بعضهم انظر اليه كانه كبد السماء
لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشا فقال له الحسين اللهم اقتله عطشا فلم يرو مع كثرة
شربه للماء حتى مات عطشا ودعا الحسين بماء ليشربه فحال رجل بينه وبينه بسهم ضربه فاصابه

في حنكه فقال اللهم اظمه فصار يصيح الحر في بطنه والبرد في ظهره وبين يديه الثلج والمراوح وخلفه
الكانون وهو يصيح العطش فيؤتى بسويق وماء ولبن لو شربه خمسة لكفاهم فيشربه ثم يصيح
فيسقى كذلك الى ان قدّ بطنه ولما استحر القتل باهله فانهم لا زالوا يقتلون منهم واحدا
بعد واحد حتى قتلوا ما يزيد على الخمسين صاح الحسين رضي الله تعالى عنه اما ذابّ
يذبّ عن حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحينئذ خرج يزيد بن الحارث الرياحي من عسكر
اعدائه راكبا فرسه وقال يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن كنت اول من خرج عليك
فاني الآن من حزبك لعلي انال بذلك شفاعة جدك ثم قاتل بين يديه حتى قتل رحمه الله
فلما فني اصحابه وبقي بمفرده حمل عليهم وقتل كثيرا من شجعانهم فحمل عليه جمع كثير وهم
حالوا بينه وبين حريمه فصاح كفوا سفهاءكم عن الاطفال والنساء فكفوا ثم لم يزل
يقاتلهم الى ان اثخنوه بالجراح وسقط الى الارض فحزوا راسه رضي الله تعالى عنه يوم عاشوراء
عام احدى وستين ووضع بين يدي عبيد الله بن زياد وانشد قاتله املأ ركابي
فضة وذهبا فقد قتلت الملك المحجبا ومن يصلي القبلتين في الصبا وخيرهم اذ
يذكرون النسبا قتلت خير الناس اما وابا فغضب ابن زياد من قوله وقال اذا علمت
ذلك فلم قتلته والله لا تنال مني خيرا ولالحقنك به ثم ضرب عنقه وقتل معه من اخوته
وبنيه وبني اخيه الحسن ومن اولاد جعفر وعقيل تسعة عشر رجلا وقيل احد وعشرون
قال الحسن البصري رحمه الله تعالى ما كان على وجه الارض يومئذ لهم شبيه ولما
جيء براسه رضي الله عنه لابن زياد جعله في طشت وجعل يضرب ثناياه بقضيب ويقول به
في انفه ويقول ما رأيت مثل هذا حسنا ان كان لحسن الثغر وكان عنده انس رضي
الله عنه فبكى وقال وكان اشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الترمذي وغيره وروى
ابن ابي الدنيا انه كان عنده زيد بن ارقم رضي الله عنه فقال له ارفع قضيبك فوالله
لطال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبّل ما بين هاتين الشفتين ثم جعل زيد
يبكي فقال ابن زياد ابكى الله عينيك لولا انك شيخ قد خرفت لضربت عنقك فنهض وهو
يقول ايها الناس انتم العبيد بعد اليوم قتلتم ابن فاطمة رضي الله عنهما وامّرتم ابن
مرجانة والله ليقتلن خياركم وليستعبدن شراركم فبعدا لمن رضي بالذل والعار
ثم قال يا ابن زياد لاحدثنك بما هو اغيظ عليك من هذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقعد حسنا على فخذه اليمنى وحسينا على فخذه اليسرى ثم وضع يده صلى الله عليه وسلم
على يافوخهما ثم قال اللهم اني استودعك اياهما وصالح المؤمنين فكيف كانت وديعة
النبي صلى الله عليه وسلم يا ابن زياد وقد انتقم الله تعالى من ابن زياد هذا فقد صح عنه

الترمذي انه لما جيء برأسه ونصب في المسجد مع رؤوس اصحابه جاءت حية فتخللت الرؤوس
حتى دخلت في منخريه فمكثت هنيهة ثم خرجت ثم جاءت ففعلت كذلك مرتين او ثلاثا وكان
نصبهم في محل نصبه راس الحسين رضي الله عنه وفاعل ذلك به هو المختار بن ابي عبيد تبعه
طائفة من الشيعة ندموا على خذلانهم الحسين وارادوا غسل العار عنهم ففرقة منهم تبعت
المختار فملك الكوفة وقتل الستة آلاف الذين قاتلوا الحسين من القتلات وقتلوا رئيسهم
عمر بن سعد وخص شمرا قاتل الحسين على قول بمزيد نكال واوطاء الخيل صدره وظهره
لانه فعل ذلك بالحسين وشكر الناس للمختار ذلك لكنه ابناه آخر امره من خبث فتح حتى زعم انه
يوحى اليه وان ابن الحنفية هو المهدي ولما نزل ابن زياد الموصل في ثلاثين الفا جهز اليه
المختار سنة سبع وستين طائفة فقتلوه هو واصحابه على الفرات يوم عاشوراء وبعث برؤوسهم
للمختار ونصبت في المحل الذي نصب فيه راس الحسين ثم جاءت الى ما مر حتى دخلتها تلك الحية
ومن عجيب الاتفاق قول عبد الملك بن عمير دخلت قصر الامارة بالكوفة على ابن زياد والناس
عنده سماطان وراس الحسين على ترس عن يمينه ثم دخلت على المختار فيه فوجدت راس
ابن زياد عنده كذلك ثم قال دخلت على عبد الملك بن مروان فوجدت عنده راس مصعب كذلك
فاخبرته بذلك فقال لا اراك الله الخامس ثم امر بهدمه ولما نزل ابن زياد براس الحسين
واصحابه جهزها مع سبايا آل الحسين الى يزيد فلما وصلت اليه قيل انه ترحم عليه رضي الله
وشكا ابن زياد وارسل براسه وبقية بنيه الى المدينة وقال سبط ابن الجوزي وغيره
المشهور انه جمع اهل الشام وجعل ينكت الراس بالخيزران وجمع بانه اظهر الاول واخفى
الثاني بقرينة انه بالغ في رفع ابن زياد حتى ادخله على نسائه قال ابن الجوزي
وليس العجب الا من ضرب يزيد ثنايا الحسين بالقضيب وحمل آل النبي صلى الله عليه وسلم على اقتاب
الجمال اي موثقين في الحبال والنساء مكشفات الوجوه والرؤوس وذكر اشياء من قبيح
فعله وقيل بل كانت الراس في خزائنه لان سليمان بن عبد الملك راى النبي صلى الله عليه وسلم
يلاطفه ويبشره فسأل الحسن البصري عن ذلك فقال لعلك صنعت الى آله معروفا قال
نعم وجدت راس الحسين في خزانة يزيد فكسوته خمسة اثواب وصليت عليه مع جماعة
من اصحابي واقبرته فقال له الحسن وذلك سبب رضائه صلى الله عليه وسلم عنك فامر سليمان
للحسن بجائزة سنية ولما فعل يزيد براس الحسين ما مر كان عنده رسول قيصر فقال
متعجبا ان عندنا في بعض الجزائر في دير حافر حمار عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام
ونحن نحج اليه كل عام من الاقطار وننذر النذور ونعظمه كما تعظمون كعبتكم
فاشهد انكم على باطل وقال آخر بيني وبين داود على نبينا وعليه الصلاة والسلام سبعون

ابا وان اليهود يعظموني ويحترموني وانتم قتلتم ابن نبيكم وكانت الحرس على الراس كلما نزلوا منزلا وضعوه
على رمح وحرسوه فراه راهب في دير فسألهم عنه فعرفوه به فقال بئس القوم انتم لو كان لي
ولد لاسكنته احداقنا بئس القوم انتم هل لكم في عشرة آلاف دينار وتبيت الراس عندي
في هذه الليلة قالوا نعم فاخذه وغسله وطيبه ووضعه على فخذه وقعد يبكي الى الصبح
ثم اسلم لانه رأى نورا ساطعا من الراس الى السماء ثم خرج عن الدير وما فيه وصار
يخدم اهل البيت وكان مع اولئك الحرس دنانير اخذوها من عسكر الحسين رضي الله عنه
ففتحوا اكياسها ليقتسموها فراوها خزفا وعلى احد جانبي كل واحد منها ولا تحسبن
الله غافلا عما يعمل الظالمون وعلى الآخر وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون و
سيأتي في الخاتمة الكلام في انه هل يجوز لعن يزيد او يمتنع وسيق حريم الحسين رضي
الله عنه الى الكوفة كالاسارى فبكى اهل الكوفة فجعل زين العابدين بن الحسين رضي الله عنهما
يقول الا ان هؤلاء يبكون من اجلنا فمن الذي قتلنا واخرج الحاكم من طرق متعددة انه صلى الله عليه وسلم
قال قال جبريل عليه السلام قال الله تعالى اني قتلت بدم يحيى بن زكريا على نبينا وعليهما
الصلاة والسلام سبعين الفا واني قاتل بدم الحسين بن علي سبعين الفا وسبعين الفا ولم يصب
ابن الجوزي في ذكره لهذا الحديث في الموضوعات وقيل هذه بسببه لا تستلزم انها بعدد
عدة المقاتلين له فان فتنته افضت الى تعصبات ومقاتلات تفي بذلك
وزين العابدين هذا هو الذي خلف اباه علما وزهدا وعبادة وكان
اذا توضأ للصلاة اصفر لونه وقيل له في ذلك فقال الا تدرون بين يدي من اقف
وحكي انه كان يصلي في اليوم والليلة الف ركعة وحكى ابن حمدون عن الزهري ان
عبد الملك حمله مقيدا من المدينة باثقلة من حديد ووكل به حفظة فدخل عليه الزهري
يودعه فبكى وقال وددت اني مكانك فقال اتظن ان ذلك يكربني لو شئت لما كان
وانه ليذكرني عذاب الله تعالى ثم اخرج رجليه من القيد ويديه من الغل ثم قال
لا جزت معهم على هذا يومين من المدينة فما مضى يومان الا وفقدوه حين طلع الفجر
وهم يرصدونه فطلبوه فلم يجدوه قال الزهري فقدمت على عبد الملك فسألني
عنه فاخبرته فقال قد جاء في يوم فقده الاعوان فدخل علي فقال ما انا وانت
فقلت اقم عندي فقال لا احب ثم خرج فوالله لقد امتلأ قلبي منه خيفة اي ومن ثم
كتب عبد الملك للحجاج ان يجتنب دماء بني عبد المطلب وامره بكتم ذلك فكوشف به
زين العابدين رحمه الله تعالى فكتب اليه انك كتبت للحجاج يوم كذا سرا في حقنا
بني عبد المطلب بكذا وكذا وقد شكر الله لك بذلك وارسل به اليه فلما وقف عليه

وجدت ريحه موافقا لتاريخ كتابه للحجاج ووجد تاريخ الغلام موافقا لتاريخ رسوله للحجاج
فعلم ان زين العابدين كوشف بامره فسر به وارسل اليه مع غلامه بوقر راحلته دراهم وكسوة
وسأله ان لا يخليه من صالح دعائه واخرج ابو نعيم والسلفي انه حج هشام بن عبد الملك
في حيوة ابيه والوليد لم يمكنه ان يصل الى الحجر من الزحام فنصب له منبر الى جانب زمزم وجلس
ينظر الى الناس وحوله جماعة من اعيان اهل الشام فبينما هو كذلك اذ اقبل زين العابدين فلما
انتهى الى الحجر تنحى له الناس حتى استلم فقال اهل الشام لهشام من هذا قال لا اعرفه مخافة
ان يرغب اهل الشام في زين العابدين فقال الفرزدق انا اعرفه ثم انشد ۝ هذا الذي
تعرف البطحاء وطأته ۝ والبيت يعرفه والحل والحرم ۝ هذا ابن خير عباد الله كلهم
هذا التقي النقي الطاهر العلم ۝ اذا رأته قريش قال قائلها ۝ الى مكارم هذا ينتهي الكرم
ينمي الى ذروة العز التي قصرت ۝ عن نيلها عرب الاسلام والعجم ۝ والقصيدة مشهورة
ومنها ۝ هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله ۝ بجده انبياء الله قد ختموا ۝ فليس قولك
من هذا بضائره ۝ العرب تعرف من انكرت والعجم ۝ ثم قال ۝ من معشر حبهم دين وبغضهم
كفر وقربهم منجى ومعتصم ۝ لا يستطيع جواد بعد غايتهم ۝ ولا يدانيهم قوم وان
كرموا ۝ فلما سمع هشام غضب وحبس الفرزدق رحمه الله بعسفان وامر له زين العابدين
باثني عشر الف درهم وقال اعذر لو كان عندنا اكثر لوصلناك به فقال انما امتدحته لله
تعالى لا للعطائه فقال زين العابدين رضي الله عنه انا اهل بيت اذا وهبنا شيئا لا نستعيده
فقبلها الفرزدق رحمه الله ثم هجا هشاما في الحبس فبعث فاخرجه وكان زين
العابدين رضي الله عنه عظيم التجاوز والعفو والصفح حتى انه سبه رجل فتغافل عنه
فقال اياك اعني فقال وعنك اعرض اشار الى آية خذ العفو وأمر بالعرف واعرض
عن الجاهلين وكان رضي الله عنه يقول ما يسرني بنصيبي من الذل حمر النعم توفي
الى رحمة الله تعالى وعمره سبع وخمسون منها سنتان مع جده علي كرم الله وجهه
ثم عشر مع عمه الحسن ثم احدى عشرة مع ابيه الحسين رضي الله عنهم وقيل سمه الوليد
ابن عبد الملك ودفن بالبقيع عند عمه الحسن عن احد عشر ذكرا واربع اناث وارثه
منهم علما وعبادة وزهادة ابو جعفر محمد الباقر سمي بذلك من بقر الارض
اي شقها واثار مخبآتها ومكامنها فكذلك هو اظهر من مخبآت كنوز المعارف
وحقائق الاحكام والحكم واللطائف ما لا يخفى الا على منطمس البصيرة او فاسد الطوية
والسريرة ومن ثم قيل فيه هو باقر العلم وجامعه وشاهر علمه ورافعه صفا
قلبه وزكا علمه وطهرت نفسه وشرف خلقه وعمرت اوقاته بطاعة الله تعالى

وله

وله من الرسوخ في مقامات العارفين ما تكل عنه السنة الواصفين وله كلمات كثيرة
في السلوك والمعارف لا تحتملها هذه العجالة وكفاه شرفا ان ابن المديني روى
عن جابر رضي الله عنه انه قال له وهو صغير رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم عليك فقيل له و
كيف ذلك قال كنت جالسا عنده صلى الله عليه وسلم والحسين رضي الله عنه في حجره صلى الله عليه وسلم
وهو صلى الله عليه وسلم يلاعبه فقال صلى الله عليه وسلم يا جابر يولد له مولود اسمه علي
اذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم سيد العابدين فيقوم ولده ثم يولد له ولد اسمه
محمد فان ادركته يا جابر فاقرأه مني السلام توفي الى رحمة الله تعالى سنة سبع عشرة
عن ثمان وخمسين سنة مسموما كابيه وهو علوي من جهة ابيه وامه ودفن ايضا
بقبة الحسن والعباس بالبقيع وخلف ستة اولاد افضلهم واكملهم جعفر الصادق
ومن ثم كان خليفته ووصيه ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر
صيته في جميع البلدان وروى عنه الائمة الاكابر كيحيى بن سعيد وابن جريج
ومالك والسفيانين وابي حنيفة وشعبة وايوب السختياني وامه فروة بنت القاسم
بن محمد بن ابي بكر كما مر وسعي به عند المنصور لما حج فلما حضر الساعي به ليشهد قال له
اتحلف قال نعم قال حلفه بالله العظيم الى آخره فقال احلفه يا امير المؤمنين
بما اراه فقال له حلفه فقال له قل برئت من حول الله وقوته والتجأت الى حولي و
قوتي لقد فعل جعفر كذا وكذا وقال كذا وكذا فامتنع الرجل ثم حلف فما تم حتى مات
مكانه فقال امير المؤمنين لجعفر لا بأس عليك انت المبرأ الساحة المأمون الغائلة
ثم انصرف فلحقه الربيع بجائزة حسنة وكسوة سنية وللحكاية تتمة ووقع
نظير هذه الحكاية ليحيى بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بان
شخصا زبيريا سعى به للرشيد بطلب تحليفه فتلعثم فزبره الرشيد فتولى
يحيى تحليفه بذلك فما اتم يمينه حتى اضطرب وسقط لجنبه فاخذوا برجله وهلك
فسأل الرشيد يحيى عن سر ذلك فقال القصة كانت مع اخي يحيى هذا الملقب بموسى
الجون وان الزبيري سعى به للرشيد فطال الكلام بينهما ثم طلب موسى تحليفه فحلفه
بنحو ما مر فلما حلف قال موسى الله اكبر حدثني ابي عن جدي عن ابيه عن جده علي
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما حلف احد بهذه اليمين اي تقلدت الحول
والقوة دون حول الله وقوته الى حولي وقوتي ما فعلت كذا وهو كاذب الا عجل
الله العقوبة قبل ثلاث والله ما كذبت ولا كذبت فوكل علي يا امير المؤمنين
ان مضت ثلاث ولم يحدث بالزبيري حادث فدمي لك حلال فوكل به فلم يمض عصر

فتلعثم بدل ظ

وقيل زله

دمائه حتى صار بارزين جذع ثم فتوه ثم حتى صار كالزق فامضى الاقليد وقد توفي ولما ازداد
في قبره بحسف قبره وخرجت رائحة مفرطة النتن فطرحت فيه احمال شوك فانخسف ثانيا
وخبر الرشيد بذلك فازداد تعجبه ثم امر لموسى بالف دينار وساله عن سر تلك اليمين فروى له
حديثا عن جده علي عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من احد يحلف بيمين يمجد الله فيها الا استحيى
من عقوبته وما من احد حلف يمينا كاذبة نازع الله تعالى فيها حوله وقوته الا عجل الله
له العقوبة قبل ثلاثة وقتل بعض الطغاة مولاه فلم يزل ليلته يصلي ثم دعى عليه
عند السحر فسمعت الاصوات بموته ولما بلغه قول الحكم بن عياش الكلبي في عمه زيد صلبنا
لكم زيدا على جذع نخلة ولم نر مهديا على الجذع يصلب قال اللهم سلط عليه كلبا من
كلابك فافترسه الاسد ومن مكاشفاته ان ابن عمه عبد الله المحض كان شيخ بني هاشم
وهو والد محمد الملقب بالنفس الزكية ففي اخر دولة بني امية وضعفهم اراد بنو هاشم مبايعة
محمد واخيه وارسل لجعفر ليبايعهما فامتنع فاتهم انه يحسدهما فقال والله ليست لي ولا
لهما انما هي لصاحب القباء الاصفر ليلعبن بها صبيانهم وغلمانهم وكان المنصور العباسي
يومئذ حاضرا وعليه قباء اصفر فما زالت كلمة جعفر تعمل فيه حتى ملكوا وسبق جعفر الى
ذلك والده الباقر فانه اخبر المنصور بملك الارض شرقها وغربها وطول مدته فقال له وقد
ملكنا قبل ملككم قال نعم قال ويملك احد من ولدي قال نعم قال فمدة بني امية اطول ام مدتنا
قال مدتكم وليلعبن بهذا الملك صبيانكم كما يلعب بالكرة هذا ما عهد الي ابي فلما
افضت الخلافة للمنصور تعجب من قول الباقر رحمه الله واخرج ابو القاسم الطبري من
طريق ابن وهب قال سمعت الليث بن سعد يقول حججت سنة ثلاث عشرة ومائة فلما صليت
العصر في المسجد رقيت ابا قبيس فاذا رجل جالس يدعو فيقول يا رب يا رب حتى انقطع
نفسه ثم قال يا حي يا حي حتى انقطع نفسه ثم قال اللهم اني اشتهي العنب فاطعمنيه اللهم
وان بردای قد خلقا فاكسني قال الليث فوالله ما استتم كلامه حتى نظرت الى سلة مملوءة
عنبا وليس على الارض يومئذ عنب واذا بردين موضوعين لم ار مثلهما في الدنيا فاراد ان ياكل
فقلت انا شريكك فقال ولم فقلت لانك دعوت وكنت اومن فقال تقدم وكل فتقدمت
واكلت عنبا ما اكلت مثله قط ما كان له عجم فاكلنا حتى شبعنا ولم تتغير السلة فقال
لا تدخر ولا تخبا منه شيئا ثم اخذ احد البردين ودفع الي الاخر فقلت انا غني عنه فاتزر
باحدهما وارتدى بالاخر ثم اخذ برديه الخلقين فنزل وهما بيده فلقيه رجل بالمسعى فقال
اكسني يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم مما كساك الله تعالى فانني عريان فدفعهما اليه فقلت
من هذا قال جعفر الصادق فطلبته بعد ذلك لاسمع منه شيئا فلم اقدر عليه انتهى

توفي

توفي الى رحمة الله تعالى سنة اربع وثمانين ومائة مسموما ايضا على ما حكي وعمره
ثمان وستون سنة ودفن بالقبة الشابغة عند اهله عن ستة ذكور وبنت منهم موسى الكاظم
وهو وارثه علما ومعرفة وكمالا وفضلا وسمي الكاظم لكثرة تجاوزه وحلمه وكان معروفا عند
اهل العراق بباب قضاء الحوائج عند الله تعالى وكان اعبد اهل زمانه واعلمهم واسخاهم
وساله الرشيد كيف قلتم انا ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتم ابناء علي فتلى ومن ذريته
داود وسليمان الى ان قال وعيسى وليس له اب ايضا وقال الله تعالى فمن حاجك فيه من بعد
ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم الاية ولم يدع صلى الله عليه وسلم عند
مباهلة النصارى غير علي وفاطمة والحسن والحسين فكان الحسن والحسين هما الابناء
ومن بديع كراماته ما حكاه ابن الجوزي والرامهرمزي وغيرهما عن شقيق البلخي
قدس سره انه خرج حاجا سنة تسع واربعين ومائة فرآه بالقادسية منفردا عن الناس
فقال في نفسه هذا فتى من الصوفية يريد ان يكون كلا على الناس لامضين اليه ولاوبخنه
فمضى اليه فقال يا شقيق اجتنبوا كثيرا من الظن الاية فاراد ان يحالله فغاب عن عينيه
فما رآه الا بالواقصة يصلي واعضاؤه تضطرب ودموعه تتحادر فجاء اليه ليعتذر
فخفف في صلوته فقال له واني لغفار لمن تاب الاية فلما نزلوا زبالة رآه على بئر سقطت
فيها ركوته فدعا فطفا له الماء حتى اخذها فتوضأ وصلى اربع ركعات ثم مال الى كثيب
رمل فطرح منه فيها وشرب فقال له اطعمني من فضل ما رزقك الله تعالى فقال يا شقيق
لم تزل نعم الله تعالى علينا ظاهرة وباطنة فاحسن ظنك بربك فناولنيها فشربت بها فاذا
سويق وسكر ما شربت والله الذ منه ولا اطيب ريحا فشبعت ورويت واقمت اياما
لا اشتهي شرابا ولا طعاما ثم لم اره الا بمكة وهو بغلمان وغاشية وامور على خلاف ما
كان عليه بالطريق ولما حج الرشيد سعي به اليه وقيل له ان الاموال تحمل اليه من
كل جانب حتى اشترى ضيعة بثلاثين الف دينار فقبض عليه وانفذه لاميره بالبصرة عيسى
بن جعفر بن المنصور فحبسه سنة ثم كتب له الرشيد في دمه فاستعفى واخبره انه لم يدع عليه
الرشيد وانه لم يرسل اليه بتسليمه ولا خلي سبيله فبلغ الرشيد كتابه فكتب للسندي
بن شاهك جد كشاجم الشاعر المشهور بتسليمه وامره فيه بامر فجعل له سما في طعام
وقيل في رطب فتوعك ومات بعد ثلاثة ايام الى رحمة الله وعمره خمس وستون سنة وقد
ذكر المسعودي ان الرشيد راى عليا رضي الله عنه في النوم ومعه حربة وهو يقول له
ان لم تخل عن الكاظم والا نحرتك بهذه فاستيقظ فزعا وارسل في الحال والي شرطته اليه
باطلاقه وثلاثين الف درهم وانه يخيره بين المقام فيكرمه والذهاب الى المدينة ولما

رهبانيته قال له رايت منك عجبا واخبره انه راى النبي صلى الله عليه وسلم وعلمه كلمات قالها فما فرغ منها الا و
وصلى قتيل وكان موسى الهادي حبسه اولا ثم اطلقه لانه راى عليا رضي الله عنه يقول له فهل
عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم فانتبه وعرف انه المراد فاطلقه ليلا
وقال له الرشيد حين رآه جالسا عند الكعبة انت الذي يبايعك الناس سرا فقال انا امام القلوب
وانت امام الجسوم ولما اجتمعا امام الوجه الشريف على صاحبه افضل الصلوة والسلام
قال الرشيد السلام عليك يا ابن عم مسمعا من حوله فقال الكاظم السلام عليك يا ابت
فلم يحتملها وكانت سببا لامساكه له وحمله الى بغداد وحبسه فلم يخرج من حبسه الا ميتا
مقيدا ودفن جانب الغربي وظاهر هذه الحكاية الثاني الآن يجد على بغداد حبس
وكانت اولاده حين وفاته سبعة وثلاثين ذكرا وانثى منهم علي الرضي وهو انبههم
ذكرا واجلهم قدرا ومن ثم احله المأمون محل مهجته واشركه في مملكته وفوض اليه امر خلافته
فانه كتب بيده كتابا سنة احدى ومائتين بان علي الرضي ولي عهده واشهد عليه جمعا كثيرين
لكنه توفي قبله فاسف عليه كثيرا واخبر قبل موته بانه ياكل عنبا ورمانا مفتوتا ويموت وان المأمون
يريد دفنه خلف الرشيد ولم يستطع فكان ذلك كله كما اخبر به ومن مواليه معروف الكرخي
استاذ السري السقطي لانه اسلم على يديه وقال لرجل يا عبد الله ارض بما يريد واستعد لما
لا بد منه فمات الرجل بعد ثلثة ايام رواه الحاكم وروى الحاكم عن محمد بن عيسى عن ابي حبيب
قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام في المنزل الذي ينزل الحاج فيه ببلدنا فسلمت عليه
فوجدت عنده طبقا من خوص المدينة فيه تمر صيحاني فناولني منه ثماني عشرة فتاولت ان
اعيش عدتها فلما كان بعد عشرين يوما قدم ابو الحسن علي الرضي من المدينة ونزل ذلك
المسجد وهرع الناس بالسلام عليه فمضيت نحوه فاذا هو جالس في الموضع الذي رأيت
النبي صلى الله عليه وسلم جالسا فيه وبين يديه طبق من خوص المدينة فيه تمر صيحاني فسلمت عليه
فاستدناني وناولني قبضة من ذلك التمر فاذا عدتها بعدد ما ناولني رسول الله صلى الله عليه وسلم
في النوم فقلت زدني فقال لو زادك رسول الله صلى الله عليه وسلم لزدناك ولما دخل نيسابور
كان في قبة على بغلة شهباء وعليه مظلة لا يرى من ورائها تعرض له الحافظان ابو زرعة
ومحمد بن اسلم الطوسي ومعهما من طلبة العلم والحديث ما لا يحصى فتضرعا اليه ان يريهما وجهه
الشريف ويروي لهما حديثا عن آبائه فاستوقف البغلة وامر غلمانه بكشف المظلة واقر
عيون تلك الخلائق برؤية طلعته المباركة فكانت له ذوابتان مدليتان على عاتقه والناس
بين صارخ وباك ومتمرغ في التراب ومقبل لحافر بغلته فصاحت العلماء معاشر الناس
انصتوا فانصتوا واستملى منه الحافظان المذكوران فقال حدثني ابي موسى

الكاظم

موسى الكاظم عن ابيه جعفر الصادق عن ابيه محمد الباقر عن ابيه زين العابدين عن ابيه الحسين
عن ابيه علي بن ابي طالب رضوان الله تعالى عليهم اجمعين قال حدثني حبيبي وقرة عيني
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثني جبرئيل عليه السلام قال سمعت رب العزة يقول
لا اله الا الله حصني فمن قالها دخل حصني ومن دخل حصني امن من عذابي ثم ارخى الستر وسار
ثم فعد اهل المحابر والدوي الذين كانوا يكتبون فانافوا على عشرين الفا وفي رواية الحديث
المروي ان الايمان معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان ولعلهما وقعتا وقال
احمد رحمه الله لو قرأت هذا الاسناد على مجنون لبرئ من جنونه ونقل بعض الحفاظ
ان امرأة زعمت انها شريفة بحضرة المتوكل فسئل عمن يخبره بذلك فدعى علي الرضي رضي الله
عنه فجاء فاجلسه معه على السرير وسأله فقال رضي الله عنه ان الله تعالى حرم لحم اولاد
الحسين على السباع فلتلق للسباع فعرض عليها بذلك فاعترفت بكذبها ثم قيل للمتوكل
الا تجرب ذلك فيه فامر بثلاثة من السباع فجيء بها في صحن قصره ثم دعاه فلما دخل بابه
اغلق عليه والسباع قد اصمت الاسماع من زئيرها فلما مشى في الصحن يريد الدرجة
مشت اليه وقد سكنت فتمسحت به ودارت حوله وهو يمسحها بكمه ثم ربضت فصعد
للمتوكل وتحدث معه ساعة ثم نزل ففعلت معه كفعلها الاول حتى خرج فاتبعه المتوكل
بجائزة عظيمة فقيل للمتوكل افعل كما فعل ابن عمك فلم يجسر عليه وقال تريدون قتلي
ثم امرهم ان لا يفشوا ذلك ونقل المسعودي ان صاحب هذه القصة هو ابن علي الرضي
وهو علي العسكري وصوب لان علي الرضي توفي في خلافة المأمون اتفاقا ولم يدرك
المتوكل وتوفي الى رحمة الله تعالى رضي الله عنه وعمره خمس وخمسون سنة عن خمسة ذكور
وبنت اجلهم محمد الجواد لكنه لم تطل حيوته ومما اتفق انه بعد موت ابيه بسنة
وهو واقف والصبيان يلعبون في ازقة بغداد اذ مر المأمون ففروا ووقف محمد
وعمره تسع سنين فالقى الله محبته في قلبه فقال له يا غلام ما منعك من الانصراف
فقال له مسرعا يا امير المؤمنين لم يكن بالطريق ضيق فاوسعه لك وليس لي جرم فاخشاك
والظن بك حسن انك لا تضر من لا ذنب له فاعجبه كلامه وحسن صورته فقال له ما
اسمك واسم ابيك فقال محمد بن علي الرضي فترحم على ابيه وساق جواده وكان معه
بزاة للصيد فلما بعد من العمارة ارسل بازة على دراجة فغاب عنه ثم عاد من الجو
وفي منقاره سمكة صغيرة وبها بقاء حيوة فتعجب من ذلك غاية التعجب ورجع
فراى الصبيان على حالتهم ومحمد عندهم ففرقوا الا محمد فدنى منه وقال له ما في يدي
فقال يا امير المؤمنين ان الله خلق في بحر قدرته سمكا صغارا يصيدها بزاة الملوك

ولخمه فيختبر ما سلالة بيت المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال انت ابن الرضى حقا واخذه معه و
احسن اليه وبالغ في اكرامه فلم يزل مشفقا به لما ظهر له بعد ذلك من فضله وعلمه وكماله
وعقله وظهور برهانه مع صغر سنه وعزم على تزويجه بابنته ام الفضل وصمم على ذلك
فمنعه العباسيون من ذلك خوفا من انه يعهد اليه كما عهد الى ابيه فلما ذكر لهم انه انما اختاره
لتميزه على كافة اهل الفضل علما ومعرفة وحلما مع صغر سنه فنازعوا في اتصاف محمد ابنه بذلك
ثم تواعدوا على ان يرسلوا اليه من يختبره فارسلوا اليه يحيى بن اكثم ووعدوه بشيء كثير ان
قطع لهم محمدا فحضروا للخليفة ومعهم ابن اكثم وخواص الدولة فامر المامون بفرش حسن
لمحمد فجلس عليه فسأله يحيى مسائل اجاب عنها باحسن جواب واوضحه فقال له الخليفة
احسنت يا ابا جعفر فان اردت ان تسأل يحيى ولو مسألة واحدة فقال له ما تقول
في رجل نظر الى امرأة اول النهار حراما ثم حلت له عند ارتفاعه ثم حرمت عليه عند الظهر
ثم حلت له عند العصر ثم حرمت عليه نصف الليل ثم حلت له الفجر فقال يحيى لا ادري
فقال محمد هي امة نظرها اجنبي بشهوة وهو حرام ثم اشتراها ارتفاع النهار فاعتقها
الظهر وتزوجها العصر وظاهر منها المغرب وكفر العشاء وطلقها رجعيا نصف الليل
وراجعها الفجر فعند ذلك قال المامون للعباسيين قد عرفتم ما كنتم تنكرون
ثم زوجه في ذلك المجلس بنته ام الفضل ثم توجه بها الى المدينة فارسلت تشتكي منه
لابيها انه تسرى عليها فارسل اليها ابوها انا لم نزوجك له لنحرم عليه حلالا فلا تعودي
لمثله فلما قدم بها يطلب من المعتصم لليلتين بقيتا من المحرم سنة عشرين ومائتين و
توفي فيها اخر القعدة ودفن في مقابر قريش في ظهر جده الكاظم وعمره خمس
وعشرون سنة ويقال انه سم ايضا عن ذكرين وبنتين اجلهم علي العسكري سمي
بذلك لاشخاصه من المدينة النبوية الى سر من راى واسكنه بها وكانت تسمى العسكر
فعرف بالعسكري وكان رضي الله عنه وارث ابيه علما وسخاء ومن ثم جاءه اعرابي
من اعراب الكوفة وقال اني من المتمسكين بولاء جدك وقد ركبني دين اثقلني حمله ولم
اقصد لقضائه سواك فقال كم دينك فقال عشرة الاف درهم فقال طب نفسا بقضائه
ان شاء الله تعالى ثم كتب له ورقة فيها ذلك المبلغ دينا عليه وقال له ايتني بها في
المجلس العام وطالبني بها واغلظ في الطلب ففعل فاستمهله ثلاثة ايام فبلغ ذلك
المتوكل فامر له بثلاثين الفا فلما وصلته اعطاها للاعرابي فقال يا ابن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان العشرة الاف اقضي بها اربي فابى ان يسترد منه من الثلاثين
الالف شيئا وولى الاعرابي وهو يقول الله اعلم حيث يجعل رسالته وان الصواب

في قضية السباع الواقعة من المتوكل لانه هو الممتحن بها وانها لم تقربه بل خضعت او طأطأت
لما راته ويوافقه ما حكاه المسعودي وغيره ان يحيى بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى
بن الحسين السبط لما هرب الى الديلم ثم اتي به الى الرشيد وامر بقتله القي في بركة فيها سباع
قد جوعت فامسكت عن اكله ولاذت بجانبه وهابت الدنو منه فبني عليه ركن بالحجر
والجص وهو حي توفي رضي الله عنه الى رحمة الله تعالى بسر من راى في جمادى الاخرة
سنة اربع وخمسين ومائتين ودفن بداره وعمره اربعون سنة وكان المتوكل اشخصه من
المدينة اليها سنة ثلاث واربعين فاقام بها الى ان قضى عن اربعة ذكور وانثى اجلهم
ابو محمد الحسن الخالص وجعل ابن خلكان هو العسكري ولد سنة اثنين
وثلاثين ومائتين ووقع لبهلول رحمه الله تعالى معه انه راه وهو صبي يبكي والصبيان
يلعبون فظن انه يتحسر على ما في ايديهم فقال اشتري لك ما تلعب به فقال يا قليل العقل
ما للعب خلقنا فقال فلم اذا خلقنا قال للعلم والعبادة فقال له من اين لك ذلك قال
من قوله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون ثم سأله ان يعظه فوعظ
بابيات ثم خر الحسن مغشيا عليه فلما افاق قال له ما نزل بك وانت صغير لا ذنب لك فقال
اليك عني يا بهلول اني رايت والدتي توقد النار بالحطب الكبار فلا تتقد الا بالصغار
واني اخشى ان اكون من صغار حطب جهنم ولما حبس قحط الناس بسر من
راى قحطا شديدا فامر الخليفة المعتمد بن المتوكل بالخروج للاستسقاء ثلاثة ايام فلم
يسقوا فخرج النصارى ومعهم راهب كلما مد يده الى السماء هطلت ثم في اليوم الثاني
كذلك فشك بعض الجهلة وارتد بعضهم فشق ذلك على الخليفة فامر باحضار الحسن الخالص
وقال له ادرك امة جدك رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يهلكوا فقال الحسن يخرجون
غدا وانا ازيل الشك ان شاء الله تعالى وكلم الخليفة في اطلاق اصحابه من السجن
فاطلقهم له فلما خرج الناس للاستسقاء ورفع الراهب يده مع النصارى غيمت
السماء فامر الحسن بالقبض على يده فاذا فيها عظم ادمي فاخذه من يده وقال استسق
ورفع يده فزال الغيم وطلعت الشمس فعجب الناس من ذلك فقال الخليفة للحسن ما
هذا يا ابا محمد فقال هذا عظم نبي ظفر به هذا الراهب من بعض القبور وما كشف
عن عظم نبي تحت السماء الا هطلت بالمطر فاستحسنوا ذلك العظم فكان كما قال وزالت
الشبهة عن الناس ورجع الحسن الى داره واقام عزيزا مكرما وصلات الخليفة تصل اليه كل
وقت الى ان مات بسر من راى ودفن عند ابيه وعمره ثمان وعشرون سنة ويقال انه سم
ايضا ولم يخلف غير ولده ابي القاسم محمد الحجة وعمره عند وفاة ابيه خمس سنين

لكن آتاه الله تعالى فيها الحكمة وسمي القائم المنتظر وقيل لانه استتر بالمدينة وغاب
فلم يعرف اين ذهب ومر في الآية الثانية عشرة قول الرافضة فيه انه المهدي ورد
ذلك مبسوطا فراجعه فانه مهم مهم

تتمة لما وقفت من هذا
الكتاب رايت بعدما نحو عشرة سنة وقد كتب منه من النسخ ما لا احصي ونقل الى اقصى البلاد
والاقاليم كاقصى المغرب وما وراء النهر سمرقند وبخارى وكشمير وغيرها والهند واليمن
كتابا في مناقب اهل البيت فيه زيادات على ما هنا لبعض الحفاظ من معاصري مشايخنا
وهو الحافظ السخاوي رحمه الله تعالى وكان يمكن الحاق زياداته لعلها على حواشي النسخ
لكن لتفرقها تعذر ذلك فاردت ان الخص هذا الكتاب مع زيادات في ورقات ان اوردت
فهي كافية في التنبيه على كثير من مآثرهم وان ضممت لهذا الكتاب فهي مؤكدة تارة ومؤسسة
اخرى فاقول اعلم انه اشار في خطبة هذا الكتاب الى بعض على ذخائر العقبى في
مناقب ذوي القربى للامام الحافظ المحب الطبري بان فيه كثيرا من الموضوع والمنكر فضلا
عن الضعيف ثم ذكر عن شيخه الحافظ العسقلاني انه قال في حق المحب الطبري انه كثير
الوهم في عزوه للحديث مع كونه لم يكن في زمنه مثله ثم ذكر مقدمة في بيان فروع
بني هاشم وفروع بني مطلب لا حاجة لنا بذلك لانه معروف مشهور الكثرة ولان
الغرض انما هو ذكر ما يختص بآل البيت المطهر وفيه ابواب

باب وصية النبي صلى الله عليه وسلم بهم قال النبي صلى الله عليه وسلم الا ان عيبتي التي آوي اليها اهل
بيتي وان كرشي الانصار فاعفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم حديث حسن وفي
رواية الا ان عيبتي وكرشي اهل بيتي والانصار فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن
مسيئهم اي انهم جماعتي واصحابي الذين اثق بهم واطلعهم على اسراري واعتمد عليهم و
كرشي اي باطني وعيبتي ظاهري وجمالي وهذا غاية في التعطف عليهم والوصية بهم و
معنى وتجاوزوا عن مسيئهم اقيلوا عثراتهم فهو كحديث اقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم
اذ اهل البيت والانصار من اهل الهيئات وصح من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه فسر قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى بان المراد منه ما من بطن
من قريش الا وللنبي صلى الله عليه وسلم اليها ولادة وقرابة قريبة اي ان لم تؤمنوا بما جئت
به وتتابعوني عليه فلا اسالكم مالا وانما اسالكم ان تحفظوا القرابة التي بيني وبينكم
فلا تؤذوني ولا تنفروا الناس عني صلة للرحم التي بيني وبينكم اذ انتم في الجاهلية
كنتم تصلون الارحام ولا تدعوا غيركم من العرب يكونوا اولى مني منكم بنصرتي وحفظي
وتبعه على ذلك جماعة من تلامذته وغيرهم ولكن خالفه اجلهم تلميذه الامام

خط

سعيد بن جبير ففسر بحضرته الآية بان المراد لا اسالكم ايها الناس الا على ما بلغت اليكم
وانما الذي اسالكموه ان تصلوا قرابتي وتودوهم وتودوني فيهم وكان ابن جبير مع ذلك
يفسر الآية بالوجه الاول ايضا وهو التحقيق لانها صالحة لكل منهما لكن يؤيد الاول ان
السورة مكية وقد رد ابن عباس على ابن جبير تفسيره ولم يرجع اليه وجاء من طرق ضعيفة
ان ابن عباس فسرها بما فسره به ابن جبير ورفع ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال قالوا يا رسول
الله عند نزول هذه الآية من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال علي
وفاطمة وابناهما وفي طريق ضعيفة ايضا لكن لها شاهد مختصر صحيح ان سبب نزول
الآية افتخار الانصار باثارهم الحميدة في الاسلام على قريش فاتاهم صلى الله عليه وسلم في
مجالسهم فقال الم تكونوا اذلة فاعزكم الله بي قالوا بلى يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
الا تقولون الم يخرجك قومك فآويناك اولم يكذبوك فصدقناك الم يخذلوك فنصرناك
فما زال يقول لهم حتى جثوا على الركب وقالوا اموالنا وما في ايدينا لله ولرسوله فنزلت الآية
وفي طريق ضعيفة ايضا ان سبب نزولها انه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة كانت
تنوبه نوائب وليس في يده شيء فجمع له الانصار مالا فقالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
انك ابن اختنا وقد هدانا الله تعالى بك وتنوبك نوائب وحقوق وليس معك
سعة فجمعنا لك من اموالنا ما تستعين به عليها فنزلت وكونه ابن اختهم جاء في الرواية
الصحيحة لان ام عبد المطلب من بني النجار منهم وفي حديث سنده حسن ان
لكل نبي تركة وضيعة وان تركتي وضيعتي الانصار فاحفظوني فيهم ويؤيد ما مر من تفسير
ابن جبير ان الآية في الآل ما جاء عن علي كرم الله وجهه قال فينا آل حم آية لا يحفظ
مودتنا الا كل مؤمن ثم قرأ الآية وجاء ذلك عن زين العابدين رضي الله عنه لما قتل ابوه
الحسين رضي الله عنه جيء به اسيرا فاقيم على درج دمشق فقال رجل من اهل الشام
الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم وقطع قرن الفتنة فقال زين العابدين اقرأت القرآن
قال نعم فبين له ان الآية فيهم وانهم القربى فيها فقال وانكم لانتم هم قال نعم اخرجه الطبراني
واخرج البزار عن الحسن رضي الله عنه قال في خطبته انا من اهل البيت الذي افترض الله
مودتهم على كل مسلم فقال لنبينا صلى الله عليه وسلم قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى و
من يقترف حسنة نزد له فيها حسنا فاقتراف الحسنة مودتنا اهل البيت واورد المحب
الطبري انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى جعل اجري عليكم المودة في اهل بيتي واني سائلكم
غدا عنهم وقد جاءت الوصية الصريحة بهم في عدة احاديث منها حديث اني تارك
فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي احدهما اعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من

السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما قال الترمذي
حديث حسن غريب واخرجه آخرون ولم يصب ابن الجوزي في ايراده في العلل المتناهية كيف وفي صحيح
مسلم وغيره في خطبته قرب رابغ مرجعه من حجة الوداع قبل وفاته بنحو شهرين اني تارك فيكم ثقلين
اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور ثم قال واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي ثلاثا فقيل لزيد بن
ارقم راويه من اهل بيته اليس نساؤه من اهل بيته قال من اهل بيته ولكن اهل بيته من حرم الصدقة
بعده قيل ومن هم قال هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل العباس رضي الله عنهم اجمعين قيل اكل
هؤلاء حرم الصدقة قال نعم وفي رواية صحيحة كأني قد دعيت فأجبت اني قد تركت فيكم الثقلين احدهما
آكد من الآخر كتاب الله عز وجل وعترتي بالمثناة فانظروا كيف تخلفوني فيهما فانهما لن يتفرقا حتى
يردا علي الحوض وفي رواية انهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض سألت ربي ذلك لهما فلا تقدموهما
فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فانهم اعلم منكم ولهذا الحديث طرق كثيرة عن بضع وعشرين
صحابيا لا حاجة لنا الى بسطها وفي رواية آخر ما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم اخلفوني في اهل بيتي وسماهما
ثقلين اعظاما لقدرهما اذ يقال لكل خطير شريف ثقيل او لان العمل بما اوجب الله تعالى من حقوقهما
ثقيل جدا ومنه قوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا اي له وزن وقدر لانه لا يؤدى الا بتكليف
ما يثقل وسمي الانس والجن ثقلين لاختصاصهما بانهما قطان الارض وبكونهما فضلا بالتمييز على سائر
الحيوان وفي هذه الاحاديث سيما قوله صلى الله عليه وسلم انظروا كيف تخلفوني فيهما واوصيكم بعترتي
خيرا واذكركم الله تعالى في اهل بيتي الحث الاكيد على مودتهم ومزيد الاحسان اليهم واحترامهم واكرامهم
وتادية حقوقهم الواجبة والمندوبة كيف وهم اشرف بيت وجد على الارض فخرا وحسبا ونسبا و
لا سيما اذا كانوا متبعين للسنة النبوية كما كان عليه سلفهم كالعباس وبنيه وعلي واهل بيته و
عقيل وبنيه وبني جعفر وفي قوله صلى الله عليه وسلم لا تقدموها فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا
ولا تعلموهم فانهم اعلم منكم دليل على ان من تاهل منهم للمراتب العلية والوظائف الدينية كان
مقدما على غيره ويدل له التصريح بذلك في كل قريش كما مر في الاحاديث الواردة فيهم واذا ثبت
هذه الجملة لقريش فاهل البيت النبوي الذين هم غرة فضلهم ومحتد فخرهم والسبب في تميزهم على غيرهم
بذلك احرى واحق واولى وسبق عن زيد بن ارقم رضي الله عنه ان نساءه من اهل بيته ثم قال و
لكن اهل بيته الخ ويؤخذ منه انهن من اهل بيته بالمعنى الاعم دون الاخص وهم من حرمت
عليهم الصدقة ويؤيد ذلك خبر مسلم انه صلى الله عليه وسلم خرج ذات غداة وعليه مرط مرحل من
شعر اسود فجاء الحسن فادخله ثم جاء الحسين فادخله ثم فاطمة فادخلها ثم علي فادخله
ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وفي رواية اللهم هؤلاء
اهل بيتي وفي اخرى ان ام سلمة ارادت ان تدخل معهم فقال صلى الله عليه وسلم بعد منعه لها انت

على خير وفي اخرى انها قالت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا فقال صلى الله عليه وسلم وانت من اهل البيت اي
بدليل رواية اخرى وانا قال وانت اي من اهلي ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لواثلة لما قال يا رسول الله
انا وانت من اهل البيت وروى انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي سلمان منا آل البيت وهو ناصح فاتخذه
لنفسك فعده منهم باعتبار صدق محبته وعظيم قربه وولايته وفي سنده كلام ما عدا رواية مسلم
مقال وفي رواية اسامة منا اهل البيت ظهرا لبطن وروى احمد عن ابي سعيد الخدري ان الذي
نزلت فيهم الآية النبي صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة وابناهما وكذا اشتمل صلى الله عليه وسلم بملاءة على عمه
العباس وبنيه وقال يا رب هذا عمي وصنو ابي وهؤلاء اهل بيتي فاسترهم من النار كستري
اياهم بملاءتي هذه فامنت اسكفة الباب وحوائط البيت آمين آمين آمين وحديث
مسلم اصح من هذا واهل البيت فيه غير اهله في حديث العباس وبنيه المذكور لما مر ان له اطلاقين
اطلاقا بالمعنى الاعم وهو ما يشمل جميع الآل تارة والزوجات اخرى ومن صدق ولاؤه ومحبته
اخرى واطلاقا بالمعنى الاخص وهم من ذكروا في خبر مسلم وقد صرح الحسن بذلك فانه حين استخلف
وثب عليه رجل من بني اسد فطعنه وهو ساجد بخنجر لم يبلغ منه مبلغا ولذا عاش بعده
عشر سنين فقال يا اهل العراق اتقوا الله فينا فانا امراؤكم وضيفانكم ونحن اهل البيت
الذين قال الله تعالى فيهم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فلا
زال يكررها ذلك حتى ما بقي احد من اهل المسجد الا وهو يحن بكاء وقال زين العابدين
لبعض اهل الشام اما قرأت في الاحزاب انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و
يطهركم تطهيرا قال ولانتم هم قال نعم وقوله زيد بن ارقم اهل بيته من حرم الصدقة بضم المهملة
وتخفيف الراء والمراد بالصدقة فيه الزكوة وفسرهم الشافعي وغيره ببني هاشم والمطلب وعوضوا
عنها خمس الخمس من الفيء والغنيمة المذكورة في سورة الانفال وحشرهم المراد بذوي القربى
فيها قال البيهقي في تخصيصه صلى الله عليه وسلم بني هاشم وبني المطلب باعطائهم سهم ذوي القربى
وقوله صلى الله عليه وسلم انما بنو هاشم والمطلب شيء واحد فضيلة اخرى وهي انه حرم عليهم الصدقة
وعوضهم عنها خمس الخمس فقال ان الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد قال وذلك يدل
على ان الذين امرنا بالصلوة عليهم معهم هم الذين حرم عليهم خمس الخمس والمسلمون من بني
هاشم والمطلب يكونون داخلين في صلوتنا على آل نبينا صلى الله عليه وسلم في فرائضنا و
نوافلنا وفيمن امرنا بحبهم اشهى وقصر مالك رحمه الله وابو حنيفة رحمه الله تحريم الزكوة
على بني هاشم وعن ابي حنيفة رحمه الله جوازها لهم مطلقا وقال الطحاوي ان حرموا
سهم ذوي القربى وابو يوسف تحل من بعضهم لبعض ومذهب اكثر الحنفية والشافعي
واحمد حل اخذهم النفل وهو رواية عن مالك وعنه حل اخذ الفرض دون التطوع لان الذل

فيه نظر واسند المحب الطبري خبر استوصوا باهل بيتي خيرا فاني اخاصمكم عنهم غدا ومن اكن خصمه اخصمه
ومن خصمه دخل النار وقال انما قاله السخاوي وكذا لم اقف له على اصل اعتمده وصح عن ابي بكر
رضي الله عنه انه قال ارقبوا محمدا اي احفظوا عهده ووده صلى الله عليه وسلم في اهل بيته

باب

الحث على حبهم والقيام بواجب حقهم صح خلافا لما وهم فيه ابن الجوزي انه صلى الله عليه وسلم قال احبوا
الله لما يغذوكم به من نعمه واحبوني لحب الله واحبوا اهل بيتي لحبي واخرج البيهقي وغيره لا
يؤمن عبد حتى اكون احب اليه من نفسه ويكون عترتي احب اليه من عترته ويكون اهلي احب اليه
من اهله ويكون ذاتي احب اليه من ذاته وصح ان العباس رضي الله عنه قال يا رسول الله ان قريشا
اذا لقي بعضهم بعضا لقوهم ببشر حسن واذا لقونا لقونا بوجوه لا نعرفها فغضب صلى الله عليه وسلم
غضبا شديدا فقال والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله
وفي رواية لابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما كنا نلقى قريشا وهم يتحدثون فيقطعون حديثهم فذكرنا
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما بال اقوام يتحدثون فاذا راوا الرجل من اهل بيتي قطعوا حديثهم والله
لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبهم لله ولقرابتي مني وفي اخرى عند احمد وغيره حتى يحبكم لله ولقرابتي
وفي اخرى للطبراني جاء العباس رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال انك تركت فينا ضغائن منذ الذي
صنعت اي بقريش والعرب فقال صلى الله عليه وسلم لا يبلغوا الخير او قال الايمان حتى يحبوكم
لله ولقرابتي اترجو سلهم اي حي من مراد شفاعتي ولا يرجوها بنو عبد المطلب وفي اخرى للطبراني
ايضا يا بني هاشم اني قد سالت الله عز وجل لكم ان يجعلكم نجباء رحماء وسالته ان يهدي
ضالكم ويؤمن خائفكم ويشبع جائعكم وان العباس رضي الله عنه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني انتهيت الى
قوم يتحدثون فلما راوني سكتوا وما ذاك الا انهم يبغضونا فقال صلى الله عليه وسلم او قد فعلوها
والذي نفسي بيده لا يؤمن احدكم حتى يحبكم لحبي اترجون ان تدخلوا الجنة بشفاعتي ولا يرجوها
بنو عبد المطلب وفي حديث بسند ضعيف انه صلى الله عليه وسلم خرج مغضبا فرقي المنبر فحمد الله تعالى
واثنى عليه ثم قال ما بال رجال يؤذونني في اهل بيتي والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحبني
ولا يحبني حتى يحب ذوي وفي رواية البيهقي وغيره بعضها سنده ضعيف وبعضها سنده واه
ان نسوة عيرن بنت ابي لهب بابيها فغضب صلى الله عليه وسلم واشتد غضبه فصعد المنبر ثم قال
ايها الناس ما لي اوذى في اهلي فوالله ان شفاعتي لتنال قرابتي وفي رواية ما بال اقوام يؤذونني
في نسبي وذوي رحمي الا ومن اذى ذوي رحمي فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله وفي رواية
اخرى ما بال رجال يؤذونني في قرابتي الا من اذى قرابتي فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله تبارك
وتعالى وروى الطبراني ان ام هانئ اخت علي رضي الله عنهما بدا قرطاها فقال لها عمر ان محمدا
لا يغني عنك من الله شيئا فجاءت اليه فاخبرته فقال صلى الله عليه وسلم يزعمون ان شفاعتي لا تنال

اهل بيتي وان شفاعتي تنال حاء وحكما وهما قبيلتان من عرب اليمن وروى البزار ان
صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي لها ابن فصاحت فصبرها النبي صلى الله عليه وسلم فخرجت
ساكتة فقال لها عمر صراخك ان قرابتك من محمد لا تغني عنك شيئا فبكت فسمعها النبي صلى الله عليه وسلم
وكان يكرمها ويحبها فسالها فاخبرته بما قال عمر فامر بلالا فنادى بالصلاة فصعد المنبر ثم
قال ما بال اقوام يزعمون ان قرابتي لا تنفع كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي
فانها موصولة في الدنيا والاخرة الحديث بطوله وفيه ضعف وصح انه صلى الله عليه وسلم قال على المنبر
ما بال رجال يقولون ان رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنفع قومه يوم القيامة والله ان رحمي
موصولة في الدنيا والاخرة واني ايها الناس فرط لكم على الحوض ولا ينافي هذه الاحاديث ما في
الصحيحين وغيرهما انه لما انزل قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين جمع قومه ثم عم وخص
يقول لا اغني عنكم من الله شيئا حتى قال يا فاطمة اه لان هذه محمولة على من مات كافرا
او انها خرجت مخرج التغليظ والتنفير او انها قبل علمه بانه يشفع عموما وخصوصا وجاء
عن الحسن رضي الله عنه انه قال لرجل يغلو فيهم ويحكم احبونا لله فان اطعنا الله تعالى
فاحبونا وان عصينا الله فابغضونا فقال له الرجل انكم ذو قرابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
واهل بيته فقال ويحكم لو كان الله تعالى نافعا بقرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير عمل
بطاعته لنفع بذلك من هو اقرب اليه منا واني اخاف ان يضاعف للعاصي منا العذاب ضعفين
وورد انما سميت بنتي فاطمة لان الله تعالى فطمها ومحبيها من النار واخرج ابو الفرج
الاصبهاني ان عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنهم دخل يوما على عمر بن عبد
العزيز وهو حديث السن وله وفرة فرفع عمر مجلسه واقبل عليه وقضى حوائجه ثم اخذ
بعكنة من عكنه فغمزها حتى اوجعه وقال اذكرها عندك للشفاعة فلما خرج ليم على ما فعل
به فقال حدثني الثقة حتى كاني اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم انما فاطمة بضعة مني يسرني
ما يسرها وانا اعلم ان فاطمة لو كانت حية لسرها ما فعلت بابنها قالوا فما معنى غمزك بطنه وقولك
ما قلت قال انه ليس احد من بني هاشم الا وله شفاعة ورجوت ان اكون في شفاعة هذا وروى
الطبراني بسند ضعيف انه صلى الله عليه وسلم قال الزموا مودتنا اهل البيت فانه من لقي الله تعالى و
هو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا والذي نفسي بيده لا ينفع احدا عمله الا بمعرفة حقنا وفي
اخرج الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي كرم الله وجهه انت وشيعتك اي اهل بيتك ومحبيك
الذين لم يبتدعوا بسب اصحابي ولا بغيره لك تردون علي الحوض رواء مرويين مبيضة
وجوهكم وان عدوكم يردون على ظماء مقمحين وفي رواية ان الله تعالى قد غفر لشيعتك
ولمحبي شيعتك وروى الترمذي انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم اغفر للعباس ولولده مغفرة

ه عزة وباطنة لا تغادر ذنبا اللهم احفظه في ولده وكذا دعى صلى الله عليه وسلم بالمغفرة للانصار
ولابناء ابنائهم ومن احبهم وروى المحب الطبري حديث لا يحبنا اهل البيت الا مؤمن
تقي ولا يبغضنا الا منافق شقي واخرج الديلمي من احب الله تعالى احب القرآن ومن
احب القرآن احبني ومن احبني احب اصحابي وقرابتي وحديث احبوا اهلي واحبوا عليا
من ابغض احدا من اهل بيتي فقد حرم شفاعتي قال ابن عدي وابن الجوزي موضوع وحديث
حب آل محمد يوما خير من عبادة سنة وحديث حبي وحب اهل بيتي نافع في سبع مواطن اهوالها
عظيمة وحديث معرفة آل محمد براءة من النار وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية لآل
محمد امان من العذاب قال الحافظ السخاوي احسب الثلاثة غير صحيحة الاسناد وحديث
انا شجرة وفاطمة حملها وعلي لقاحها والحسن والحسين ثمرها والمحبون اهل بيتي ورقها
في الجنة حقا حقا وحديث ان شيعتنا يخرجون من قبورهم يوم القيامة على ما بهم من
العيوب والذنوب ووجوههم كالقمر ليلة البدر موضوعان وحديث من مات على حب آل محمد
مات شهيدا ومغفورا له تائبا مؤمنا مستكمل الايمان بشره ملك الموت بالجنة ثم
منكر ونكير يزف الى الجنة كما تزف العروس الى بيت زوجها وفتح له بابان الى الجنة ومات على
السنة والجماعة ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة
الله اخرجه الثعلبي مبسوطا في تفسيره قال الحافظ السخاوي وآثار الوضع لائحة عليه
كما قال شيخنا اي الحافظ ابن حجر وحديث من احبنا بقلبه واعاننا بيده ولسانه انا وهو
في عليين ومن احبنا بقلبه واعاننا بلسانه وكف يده فهو في الدرجة التي يليها ومن احبنا
بقلبه وكف عنا يده ولسانه فهو في التي يليها في سنده غال في الرفض وهالك كذاب و
اخرج الطبراني وابو الفتح حديث ان لله عز وجل ثلث حرمات فمن حفظهن حفظ الله
دينه ودنياه ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله دينه ودنياه قلت وما هن قال حرمة الاسلام
وحرمتي وحرمة رحمي واخرج ابو الشيخ والديلمي من لم يعرف حق عترتي والانصار والعرب
فهو لاحدى ثلاث اما منافق واما ولد زنية واما حملت به امه في غير طهر

باب

مشروعية الصلوة عليهم تبعا للصلوة على مشرفهم عليه الصلوة والسلام صح يا رسول الله
كيف نصلي عليكم اهل البيت قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم
وعلى آل ابراهيم الحديث وفي بقية الروايات كيف نصلي عليك يا رسول الله قال قولوا
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد الحديث ويستفاد من الرواية الاولى ان اهل البيت من جملة
الآل او هم الآل لكن صح ما يصرح بانهم بنو هاشم والمطلب هم اعم من اهل البيت وقرائن
اهل البيت قد يراد بهم الآل واعم منهم ومنه حديث ابي داود من سره ان يكتال

بالكمال

بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبي وازواجه امهات
المؤمنين وذريته واهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وجاء بسند ضعيف
عن واثلة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جمع فاطمة وعليا والحسن والحسين رضي الله
عنهم تحت ثوبه اللهم قد جعلت صلواتك ومغفرتك ورحمتك ورضوانك على ابراهيم
وعلى آل ابراهيم انهم مني وانا منهم فاجعل صلواتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك
علي وعليهم قال واثلة وكنت واقفا على الباب فقلت وعلي بابي انت وامي يا رسول الله
فقال اللهم وعلى واثلة واخرج الدارقطني والبيهقي حديث من صلى صلوة لم يصل فيها
علي وعلى اهل بيتي لم تقبل منه وكان هذا الحديث هو مستند قول الشافعي رضي الله
عنه ان الصلوة على الآل من واجبات الصلوة كالصلوة عليه صلى الله عليه وسلم لكنه ضعيف فمستنده
الامر في الحديث المتفق عليه قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد والامر للوجوب حقيقة
على الاصح وبقي لهذه الاحاديث تتمات وطرق بينتها في كتاب الله المنصوص

باب

دعائه صلى الله عليه وسلم بالبركة في هذا النسل المكرم روى النسائي في عمل اليوم والليلة
ان نفرا من الانصار قالوا لعلي رضي الله عنه لو كانت عندك فاطمة فدخل رضي الله عنه على النبي
صلى الله عليه وسلم يعني ليخطبها فسلم عليه فقال ما حاجة ابن ابي طالب قال ذكرت فاطمة
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مرحبا واهلا لم يزد عليه فخرج الى الرهط من الانصار
وهم ينتظرونه فقالوا ما وراءك قال ما ادري غير انه قال لي مرحبا واهلا قالوا يكفيك
من رسول الله صلى الله عليه وسلم احدهما قد اعطاك الاهل واعطاك الرحب فلما كان بعد ذلك
وبعد ما زوجه قال يا علي لا بد للعرس من وليمة فقال سعد رضي الله عنه عندي كبش
وجمع له رهط من الانصار آصعا من ذرة قال فلما كان ليلة البناء قال لا تحدث
شيئا حتى تلقاني فدعا صلى الله عليه وسلم بماء فتوضأ منه ثم افرغه على علي وفاطمة رضي الله عنهما
فقال اللهم بارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما في نسلهما رواه آخرون مع حذف بعضه

باب

بشارتهم بالجنة تقدم في الباب الثاني عدة احاديث في ان لهم منه صلى الله
عليه وسلم شفاعة مخصوصة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان فاطمة حصنت فرجها فحرمها الله تعالى وذريتها على النار اخرجه تمام في فوائده والبزار
والطبراني بلفظ فحرمها وذريتها على النار وجاء عن علي رضي الله عنه بسند ضعيف قال
شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حسد الناس فقال اما ترضى ان تكون رابع اربعة
اول من يدخل الجنة انا وانت والحسن والحسين وازواجنا عن ايماننا وشمائلنا و
ذرياتنا خلف ازواجنا وفي رواية سندها ضعيف جدا انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي

ان اول اربعة يدخلون الجنة انا وانت والحسن والحسين وذرياتنا خلف ظهورنا وازواجنا
خلف ذرياتنا وشيعتنا عن ايماننا وشمائلنا وروى السري والديلمي في مسنده نحن
بنو عبد المطلب سادات اهل الجنة انا وحمزة وعلي وجعفر ابنا ابي طالب والحسن والحسين
والمهدي وصح انه صلى الله عليه وسلم قال وعدني ربي في اهل بيتي من اقر منهم بالتوحيد ولي
بالبلاغ ان لا يعذبهم وجاء بسند رواته ثقات انه صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة رضي الله
عنها ان الله غير معذبك ولا ولدك وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لعمه العباس يا عباس
ان الله تعالى غير معذبك ولا احد من ولدك وفي رواية يا عم ستر الله تعالى وذريتك
من النار وروى المحب الطبري والديلمي وولده بلا اسناد حديث سألت ربي ان لا
يدخل النار احد من اهل بيتي فاعطاني ذلك وروى المحب الطبري عن علي بن ابي طالب انه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انهم عترة رسولك فهب مسيئهم لمحسنهم
وهبهم لي ففعل فقلت ما فعل قال فعله ربكم بكم ويفعله بمن بعدكم وفي حديث قال
البخاري لا يصح يا علي ان الله تعالى قد غفر لك ولذريتك ولولدك واهلك ولشيعتك
ولمحبي شيعتك فابشر انك الانزع البطين وروى احمد انه صلى الله عليه وسلم قال يا معشر
بني هاشم والذي بعثني بالحق نبيا لو اخذت بحلقة الجنة ما بدأت الا بكم وفي حديث سنده
ضعيف اول من يرد علي حوضي اهل بيتي ومن احبني من امتي وصح اول الناس يرد علي الحوض
فقراء المهاجرين الشعث واخرج الدارقطني والطبراني وغيرهما اول من اشفع له من
امتي اهل بيتي الاقرب فالاقرب ثم الانصار ثم من آمن بي واتبعني من اهل اليمن ثم سائر العرب
ثم الاعاجم وفي رواية للدارقطني والبزار وابن شاهين وغيرهم اول من اشفع له من امتي
اهل المدينة ثم اهل مكة ثم اهل الطائف

باب الامان ببقائهم

اخرج جماعة بسند ضعيف خبر النجوم امان لاهل السماء واهل بيتي امان لامتي وفي رواية لاحمد وغيره
النجوم امان لاهل السماء فاذا ذهبت النجوم ذهب اهل السماء واهل بيتي امان لاهل
الارض فاذا ذهب اهل بيتي ذهب اهل الارض وصح النجوم امان لاهل الارض من الغرق
واهل بيتي امان لامتي من الاختلاف اي المؤدي لاستئصال الامة فاذا خالفتها قبيلة
من العرب اختلفوا فصاروا حزب ابليس وجاء من طرق كثيرة يقوي بعضها بعضا مثل اهل
بيتي وفي رواية انما مثل اهل بيتي وفي رواية اخرى ان مثل اهل بيتي وفي اخرى الا ان مثل
اهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح في قومه من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وفي رواية من ركبها
سلم ومن تركها غرق وان مثل اهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني اسرائيل من دخله غفر له
وجاء عن الحسين رضي الله عنه من اطاع الله من ولدي واتبع كتاب الله تعالى وجبت طاعته

ولده

ولده زين العابدين رضي الله تعالى عنهما انما شيعتنا من اطاع الله تعالى وعمل مثل اعمالنا وعزى
المحب الطبري لابي سعيد في شرف النبوة بلا اسناد حديث انا واهل بيتي شجرة في الجنة واغصانها
في الدنيا فمن تمسك بها اتخذ الى ربه سبيلا واورد ايضا بلا اسناد حديث في كل خلف من امتي
عدول من اهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين
الحديث واشهر منه الحديث المشهور يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه الى آخره
وهذا مستند ابن عبد البر وغيره ان كل من حمل العلم ولم يتكلم فيه بجرح فهو عدل

باب خصوصياتهم الدالة على عظيم كراماتهم

جاء من طرق يقوي بعضها بعضا مرفوعا انه صلى الله عليه وسلم
قال كل سبب ونسب منقطع وفي رواية ينقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي يوم القيامة وكل ولد
آدم وفي رواية وكل ولد اب فان عصبتهم لابيهم ما خلا ولد فاطمة فاني انا ابوهم وعصبتهم
وهذا الحديث رواه عمر رضي الله تعالى عنه لعلي رضي الله عنه لما خطب منه بنته ام كلثوم فاعتل
بصغرها فقال اني لم ارد الباءة ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره ثم قال
فاحببت ان يكون لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم سبب ونسب ولما تزوجها قال للناس الا
تهنئوني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكر الحديث وفي رواية كل سبب وصهر
منقطع الا سببي وصهري وفي رواية وفي سندها ضعف لكل بني ام عصبة ينتمون اليه
الا ولد فاطمة فانا وليهم وعصبتهم وفي رواية فانا ابوهم وانا عصبتهم وجاء من طرق
يقوي بعضها بعضا خلافا لما زعمه ابن الجوزي ان الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في
صلبه وان الله تعالى جعل ذريتي في صلب علي بن ابي طالب وفي هذه الاحاديث دليل
ظاهر لما قاله جمع من محققي ائمتنا ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان اولاد بناته ينسبون
اليه في الكفاءة وغيرها اي حتى لا يكافئ بنت شريف ابن هاشمي غير شريف واولاد بنات
غيره انما ينسبون الى ابائهم لا الى امهاتهم ابائهم وفي البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال على
المنبر وهو ينظر للناس مرة وللحسن مرة ان ابني هذا سيد وسيصلح الله تعالى به بين
فئتين من المسلمين قال البيهقي وقد سماه النبي صلى الله عليه وسلم حين ولد ابنه وسمى اخوته بذلك
وعن الحسن رضي الله عنه بسند حسن كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم فمر على جرين من تمر الصدقة
فاخذت منه تمرة فالقيتها في فمي فاخذها بلعابها فقال انا آل محمد لا تحل لنا الصدقة
واخرج ابو داود والنسائي وابن ماجة وآخرون خبر المهدي من عترتي من ولد فاطمة وفي
اخرى لاحمد وغيره المهدي منا اهل البيت يصلحه الله تعالى في ليلة وفي اخرى للطبراني
المهدي منا يختم الدين بنا كما فتح بنا وروى ابو داود في سننه عن علي كرم الله وجهه
انه نظر الى ابنه الحسن رضي الله عنهما فقال ان ابني هذا سيد كما سماه النبي صلى الله عليه وسلم و

وفي رواية ما خلا

سيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخُلق يملأ الارض عدلا
وفي رواية ان عيسى على نبينا وعليه الصلوة والسلام يصلي خلفه وصح عن ابن عباس رضي الله
عنهما انه قال منا اهل البيت اربعة منا السفاح ومنا المنذر ومنا المنصور ومنا المهدي
ثم ذكر بعض وصف كل من الثلاثة الاول ثم قال واما المهدي فانه يملأ الارض عدلا كما ملئت
جورا وتامن البهائم والسباع وتلقي الارض افلاذ اكبادها امثال الاسطوانة من الذهب
والفضة وهذا الحديث المهدي من ولد عباس عمي والحديث هذا عمي اي العباس ابو الخلفاء
وان من ولده السفاح والمنصور والمهدي ويا عم بي فتح هذا الامر ويختمه برجل من ولدك
سند كل منها ضعيف وبتقدير صحتهما هي لا تنافي كون المهدي من ولد فاطمة المذكور في
الاحاديث التي هي اصح واكثر لانه مع ذلك فيه شعبة من العباس كما ان فيه شعبة من بني الحسين
واما هو حقيقة فهو من ولد الحسن كما مر عن علي رضي الله عنه واخرج ابن المبارك عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال المهدي اسمه محمد بن عبد الله ربعة مشرب بحمرة يفرج الله تعالى به
عن هذه الامة كل كربة ويصرف بعدله كل جور ثم يلي الامر من بعده اثنا عشر رجلا ستة
من ولد الحسن وخمسة من ولد الحسين وآخر من غيرهم ثم يموت فيفسد الزمان وحديث
لا مهدي الا عيسى بن مريم معلول او المراد لا مهدي كاملا على الاطلاق الا عيسى وجاء
في رواية اشبه الخلق به صلى الله عليه وسلم من اهل بيته ولده ابراهيم وفي اخرى صحيحة الحسن اي
في الوجه والنصف الاعلى وفي اخرى الحسين اي فيما بقي وعد المهدي ممن شبهوه صلى الله عليه وسلم
وهم كثيرون اقواهم شبها جماعة من اهل البيت المطهر غلط قائله بما مر انه يشبهه خلقا لا
خلقا واخرج الطبراني والخطيب حديث يقوم الرجل لاخيه عن مقعده الا بني هاشم فانهم
لا يقومون لاحد وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما بسند ضعيف انه قال نحن اهل البيت
شجرة النبوة ومختلف الملائكة واهل بيت الرسالة واهل بيت الرحمة ومعدن العلم وعن
علي كرم الله وجهه بسند ضعيف ايضا قال نحن وافراطنا افراط الانبياء وحزبنا حزب
الله عز وجل والفئة الباغية حزب الشيطان ومن سوى بيننا وبين عدونا فليس منا

باب اكرام الصحابة ومن بعدهم لاهل البيت صح عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه
انه قال لعلي كرم الله وجهه والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي
ان اصل من قرابتي وحلف عمر للعباس رضي الله عنهما ان اسلامه احب اليه من اسلام الخطاب
لو اسلم لان اسلام العباس احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واتى زين العابدين ابن
عباس رضي الله عنهما فقال له مرحبا بالحبيب ابن الحبيب وصلى زيد بن ثابت على جنازة فقربت
له بغلة ليركبها فاخذ ابن عباس بركابه رضي الله عنهم فقال له خل يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال

فقال هكذا نفعل بالعلماء والكبراء فقبل زيد يده وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل
بيت نبينا صلى الله عليه وسلم واتى عبد الله بن حسن بن حسين عمر بن عبد العزيز في حاجة فقال
له اذا كانت لك حاجة فارسل او اكتب بها الي فاني استحيي من الله تعالى ان يراك على بابي
وقال ابو بكر بن عياش لو اتاني ابو بكر وعمر وعلي رضوان الله عليهم في حاجة لبدأت بحاجة
علي قبلهما لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأن اخر من السماء الى الارض احب
الي من ان اقدمه عليهما وكان ابن عباس رضي الله عنهما اذا بلغه حديث عن صحابي
ذهب اليه فاذا رآه قائلا توسد رداءه على بابه فتسفي الريح التراب على وجهه حتى يخرج
فيقول الا ارسلت الي فآتيك فيقول له ابن عباس انا احق ان آتيك ودخلت فاطمة بنت
علي على عمر بن عبد العزيز وهو امير المدينة فبالغ في اكرامها وقال ما على ظهر الارض اهل
بيت احب الي منكم ولانتم احب الي من اهلي ولام احد في ترس لشيء فقال سبحان
الله رجل احب قوما من اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو ثقة وكان اذا جاء شريف بل
قرشي قدمه ورفع درابه وضرب جعفر بن سليمان والي المدينة مالكا حتى حمل مغشيا
عليه فدخل عليه الناس فافاق فقال اشهدكم اني قد جعلت ضاربي في حل فسئل بعد
ذلك فقال خفت ان اموت فالقى النبي صلى الله عليه وسلم فاستحيي منه ان يدخل ولده النار
بسببي ولما دخل المنصور المدينة مكن مالكا من القود من ضاربه فقال اعوذ بالله والله
ما ارتفع منها سوط عن جسمي الا وقد جعلته في حل لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال رجل للباقر وهو بفناء الكعبة هل رأيت الله تعالى حيث عبدته فقال ما كنت
اعبد شيئا لم اره فقال وكيف رأيته فقال لم تره الابصار بمشاهدة العيان لكن رأته
القلوب بحقائق الايمان وزاد على ذلك ما ابهر السامعين فقال الرجل الله اعلم حيث
يجعل رسالته وقارف الزهري ذنبا فهام على وجهه فقال له زين العابدين رحمه الله
قنوطك من رحمة الله تعالى التي وسعت كل شيء اعظم عليك من ذنبك فقال الزهري
الله اعلم حيث يجعل رسالته وكان هشام بن اسمعيل يؤذي زين العابدين واهل بيته
وينال من علي فعزله الوليد ووقفه للناس وكان اخوف ما عليه اهل البيت فمر عليهم فلم يتعرض
له احد منهم فنادى الله اعلم حيث يجعل رسالته

باب مكافاة صلى الله عليه وسلم لمن احسن اليهم اخرج الطبراني حديث من صنع الى احد من ولد عبد المطلب
يدا فلم يكافه بها في الدنيا فعلي مكافاته غدا اذا لقيني وجاء بسند ضعيف اربعة انا
لهم شفيع يوم القيامة المكرم لذريتي والقاضي لهم حوائجهم والساعي لهم في امورهم
عند ما اضطروا اليه والمحب لهم بقلبه ولسانه وزيد رواية في سندها كذاب من اصطنع

صونه وحدهم ولد عبد المطلب ولم يجزه عليها فان اجازيه عليها اذا لقيني يوم القيمة و
حرمت الجنة على من ظلم اهل بيتي وآذاني في عترتي باب اشارته صلى الله عليه وسلم
بما حصل عليهم من شدة بعده قوله صلى الله عليه وسلم ان اهل بيتي سيلقون من امتي قتلا وتشريدا
وان اشد قومنا لنا بغضا بنو امية وبنو المغيرة وبنو مخزوم صححه الحاكم واعترض بان فيه من
ضعفه الجمهور واخرج ابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم رأى فتية من بني هاشم فاغرورقت
عيناه فسئل فقال انا اهل بيت اختار الله تعالى لنا الآخرة على الدنيا وان اهل بيتي
سيلقون بعدي بلاء وتشريدا وتطريدا الحديث واخرج ابن عساكر اول الناس هلاكا
قريش واول قريش هلاكا اهل بيتي واخرج ابن عساكر اول الناس وفي رواية فما بقاء الناس
بعدهم قال بقاء الحمار اذا كسر صلبه باب التحذير من بغضهم وسبهم من
خبر من ابغض احدا من اهل بيتي حرم شفاعتي وحديث لا يبغضنا الا منافق شقي وحديث من
مات على بغض آل محمد جاء يوم القيمة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله وقال الحسن رضي
الله عنه من عادانا فلرسول الله عادى وصح انه صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لا
يبغضنا اهل البيت احد الا ادخله الله النار وروى احمد وغيره من ابغض اهل البيت فهو
منافق وفي رواية بغض بني هاشم نفاق وجاء عن الحسن رضي الله عنه بسند ضعيف اياك
وبغضنا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبغضنا ولا يحسدنا احد الا ذيد عن الحوض
يوم القيمة بسياط من النار وفي رواية من ابغضنا اهل البيت حشره الله تعالى يهوديا
وان شهد ان لا اله الا الله لكن سندها مظلم ومن ثم حكم ابن الجوزي كالعقيلي بوضعها
وصح انه صلى الله عليه وسلم قال يا بني عبد المطلب اني سألت الله لكم ثلاثا ان يثبت قائمكم وان
يهدي ضالكم وان يعلم جاهلكم وسألت ان يجعلكم جوداء نجباء رحماء فلو ان رجلا صفن
اي من الصفن وهو صف القدمين بين الركن والمقام فصلى وصام ثم لقي الله تعالى وهو
يبغض اهل بيت محمد صلى الله عليه وسلم دخل النار وورد من سب اهل بيتي فانما يرتد عن الله تعالى
والاسلام ومن آذاني في عترتي فعليه لعنة الله من آذاني في عترتي فقد آذى الله تعالى
ان الله تعالى حرم الجنة على من ظلم اهل بيتي او قاتلهم او اعان عليهم او سبهم يا ايها الناس
ان قريشا اهل امانة ومن بغاهم العواثر كبه الله تعالى لمنخريه مرتين من يرد هوان قريش
اهانه الله تعالى خمسة او ستة لعنتهم وكل نبي مجاب الزائد في كتاب الله تعالى والمكذب
بقدر الله والمستحل محارم الله والمستحل من عترتي ما حرم الله تعالى والتارك للسنة
والمتسلط بالجبروت ليعز من اذله الله خاتمة في امور مهمة
اولها يتعين ترك الانتساب اليه لا بحق ففي البخاري ان من اعظم الفرى ان يدعي الرجل

الى غير ابيه او يري عينيه ما لم تر الحديث وروى ايضا ليس من رجل ادعى لغير ابيه وهو يعلمه الا كفر
وروى ايضا من ادعى الى غير ابيه فالجنة حرام عليه وفي رواية فعليه لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين وروى جماعة احاديث اخر فيها ان ادعاء النسب بالباطل او التبري منه كذلك
كفر اي للنعمة او ان استحل او يؤدي اليه ومن هنا توقف كثير من القضاة العدول عن الحكم
في الانتساب ثبوتا او انتفاء لا سيما اهل البيت الطاهر المطهر والعجب من قوم يبادرون
الى اثباته بادنى قرينة وحجة موهمة يسألون عنها يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله
بقلب سليم ثانيها اللائق باهل البيت المكرم المطهر ان يجروا على طريقة مشرفهم
وسنته اعتقادا وعملا وعبادة وزهدا وتقوى ناظرين الى قوله تعالى ان اكرمكم عند الله
اتقاكم والى قول مشرفهم صلى الله عليه وسلم وقد سئل اي الناس اكرم قال اكرمهم عند الله اتقاهم ثم
قال خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا وقال ابن عباس رضي الله عنهما
ليس احد اكرم من احد الا بتقوى الله وقال صلى الله عليه وسلم كما عند احمد لابي ذر انظر فانك لست
بخير من احمر ولا اسود الا ان تفضله بتقوى الله وله ولغيره يا ايها الناس ان ربكم واحد
وان اباكم واحد الا لا فضل لعربي على عجمي ولا لاسود على احمر الا بالتقوى خيركم عند الله
اتقاكم وللطبراني المسلمون اخوة لا فضل لاحد على احد الا بالتقوى وصح على نزاع فيه انه
صلى الله عليه وسلم خطب الناس بمكة فكان من جملة خطبته يا ايها الناس ان الله تعالى قد
اذهب عنكم عبية الجاهلية اي نخوتها وهو بكسره وتعاظمها اي عطف تفسير يا ايها الناس
انما الناس رجلان بر تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ان الله تعالى يقول
يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان
اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير ثم قال اقول قولي هذا واستغفر الله لي
ولكم وفي رواية سندها حسن لينتهين اقوام يفتخرون بآبائهم الذين ماتوا انما هم
فحم جهنم او ليكونن اهون عند الله من الجعل الذي يدهده الخرء بانفه اي يدحرجه
ان الله قد اذهب عنكم عبية الجاهلية انما هو مؤمن تقي او فاجر شقي الناس كلهم
بنو آدم وآدم خلق من تراب ولمسلم ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن ينظر
الى قلوبكم واعمالكم ولاحمد ان انسابكم هذه ليست مسبة على احد كلكم بنو آدم ليس
لاحد على احد فضل الا بدين او تقوى ولابن جرير والعسكري الناس لآدم وحواء ان
الله تعالى لا يسألكم عن احسابكم ولا عن انسابكم يوم القيمة الا عن اعمالكم ان
اكرمكم عند الله اتقاكم ولابن لال والعسكري الناس كاسنان المشط انما يتفاضلون
بالعافية اي كلهم متساوون في الصورة وانما يتفاوتون بالاعمال فلا تصحبن

احدا لا يرى لك من الفضل ما ترى له ولا بني يعلي وعن كرم المؤمن دينه ومروته عقله
وحسبه خلقه وقال عمر رضي الله عنه لمفتخر بآبائه يقول انا ابن بطحاء مكة كداها وكداها
ان يكن لك دين فلك كرم وان يكن لك عقل فلك مروة وان يكن لك مال فلك شرف والا فانت
والحمار سواء وصح حديث من ابطا به عمله لم يسرع به نسبه وروى الطبراني ان اهل بيتي
يرون انهم اولى الناس بي وليس كذلك ان اولى الناس بي منكم المتقون من كانوا وحيث كانوا
وروى الشيخان ان آل ابي فلان ليسوا لي باولياء انما وليي الله وصالح المؤمنين
زاد البخاري تعليقا ولكن لهم رحم سابلها ببلالها اي سأصلها بصلتها التي ينبغي لها
ورواه الطبراني في معجمه الكبير ان النبي صلى الله عليه وسلم لبني ابي طالب عندي رحما سابلها ببلالها
وكذا وقعت هذه الزيادة عند مسلم في صحيحه وهي محمولة على غير المسلم منهم والا فمنهم
علي وجعفر رضي الله عنهما وهما من اخص الناس به صلى الله عليه وسلم لما لهما من السابقة و
التقدم في الاسلام ونصرة الدين بل في حديث ورد موقوفا ومرفوعا صالح المؤمنين علي
كرم الله وجهه قال النووي رحمه الله معنى الحديث ان وليي من كان صالحا وان بعد
مني نسبه وقال غيره المعنى اني لا اوالي احدا بالقرابة وانما احب الله لما له من الحق الواجب
على العباد وا احب صالح المؤمنين لوجه الله تعالى واوالي من اوالي بالايمان والصلاح
سواء كانوا من ذوي رحمي ام لا ولكن ارعى لذوي الرحم حقهم فاصل رحمهم وهذا
يؤيد ما ورد آل محمد كل تقي ومن ثم لما قال هاشمي لابي العيناء تغض مني تغض مني.
وانت تصلي علي في كل صلوة في قولك اللهم صل على محمد وعلى آل محمد قال له اني اريد
الطيبين الطاهرين ولستَ منهم ورؤي الضاري في النوم فقيل له ما فعل الله بك
قال غفر لي فقيل بماذا قال بالنسبة التي بيني وبين النبي صلى الله عليه وسلم فقيل انت شريف قال
لا فقيل فمن اين النسبة قال كنت الكلب لي لراعي قال ابن القديم رؤي ذلك
فاولته بانتسابه الى الانصاف وقال غيره اولته بانتسابه الى العلم خصوصا علم الحديث
لقوله صلى الله عليه وسلم اولى الناس بي اكثرهم علي صلوة اذهم اكثر الناس عليه صلوة صلى الله عليه وسلم
تنبيه تمسك بالآية والاحاديث السابقة من لم يعتبر الكفاءة في النكاح
واعتبرها الجمهور ولا شاهد فيما ذكر لانه بالنسبة لما ينفع في الآخرة وليس كلامنا
فيه انما الكلام في ان النسب العلي هل يفتخر به ذوو العقول في الدنيا ولا ولا شك
في الافتخار به وان من اجبرها وليها على نكاح غير مكافئ لها في النسب يعد ذلك بخسا
لحقها وعارا عليها بل صلاح الذرية ينفع في الآخرة فقد صح عن ابن عباس رضي الله
عنهما ايضا في قوله تعالى وكان ابوهما صالحا انه قال حفظا بصلاح ابويهما وما ذكر

عنهما

عنهما صلاحا وقال سعيد بن جبير يدخل الرجل الجنة فيقول اين ابي اين امي اين ولدي فيقال له
لم يعملوا مثل عملك فيقول كنت اعمل لي ولهم فيقال لهم ادخلوا الجنة ثم قرأ جنات عدن يدخلونها
ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم فاذا نفع الاب الصالح مع انه السابع كما قيل في الآية
وعموم الذرية فما بالك بسيد الانبياء والمرسلين بالنسبة الى ذريته الطيبة الطاهرة المطهرة
وقد قيل ان حمام الحرم انما اكرم لانه ذرية حمامتين عششتا على غار ثور الذي اختفى فيه النبي
صلى الله عليه وسلم عند خروجه من مكة للهجرة وقد حكى التقي الفاسي عن بعض الائمة انه كان يبالغ
في تعظيم شرفاء المدينة النبوية على مشرفهم ومشرفها افضل الصلوة والسلام وسبب
تعظيمه لهم انه كان منهم شخص اسمه مطير مات فتوقف عن الصلوة عليه لكونه كان يلعب
بالحمام فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم ومعه فاطمة ابنته الزهراء رضي الله عنها فاعرضت عنه
فاستعطفها حتى اقبلت عليه وعاتبته قائلة له ما يسع جاهنا مطيرا وحكى ايضا في ترجمة
صاحب مكة الشريف ابي نمي بن ابي سعد حسن بن علي بن قتادة الحسني انه لما تامنع الشيخ
عفيف الدين الدلاصي من الصلوة عليه رأى في المنام فاطمة رضي الله عنها وهي بالمسجد الحرام
والناس يسلمون عليها واراد السلام عليها فاعرضت عنه ثلاث مرات فتحامل عليها وسألها
عن سبب اعراضها عنه فقالت يموت ولدي ولا تصلي عليه فتاب واعترف بخطئه بعدم
الصلوة عليه وحكى التقي المقريزي عن يعقوب المغربي انه كان بالمدينة النبوية
في رجب سنة سبع عشرة وثمان مائة فقال له الشيخ العابد محمد الفارسي وهما بالروضة الكريمة اني
كنت ابغض اشراف المدينة بني حسين لتظاهرهم بالرفض فرأيت وانا نائم تجاه القبر الشريف
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول يا فلان باسمي ما لي اراك تبغض اولادي فقلت
حاش لله ما اكرههم وانما كرهت ما رأيت من تعصبهم على اهل السنة فقال لي مسألة فقهية
اليس الولد العاق يلحق بالنسب فقلت بلى يا رسول الله فقال هذا ولد عاق فلما انتبهت
صرت لا القى من بني حسين احدا الا بالغت في اكرامه وحكى ايضا عن الرئيس الشمس العمري
قال سار الجمال محمود العجمي المحتسب ونوابه واتباعه وانا معه الى بيت السيد عبد الرحمن
الطاطبي فاستأذن عليه فخرج ونظم عليه محمود المحتسب اليه فقال له يا سيدي ما الذي قاد ماذا
يا مولانا فقال انك لما جلست البارحة عند السلطان الظاهر برقوق فوقي عز ذلك علي وقلت
في نفسي كيف يجلس هذا فوقي فلما كان الليل رأيت في منامي النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمود اتأنف ان تجلس
تحت ولدي فبكى الشريف عند ذلك وقال يا مولانا من انا حتى يذكرني النبي صلى الله عليه وسلم وبكى الجماعة
ثم سألوه الدعاء وانصرفوا وحكى التقي بن فهد الحافظ الهاشمي المكي قال جاء الي
الشريف عقيل بن حميد وهو من امراء الهواشم فسألني عشاء فاعتذرت اليه ثم نمت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم

في تلك الليلة او في غيرها فاعرضت عني فقلت كيف تعرض عني يا رسول الله وانا خادم حديثك فقال كيف لا اعرض عنك ويأتيك ولد من اولادي يطلب العشاء فلم تعشه قال فلما اصبحت جئت الى الشريف واعتذرت اليه واحسنت اليه بما تيسر وحكى الحاج عبد الغفار الانصاري المعروف بابن نوح عن ام نجم الدين بن مسطوح وكانت من الصالحات قالت حصل لنا غلاء بمكة حتى اكل الناس فيه الجراد وكنا ثمانية عشر نفسا فكنا نعجن مقدار نصف قدح فنكتفي به فجاءنا ابو عشرة قطعة من الدقيق ففرقه زوجي عشرة على اهل مكة وابقى لنا اربعة فنام فانتبه يبكي فقلت له ما لك قال رايت الساعة فاطمة الزهراء رضي الله عنها وهي تقول لي يا مرزوق تاكل البر واولادي جياع فنهض ورزق ما بقي على الاشراف وبقينا بلا شيء وما كنا نقدر على القيام من الجوع وحكى المعزيزي عن المعزي بن العرب قاضي الحنابلة وكان من جلساء الملك المؤيد انه راى كانه بالمسجد النبوي وكان القبر الشريف انفتح وخرج النبي صلى الله عليه وسلم وجلس على شفيره وعليه اكفانه واشار الي بيده فقمت اليه حتى دنوت منه فقال قل للمؤيد يفرج عن عجلان يعني ابن نعير امير المدينة وكان محبوسا سنة اثنين وعشرين وثمانمائة قال فصعدت للمؤيد فاخبرته وحلفت له اني ما رايت عجلان هذا قط فلما انقضى المجلس قام بنفسه الى رماة النشاب ثم استدعى عجلان من البرج وافرج عنه واحسن اليه وقال التقي المعزيزي وعندي عدة حكايات صحيحة في مثل هذا في حق بني حسين وبني حسن ناكد الوقيعة فيهم وان كانوا على اي حالة لان الولد ولد على كل حال صالح او فاجر قال ومن غريب ما اتفق ان السلطان ولد يعينه كحل الشريف مدرج بن معقبل بن مختار بن محمد بن راجح بن ادريس بن حسن بن ابي عبد العزيز بن قتادة بن ادريس بن مطاعن الحسيني حتى تحققت حدقتاه وسالتا وورم دماغه وانتفخ وانتن فتوجه بعد مدة من عماه الى المدينة ووقف عند القبر المكرم وشكى ما به وبات تلك الليلة فراى النبي صلى الله عليه وسلم فمسح عينيه بيده الشريفة فاصبح وهو بصير وعيناه احسن ما كانتا فاشتهر ذلك في المدينة ثم قدم القاهرة فغضب السلطان لما بلغه منه ان كحلوه جائرا فاقيمت عنده البينة العادلة بانهم شاهدوا احدقتيه سائلتين وانه قدم المدينة اعمى ثم اصبح بصيرا وحكى رؤياه فسكن ما عند السلطان واخبرني بعض الاشراف الصالحين ممن اجمع على صحة نسبه وصلاحه وصلاح ابائه قال كنت بالمدينة الشريفة فرايت شريفا عند مكاس ياكل من طعامه ويلبس من ثيابه فاشتد انكاري على ذلك الشريف وساء اعتقادي فيه فنمت عقب ذلك فرايت النبي صلى الله عليه وسلم جالسا في مجلس حافل والناس يحيطون به صفا وراء صف وانا من جملة الواقفين في داخل الحلقة واذا انا اسمع قائلا يقول بصوت عال احضروا الصحف واذا باوراق على هيئة ما يكتب فيها مراسيم السلاطين جيء بها ووضعت بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ووقف انسان بين يديه يعرضها على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يعطيها لاربابها كل من طلع اسمه يعطى

صحيفته قال فاول صحيفة عظيمة اخرجت واذا بذلك الشريف الذي انكرت عليه ينادى باسمه فخرج من حشو الحلقة حتى مشى بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فامر النبي صلى الله عليه وسلم بان يعطى صحيفته فاخذها وولى مسرورا قال فذهب من قلبي جميع ما كان فيه على ذلك الشريف واعتقدت فيه وعلمت بتقديمه على سائر الحاضرين اي بان اكله من طعام ذلك المكاس مما كان للضرورة التي تحل اكل الميتة ومن ذلك ما اخبرني به اكابر اشراف اليمن وصالحيهم لما وقع من امير الحاج العاجر المفسد المذموم المخذول ما سولته له نفسه الخبيثة من الهجوم على السيد الشريف صاحب مكة محمد ابي نمي زاده الله تعالى رفعة وعلوا ببيته بمنى يوم عيد النحر يقتله هو واولاده في ساعة واحدة اعاذهم الله تعالى من ذلك فقطعوا به وارادوا قتله وجميع جنده ولكن اعتنى السيد ابو نمي خشي على الحاج ان يقتل من آخره ولا يفضل منه عقال فامسك عن قتاله ثم ذهب ليلة النفر الى مكة والناس في امر مريج فلم يزدد ذلك الجبار الا طغيانا فنادى ان الشريف معزول فلما سمعت الاعراب ذلك سقطوا على الحجاج ونهبوا منهم اموالا لا تعد ولا تحصى وعزموا على نهب مكة باسرها واستيصال الحجاج والامير وجنده فركب الشريف جزاه الله خيرا عن المسلمين ونحن في العرب الجراح وقتل البعض فخرجوا واستمر ذلك الجبار بمكة والناس في امر مريج بحيث عطلت اكثر مناسك الحج والجماعات وقاسوا من الخوف والشدة ما لم يسمع بمثله ثم رحل ذلك الجبار وهو يتوعد الشريف بانه يسعى في باب السلطان في عزله وقتله وذلك سنة ثمان وخمسين وتسعمائة قال ذلك الشريف فرجعت من مكة في تلك الايام الى جدة وانا في غاية الوجل على الشريف واولاده وعلى المسلمين فلما قربت من جدة قبيل الفجر نزلت استريح ساعة حتى يفتح سورها فرايت في النوم النبي صلى الله عليه وسلم ومعه علي بن ابي طالب رضي الله عنه وفي يده عصا معوجة الراس وكانه يضرب من الشريف ابي نمي ويقول لي اخبره ان لا يبالي بهؤلاء وان الله تعالى ينصره عليهم فما مضت الا مدة يسيرة واذا الخبر ياتي من باب السلطان نصره الله تعالى وايده بغاية الاجلال والتعظيم للشريف نصره الله تعالى على ذلك المفسد ومن اعانه على ذلك وعاد امر المسلمين الى ما عهدوه من الامن الذي لم يعهد في غير ولايته واخبرني بعض الناس انه راى يوم النحر في تلك الشدة السيد بركات والد ابي نمي وكان السيد بركات يترجم بالولاية الكبرى شانا عظيما ومعه السيد الجليل عبد القادر الجيلاني على فرس احمر فقال له يا مولانا السيد بركات الى اين انت ذاهب في هذه النهضة العظيمة فقال الى نصرة السيد ابي نمي وكانت تلك الرؤيا موافقة لما وقع من ذلك الفاجر فخذله الله تعالى وخيبه وراى الناس في هذه الواقعة العجيبة الغريبة من المنامات الشاهدة بسلامة السيد ابي نمي واولاده ما لا يحصى فلله الحمد على ذلك واخبروا بان بعض صلحاء اليمن حج بعياله في البحر فلما وصلوا جدة فتشهم المكاسون حتى تحت الثياب

شباب فاشتد غضبه فتوجه الى الله تعالى في صاحبه السيد محمد بن بركات رحمه الله فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو معرض عنه
فقال لماذا يا رسول الله قال اما رأيت في الظلمة من هو اظلم من ابي فانتبه مرعوبا وتاب الى الله تعالى
ان لا يتعرض لاحد من الاشراف وان فعل ما فعل وحكى بعض الصالحين ان فاجرا بمصر اخذ شريفة
ليفجر بها وكان اخص الناس بالسلطان واقربهم عنده فتحيرت لان العشاء قد صليت ولم يبق الا
ان قدم على ذلك الامر فتوسلت ببعض الصالحين فلم يمض الا يسيرا واذا الطلب جاء اليه من السلطان
وحدده وحجب الشريفة وحكى لي بعض طلبة العلم ان انسانا بمدينة فاس ثبت عليه القتل
وهم به القاضي ليقتل فارسل السلطان وهو يقول للقاضي لا تقتله فاني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو
يقول لا تقتلوه فقال القاضي لا بد من قتله فاراده في اليوم الثاني فارسل السلطان يقول رأيت النبي
صلى الله عليه وسلم ثانيا قائلا لا تقتلوه فلم يسمع القاضي واراد قتله في اليوم الثالث فارسل السلطان يقول رأيت
النبي صلى الله عليه وسلم قائلا ذلك ثلاثا فغضب القاضي وقال لا اترك الشرع بمنام وان تركه فذهب به ليقتله
واذا اشرف ابن ولي الدم وقد كان الناس عجزوا منه ان يعفو فلم يعف فتمرد ان كلمه في العفو فعفى
عنه فمنع السلطان الخبر فامر بالرجل فاحضر اليه فقال له اصدقني ما شانك فقال نعم قتلت من اثبت
عليه قتله لكني كنت انا وهو على شرب فاراد ان يفجر بشريفة فمنعته فلم يمتنع عنها الا بقتله فقتلته دفعا
عن الزنا بها فقال له السلطان صدقت لولا ذلك ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وهو يقول
لي لا تقتلوه ثالثها اللائق بواجبهم وتعظيمهم وتوقيرهم والتأدب معهم ان
ينزلوا منازلهم وان يعرف لهم شرفهم وان يتواضع لهم في المجالس فان محبتهم واكرامهم اتما بيناه منه
ما رواه النجم بن فهد والمقريزي ان بعض القراء كان اذا دخل بقبرة تلك فيه عنده هذه الآية
خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه الآية وكررها قال فبينا انا نائم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس
وتلك الى جانبه فنهرته وقلت الى ههنا يا عدو الله واردت ان آخذه فاقيمه من جانب النبي
صلى الله عليه وسلم فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم دعه فانه كان يحب ذريتي فانتبهت فزعا وتركت
ما كنت اقرؤه على قبره في تلاوتي واخبر المجد المرشدي والشهاب الكوراني ان بعض
ابناء تلك اخبرانه لما مرض مرض الموت اضطرب في بعض الايام اضطرابا شديدا فاسود وجهه
وتغير لونه ثم افاق فذكروا له ذلك فقال ان ملائكة العذاب اتوني فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لهم اذهبوا عنه فانه كان يحب ذريتي ويحسن اليهم فذهبوا واذا انتفع منهم هذا الظالم
الذي لا اظلم منه فكيف بغيره وينبغي ان يزاد في اكرام عالمهم وصالحهم فقد روى ابو نعيم
حديثا ان الحكمة تزيد الشريف شرفا وترفع العبد المملوك حتى يجلس في مجالس الملوك وليحذر الافراط
في حبهم فقد قال صلى الله عليه وسلم كما رواه احمد بن منيع وابو يعلى حديث يا علي يدخل النار فيك رجلان
محب مفرط اي بتخفيف الراء ومبغض مفرط اي بتشديد الراء كلاهما في النار وما احسن قول

زين العابدين رضي الله عنه يا ايها الناس احبونا حب الاسلام فما برح بنا حبكم حتى صار علينا عارا
وقال مرة اخرى يا اهل العراق احبونا حب الاسلام فما زال حبكم بنا حتى صار شينا واتى
قوم عليهم فقال ما اجرأكم واكذبكم على الله تعالى نحن من صالحي قومنا فحسبنا ان نكون من
صالحي قومنا وقال بعضهم سالت جماعة من اهل بيته هل فيكم من هو مفترض الطاعة
قالوا من قال ان فينا هذا فهو والله كذاب وقال الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنهم لرجل
يغلو فيهم ويحكم احبونا لله فان اطعنا الله تعالى فاحبونا وان عصينا فابغضونا فقولوا فينا
الحق فانه ابلغ فيما تريدون ونحن نرضى به منكم فائدة دخل زيد بن زين العابدين
علي بن حسين رضي الله عنهم على هشام بن عبد الملك فسلم عليه بالخلافة وتكلم فخشي منه فقال
له انت الراجي للخلافة المنتظر لها وكيف ترجوها وانت ابن امة فقال يا امير المؤمنين ان تعيرني
اياي بامي بيس جوابا فان شئت اجبتك وان شئت امسكت قال بل اجب فما انت وجوابك
قال انه ليس احد اعظم عند الله تعالى عز وجل من نبي بعثه الله تعالى رسولا فلو كانت ام الولد
تقصر به عن بلوغ الانبياء والرسل لم يبعث الله تعالى اسمعيل بن ابراهيم على نبينا وعليهما
الصلاة والسلام وكانت امه مع ام اسحق كامك مع امك ولم يمنعه ذلك ان يبعثه الله تعالى
نبيا وكان عند ربه مرضيا وكان ابا العرب وابا خير النبيين والمرسلين والنبوة اعظم
من الخلافة وما على رجل بامه وهو ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه ثم خرج مغضبا ولما ولي السفاح وورد عليه راس مروان بن محمد بمصر وان
محمد عبد الحميد الكاتب تبنى هجمامانا بالرمانة وصلبه وحرقه بالنار حمد الله تعالى ساجدا
وقال الحمد لله قد قتلت بالحسين بن علي رضي الله عنهما مائتين من بني امية وصلبت
هشاما بزيد بن علي وقتلت مروان باخي ابراهيم الخاتمة في بيان
اعتقاد اهل السنة والجماعة في الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وفي قتالهم وفي
قتال معاوية وعلي رضي الله تعالى عنهما وفي حقية خلافة معاوية بعد نزول الحسن له
عن الخلافة وبيان اختلافهم في كفر ولده يزيد وفي جواز لعنه وفي توابع وتتمات تتعلق بذلك
وانما ختمت هذا الكتاب بالصحابة رضي الله عنهم اشارة الى ان المقصود بالذات من تاليفه
تبريتهم عن جميع ما افتراه عليهم او على بعضهم من غلبت عليه الشقاوة وتردى برداء
الحماقة والغباوة وركوب الردى واتبعوا سبيل المخالفين وركبوا متن عمياء وخبطوا خبط
عشواء فباءوا من الله تعالى بعظيم النكال ووقعوا في هوية الفساد والضلال ما لم يداركهم
الله تعالى بالتوبة والرحمة فيعظم اجر الاجر وهذه الامة اماتنا الله تعالى على محبتهم و
حشرنا في زمرتهم آمين اعلم ان الذي اجمع عليه اهل السنة والجماعة انه يجب على

وجوب تزكية جميع الصحابة باثبات العدالة لهم والكف عن الطعن فيهم والثناء عليهم فقد اثنى
الله عليهم في آيات من كتابه منها قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس فاثبت الله
لهم الخيرية على سائر الامم ولا شيء يعادل شهادة الله تعالى لهم بذلك لانه تعالى اعلم بعباده
وما انطووا عليه من الخيرات وغيرها بل لا يعلم ذلك غيره تعالى فاذا شهد تعالى فيهم بانهم خير الامم
وجب على كل احد اعتقاد ذلك والايمان به والا كان مكذبا لله في اخباره ولا شك ان من ارتاب
في حقية شيء مما اخبر الله تعالى او رسوله به كان كافرا باجماع المسلمين ومنها قوله تعالى
وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس والصحابة في هذه الآية والتي قبلها
هم المشافهون بهذا الخطاب على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم حقيقة فانظر الى كونه تعالى
خلقهم عدولا وخيارا ليكونوا شهداء على بقية الامم يوم القيمة وحينئذ فكيف يستشهد
تعالى بغير عدول او بمن ارتدوا بعد وفاة نبيهم الا نحو ستة انفس منهم كما زعمته الرافضة
قبحهم الله تعالى ولعنهم وخذلهم ما احمقهم واجهلهم واشهدهم بالزور والافتراء والبهتان
ومنها قوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم
وبايمانهم فآمنهم الله تعالى من خزيه ولا يامن من خزيه في ذلك اليوم الا الذين ماتوا والله
سبحانه راض عنهم ورسوله عنهم راض فامنهم من الخزي صريح في موتهم على كمال الايمان و
حقائق الاحسان وفي ان الله لم يزل راضيا عنهم وكذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها قوله
تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فصرح تعالى برضاه عن
اولئك وهم الف ونحو اربعمائة ومن رضي عنه تعالى لا يمكن موته على الكفر لان العبرة بالوفاة
على الاسلام فلا يقع الرضا منه تعالى الا على من علم موته على الاسلام واما من علم موته
على الكفر فلا يمكن ان يخبر الله تعالى لانه راض عنه فعلم ان كلا من هذه الآية وما قبلها صريح
في رد ما زعمه وافتراه اولئك الملحدون الجاحدون حتى للقرآن العزيز اذ يلزم من
الايمان به الايمان بما فيه وقد علمت ان الذي فيه انهم خير الامم وانهم عدول وخيار
وان الله تعالى لا يخزيهم وانه راض عنهم فمن لم يصدق بذلك فيهم فهو مكذب لما في
القرآن ومن كذب بما فيه مما لا يحتمل التاويل كان كافرا جاحدا ملحدا مارقا
ومنها قوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين
اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وقوله تعالى يا ايها النبي حسبك
الله ومن اتبعك من المؤمنين وقوله تعالى للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من
ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك
هم الصادقون والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم

ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا
اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا
انك رؤوف رحيم فتامل ما وصفهم الله تعالى به من هذه الآيات تعلم به ضلال من طعن
فيهم من الشذوذ من المبتدعة ورماهم بما هم بريئون منه وقوله تعالى محمد رسول الله
والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله
ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل
كزرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم
الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما فانظر الى
عظيم ما اشتملت عليه هذه الآية فان قوله تعالى محمد رسول الله جملة مبينة للمشهود
في قوله هو الذي ارسل رسوله ثم ثنى بالثناء على اصحابه بقوله والذين معه اشداء
على الكفار رحماء بينهم كما قال تعالى فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين
اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء والله واسع عليم فوصفهم الله تعالى بالشدة والغلظة على الكفار وبالرحمة
والبر والعطف على المؤمنين والذلة والخضوع لهم ثم اثنى عليهم بكثرة الاعمال مع الاخلاص
وسعة الرجاء في فضل الله تعالى ورحمته بابتغائهم فضله ورضوانه وبان آثار
ذلك الاخلاص وغيره من اعمالهم الصالحة ظهرت على وجوههم حتى ان من نظر اليهم بهره
حسن سمتهم وهديهم ومن ثم قال مالك رضي الله عنه بلغني ان النصارى كانوا اذا راوا
الصحابة الذين فتحوا الشام يقولون والله لهؤلاء خير من الحواريين فيما بلغنا
قد صدقوا في ذلك فان هذه الامة المحمدية خصوصا الصحابة لم يزل ذكرها معظما
في الكتب كما قال الله تعالى في هذه الآية ذلك اي وصفهم بما مر مثلهم اي وصفهم في التورية
ومثلهم اي وصفهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه اي افراخه فآزره اي شده وقواه
فاستغلظ شب وطال فاستوى على سوقه يعجب الزراع اي يعجبهم قوته وغلظه وحسن
منظره فكذلك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم آزروه وايدوه ونصروه فهم معه كالشطء مع
الزرع ليغيظ بهم الكفار ومن هذه الآية اخذ الامام مالك رحمه الله في رواية عنه
تكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة قال لان الصحابة يغيظونهم ومن غاظه
الصحابة فهو كافر وهو ماخذ حسن يشهد له ظاهر الآية ومن ثم وافقه الشافعي رضي
الله عنهما في قوله بكفرهم ووافقه جماعة من الائمة والاحاديث في فضل الصحابة

رضوان الله تعالى عليهم كثيرة وقدمنا معظمها اول هذا الكتاب ويكفيهم شرفا اي شرف
ثناء الله تعالى عليهم في تلك الآية كما ذكرنا وغيرها رضاه عنهم وانه تعالى وعدهم
جميعهم لا بعضهم اذ من في منهم لبيان الجنس لا للتبعيض مغفرة واجرا عظيما ووعد الله تعالى
صدق وحق لا يتخلف ولا يخلف لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم فعلم ان جميع ما
قدمناه من الآيات هنا ومن الاحاديث الكثيرة الشهيرة في المقدمة يقتضي القطع بتعديلهم
ولا يحتاج احد منهم مع تعديل الله تعالى لهم الى تعديل احد من الخلق على انه لو لم يرد من الله
تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فيهم شيء مما ذكرناه لاوجبت الحالة التي كانوا عليها من الهجرة
والجهاد ونصرة الاسلام وبذل المهج والاموال وقتل الآباء والاولاد والمناصحة في
الدين وقوة وتيقين القطع بتعديلهم والاعتقاد بنزاهتهم وانهم افضل من جميع الجائين
بعدهم والمعدلين الذين يجيئون من بعدهم هذا مذهب كافة ومن يعتمد
قوله ولم يخالف فيه الا شذوذ من المبتدعة الذين ضلوا واضلوا فلا يلتفت اليهم ولا
يعول عليهم وقد قال امام عصره من اجل شيوخ مسلم اذا رايت الرجل ينتقص احدا من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم انه زنديق وذلك ان الرسول حق والقرآن حق
وما جاء به حق وانما ادى الينا ذلك كله الصحابة فمن جرحهم انما اراد ابطال الكتاب والسنة
فيكون الجرح به الصق والحكم عليه بالزندقة والضلال والكذب والعناد هو الاقوم الاحق
وقال ابن حزم الصحابة كلهم من اهل الجنة قطعا قال الله تعالى لا يستوي منكم من انفق
من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله
الحسنى وقال تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون فثبت ان جميعهم
من اهل الجنة وانه لا يدخل احد منهم النار لانهم المخاطبون بالآية الاولى التي اثبتت لكل
منهم الحسنى وهي الجنة ولا يتوهم ان التقييد بالانفاق او القتال فيها وبالاحسان في الذين
اتبعوهم باحسان يخرج من لم يتصف بذلك منهم لان تلك القيود خرجت مخرج الغالب
فلا مفهوم لها على ان المراد من اتصف بذلك ولو بالقوة او العزم وزعم لما ورد في
اختصاص الحكم بالعدالة لمن لازمه ونصره دون من اجتمع به يوما او لغرض غير موافق عليه
بل اعترضه جماعة من الفضلاء قال شيخ الاسلام العلائي وهو قول غريب يخرج
كثيرا من المشهورين بالصحبة والرواية عن الحكم بالعدالة كوائل بن حجر ومالك بن الحويرث و
عثمان بن ابي العاص وغيرهم ممن وفد عليه صلى الله عليه وسلم ولم يقم عنده الا قليلا وانصرف والقول
بالتعميم هو الذي صرح به الجمهور وهو المعتبر انتهى ومما يرد عليه ان تعظيم الصحابة
وان قل اجتماعهم به صلى الله عليه وسلم كان معروفا عند الخلفاء الراشدين وغيرهم وقد صح عن

٤٢

ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه ان رجلا من اهل البادية تناول معاوية في حضرته وكان
متكئا فجلس ثم ذكر انه وابابكر ورجلا من اهل البادية نزلوا على ابيات فيهم امرأة حامل فقال
البدوي لها ايسرك ان تلدي غلاما قالت نعم قال ان اعطيتني شاة ولدت غلاما
فاعطته شاة فسجع لها اسجاعا ثم عمد الى الشاة فذبحها وطبخها وجلسنا ناكل منها ومعنا
ابو بكر الصديق رضي الله عنه فلما علم القصة قام فتقيا كل شيء اكل قال ثم رايت ذلك البدوي
قد اتي به عمر وقد هجا الانصار فقال لهم عمر لولا ان له صحبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ادري
ما قال فيها لكفيتكموه انتهى فانظر توقف عمر رضي الله عنه عن معاتبته فضلا عن معاقبته لكونه
علم انه لقي النبي صلى الله عليه وسلم وتعلم ان فيه ابين شاهد على انهم كانوا يعتقدون ان شان
الصحبة لا يعدله شيء كما ثبت في الصحيحين من قوله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو انفق
احدكم مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه وتواتر عنه صلى الله عليه وسلم خير الناس قرني
ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وصح انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله اختار اصحابي على الثقلين
سوى النبيين والمرسلين وفي رواية انتم توفون سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله عز وجل
واعلم انه قد وقع خلاف في التفضيل بين الصحابة ومن جاء بعدهم من صالحي
هذه الامة فذهب ابو عمر بن عبد البر الى انه قد يوجد فيمن ياتي بعد الصحابة من هو افضل
من بعض الصحابة واحتج على ذلك بخبر طوبى لمن رآني وآمن بي مرة وطوبى لمن لم يرني وآمن
بي سبع مرات وبخبر عمر رضي الله عنه قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال اتدرون اي الخلق
افضل ايمانا قلنا الملائكة قال وحق لهم بل غيرهم قلنا الانبياء قال وحق لهم بل غيرهم ثم قال
صلى الله عليه وسلم افضل الخلق ايمانا قوم في اصلاب الرجال يؤمنون بي ولم يروني فهم افضل الخلق
ايمانا وبحديث مثل امتي مثل المطر لا يدرى آخره خير ام اوله وبحديث لن تدرك الشيخ اقواما
انهم لمثلكم او خير ثلاثا ولن يخزي الله امة انا اولها والمسيح آخرها وبخبر ان في ايام للعامل
فيهن اجر خمسين قيل منهم او منا يا رسول الله قال بل منكم وبما روي ان عمر بن عبد العزيز
رحمه الله لما ولي الخلافة كتب الى سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم ان اكتب الي بسيرة عمر
بن الخطاب لاعمل بها فكتب اليه سالم ان عملت بسيرة عمر فانت افضل من عمر لان زمانك ليس
كزمان عمر ولا رجالك كرجال عمر وكتب الى فقهاء اهل زمانه فكلهم كتبوا بمثل قول سالم قال
ابو عمر وهذه الاحاديث تقتضي مع تواتر طرقها وحسنها التسوية بين اول هذه الامة
وآخرها في فضل العمل الا اهل بدر والحديبية قال وخير الناس قرني ليس على عمومه لانه
جمع المنافقين واهل الكبائر الذين اقام عليهم او على بعضهم الحدود انتهى والحديث
الاول لا شاهد فيه للافضلية والثاني ضعيف فلا يحتج به لكن صححه الحاكم وحسنه غيره

خير يا رسول الله هل احد خير منا اسلمنا معك وجاهدنا معك قال قوم يكونون من بعدكم
يؤمنون بي ولم يروني والجواب عنه وعن الحديث الثالث فانه حديث حسن له طرق وقد
يرتقي بها الى درجة الصحة وعن الحديث الرابع فانه حسن ايضا وعن الحديث الخامس الذي رواه
ابو داود والترمذي ان المفضول قد يكون فيه مزية لا توجد في الفاضل وايضا مجرد زيادة الاجر
لا يستلزم الافضلية المطلقة وايضا الخيرية بينهما انما هي باعتبار ما يمكن ان يجتمعا فيه وهو
عموم الطاعات المشتركة بين سائر المؤمنين فلا يبعد حينئذ تفضيل بعض من ياتي على بعض الصحابة
في ذلك واما ما اختص به الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وفازوا به من مشاهدة
طلعته صلى الله عليه وسلم ورؤية ذاته المشرفة المكرمة فامر من وراء العقل اذ لا يسع احدا ان
ياتي من الاعمال وان جلت بما يقارب ذلك فضلا عن ان يماثله ومن ثم سئل عبد الله بن المبارك
وناهيك به جلالة وعلما ايما افضل معاوية او عمر بن عبد العزيز فقال الغبار الذي
دخل انف فرس معاوية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من عمر بن عبد العزيز كذا وكذا مرة اشار
بذلك الى ان افضلية صحبته صلى الله عليه وسلم ورؤيته لا يعدلها شيء وبذلك علم الجواب عن استدلال
ابي عمر بفضيلة عمر بن عبد العزيز وان قول اهل زمنه له انت افضل من عمر انما هو بالنسبة
لما تساويا فيه ان تصور من العدل في الرعية واما من حيث الصحبة وما فاز به عمر من
حقائق القرب ومزايا الفضل والعلم والدين التي شهد له بها النبي صلى الله عليه وسلم فانى لابن
عبد العزيز وغيره ان يلحقوه في ذرة من ذلك فالصواب ما قاله جمهور العلماء سلفا
وخلفا لما ياتي وعلم من قول ابي عمر الا اهل بدر والحديبية ان الكلام في غير اكابر الصحابة
ممن لم يفز الا بمجرد رؤيته صلى الله عليه وسلم وقد ظهر انه فاز بما لم يفز به من بعده وان من بعده
لو عمل ما عساه ان يعمل لا يمكنه ان يحصل ما يقرب من هذه الخصوصية فضلا عن ان
يساويها هذا فيمن لم يفز الا بذلك فما بالك بمن ضم اليها انه قاتل معه صلى الله عليه وسلم او في
زمنه بامره او نقل شيئا من الشريعة الى من بعده او انفق شيئا من ماله بسببه فهذا
مما لا خلاف في ان احدا ممن جاء بعده لا يدركه ومن ثم قال تعالى لا يستوي منكم من انفق
من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا ومما يشهد
لما عليه الجمهور من السلف والخلف من انهم خير خلق الله وافضلهم بعد النبيين وخواص
الملائكة والمقربين ما قدمته من فضائل الصحابة ومآثرهم اول الكتاب وهو كثير
فراجعه فانه مهم ومنه حديث الصحيحين لا تسبوا اصحابي فلو ان احدا انفق
مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وفي رواية لهما فان احدكم بكاف الخطاب و
في رواية للترمذي لو انفق احدكم الحديث والنصيف بفتح النون لغة في النصف وروى

الدارمي وابن عدي وغيرهما انه صلى الله عليه وسلم قال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم
ومن ذلك ايضا الخبر المتفق على صحته خير القرون او الناس قرني ثم الذين يلونهم
ثم الذين يلونهم والقرن اهل زمن واحد متقارب اشتركوا في وصف مقصود
ويطلق على زمن مخصوص وقد اختلفوا فيه من عشرة اعوام الى مائة وعشرين الا التسعين والمائة
والعشرة فلم يحفظ قائل بهما وما عداهما قال به قائل واعدل الاقوال قول صاحب المحكم
هو القدر المتوسط من اعمار اهل كل زمن والمراد بقرنه صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث
الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وآخر من مات منهم على الاطلاق
بلا خلاف ابو الطفيل عامر بن واثلة الليثي كما جزم به مسلم في صحيحه وكان موته سنة مائة
على الصحيح وقيل سنة سبع ومائة وقيل سنة عشر ومائة وصححه الذهبي لمطابقته للحديث
الصحيح وهو قوله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بشهر على راس مائة سنة لا يبقى على وجه الارض
ممن هو عليها اليوم احد وفي رواية مسلم ارايتكم ليلتكم هذه فانه ليس من نفس منفوسة
ياتي عليها مائة سنة فاراد بذلك انخرام القرن بعد مائة سنة من مقالته صلى الله عليه وسلم والقول
بان عكراش بن ذؤيب عاش بعد وقعة الجمل مائة سنة غير صحيح وعلى التنزل فمعناه استكملها
بعد ذلك لا انه بقي بعدها مائة كما قال الائمة وما زعمه جماعة في رتن الهندي ومعمر
المغربي ونحوهما فقد بالغ الائمة سيما الذهبي في تزييفه وبطلانه قال الائمة ولا يروج
ذلك على من له ادنى مسكة من العقل وفي ان الافضلية في قرنه صلى الله عليه وسلم على من يليه وهم
التابعون بالنسبة الى المجموع لا الى كل فرد فرد خلافا لابن عبد البر وكذا يقال في التابعين
وتابعيهم ثم الصحابة اصناف مهاجرون وانصار وخلفاء وهم اول من اسلم
يوم الفتح او بعده فافضلهم اجمالا المهاجرون فمن بعدهم على الترتيب المذكور واما تفصيلا
فسباق الانصار افضل من جماعة من متاخري المهاجرين وسباق المهاجرين افضل من
سباق الانصار ثم هم بعد ذلك متفاوتون فرب متاخر اسلاما اكمل افضل من متقدم
كبلال وقال ابو منصور البغدادي من اكابر ائمتنا اجمع اهل السنة ان الافضل ابو بكر
ثم عمر فعثمان فعلي فبقية العشرة المبشرين بالجنة فاهل بدر فباقي اهل احد فباقي
اهل بيعة الرضوان بالحديبية فباقي الصحابة انتهى ومر اعتراض حكاية الاجماع بين
علي وعثمان الا ان اراد بالاجماع فيها اجماع اكثر اهل السنة فيصح ما قاله حينئذ من هذا
وقد اخرج الانصاري عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا
ابا بكر ليت اني لقيت اخواني فقال ابو بكر يا رسول الله نحن اخوانك قال انتم اصحابي
اخواني الذين لم يروني وصدقوا بي واحبوني حتى اني لاحب الى احدهم من ولده ووا

قيل يا رسول الله الستا نحن اخوانك قال لا انتم اصحابي الا تحب يا ابا بكر قوما احبوك بحبي اياك
وحبهم ما احبوك بحبي اياك وقال صلى الله عليه وسلم من احب الله تعالى احب القرآن ومن احب
القرآن احبني ومن احبني احب اصحابي وقرابتي رواه الديلمي وقال صلى الله عليه وسلم ايها الناس
احفظوني في اختاني واصهاري واصحابي لا يطالبكم الله تعالى بمظلمة احد منهم فانها ليست
مما توهب رواه الخلعي وقال صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي
من احبهم فقد احبني ومن ابغضهم فقد ابغضني ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى
الله تعالى ومن آذى الله تعالى فقد يوشك ان ياخذه رواه المخلص الذهبي وهذا الحديث
وما قبله خرج مخرج الوصية باصحابه على طريق التاكيد والترغيب في حبهم والترهيب عن بغضهم
وفيه اشارة الى ان حبهم ايمان وبغضهم كفر لان بغضهم اذا كان بغضا له صلى الله عليه وسلم كان
كفرا بلا نزاع لخبر لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وهذا يدل على كمال قربهم منه
من حيث انه نزلهم منزلة نفسه حتى كان اذاهم واقعا عليه صلى الله عليه وسلم وفيه ايضا ان محبة من
احبه النبي صلى الله عليه وسلم كآله واصحابه رضي الله عنهم علامة على محبة الله وكذلك عداوة من
عاداهم وبغض من ابغضهم وسبهم علامة على بغض رسول الله صلى الله عليه وسلم وعداوته وسبه
وبغضه صلى الله عليه وسلم وعداوته وسبه علامة على بغض الله تعالى وعداوته وسبه فمن احب
شيئا احب من يحبه وابغض من يبغضه قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله و
اليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله فحب اولئك اعني آله صلى الله عليه وسلم وازواجه
وذريته واصحابه رضي الله عنهم من الواجبات المتعينات وبغضهم من الموبقات المهلكات
ومن محبتهم توقيرهم وبرهم والقيام بحقوقهم والاقتداء بهم بالمشي
على سننهم وآدابهم واخلاقهم والعمل باقوالهم مما ليس للعقل فيه مجال ومزيد الثناء عليهم
وحسنه بان يذكروا باوصافهم الجميلة على قصد التعظيم فقد اثنى الله تعالى عليهم آيات كثيرة
من كتابه المجيد ومن اثنى الله تعالى عليه فهو واجب الثناء ومنه الاستغفار
لهم قالت عائشة رضي الله عنها امروا بان يستغفروا لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فسبوهم
رواه مسلم وجزم على ان فائدة المستغفر عائدة اليه اذ يحصل بذلك مزيد الثواب قال
سهل بن عبد الله التستري وناهيك به علما وزهدا ومعرفة وجلالة لم يؤمن برسول الله
صلى الله عليه وسلم من لم يوقر اصحابه ومما يجب ايضا الامساك عما شجر اي وقع بينهم من الاختلاف
والاضطراب صفحا عن اخبار المؤرخين سيما جهلة الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين
القادحين في احد منهم فقد قال صلى الله عليه وسلم اذا ذكر اصحابي فامسكوا ومن الواجب
ايضا على كل احد من يسمع شيئا من ذلك ان يتثبت فيه ولا ينسبه الى احدهم بمجرد رؤيته في

كتاب

كتاب او سماعه من شخص بل لا بد ان يبحث عنه حتى يصح عنده نسبته الى احدهم فحينئذ
الواجب ان يلتمس لهم احسن التاويلات واصوب المخارج اذ هم اهل لذلك كما هو مشهور
في مناقبهم ومعدود من مآثرهم مما يطول ايراده وقدمت لك منه جملة في بعضهم وما وقع
بينهم من المحاربات والمنازعات فله محامل وتاويلات واما سبهم والطعن فيهم فان
خالف دليلا قطعيا كقذف عائشة رضي الله عنها وانكار صحبة ابيها رضي الله عنهما كان
كفرا وان كان بخلافه فذلك كان بدعة وفسقا ومن اعتقاد اهل السنة
والجماعة ان ما جرى بين معاوية وعلي رضي الله عنهما من الحروب فلم يكن لمنازعة معاوية
لعلي في الخلافة للاجماع على حقيتها لعلي كما مر فلم تهج الفتنة بسببها وانما هاجت بسبب
ان معاوية ومن معه طلبوا من علي تسليم قتلة عثمان اليهم لكون معاوية ابن عمه فامتنع
علي ظنا منه ان تسليمهم اليهم على الفور مع كثرة عشائرهم واختلاطهم بعسكر علي يؤدي
الى اضطراب وتزلزل في امر الخلافة التي بها انتظام كلمة اهل الاسلام سيما وهي في ابتدائها
لم يستحكم الامر فيها فراى علي رضي الله عنه ان تاخير تسليمهم اصوب الى ان يترسخ قدمه في
الخلافة ويتحقق التمكن من الامور فيها على وجهها ويتم له انتظام شملها واتفاق كلمة
المسلمين ثم يلتقطهم واحدا فواحدا ويسلمهم اليهم ويدل لذلك ان بعض قتلته عزم
على الخروج على علي ومقاتلته لما نادى يوم الجمل بان يخرج قتلة عثمان وايضا فالذين
تمالؤا على قتل عثمان كانوا جموعا كثيرة كما علم مما قدمته في قصة محاصرتهم له الى ان قتله بعضهم
جمع من اهل مصر قيل سبعمائة وقيل الف وقيل خمسمائة وجمع من اهل الكوفة وجمع من البصرة
وقدموا عليه هم كلهم المدينة وجرى منهم ما جرى بل ورد انهم هم وعشائرهم نحو من عشرة
آلاف فهذا هو الحامل لعلي رضي الله عنه على الكف عن تسليمهم لتعذره كما عرفت
ويحتمل ان عليا رضي الله عنه راى ان قتلة عثمان بغاة حملهم على قتله تاويل فاسد
استحلوا به دمه رضي الله عنه لانكارهم عليه امورا كجعله مروان ابن عمه كاتبا له ورده الى
المدينة بعد ان طرده النبي صلى الله عليه وسلم منها وتقديمه اقاربه في ولاية الاعمال وقضية
محمد بن ابي بكر رضي الله عنهما السابقة في مبحث خلافة عثمان مفصلة ظنوا
انها مبيحة لما فعلوه جهلا منهم وخطأ والباغي اذا انقاد الى الامام العدل لا
يؤاخذ بما اتلفه في حال الحرب عن تاويل دما كان او مالا كما هو المرجح من قولي
الشافعي رضي الله عنه وبه قال جماعة آخرون من العلماء وهذا الاحتمال وان امكن
لكن ما قبله اولى بالاعتماد منه فان الذي ذهب اليه كثيرون من العلماء ان قتلة
عثمان لم يكونوا بغاة وانما كانوا ظلمة وعتاة لعدم الاعتداد بشبههم ولانهم

جروا على الباطل بعد كشف الشبهة وإيضاح الحق لهم وليس كل من انتحل شبهة يصير بها مجتهداً لأن الشبهة تعرض للقاصر عن درجة الاجتهاد ولا ينافي هذا ما هو المقرر في مذهب الشافعي رضي الله عنه من أن من لهم شوكة دون تأويل لا يضمنون ما أتلفوه في حال القتال كالبغاة لأن قتل السيد عثمان رضي الله عنه لم يكن في قتال فإنه لم يقاتل بل نهى عن القتال حتى أن أبا هريرة رضي الله عنه لما أراده قال له عثمان عزمت عليك يا أبا هريرة إلا رميت بسيفك إنما تراد نفسي وسأقي المسلمين بنفسي كما أخرجه ابن عبد الرحمن سعيد المقبري عن أبي هريرة ومن اعتقاد أهل السنة والجماعة أيضاً أن معاوية رضي الله عنه لم يكن في أيام علي خليفة وإنما كان من الملوك وغاية اجتهاده أنه كان له أجر واحد على اجتهاده وأما علي رضي الله عنه فكان له أجران أجر على اجتهاده وأجر على إصابته بل عشرة أجور لحديث إذا اجتهد المجتهد فأصاب فله عشرة أجور واختلفوا في إمامة معاوية بعد موت علي رضي الله عنهما فقيل صار إماماً وخليفة لأن البيعة قد تمت له وقيل لم يصر إماماً لحديث أبي داود والترمذي والنسائي الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تصير ملكاً وقد انقضت الثلاثون بوفاة علي كرم الله وجهه وأنت خبير بما قدمته أن الثلاثين لم تتم بموت علي رضي الله عنه وبيانه أنه توفي في رمضان سنة أربعين من الهجرة والأكثرون على أن وفاته سابع عشره ووفاة النبي صلى الله عليه وسلم ثاني عشر ربيع الأول فبينهما دون الثلاثين بنحو ستة أشهر وتمت الثلاثون بمدة خلافة الحسن بن علي رضي الله عنهما فإذا تقرر ذلك فالذي ينبغي كما قاله غير واحد من المحققين أن يحمل قول من قال بإمامة معاوية عند وفاة علي رضي الله عنه على ما تقرر من وفاته بنحو نصف سنة لما سلم له الحسن الخلافة والمانعون لإمامته يقولون لا يعتد بتسليم الحسن الأمر إليه لأنه لم يسلمه إلا للضرورة لعلمه بأنه أعني معاوية لا يسلم الأمر للحسن وإنه قاصد للقتال والسفك إن لم يسلم الحسن إليه فلم يترك الأمر له إلا صوناً لدماء المسلمين ولكن يجاب عما احتج به هؤلاء مما ذكرناه بأن الحسن كان هو الإمام الحق والخليفة الصدق وقد كان معه من العدة والعدد ما يقاوم من مع معاوية فلم يكن نزوله عن الخلافة وتسليمه الأمر لمعاوية اضطرارياً بل كان اختيارياً كما يدل عليه ما مر في قصة نزوله له من أنه شرط عليه شروطاً كثيرة فالتزمها ووفى له بها وأيضاً فقد مر عن صحيح البخاري أن معاوية هو السائل للحسن في الصلح ومما يدل على ما ذكرته حديث البخاري السابق عن أبي بكرة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن بن علي إلى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ويقول

إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فانظر إلى ترجيه صلى الله عليه وسلم الإصلاح به وهو صلى الله عليه وسلم لا يترجى إلا الأمر الحق الموافق للواقع فترجيه للإصلاح من الحسن يدل على صحة نزوله لمعاوية عن الخلافة وإلا لو كان الحسن باقياً على خلافته بعد نزوله عنها لم يقع بنزوله إصلاح ولم يحمد الحسن على ذلك ولم يترج صلى الله عليه وسلم مجرد النزول من غير أن يترتب عليه فائدة شرعية وهي استقلال النازل له بالأمر وصحة خلافته ونفاذ تصرفه ووجوب طاعته على الكافة وقيامه بأمور المسلمين وكان ترجيه صلى الله عليه وسلم لوقوع الإصلاح بين أولئك الفئتين العظيمتين من المسلمين بالحسن فيه دلالة أي دلالة على صحة ما فعله الحسن وعلى أنه مختار فيه وعلى أن تلك الفوائد الشرعية وهي صحة خلافة معاوية وقيامه بأمور المسلمين وتصرفه فيها بسائر ما تقتضيه الخلافة مترتبة على ذلك الصلح فالحق ثبوت الخلافة لمعاوية من حينئذ وأنه بعد ذلك خليفة حق وإمام صدق كيف وقد أخرج الترمذي وحسنه عن عبد الرحمن بن أبي عميرة الصحابي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لمعاوية اللهم اجعله هادياً مهدياً وأخرج أحمد في مسنده عن العرباض بن سارية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف والطبراني في الكبير عن عبد الملك بن عمير قال قال معاوية ما زلت أطمع في الخلافة منذ قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معاوية إذا ملكت فأحسن فتأمل دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له في الحديث الأول بأن الله تعالى يجعله هادياً مهدياً والحديث حسن كما علمت فهو مما يحتج به على فضل معاوية وأنه لا ذم يلحقه بتلك الحروب لما علمت أنها كانت مبنية على اجتهاده وإن لم يكن له إلا أجر واحد لأن المجتهد إذا أخطأ لا ملام عليه ولا ذم يلحقه بسبب ذلك لأنه معذور ولذا كتب له أجر ومما يدل لفضله أيضاً الدعاء له في الحديث الثاني بأن يعلم ذلك ويوقى العذاب ولا شك أن دعاءه صلى الله عليه وسلم مستجاب فعلمنا أنه لا عقاب على معاوية فيما فعل من تلك الحروب بل له الأجر كما تقرر وقد سمى النبي صلى الله عليه وسلم فئته من المسلمين وساواهم بفئة الحسن في وصف الإسلام فدل على بقاء حرمة الإسلام للفريقين وأنهم لم يخرجوا بتلك الحروب من الإسلام وأنهم فيه على حد سوى فلا فسق ولا نقص يلحق أحدهما لما قررناه من أن كلاً منهما متأول تأويلاً غير قطعي البطلان وفئة معاوية وإن كانت هي الباغية لكنه بغي لا فسق به لأنه إنما صدر عن تأويل يعذر به أصحابه وتأمل أنه صلى الله عليه وسلم أخبر معاوية بأنه يملك وأمره بالإحسان تجد في الحديث إشارة إلى صحة

خلافته وانه حق بعد تمام ماله بنزول الحسن له عنها فان امره بالاحسان المترتب على الخلافة
من حيث التغلب لان المتغلب فاسق معاقب لا يستحق ان يبشر ولا ان يؤمر بالاحسان
فيما يتغلب عليه بل انما يستحق الزجر والاعلام بقبيح افعاله وفساد احواله فلو كان معاوية
متعديا لاشار له صلى الله عليه وسلم الى ذلك وصرح له به فلما لم يشر له فضلا عن ان يصرح
الا بما يدل على حقية ما هو عليه علمنا انه بعد نزول الحسن له خليفة حق وامام
صدق ويشير الى ذلك كلام احمد فقد اخرج البيهقي وابن عساكر عن ابراهيم بن سويد
الارمني قال قلت لاحمد بن حنبل من الخلفاء قال ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله
عنهم قلت فمعاوية قال لم يكن احد احق بالخلافة في زمان علي من علي فافهم
كلامه ان معاوية بعد زمان علي اي وبعد نزول الحسن له احق الناس بالخلافة واما
ما اخرجه ابن ابي شيبة في المصنف عن سعيد بن جمهان قال قلت لسفينة ان بني امية
يزعمون ان الخلافة فيهم فقال كذب بنو الزرقاء بل هم ملوك من اشر الملوك واول
الملوك معاوية فلا يتوهم منه انه لا خلافة لمعاوية لان معناه ان خلافته وان
كانت صحيحة الا انه غلب عليها مشابه الملوك لانها خرجت عن سنن خلافة الخلفاء
الراشدين في كثير من الامور فهي حقة وصحيحة من حيث نزول الحسن له واجتماع الناس
باهل الحل والعقد عليه وتلك من حيث انه وقع فيها امور ناشئة عن اجتهادات
غير مطابقة للواقع لا يأثم بها المجتهد لكنها تؤخره عن درجات ذوي الاجتهادات
الصحيحة المطابقة للواقع وهم الخلفاء الاربعة والحسن رضي الله عنهم اجمعين
فمن اطلق على ولاية معاوية انها ملك اراد من حيث ما وقع في خلالها من تلك الاجتهادات
التي ذكرناها ومن اطلق عليها انها خلافة اراد انه بنزول الحسن له واجتماع اهل الحل
والعقد عليه صار خليفة حقا مطاعا يجب له من حيث المطاوعة والانقياد ما يجب
للخلفاء الراشدين قبله ولا يقال بنظير ذلك فيمن بعده لان اولئك [illegible]
الاجتهاد منهم عصاة فسقة فلا يعدون من جملة الخلفاء ولا يوجه [illegible]
الملوك بل من اشرهم الا عمر بن عبد العزيز فانه ملحق بالخلفاء الراشدين وكذلك ابن
الزبير واما ما يستبيحه بعض المبتدعة من سبه ولعنه فله فيه اسوة اي اسوة
بالشيخين وعثمان واكثر الصحابة فلا يلتفت لذلك ولا يعول عليه فانه لم يصدر الا
من قوم حمقاء جهلاء اغبياء طغام لا يبالي الله تعالى بهم في اي واد اهلكوا فلعنهم
الله تعالى وخذلهم اقبح اللعنة والخذلان واقام على رؤوسهم سيوف اهل السنة
وحججهم المؤيدة باوضح الدلائل والبرهان ما يمنعهم عن الخوض في تنقيص اولئك الائمة

الاعيان ولقد استعمل معاوية عمر وعثمان رضي الله تعالى عنهم وكفاه ذلك شرفا
وذلك ان ابا بكر رضي الله عنه لما بعث الجيوش الى الشام سار معاوية مع اخيه يزيد بن
ابي سفيان فلما مات اخوه يزيد استخلفه على دمشق فاقره عمر ثم اقره عثمان وجمع له
الشام كله فاقام اميرا عشرين سنة وخليفة عشرين قال كعب الاحبار لن يملك احد هذه
الامة ما ملك معاوية قال الذهبي توفي كعب الاحبار قبل ان يستخلف معاوية
وصدق كعب فيما نقله فان معاوية بقي خليفة عشرين سنة لا ينازعه احد الامر
في الارض بخلاف غيره ممن بعده فانه كان لهم مخالف وخرج عن امرهم بعض الممالك انتهى
وفي اخبار كعب بذلك قبل استخلاف معاوية دليل على ان خلافته منصوص عليها
في بعض كتب الله تعالى المنزلة فان كعبا كان حبرها فله من الاطلاع عليها والاحاطة
باحكامها ما فاق به سائر اهل الكتاب وفي هذا من التقوية لشرف معاوية وحقية
خلافته بعد نزول الحسن له ما لا يخفى وكان نزوله له عنها واستقراره فيها من ربيع
الآخر او جمادى الاولى سنة احدى واربعين فسمي هذا العام عام الجماعة لاجتماع الامة
فيه على خليفة واحد واعلم ان اهل السنة اختلفوا في كفر يزيد
بن معاوية وولي عهده من بعده فقالت طائفة انه كافر لقول سبط ابن الجوزي
وغيره المشهور انه لما جاءه راس الحسين رضي الله عنه جمع اهل الشام وجعل
ينكت راسه بالخيزران وينشد ابيات ابن الزبعرى ليت اشياخي ببدر شهدوا
الابيات المعروفة وزاد فيها بيتين مشتملين على صريح الكفر وقال ابن الجوزي
فيما حكاه سبطه عنه ليس العجب من قتال ابن زياد للحسين وانما العجب من خذلان يزيد
وضربه بالقضيب ثنايا الحسين وحمله آل رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا على اقتاب
الجمال وذكر اشياء من قبيح ما اشتهر عنه ورده الراس الى المدينة وقد تغيرت ريحه ثم
قال وما كان مقصوده الا الفضيحة واظهار الراس افيجوز ان يفعل هذا بالخوارج
والبغاة يكفنون ويصلى عليهم ويدفنون ولو لم يكن في قلبه احقاد جاهلية و
اضغان بدرية لاحترم الراس لما وصل اليه وكفنه ودفنه واحسن الى آل رسول
الله صلى الله عليه وسلم انتهى وقالت طائفة ليس بكافر لان الاسباب الموجبة للكفر
لم يثبت عندنا منها شيء والاصل بقاؤه على الاسلام حتى يعلم ما يخرجه عنه ومما سواه
المشهور يعارضه ما حكي ان يزيد لما وصل اليه راس الحسين قال رحمك الله يا حسين
لقد قتلك رجل لم يعرف حق الارحام وتنكر لابن زياد وقال قد زرع لي العداوة في
قلب البر والفاجر ورد نساء الحسين ومن بقي من بنيه مع راسه الى المدينة ليدفن الراس

بها وانت خبير بانه لم يثبت موجبة واحدة من المقالتين والاصل انه مسلم فنأخذ
بذلك الاصل حتى يثبت عندنا ما يوجب الاخراج عنه ومن ثم قال جماعة من المحققين
ان الطريقة الثابتة القويمة في شانه التوقف فيه وتفويض امره الى الله تعالى سبحانه لانه
العالم بالخفيات والمطلع على مكنونات السرائر وهواجس الضمائر فلا يتعرض لتكفيره
اصلا لان هذا هو الاحرى والاسلم وعلى القول بانه مسلم فهو فاسق شرير سكير
جائر كما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم فقد اخرج ابو يعلى بسند لكنه ضعيف عن ابي عبيدة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال امر امتي قائما بالقسط حتى يكون اول من
يثلمه رجل من بني امية يقال له يزيد واخرج الروياني في مسنده عن ابي الدرداء قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اول من يبدل سنتي رجل من بني امية يقال له يزيد وفي
في هذين الحديثين دليل اي دليل لما قدمته ان معاوية كانت خلافته ليست كخلافة
من بعده من بني امية فانه صلى الله عليه وسلم اخبر ان اول من يثلم امر امته ويبدل سنته
يزيد فافهم ان معاوية لم يثلم ولم يبدل وهو كذلك لما مر انه المجتهد ويؤيد ذلك
ما نقله الامام المهدي كما عبر به ابن سيرين وغيره عمر بن عبد العزيز بان رجلا قال
نال من معاوية بحضرته فضربه ثلاثة اسواط مع ضربه لمن سمى ابنه يزيد امير المؤمنين
عشرين سوطا كما يأتي فتأمل فرقان ما بينهما وكان مع ابي هريرة رضي الله عنه علم من النبي
صلى الله عليه وسلم بما مر عنه في يزيد فانه كان يدعو اللهم اني اعوذ بك من راس الستين
وامارة الصبيان فاستجاب الله تعالى له وتوفاه سنة تسع وخمسين وكانت
وفاة معاوية وولاية ابنه سنة ستين فعلم ابو هريرة بولاية يزيد في هذه السنة فاستعاذ
منها لما علمه من قبيح احواله بواسطة اعلام الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم بذلك و
قال نوفل بن ابي الفرات كنت عند عمر بن عبد العزيز فذكر رجل يزيد فقال قال امير المؤمنين
يزيد بن معاوية فقال تقول امير المؤمنين وامر فضرب عشرين سوطا ولاسرافه في المعاصي
خلعه اهل المدينة فقد اخرج الواقدي من طرق ان عبد الله بن حنظلة بن الغسيل قال
والله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا ان نرمى بالحجارة من السماء ان رجلا ينكح امهات
الاولاد والبنات والاخوات ويشرب الخمر ويدع الصلاة قال الذهبي ولما فعل يزيد باهل
المدينة ما فعل مع شربه الخمر واتيانه المنكرات اشتد عليه الناس وخرج عليه غير واحد ولم
يبارك الله تعالى في عمره واشار بقوله ما فعل الى ما وقع منه سنة ثلاث وستين فانه بلغه ان
اهل المدينة خرجوا عليه وخلعوه فارسل اليهم جيشا عظيما وامرهم بقتالهم فجاءوا اليهم
وكانت وقعة الحرة على باب طيبة وما ادراك ما وقعة الحرة ذكرها الحسن مرة فقال والله

ما كاد ينجو منهم احد قتل فيها خلق من الصحابة ومن غيرهم فانا لله وانا اليه راجعون
وبعد اتفاقهم على فسقه اختلفوا في جواز لعنه بخصوص اسمه فاجازه قوم
منهم ابن الجوزي ونقله عن احمد وغيره فانه قال في كتابه المسمى بالرد على المتعصب
العنيد المانع من ذم يزيد سألني سائل عن يزيد بن معاوية فقلت له يكفيه ما به فقال
ايجوز لعنه فقلت قد اجازه العلماء الورعون منهم احمد بن حنبل فانه ذكر في حق يزيد ما يزيد
على اللعنة ثم روى ابن الجوزي عن القاضي ابي يعلى الفراء انه روى في كتابه المعتمد في
الاصول باسناده الى صالح بن احمد بن حنبل قال قلت لابي ان قوما ينسبوننا الى تولي يزيد
فقال يا بني وهل يتولى يزيد احد يؤمن بالله ولم لا تلعن من لعنه الله تعالى في كتابه
فقلت واين لعن الله تعالى يزيد في كتابه فقال في قوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم
ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى
ابصارهم فهل يكون فساد اعظم من القتل وفي رواية فقال يا بني ما اقول في رجل لعنه
الله تعالى في كتابه فذكره قال ابن الجوزي وصنف القاضي ابو يعلى كتابا ذكر فيه بيان
من يستحق اللعن وذكر منهم يزيد ثم ذكر حديث من اخاف اهل المدينة ظلما اخافه الله تعالى
وعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ولا خلاف في ان يزيد اغزى المدينة
بجيش واخاف اهلها انتهى والحديث الذي ذكره رواه مسلم ووقع من ذلك الجيش
من القتل والفساد العظيم والسبي واباحة المدينة ما هو مشهور حتى فض نحو ثلاثمائة
بكر وقتل من الصحابة نحو ذلك ومن قراء القرآن نحو سبعمائة نفس وابيحت المدينة اياما و
بطلت الجماعة من المسجد النبوي اياما واخيفت اهل المدينة اياما فلم يمكن احدا دخول
مسجدها حتى دخلته الكلاب والذئاب وبالت على منبره صلى الله عليه وسلم تصديقا لما
اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم ولم يرض امير ذلك الجيش الا بان يبايعوه ليزيد على انهم خول له
ان شاء باع وان شاء اعتق فذكر له بعضهم البيعة على كتاب الله تعالى وسنة رسوله
فضرب عنقه وذلك في وقعة الحرة السابقة ثم سار جيشه هذا الى قتال ابن الزبير
ورموا الكعبة بالمنجنيق واحرقوها بالنار فاي شيء اعظم من هذه القبائح التي وقعت
في زمنه ناشئة عنه وهي مصداق الحديث السابق لا يزال امر امتي قائما بالقسط حتى
يثلمه رجل من بني امية يقال له يزيد وقال آخرون لا يجوز لعنه اذ لم يثبت
عندنا ما يقتضيه وبه افتى الغزالي واطال في الانتصار له وهذا هو اللائق بقواعد
ائمتنا وبما صرحوا به من انه لا يجوز ان يلعن شخص بخصوصه الا ان علم موته على الكفر كابي جهل
وابي لهب اما من لم يعلم فيه ذلك فلا يجوز لعنه حتى ان الكافر الحي المعين لا يجوز

لعنه لان اللعن هو الطرد عن رحمة الله تعالى المستلزم لليأس منها وذلك انما يليق بمن علم
موته على الكفر واما من لم يعلم فيه ذلك فلا وان كان كافرا في الحالة الظاهرة لاحتمال ان
يختم له بالحسنى فيموت على الاسلام وصرحوا ايضا بانه لا يجوز لعن فاسق مسلم معين و
اذا علمت انهم صرحوا بذلك علمت انهم مصرحون بانه لا يجوز لعن يزيد وان
كان فاسقا خبيثا ولو سلمنا انه امر بقتل الحسين وسر به لان ذلك حيث لم يكن عن استحلال
او كان عنه لكن بتأويل ولو باطل فسق لا كفر على ان امره بقتله وسروره به لم يثبت صدوره
عنه من وجه صحيح بل كما حكي عنه ضده كما قدمته واما ما استدل به احمد على جواز لعنه
من قوله تعالى اولئك الذين لعنهم الله وما استدل به غيره من قوله صلى الله عليه وسلم في حديث مسلم
وعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين فلا دلالة فيهما لجواز لعن يزيد بخصوص اسمه
والكلام انما هو فيه وانما الذي دل عليه جواز لعنه لا بذلك الخصوص وهذا جائز بلا
نزاع ومن ثم حكوا الاتفاق على انه يجوز لعن من قتل الحسين رضي الله عنه او امر بقتله او
اجازه او رضي به من غير تسميته ليزيد كما يجوز لعن شارب الخمر ونحوه من غير تعيين
هذا هو الذي في الآية والحديث اذ ليس فيهما تعرض للعن احد بخصوص اسمه بل لمن
قطع رحمه ومن اخاف المدينة ظلما واذا جاز هذا اتفاقا لكونه ليس فيه تسمية احد بخصوصه
فكيف يستدل به احمد وغيره على جواز لعن شخص معين بخصوصه مع وضوح الفرق بين
المقامين فاتضح انه لا يجوز لعنه بخصوصه وانه لا دلالة في الآية والحديث ثم
رأيت ابن الصلاح من اكابر ائمتنا الفقهاء والمحدثين قال في فتاويه لما سئل
عمن يلعنه لكونه امر بقتل الحسين رضي الله عنه لم يصح عندنا انه امر بقتله والمحفوظ ان
الآمر المفضي الى قتله كرم الله وجهه انما هو عبيد الله بن زياد والي العراق اذ ذاك
واما سب يزيد ولعنه فليس ذلك من شأن المؤمنين وان صح انه قتله وامر بقتله
وقد ورد في الحديث المحفوظ ان لعن المسلم كقتله وقاتل الحسين رضي الله عنه لا يكفر بذلك
وانما ارتكب ذنبا عظيما وانما يكفر قاتل نبي من الانبياء والناس في يزيد ثلث
فرق فرقة تتولاه وتحبه وفرقة تسبه وتلعنه وفرقة متوسطة في ذلك لا تتولاه
ولا تلعنه وتسلك به مسلك سائر ملوك الاسلام وخلفائهم غير الراشدين في ذلك و
هذه الفرقة هي المصيبة ومذهبها هو اللائق بمن يعرف سير الماضين ويعلم قواعد
الشريعة المطهرة جعلنا الله تعالى من خيار اهلها آمين انتهى بلفظه بحروفه وهو نص
فيما ذكرته وفي الانوار من كتب ائمتنا المتأخرين والباغون ليسوا بفسقة
ولا كفرة لكنهم مخطئون فيما يفعلونه ويذهبون اليه ولا يجوز الطعن في معاوية لانه

من

من اكابر الصحابة ولا يجوز لعن يزيد ولا تكفيره فانه من جملة المؤمنين وامره الى مشيئة الله تعالى
ان شاء رحمه وان شاء عذبه قاله الغزالي والمتولي وغيرهما قال الغزالي وغيره ويحرم على
الواعظ وغيره رواية مقتل الحسين وحكاياته وما جرى بين الصحابة من التشاجر والتخاصم فانه
يهيج على بغض الصحابة والطعن فيهم وهم اعلام الدين تلقى الائمة الدين عنهم رواية ونحن
نتلقاه من الائمة دراية فالطاعن فيهم مطعون طاعن في نفسه ودينه قال ابن الصلاح
والنووي الصحابة كلهم عدول وكان للنبي صلى الله عليه وسلم مائة الف واربعة عشر الف صحابي
عند موته صلى الله عليه وسلم والقرآن والاخبار مصرحان بعدالتهم وجلالتهم ولما جرى بينهم محامل
لا يحتمل ذكرها هذا الكتاب انتهى ملخصا وما ذكر من حرمة رواية قتل
الحسين رضي الله تعالى عنه وما بعدها لا ينافي ما ذكرته في هذا الكتاب لان هذا لبيان الحق
الذي يجب اعتقاده من جلالة الصحابة وبراءتهم من كل نقص بخلاف ما يفعله الوعاظ
الجهلة فانهم يأتون بالاخبار الكاذبة الموضوعة ونحوها ولا يبينون احلالهم وتنزيههم
هذا وقد بتر عمر يزيد لسوء ما فعله واستجابة لدعوة ابيه فانه لما عهد
اليه خطب وقال اللهم ان كنت انما عهدت ليزيد لما رأيت من فعله فبلغه ما املته واعنه
وان كنت انما حملني حب الوالد لولده وانه ليس لما صنعت به اهلا فاقبضه قبل ان يبلغ
ذلك فكان كذلك لان ولايته كانت سنة ستين ومات سنة اربع وستين لكن
عن ولد شاب صالح عهد اليه فاستمر مريضا الى ان مات ولم يخرج الى الناس ولا صلى
بهم ولا ادخل نفسه في شيء من الامور وكانت مدة خلافته اربعين يوما وقيل شهرين
وقيل ثلاثة اشهر ومات عن احدى وعشرين سنة وقيل عشرين ومن صلاحه الظاهر انه
لما ولي العهد صعد المنبر فقال ان هذه الخلافة حبل الله وان جدي معاوية نازع
الامر اهله ومن هو احق به منه علي بن ابي طالب وركب بكم ما تعلمون حتى اتته
منيته فصار في قبره رهينا بذنوبه ثم قلد ابي الامر وكان غير اهل له ونازع ابن بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصف عمره وانبتر عقبه وصار في قبره رهينا بذنوبه ثم بكى وقال
ان من اعظم الامور علينا علمنا بسوء مصرعه وبئس منقلبه وقد قتل عترة رسول الله
صلى الله عليه وسلم واباح الخمر وخرب الكعبة ولم اذق حلاوة الخلافة فلا اتقلد مرارتها فشأنكم
امركم والله لئن كانت الدنيا خيرا فقد نلنا منها حظا ولئن كانت شرا فكفى ذرية
ابي سفيان ما اصابوا منها ثم تغيب في منزله حتى مات بعد اربعين يوما على ما مر
فرحمه الله تعالى انصف من ابيه وعرف الامر لاهله كما عرفه عمر بن عبد العزيز
بن مروان الخليفة الصالح رضي الله عنه فعنه انه ضرب من سمى يزيد امير المؤمنين عشرين

سنوطا ولعظم صلاحه وعدله وجميع احواله ومآثره قال سفيان الثوري كما اخرجه عنه
ابو داود في سننه الخلفاء الراشدون خمسة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز
رضي الله عنهم وانما لم يعد الحسن وابن الزبير رضي الله عنهما مع صلاحية كل منهما ان يكون
منهم بل من اتفق علماء الحق منهم لقصر مدة الحسن رضي الله عنه ولان كلا منهما لم يتم له من
نفاذ الكلمة واجتماع الامة ما تم لعمر بن عبد العزيز رحمه الله وعن ابن المسيب رحمه الله
انه قال انما الخلفاء ثلثة ابو بكر وعمر وعمر فقال له حبيب هذا ابو بكر وعمر قد عرفناهما
فمن عمر قال ان عشت ادركته وان مت كان بعدك هذا مع كون ابن المسيب مات
قبل خلافة عمر والظاهر انه اطلع عليه لكن من بعض اخصاء الصحابة الذين اخبرهم
النبي صلى الله عليه وسلم بكثير مما يكون بعده كابي هريرة وحذيفة وكذا يقال فيما ياتي عن عمر
من التبشير بعمر وورد من طرق ان الذياب في ايام خلافته رعت مع الشياه فلم
تعد عليها الا ليلة موته وامه بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم وكان يبشر
به ويقول من ولدي رجل بوجهه شجة يملأ الارض عدلا اخرجه الترمذي في تاريخه و
كان بوجه عمر بن عبد العزيز شجة ضربته دابة في جبهته وهو غلام فجعل ابوه يمسح الدم
عنه ويقول ان كنت اشج بني امية فانك لسعيد فصدق ظن ابيه فيه واخرج
ابن سعد ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ليت شعري من ذي الشين من ولدي يملأها
عدلا كما ملئت جورا واخرج ابن سعد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا نتحدث
ان الدنيا لا تنقضي حتى يلي رجل من آل عمر يعمل بمثل عمل عمر فكان بلال بن عبد الله بن
عمر بوجهه شامة وكانوا يرونه انه هو حتى جاء الله تعالى بعمر بن عبد العزيز واخرج
البيهقي وغيره من طرق عن انس رضي الله عنه ما صليت وراء امام بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشبه صلوة بصلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الفتى يعني عمر بن عبد
العزيز وهو امير على المدينة من جهة الوليد بن عبد الملك فانه لما ولي الخلافة بعهد
ابيه اليه بها امر عمر عليها من سنة ست وثمانين الى سنة ثلاث وتسعين واخرج ابن
عساكر عن ابراهيم بن ابي عبلة قال دخلنا على عمر بن عبد العزيز يوم العيد والناس يسلمون
عليه ويقولون تقبل الله منا ومنك يا امير المؤمنين فيرد عليهم ولا ينكر عليهم قال بعض
الحفاظ الفقهاء من المتاخرين وهذا اصل حسن للتهنئة بالعيد والعام والشهر انتهى
وهو كما قال فان عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى كان من اوعية العلم والدين وائمة
الهدى والحق كما يعلم ذلك من طالع مناقبه الجليلة ومآثره العلية واحواله السنية وقد
استوفى كثيرا منها ابو نعيم وابن عساكر وغيرهما ولولا خوف الاطالة والانتشار لذكرت

منها غررا مستكثرة لكن فيما اشرت اليه كفاية ولنختم هذا الكتاب بحكاية جليلة
نفيسة فيها فوائد غزيرة وهي ان ابا نعيم اخرج بسند صحيح عن رباح بن عبيدة قال
خرج عمر بن عبد العزيز الى الصلوة وشيخ متوكئ على يده فقلت في نفسي ان هذا
الشيخ جاف فلما صلى ودخل لحقته فقلت اصلح الله الامير من الشيخ الذي كان يتكئ
على يدك قال يا رباح رايته قلت نعم قال ما احسبك الا رجلا صالحا ذاك اخي
الخضر على نبينا وعليه الصلوة والسلام اتاني فاعلمني اني سالي امر هذه الامة و
اني ساعدل فيها فرحمه الله تعالى ورضي عنه ٥ وانى اسال الله المنان
الوهاب ان يلحقني بعباده الصالحين واوليائه العارفين واحبائه المقربين
وان يميتني على محبتهم ويحشرني في زمرتهم وان يديم لي خدمة جناب آل بيت نبيه
صلى الله عليه وسلم وصحبه رضي الله عنهم ويمن علي برضاه وحبه ويجعلني من الهادين
المهديين ائمة اهل السنة والجماعة والعلماء الحكماء السادة القادة العاملين
انه اكرم كريم وارحم رحيم دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام
وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين سبحان ربك رب العزة عما
يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين والحمد لله الذي
هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله والحمد لله اولا وآخرا
وظاهرا وباطنا سرا وعلنا ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم
سلطانك حمدا طيبا كثيرا دائما مباركا فيه ملاء السموات وملاء الارض و
ملاء ما شئت بعد اهل الثناء والمجد احق ما قال العبد وكلنا لك عبد
لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد والصلوة
والسلام الاتمان الاكملان على اشرف خلقك سيدنا محمد وعلى آله و
اصحابه وازواجه وذريته عدد خلقك ورضاء نفسك و
مداد كلماتك كلما ذكرك وذكره الذاكرون وكلما غفل عن ذكرك وذكره الغافلون
آمين والحمد لله رب العالمين وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

قد وقع الفراغ من تحريره على يدي العبد الذليل
المعروف بمحمد بن احمد بن عبد الله بن مصطفى
بن رجب بن ابي بكر سنة مائة وثلث وثمانين
بعد الالف من الهجرة النبوية على ذويها
الف الف صلوة وسلام وتحية آمين

الرقم في مكتبة جامعة صلاح الدين ٢٤/٥

العنوان الصواعق المحرقة ________ رقم المصور ________

________ الموضوع ________

المؤلف احمد بن حجر الهيتمي ________

الناسخ محمد بن احمد بن محمد الـ ________ مكان النسخ ________ تاريخه ١١٩٢ ________ اللغة ________

الخط ________ الجزء ________ الأوراق ٤٤ ق ________ الأسطر ________ المقاس ________ X ________ سم

البداية الحمد لله الذي اختص نبيه

النهاية وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

السماعات و الإجازات ________

التملكات ________

المصادر : / الأعلام / كحالة /

الفهارس : ________